



التثنية

لوقا



القصص تادرس يعقوب ملطى

[القائمة الرئيسية](#)

سوف تجد نتيجة البحث مظلمة بلون مختلف
لإلغاء البحث اضغط F5

اضغط مفتاحي + / - علي لوحة المفاتيح

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

التثنية

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتج

باسم الآب والابن والروح القدس
الله الواحد، آمين

أقدم الشكر للأب المحبوب القس أمونيوس جرجس
كاهن بكنيسة القديس مار موقس بتورنتو، كندا
لمراجعته للغة العربية.

العهد الإلهي عون في رحلتنا اليومية

سفر التثنية هو مجموعة أحاديث وداعية قدمها موسى النبي أول قائد لشعب الله الذي كان عمره 120 عامًا قبيل انتقاله من هذا العالم. قدمها للجيل الجديد الذي وُلد في البرية، وصار على وشك الدخول إلى أرض الموعد تحت قيادة يشوع بن نون. قدمها بوحى الروح القدس، لكي تكون وصية الله هي قائدهم وناموسهم في الأرض الجديدة.

إنها أحاديث أب نحو ولاده أو أحفاده، يقدم فيها خواته الروحية العملية بما يناسب الجيل الجديد، بأسلوب تليخي وسلوكي مبسط، غابته مساندة كل نفس لكي تعبر وتوث.

ماذا قدم موسى النبي لشعبه قبيل رحيله من العالم؟ **معاهدة الحب** ، أو دستور المحبة الذي يقدمه الله كملك لشعبه المحبوب لديه جداً، والذي اختلزه و قدسه ليكون مكرساً له وحده.

يمثل موسى النبي الناموس، قائدنا إلى المسيح وإلى مملكته، ويكشف لنا عن الطريق الملوكي الذي يدخل بنا إلى حضن الأب. لهذا جاء سفر التثنية كدعوة موجهة إلى كل مؤمن يشناق أن يدخل إلى كنعان السماوية تحت قيادة ربنا "يسوع" مخلص العالم، لكي يحمل الوصية الإلهية بالمفهوم الروحي. إنها تهيبُّ أعماقه كما كلماته وسلوكه لكي ينطلق إلى الحياة الجديدة السماوية، بعمل روح الله القنوس. يقبل الدخول في الميثاق الإلهي الذي يومه الله مع شعبه المحبوب، فيود الحب بالحب، مقدماً الطاعة لوصيته بوج شديد.

إنه سفر يناسب كل عصر، ويدفع كل نفس لكي تعبر كما إلى السماء، وتجاهد بلا توقف، في عنوبة الروح، حتى تستمر في رحلتها تحت ظل رعاية الله الفائقة، وتتمو بغير توقف، وتحلب بغير خوف ولا اضطراب في ظل "عهد جديد" قدمه لها مسيحها، لتحيا متحررة من كل عبودية، منطلقاً نحو السماء.

تتركز هذه الأحاديث على **"العهد الإلهي"** . فإن دستورنا في رحلتنا اليومية ليس قوانين أخلاقية مجردة بل التقاء حي، واتحاد مع الله الذي يقدم لها عهداً من جانبه، فيه يعلن إنه يحملنا على فواعيه كما يحمل الأب ابنه. إنه عهد، فيه يقدم لنا الله "روح البوة"، ويكشف لنا عن موكرنا الجديد كمختليه الذين لهم حقوق فائقة بروح اللواتم من جانبنا (تث 7: 6-11؛ 10: 12-15).

هذا العهد يحكم حياتنا الداخلية ومشاعرنا وسلوكنا الأسوي والاجتماعي والديني والوطني حتى علاقتنا بالحيوانات والطيور.

إن كان هذا السفر قد ركز على وصية الله التي تكشف عن حب الله واشتياقه نحو تقديسنا، إنما ليعلم للمؤمن عن انتمائه لشعب الله، كمملكة كهنوتية وأمة مقدسة.

أخراً فإن الشهر الأخير من حياة موسى يكشف عما في قلب هذا العظيم بين الأنبياء، فإن الإنسان غالباً ما يوغ كل ما في أعماقه عندما يترك أن لحظات رحيله قد اقتربت جداً. ماذا يكمن في قلب موسى النبي؟ أربعة أمور مترابطة معاً، هي سرّ قوة خدمته، وهي:

الوصية الإلهية : انشغل بها كل أيام خدمته حتى النفس الأخير، بكونها كزاً سماوياً إلهياً، خلالها نتجاوب مع حب الله وندخل معه في عهد أبدي.

التسبيح: قبيل نياحته قدم تسبحة ختامية ليعلم أن نفسه لن تتوقف عن التهليل المستمر حتى النفس الأخير.

ميركته لشعبه : مع كل ما ذاقه من متاعب من الشعب ختم حياته بكلمات الوكة نحو كل سبط من الأسباط.

خلق روح القيادة : وضع يديه على شكل صليب على رأس تلميذه يشوع، مشجعاً إيّاه ألا يخاف ولا يضطرب حتى يدخل بكل الشعب مع القادة

الدينين والمدنيين إلى كنعان رمز السماء. هكذا ترك وراءه قادة عظام.

هذه الأمور الأربعة (الوصية، حياة الفوح والتسبيح، ميركة الآخرين، تشجيع روح القيادة) هي سرّ نجاحه في كل أيام خدمته.

القصة تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد ملرجس والأنبا أنطونيوس

أتلوا - كندا

فواير 1999م

- مقدمة في سفر التثنية

- الفصل الأول الأصحاحات [1-4]

الأصحاح الأول (كما يحمل الإنسان ابنه)

الأصحاح الثاني (الإفواز في التعامل مع الغير)

الأصحاح الثالث (النصرة على عوج ملك باشان)

الأصحاح الرابع (دعوة إلى الاقتراب من الله)

- الفصل الثاني الأصحاحات [5-28]

- القسم الأول الأصحاحات [5-11]

الأصحاح الخامس (الوصايا العشر)

الأصحاح السادس (الوصية والأرض الجديدة)

الأصحاح السابع (لا شركة مع الوثنية)

الأصحاح الثامن (ضيقات الفقر وبركاته)

الأصحاح التاسع (بماذا يتبرر الشعب؟)

الأصحاح العاشر (غنى عطايا الله لهم)

الأصحاح الحادي عشر (أيامنا كأيام السماء)

- القسم الثاني الأصحاحات [12-26]

الأصحاح الثاني عشر (الهيكل وإزالة كل أثر للوثنية)

الأصحاح الثالث عشر (الغواية إلى العبادة الوثنية)

الأصحاح الرابع عشر (شوائع للتقديس)

الأصحاح الخامس عشر (الحياة السبئية)

الأصحاح السادس عشر (الأعياد السنوية)

الأصحاح السابع عشر (حزم مع عابدي الأوثان)

الأصحاح الثامن عشر (خدّام الرب)

الأصحاح التاسع عشر (مدن الملجأ والشاهد الكاذب)

الأصحاح العشرون (القانون العسكري)

الأصحاح الحادي والعشرون (حقوق الفئات المونولة)

الأصحاح الثاني والعشرون (شوائع خاصة)

الأصحاح الثالث والعشرون (جماعة الرب)

الأصحاح الرابع والعشرون (سلامة الأسرة)

الأصحاح الخامس والعشرون (شوائع مختلفة)

الأصحاح السادس والعشرون (البكور وتجديد العهد)

- القسم الثالث الأصحاحات [27-28]

الأصحاح السابع والعشرون (الوصية مع الذبيحة)

الأصحاح الثامن والعشرون (البركات واللغات)

- الفصل الثالث الأصحاحات [29-30]

الأصحاح التاسع والعشرون (تذكير بالعهد)

الأصحاح الثلاثون (إمكانية تحقيق العهد)

- الفصل الرابع الأصحاحات [31-34]

الأصحاح الحادي والثلاثون (نصيحة أخته)

الأصحاح الثاني والثلاثون (تشيد موسى)

الأصحاح الثالث والثلاثون (مباركة الشعب)

الأصحاح الرابع والثلاثون (موسى على جبل نبو)

مقدمة في سفر التثنية

اسم السفر:

جاء اسم السفر في أغلب اللغات الحديثة مشتقًا عن الكلمتين اليونانيتين أو متّجمة عنهما، وهما *Deutero* ومعناها "اثنان" أو "الثاني"، *nomion* ومعناها "تاموس"، لذلك يدعى في الإنجليزية *Deuteronomy* وفي العربية "تثنية".
يحمل السفر في العبرية أربعة أسماء:

1. دُعي في الأصل العوي "إله هدبريم" *elleh haddebarim* ويختصر *debarim* أي "هذا هو الكلام"، وهي الكلمات الأولى من الأصحاح الأول.

2. *Kith* أي السفر الخامس من التاموس.

3. سفر التوبيخ أو النصائح *seper tokahoth*، خاصة بالنسبة للأصحاح 28. إذ شاخ هذا القائد الوقور يبدو إنه قد أرك، وهو في اللحظات الأخيرة، إنه لا يوجد وقت للملاطفة مع الشعب، بل يؤم أن يكون حزمًا. فإنه يليق بالشعب الذي قُدم له كل هذا الحب، خاصة خلال خدمة موسى النبي لمدة أربعين عامًا أن يحمل مخافة الرب، ويبرك أن الوقوع في يد الله أمر مخيف.

4. يُدعى أيضًا *misneh hattotra* أو *misneh* وتعني "نسخة" (17: 18). دُعي في الترجمة السبعينية *deuteros namos* أي "الشريعة الثانية"، ربما لأنه جاء في (نت 17: 18) "نسخة من الشريعة"، أو لأنه قصد به أنه شريعة ثانية بجانب ما ورد في أسفار الخروج، واللاويين، والعدد. ما ورد هنا لا يعتبر تكرارًا لما جاء في الأسفار الثلاثة السابقة، بل هو شرح للتاموس على ضوء ما حدث خلال الأربعين سنة في البرية. هو استواض قُدم للجيل الجديد الداخل إلى كنعان، قدمه موسى النبي قبل الدخول بشهر، قبيل رحيله، ليتأهل الكل بالطاعة النابعة عن الإيمان، وبالحب الإلهي العملي. هو سفر التذكرة الدائمة لشريعة الرب: "لربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم بيتك وعلى أبوابك" (نت 6: 8).

تاريخ كتابته:

بحسب التقليد اليهودي الذي قبله التقليد المسيحي كُتب في سهول موآب شرقي لربحا، شرقي نهر الأردن، في نهاية الأربعين عامًا من التيه في البرية، وهو يغطي فترة شهر تقريبًا (سنة 1405 ق.م). أُلقيت بداية الأحاديث الواردة في هذا السفر في اليوم الأول من الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين بعد الخروج من مصر (نت 1: 3)، وذلك بعد النصرة على سيحون وعوج ملكين من الأموريين (نت 1: 4).

مما يستحق الملاحظة أن كاتب التثنية لا يشير إلا إلى حوادث ما قبل امتلاك كنعان، وهو لا يورد شيئًا عن انقسام المملكة، ولا عن اضطهاد الفلسطينيين ومضايقاتهم، ولا عن الحوادث المسجلة في سفر القضاة. كما أن العبرتين "جميع إسرائيل" و "النصيب الذي أعطاه لكم الرب" تُظهِران موافقة الكتابة لتاريخ ذلك الوقت. ومن الواضح أن الأصحاحين (33، 34) قد كُتبا بعد موت موسى غالبًا بوقت قصير.

مفتاح السفر:

مفتاح السفر هو عهد الحب والطاعة. ذكرت كلمة "الحب" 22 مرة في هذا السفر. أما الطاعة كما يقدمها السفر فهي تجلوب عملي لحب الله للإنسان، بدون الطاعة يفقد الإنسان طعم الحب. فكما يشترط الإنسان أن يكون محبوبًا فهو يود أن يجب. الطاعة علامة تأكيد حرية الإرادة الإنسانية

التي تعبر عن حبها عملياً.

جاء في (مز 103: 7) "عرف موسى طريقه، وبني إسرائيل أفعاله". لقد عرف إسرائيل أعمال الله، لكنه لم يتعرف عليه معرفة اللقاء الحي. أما موسى فقد عرف طريقه، أي معرفة الله عملياً. جاء هذا السفر ثروة هذه المعرفة متحدة بخوة أربعين عاماً في البرية.

سماته:

1 . يُنظر إلى سفر التثنية من أربع زوايا:

سفر الشريعة.

أحاديث وداعية لأول قائد للشعب.

عهد مبرم بين الله الملك وشعبه.

توجيهات يقدمها الله لشعبه قبيل دخولهم أرض الموعد.

بلا شك تلعب الشريعة دوراً رئيسياً في سفر التثنية، حتى دُعي السفر نفسه "الشريعة" (تث 1: 5)، أو "كتاب الشريعة" (تث 30: 10)، وجاء نص الشريعة (أصحاحات 12-26) يمثل صلب السفر. غير أنه يؤمننا إيراك أنه ليس سؤاً تشريعياً أو قضائياً بالمفهوم الضيق، لأن الشريعة وُضعت لأبعاد خلاصية ذات هدف متسع. جاء السفر يفسر الإيمان. وإن وُجدت فيه تشريعات أو قوانين، فغايتها هي أن يقبل المؤمن رادة الله عاملة فيه، ويحمل روح الطاعة لله. هو سفر الشعب المتمتع بالخلاص، والمتحرر من العبودية، لكي يرتبط بميثاق الحب مع الله، ويمارس الحياة المطوّبة خلال الالتصاق بالله واتحادهم مع بعضهم البعض. بحسب ما ورد في (تث 30: 11-14)، الشريعة هي علامة الحضرة الإلهية في قلوب شعب الله، من يحفظها إنما يمارس الحياة الروحية. في أكثر وضوح يمكننا القول بأن هذا السفر يكشف عن الحب المشترك المتبادل بين الله وشعبه، بحبه الإلهي اختار شعبه مقدماً لهم الخلاص، وهم بدورهم يردون الحب بالحب، خلال إعلان تكريس قلوبهم بالطاعة للوصايا، والعبادة الليتورجية كطريق عملي لإعلان حبهم لله من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القوة (تث 6: 5).

2 . حوى السفر تليخاً، لكنه ليس بالسفر التليخي لأنه لا يقدم التليخ إلا ليكشف عن معاملات الله كي نتقبل عهده الإلهي، لهذا يحسبه البعض "كتاب عظام". يمثل هذا السفر الطابع الخاص بالوعظ النبوي، وقد استخدمت فيما بعد في الأنبياء المتأخرين مثل رميا وحرقيال.

3 . يحوي هذا السفر عظة قدمها موسى النبي على ثلاث دفعات، أو هي ثلاث عظام، وإن كان البعض يقسمه إلى ثمانية أحاديث. غير أنه لا يُعتبر كتاب عظام مجردة، إنما استواض للشريعة بطريقة وعظية جذابة غايتها تمتع شعب الله بالخلاص، وممارسته الحب العملي لله (تث 6: 4)، وتقديم الشكر (تذكورهم بأعمال الله معهم ومع آبائهم) بروح التواضع (9: 6)، وممارسة الطاعة كتهيئة للدخول إلى أرض الموعد، حتى يوجد الشعب في حضرة الله وينعم بالشوكة معه.

4 . يُعتبر هذا السفر دعوة وجهها موسى النبي للأجيال المقبلة بعده، كي تجد فرصة جديدة للتمتع بميثاق مع الله في أمانة وإخلاص، بإيراك رادة الله ومعاملاته مع آبائهم. هذه الدعوة موجهة للجميع خاصة للقادة مثل الملوك عند إقامتهم. إذ قيل: "فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك... وعندما يجلس على كرسي مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكتبة اللاويين، فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقى الرب إلهه" (تث 17: 14-20).

كثيراً ما يذكورهم موسى النبي بوعود الله لأبائهم، فمن جانب يفتح عيون قلوبهم لإيراك معاملات الله مع مؤمنيه عبر كل العصور، ومن جانب آخر فإن تذكورهم لأمانة آبائهم في علاقتهم بالله تسندهم، وتكون كسحابة تظللهم وسط حر التجرب. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [تذكور القديسين يقيم النفس التي تنقّلت بالويلات وبردتها، فيكون كسحابة تحفظها من أشعة (الشمس) الساخنة جداً والمحرقة].^[1]

5 . كان اليهود في طفولتهم الروحية يلتزمون بما ورد في السفر بطريقة حرفية قاتلة للمعنى، أما في العهد الجديد فنتمس في هذه الوصايا أو

الشوائع مفاهيم روحية عميقة واهبة الحياة في الرب.

6 . لأول مرة نسمع عن لعنة الصلب على خشبة (تث 21: 22-23)؛ كما أشار إلى انتظار مجيء السيد المسيح (تث 18: 15، 19).

7 . إن كان هذا السفر يشبه سفر اللاويين بكونه يهوي شوائع كثيرة غير أنه يختلف عنه في اهتمام الأول بالشوائع الخاصة بالكهنة، بينما يهتم سفر التثنية بالأكثر بالشوائع الخاصة بالشعب . أغلب ما ورد في الأصحاحات (12-26) (قوانين وشوائع تمس المؤمن، وهي تمثل أكثر من نصف السفر).

8 . يُعتبر السفر ككل دعوة للطاعة لله، وهو يدعو الجيل الجديد أن يتعلم من المثل السيئ الذي للجيل السابق لهم الذي اتسم بالعناد والعصيان وغلظة القلب. كان الجيل الخرج من مصر قد مات جميعه ما عدا يشوع وكالب اللذان وحدهما من الجيل القديم دخلا أرض الموعد.

9 . من السمات غير العادية لسفر التثنية توجيه الحديث ترة بصيغة الجمع وأخرى بالمفرد وذلك أثناء الحديث مع شعب بني إسرائيل. ظن البعض أن هذا يؤكد بأن للسفر مصورين مختلفين، غير أن بعض الدارسين يعتقدون أن استخدام صيغة الجمع ترة وصيغة المفرد ترة في هذا السفر يحمل ذلك فهمًا لاهوتيًا معينًا.

10 . اعتمد البعض في ادعائهم بأن للسفر مصادر مختلفة على وجود الافتتاحيات العامة أو الجانبية (1: 1-5؛ 5: 1؛ 27: 1) . لكن روى آخرون بأنه هكذا كانت العادة عندما يوجه الحديث إلى أشخاص آخرين أو يتغير المتحدث نفسه كما في (27: 1، 9، 11؛ 31: 14، 24) الخ.

11 . في بعض الأقسام خاصة الشوائع، يُلاحظ أن الكاتب يقدم الشريعة أولاً بطريقة مبسطة جداً، ثم يعود فيقدم نصائح وتحذيرات وعود، مما يوضح أن السفر ليس دستوراً للشوائع، لكنه أحاديث وعظية خلاصية. ولعل من أمثلة ذلك ما جاء عن الإواء في السنة السابعة (تث 15: 1-11)، حيث بدأ بالحث عن الإواء، ثم قدم تعريفاً له (15: 2)، تلاه حث شخصي للمستمع أن يطبق القانون بسخاء شديد ^[21] . استخدم نفس المنهج عندما تحدث عن العشور (14: 22-27)، وفي إطلاق العبد العواني (15: 12-18).

12 . يعلن السفر عن ضرورة التدقيق في الحياة الروحية والسلوك، ليس فقط في الأمور الخطوة بل وفيما يبدو كأمرٍ تافهٍ. فقد نرج الشوائع معاً دون تمييز بين شوائع خطوة وأخرى تبدو غير هامة.

13 . يكشف السفر عن أوبة موسى النبي للشعب، فبينما يعلن عن مدى شوقه للدخول إلى أرض الموعد ولم يُسمح له إلا برويتها كان مهتماً جداً بدخول شعبه إليها. وكأن بدخولهم يتمتع هو شخصياً بالدخول. وتظهر أبوته في أحاديثه الوداعية مع يشوع، إذ يتحدث معه بقلب أوي ليمأه بالفوح والشجاعة حتى يحقق رسالته.

العهد الإلهي:

يقدم سفر التثنية التوراة الإلهية، جسم التعاليم الكاملة التي تعلن عن طريق الشوكة مع الله والشوكة مع المؤمنين وبعضهم البعض، حتى يمكنهم التمتع ببركات العهد مع الله.

العهد الإلهي

هو الخط الرئيسي للسفر كله، حيث يوضح فاعليته في حياة المؤمن، ووكاته، والتزامات المؤمن كمختار لله، وخطته المستقبلية بالنسبة له، وكيف يتحول العهد من أحداث تزيخية إلى عهد يمس حياة الجيل الجديد. وكأنه إذ صار الجيل الجديد على أبواب الدخول إلى أرض الموعد، استلم موسى نسخة من "العهد" المزمع بين الله وأبائهم لكي يوقع الجيل الجديد عليه بنفسه، فيكون إنه ليس بالعهد الإلهي مع آبائهم الذين رحلوا، بل هو عهد معاصر مزمع معهم شخصياً، يتمتعون بوكاته ويلتزمون بمسئولياتهم.

الشريعة والحب:

يكشف سفر التثنية وهو "سفر الشريعة" عن مفهوم الناموس أنه دعوة نحو حب الله (6: 5؛ 10: 12؛ 11: 1؛ 13: 22؛ 19: 9؛ 30: 6، 16، 20)؛ الحب الذي يحرك قلوبنا وسلوكنا في تعاملنا مع الله والناس وحتى مع أنفسنا.

عندما سُئل السيّد المسيح عن أعظم ما ورد في العهد القديم ذكر ما جاء في (تث 6: 4-5).
يقوم حب إسرائيل - مثل حب المسيحي الورد في (1 يو 4: 19) - على أساس خوة حب الله المخلص.
يتجلى حبنا لله في حبنا للآخرين (1 يو 3: 18؛ 4: 20-21؛ تث 10: 19).
تقوم الوصايا العشر لا على تكريم الإنسان الله فحسب (5: 6، 5)، وإنما تكريمه للغير أيضاً (6: 16، 21).

سفر التثنية والفكر اللاهوتي:

وى البعض أنهم لا يكونوا مبالغين إن قالوا أن سفر التثنية هو ينوع الفكر اللاهوتي الكتابي التاريخي للعهد القديم والجديد. عندما يتحدث الأنبياء عن الله إنما يتحدثون عن الله الذي يُقيم عهداً مع شعبه كما ورد في التثنية. والوكات التي اختوها رجال العهد القديم عندما عاشوا بالإيمان والحب والطاعة للرب إنما هي الوكات الوردة في التثنية. إنه الله الذي قدم وعداً لإبراهيم، حقق الوعد كما أوضحه هذا السفر. في سفر التثنية جاءت أصول تعاليم العهد الجديد عن حب الله وعمله الخلاصي بالمسيح يسوع، وعن التمتع بالمواث الأبدية، وتحقيق وعود الله للمخلصين.

الله كما يظهر في هذا السفر، إله جماعي وشخصي، يودّ أن ينسب نفسه إلى شعبه كما إلى كل عضوٍ من أعضاء الشعب. إله محب للبشر، قدوس لا يطبق الخطية، بار لا يقبل الإثم ولا الظلم. ملك يقود شعبه لكي يرثوا ويفرحوا. هادف في علاقته بالإنسان، أمين في مواعيده، عنايته الإلهية فائقة. في حبه للإنسان يود أن يُعلن أسوره له. لا إله غوه.
من أبرز ما أظهر هذا السفر هو أن يلتزم الشعب أن يُنسب لله، مكرساً قلبه وحياته له. هو سفر التكريس لله بالتجاوب مع العهد الإلهي بروح الطاعة.

لعل من أهم المواضيع التي تعرض لها هذا السفر هي:

- أ. العبودية والفداء: لا ينبغي أن ينسى إسرائيل (4: 9) أنه كان عبداً في أرض مصر (5: 15) التي هي بيت العبودية (5: 6) وأن الوب افتداهم من هذا (7: 8) بيد شديدة وفراع ممنودة (4: 34).
- ب. النصيب الصالح: أعطاهم الوب أرضاً جيدة (1: 25) تفيض لبناً وعسلاً هذه التي أقسم لأبائهم أن يعطيها لهم ولنسلهم (1: 8) كنصيب لهم (4: 21).
- ج. محبة الله: ينبغي أن يحبوا الوب إلههم (5: 10) بكل قلبهم وبكل نفسهم (4: 29)، لأنه أحبهم ولأ (4: 37)، فينبغي عليهم أن يخافوه (4: 10) ويلتصقوا به (10: 20)، وأن يموا اسم الآلهة الأخرى (5: 7، 7: 24) التي لم يعرفوها (11: 28).
- د. شعب الوب: يجب أن يكون جميع إسرائيل متحداً معاً في سماع كلمة الوب (1: 1، 5: 1)، فإنهم شعب مقدس و"أخص من جميع الشعوب" (7: 6). ويجب أن يعتنوا بالمساكين واليتامى والأمل والغرباء لأنهم أخوة (1: 16، 10: 18).
- هـ. مذبج الوب: ينبغي أن يحملوا عطايهم وذبائحهم إلى "المكان الذي يختاره الوب ليحل اسمه فيه" (12: 5، 11) ويفرحوا هناك أمامه (12: 7).

و. الخطية والتطهير: كل خطية مكروهة، وخصوصاً خطية عبادة الأصنام لأنها رجس (15: 9، 7: 25)، ولا ينبغي أن يشفق قلب الرؤساء في عقاب الخطية (13: 8).

ز. وعود البركة: توجد وعود "بالبركة" (7: 13) عندما يُرحبهم من أعدائهم (3: 20). إذا احتزروا للوصايا وعملوا (5: 1) تطول أيامهم (4: 26)، ويحسن الله إليهم (4: 40)، ويبيلك عمل أيديهم (2: 7)، فيأكلون ويشبعون (6: 11) كما تشتهي نفوسهم (12: 15).

سفر التثنية بين أسفار موسى:

جاء **سفر التكوين** يهيبُ البشوية لإلواك محبة الخالق للإنسان، الذي **خلق العالم كله** قصراً يتمتع به ويملك ويسيطر. لقد قدم الله كل الحب، وردَّ الإنسان على الحب بالعصيان، والاعوّال عن الله مصدر حياته. ومع هذا لم يتركه الله في موته، بل قدم له خطة الخلاص الفائقة.

وجاء **سفر الخروج** يعلن اختيار الله لشعبه كخموة لتقديس البشرية، كان لا بد من **تحريرهم من العبودية** ومن كل آثار للخطية، لكي ينطلق بهم من أرض العبودية إلى حيث الموات وتحقيق الوعود الإلهية.

وجاء **سفر اللاويين** يقدم الشريعة الإلهية الخاصة بالعبادة للكشف عن **التقديس بالدم** والتمتع بالفداء. فإن الله القدوس يود أن يصير الإنسان مقدساً على شبهه.

وفي **سفر العدد** يترب الشعب ويتعلم من الله خلال تجواله في بوية هذا العالم، فيظهر الله **قائداً لشعبه** في البوية يهتم بهم بنفسه.

أما وقد صار الشعب على أبواب كنعان التي حُرِّم منها الجبل السابق بسبب عصيانه وتعوده المستمر، لذا قدم لهم **العهد** يقودهم إلى التمتع بالمجد إن أعلفوا حبهم لله وشوكتهم معه خلال الطاعة. هذه هي **نعمة سفر التثنية**. هكذا يدخل بهم إلى سفر يشوع حيث يرون الله الذي يمجدهم، مقدماً لهم الموات والمجد.

يمكننا في اختصار القول:

يُقدم **سفر التكوين** الله المحب للإنسان.

وسفر **الخروج** الله محرر الإنسان من العبودية.

وسفر **اللاويين** الله مقدس الإنسان.

وسفر **العدد** الله قائد الإنسان في رحلة غوبته نحو السماء.

وسفر **التثنية** الله مقيم العهد مع الإنسان.

وسفر **يشوع** الله المجد في الإنسان بالموات الأبدية.

سفر التثنية وسفر رميا [3]:

من يدرس السفين وي أن كاتب أحد السفين كان مُلماً بالسفر الآخر تماماً. توجد كلمات مشتركة بينهما لم ترد في أي سفر آخر من أسفار الكتاب المقدس، وبعض العبارات مطابقة لبعضها البعض، بل والفكر متشابه يحمل ذات النعمة.

بالمنطق الطبيعي كان رميا النبي مُلماً إماماً كاملاً بسفر التثنية. فهو ككاهن درس لأسفار موسى الخمسة منذ صباه، عاش في أحلك الظروف الروحية، فكان سفر التثنية يشغل قلبه وفوه كسندٍ له في عظاته للشعب. اقتبس من عظات موسى العظيم في الأنبياء لكي يتحدث بقوة مع الشعب. في أيامه أكتشف سفر التثنية، غالباً يقصد به أسفار موسى الخمسة، ربما النسخة الأصلية التي تسلمها الكهنة من موسى النبي. بلا شك قام بعض المعلمين بواسته وإلقاء الضوء عليه. فلا عجب أن اهتم رميا النبي به واقتبس الكثير منه.

لا يمكن قبول أن كاتب السفين هو واحد، وأن رميا هو الكاتب لسفر التثنية، لأنه مع وجود عبارات مشتركة بينهما إلا أنه يوجد أيضاً اختلاف في كثير من التعبيرات والألفاظ، لهذا كل ما فعله رميا أنه تأثر بالسفر واقتبس منه.

لو أن الكاتب هو رميا النبي ونسبه لموسى النبي لكان رميا مخادعاً وغازياً، الأمر الذي لا يتناسب مع شخصيته الصريحة والقوية، حيث وقف ضد الملك ورجاله والقيادات الدينية وعائلته والشعب أحياناً. مثل هذا الشخص الذي يتحدى الكل علانية بكل قوة لن يلجأ إلى الخداع والكذب.

سفر التثنية والشعب اليهودي:

لعل من أهم آثار سفر التثنية ظهور جماعة الأسينيين *Essenes* الذين انسحبوا من بوية يهوذا في القرن الثاني ق.م إلى شمال غوب البحر الميت (قران)، وكان أحد ألقابهم: "جماعة العهد الأبدي". جاء في بدء الكتاب الذي ينظم هذه الجماعة: "كل من يأتي إلى نظام الجماعة يعبر إلى العهد

أمام الله ^[41] "وجاء في أحد تسابيحهم: "مع كل نهارٍ وليلٍ سأدخل إلى عهد الله ^[51] ". أحد طقوسهم الرئيسية التي كانوا يملسونها هو الاحتفال السنوي لتجديد العهد على نمط ما ورد في (تث 27) حيث يعلن الكهنة البركة واللاويين اللعنة ^[61] . نظّموا أنفسهم على نفس النهج الذي تم مع الجيل الجديد في البرية (تث 1: 15) . لقد وُجد في مخطوطات قمران على الأقل 14 مخطوطاً لسفر التثنية.

سفر التثنية والعهد الجديد:

وى البعض ما لسفر التثنية من أثر على المجتمع المسيحي في العهد الجديد، فهو أحد أربعة أسفار هامة من العهد القديم التي كان وُجِع إليها المسيحيون وهي أسفار التكوين والتثنية والزمير وإشعيا ^[71] . اقتبس العهد الجديد الكثير من السفر (حوالي 83 مرة)، من الـ 27 سؤاً للعهد الجديد 17 سؤاً اقتبست من سفر لتثنية.

لهذا السفر أثره على اللاهوت بحسب إنجيل يوحنا. فإن المفهوم الكلي لوصية الحب الجديدة (يو 13: 34؛ 15: 12) تطابق فهم الوصية في سفر التثنية كأمر إلهي أساسي للحب، يطالب بعبء الإنسان كيانه الكلي.

كان لهذا السفر مركز خاص لدى السيد المسيح، فهو السفر الوحيد الذي اقتبس منه السيد في حواره مع المجرّب (قرن مت 4: 4 مع تث 8: 3؛ مت 4: 7 مع تث 6: 16؛ مت 4: 10 مع تث 6: 13)؛ وفي عظته على الجبل (مت 5: 13 مع تث 24: 1)؛ وفي إجابته لأحد الكتبة (مر 12: 3 مع تث 6: 5). كما اقتبس منه عندما لخص الناموس (مت 22: 37).

سفر التثنية ومعاهدات الشرق الأوسط:

وى *Gerhard von Rad* أن السفر يوحي بأنه حديث في احتفال ديني، ربما أُلقي في عيد تجديد العهد ^[81] ، وأن السفر يوحي بأربعة فصول رئيسية، وهي:

1 . عرض تاريخي لأحداث سيناء مع تعليقات (1-11).

2 . قراءة الشريعة (26: 12-15).

3 . ختم العهد (26: 16-19).

4 . البركات واللعنات (27 الخ).

رفض بعض الدارسين هذه النظرية، حيث لا يوجد في العهد القديم أية شهادة بوجود احتفالات دينية هكذا كما اقترحتها *von Rad* . لكن كثير من الدارسين يرون أن السفر في هيكله يشابه إلى حد كبير هيكل المعاهدات التي كانت تروم في الشرق الأوسط في الألف الثانية ق.م. (خاصة عند الحثيين) ^[91] من بين هؤلاء الدارسين *G. E. Mendenhall* معتمداً على *V. Korosvec* (1931 م) الذي وى أن هيكل المعاهدة يتكون من:

أ. مقدمة للمعاهدة أو الدستور يعلنها الملك.

ب. مقدمة تاريخية توضح العلاقات القديمة بين الطرفين.

ج. الأسس العامة للمعاهدة والأسس الخاصة بها.

د. آثار المعاهدة من بركات لمن يفي بها، ولعنات تحل على من يكسوها.

هـ. الشهود، غالباً الآلهة التي تضمن تحقيق ما ورد في المعاهدة.

أضاف *Mendenhall* عنصراً سادساً وهو إيداع نسخة من المعاهدة في الهيكل، تُؤأ علناً أمام الشعب على فترات دورية.

بهذه النظرة وى بعض الدارسين مثل *Merdith G. Kline* أن سفر التثنية يُطابق الهيكل العام لأية معاهدة في ذلك الحين. لذا فالسفر يمثل وحدة واحدة، وهو عمل موسوي أصيل، حيث قدم معاهدة خلاصية أرومها الله مع شعبه.

1 . مقدمة المعاهدة أو الدستور بواسطة وسيط العهد (1: 5-1).

- 2 . مقدمة تزيخية، أو تزيخ العهد (1: 6، 4: 49).
- 3 . الأسس العامة للعهد - الوصية العظمى (5: 1، 11: 32).
- 4 . وصايا خاصة إضافية (12-26).
- 5 . آثار العهد من بركات ولعنات، مع القسم بالتعهد (27-30).
- 6 . استتورية العهد (31-34).

^[10] *J. Wenham, D. J. McCarthy* ، وأكد كثيرون رفض دعوى أن الأصحاحات الثلاثة الأولى التزيخية جاءت إضافية للسفر فيما بعد، لأن المقدمة التزيخية تمثل عنصراً هاماً في العهود القديمة. وأكفوا أن وضع الأصحاح 27 صحيح.

حقاً إن الأصحاحات (31-34) لا تنتمي إلى هيكل المعاهدة، لكنها تمس جوهر تجديد العهد، حيث كان لابد من إعلان إقامة يشوع خليفة لموسى النبي لإعلان استتورية العهد، وجاءت تسبحة موسى (تث 32) منسجمة مع فكة العهد.

أخراً أوضح *Moshe Weinfield* مع بعض الكتاب الحديثين أن هيكل السفر يتبع التقليد الحرفي للعهد المكتوب في ذلك الحين، وليس كما ادعى *Von Rad* بأن السفر مجرد عوض لما ورد في احتفال ديني ^[11].

الله يود دائماً أن يُجدد العهد في كل عصر، وهو يطلب يوماً إخلاص شعبه له (6: 5؛ 10: 12-13). إنه يهيئ كل مؤمن لكي يحيا بروح المسؤولية، مع الفرح الدائم تحت قيادة ملك الملوك الذي وهبه أن يتمتع بكنعان. يُقدم هذا السفر حقيقة هامة وهي أن الله الواحد الملك الحقيقي الذي خلص الشعب من عبودية فُوعون يدخل بهم إلى الحياة السماوية.

التثنية كميثاق مع الله

| شكل الميثاق | سفر التثنية |
|--|--|
| العنوان: يشير إلى الملك الذي يقيم ميثاقاً مع شعبه. | العنوان (1: 1-4) موسى كمثل الله ملك الملوك الذي يطلب أن يقيم ميثاقاً مع شعبه. |
| مقدمة تاريخية تستعرض أعمال الملك مع شعبه. | مقدمة تاريخية (1: 5، 4: 43): معاملات الله مع شعبه منذ حوريب (عد 10: 11-13). |
| الشوائع: ما يتوقعه الملك مع شعبه الذي يقيم معه عهداً. | الشوائع (3: 33، 26: 19): نظرة على الشوائع العامة (4: 44، 11: 32)، مع شوائع خاصة (12-16) التي يحيا بها الشعب في أرض الموعد. |
| إيداع العقد: حفظ العقد الذي يحوي الشروط. | إيداع العقد (10: 1-5، 31: 24-26): حفظ لوعي الشريعة في تابوت العهد. |
| قواعد العهد: يؤم قواعد العهد في مكان عام بطريقة منتظمة حتى لا يُنسى. | قواعد العهد (6: 6-9، 17: 18-20): الالتزام بقواعده في البيوت، كما يؤاه الملك علانية. |

| | |
|--|---|
| الشهود : استدعاء الآلهة كشهود على الميثاق. ما يقسم الله بذاته كشاهدٍ على وعوده. كثوًا | الشهود : لا حاجة للشهود، لأن الرب هو الشاهد. كثوًا ما يقسم الله بذاته كشاهدٍ على وعوده. |
| البركات واللعنات : المنافع لمن يحفظ العهد والنتائج الوخيمة لمن يكسوه. | البركات واللعنات (27-28): قائمة بالبركات لمن يحفظ العهد واللعنات لمن يكسوه. |
| القسم والاحتفال به : يُقسم الطرفان على الإخلاص في تنفيذ الميثاق. | القسم والاحتفال به (27: 1-8 ، 29: 10-15): وضع حجر شهادة يحوي الشريعة عند دخول الشعب أرض الموعد، ويُقام احتفال شعبي على جبل عيبال حيث يقسمون أن يكونوا هم ونسلهم أمناء للعهد. |

العهد وحفظ حقوق الخليقة:

- إن كان الله يود أن يدخل في ميثاق مع الإنسان يعلن فيه عن تبادل الحب بينهما على مستوى أبدي، فإن هذا العهد يهتم بحقوق الإنسان والحيوانات والطيور، فلا يعيش المؤمن بقلب مغلق بل متسع بالحب. وسوى في سفر التثنية جوانب هامة يركز عليها العهد الإلهي، منها الآتي:
1. الاهتمام بكل شخص ، فمع ارتباط الإنسان بالجماعة وحبها لها، تحفظ الجماعة حق كل شخص، مهما كان موكره أو سنه أو وضعه الديني أو الاجتماعي. فالجماعة تقدر حق كل إنسان وتحترمه. كل شخص مسئول عن تصرفه.
 2. الشهادة الباطلة : يعطي العهد أمانًا للمؤمن، ويحفظه من شهود الزور والاتهامات الباطلة، لكي يعيش في أمان بلا رعب.
 3. المرأة : يطلب العهد عدم استغلال ضعف مركز المرأة في المجتمع في ذلك الحين.
 4. حرية الإنسان وكرامته ، فيعمل العهد على تحطيم فكرة العبودية بالنسبة للمؤمنين كتهيئة لتحطيم فكرة العبودية بوجه عام.
 5. الموات : يحافظ العهد على ما يتمتع به المؤمن من مواتٍ له في أرض الموعد.
 6. الملكية : التزم المؤمن بعدم التعدي على تخوم الآخرين وزرع ملكيتهم.
 7. ثمر التعب والعمل : حفظ حق الأجير أو العامل، لينال أجرته في يوم عمله بكرامة في غير مذلة.
 8. راحة السبت : من حق الجسد والنفوس أن يستريحوا، ومن حق الأجير والعبد حتى الحيوانات أن تستريح.
 9. الزواج : يهتم العهد بالحفاظ على العلاقات الزوجية والأسوية.
 10. العدالة : لا يُقبل اتهام مهما كان خطأ بدون محاكمة عادلة وتحقق من كل واقعة.
 11. النظام الجماعي : مع مسواة كل المؤمنين في عيني الله، يحترم كل مؤمن النظام الجماعي ويدرك مركز الآخرين ويعطي الكرامة لمن يستحقها.
 12. الخضوع للناموس والوصية : لا يوجد شخص، مهما كان موكره الديني أو المدني، فوق القانون والوصية الإلهية.
 13. الحيوانات : خلق الحيوان لخدمة الإنسان، ويلتزم الإنسان بالاهتمام به.

سفر التثنية والحرب المقدسة:

- عالج السفر موضوع الحرب المقدسة، فوضع نظامًا للسلوك في الحرب (20: 1-9)؛ وكيفية التعامل مع المدن التي تسقط في أيديهم (20: 10-18)، ومع المسيبات (21: 10-14)، وقدمية رجال الحرب (23: 10-14)، وإعفاء المتزوجين حديثًا من الاثتاك في الحرب (24: 5)، والتعامل

مع عماليق (25: 17-19).

لماذا سمح الله للشعب أن يُبديد الشعوب المحيطة بلا شفقة؟

أ. كانت هذه الشعوب تمثل الخطايا التي يجب إبادتها، ولم يكن ممكناً للشعب في بداية حياته الروحية أن يميز بين الخاطئ والخطية، فقتل الخاطئ كان يعني تحطيم الخطية وزوعها.

ب. كان الفساد الذي دبّ بين هذه الشعوب غير محتمل، ففي عبادة البعل تُقدّم الأمهات أطفالهن في النار ليحترقوا بين ضربات الطبول كي لا تُسمع صرخات الأطفال؛ بجانب تكريس النساء والفتيات أنفسهن لؤنا ليجمعن مالا للهيكل. فهلاك الأمم بحياتهم العنيفة والفاصلة أخطر من قتل الجسد.

ج. كان لا بد من تهيئة شعب مقدم للرب حتى يخرج منه المخلص وعندئذ يفتح باب الخلاص أمام كل العالم. هذا وقد كان الشعب يتأثر جداً بالشعوب المحيطة به. مع كل تحذوات الرب لهم، ومع طلب إبادتهم انصرفوا إلى الشوكة مع الشعوب الوثنية في العبادة الوثنية وممارسة الرجاسات وعنفهم في تقديم ذبائح بشوية. فماذا كان حالهم لو لم تصدر هذه الأوامر إليهم؟ لقد أراد تثقيتهم ليهيئهم كشعبٍ إلهيٍ نقي لخدمة الأمم فيما بعد.

د. ما يشغل ذهن الله ليس إبادة الشعوب الوثنية في هذا العالم، وإنما هلاكهم الأبدي.

وبالرغم من ذلك زى أنه **كثوًا ما أظهر الله مراحمه نحو أفراد أو جماعات الشعوب المحيطة بشعبه** حينما استجابوا لناموسهم الطبيعي أو أذعنوا لإنتراته التي أرسلها لهم. فلم يهلك الله أبيمالك ملك جوار حينما حاول أخذ سرة زوجة أبينا إواهم بل قال له: "علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا وأنا أيضًا أمسكتك عن أن تخطئ إليّ، لذلك لم أدعك تمسها..." (تك 20: 6).

كذلك أستحيت **راحاب الزانية** وبيت أبيها وكل مالها وسكنت في وسط إسرائيل، لأنها خبأت الرسولين الذين أرسلهما يشوع لكي يتجسّسا ريجا (يش 2، 5)، وصلت ضمن سلسلة أنساب السيّد المسيح بالجسد! وامتدح السيّد المسيح **ملكة التيمن ورجال نينوى** وقال: "سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدرّبونهم" (لو 11: 29-32).

وحدة السفر:

حاول الدرسون فصل الأصحاحات (1-4، 27، 29-31)، عن السفر، مدّعين أن مصادر هذه الأصحاحات مختلفة عن بقية السفر. لكن من يدرس مفردات السفر وطابعه اللغوي يبرك ليس فقط وحدة هيكل السفر، بل يبرك وحدة قوية في طباعة اللغوي أيضًا، إذ يتسم السفر كله بالبساطة والوضوح وطابعه الوعظي.

تشابه اللغة في كثير من أسفار العهد القديم خاصة في الأسفار التلخيصية وجعه البعض إلى تأثير الكتاب بطابع سفر التثنية في أيام الملوك. مع نهاية القرن التاسع عشر حاول *S.R. Driver* أن يقدم وصفًا لمفردات السفر وطابعه وقد بقي هذا البحث إلى يومنا هذا له تقوده الخاص ^[121].

أهم ما ورد فيه:

- الوصايا العشر (5: 6-21).
- الشيما "اسمع يا إسرائيل" (6: 4-9).
- عن الأنبياء الكذبة (13: 1-5).
- عن العوافين الكذبة (18: 9-15).
- عن العهد الفلسطيني (29: 1-20، 30).

محتوياته:

1. أعمال الله الخلاصية التلخيصية [3-1].

2. دعوة للطاعة للوصية [4].

3. متطلبات الله الأساسية [5-11].

4. الأسس الرئيسية في الحياة العملية [12-26].

5. كيف تحيا أمة تملس هذه الأساسيات [27].

أوضح السفر الحاجة إلى أربعة أمور لكي يحفظ الشعب ونسله العهد:

وَأولاً: الحاجة إلى القلب ، فمع حديثه عن تفاصيل كثرة خاصة بالشريعة ركز على القلب (6: 4-5) ، فيه يتكوس كل كيان الإنسان بطاقاته

وإمكانياته للرب.

ثانياً: الحاجة إلى العمل ، فالشهادة الحية للوصية هي التي تتبع عن القلب، والتي تملس في الحياة اليومية. لهذا كثراً ما يردد "احفظ الوصايا".

ثالثاً: الأيوّة ، لا يمكن لجيلٍ ما أن يُقدم الوصية للجيل التالي ما لم يحمل روح الأيوّة الصادقة (6: 7-9) . بهذه الأيوّة الحانية يتنوق الجيل أيوّة

الله.

رابعاً: الاهتمام بكل الطبقات ، خاصة المحتاجين والعنولين والمتضايقين. جاءت الشرائع تمس كيان الغرباء (1: 16-17؛ 10: 18-19)،

والأرامل والأيتام (10: 18؛ 14: 28-29)؛ والكهنة واللاويين الذين عند الباب (14: 27-19؛ 18: 1-8) ، والعبيد (15: 12-18) ، والنساء

المغتصبات (22: 23-29)؛ والمدنيين (15: 1-3)؛ والفقواء (15: 4-11)؛ والمسبيات في الحروب (21: 10-14) ، والأحرء الفقواء (24: 14-15).

(51)

أقسامه:

يمكن القول بأن هيكل السفر يقوم على ثلاث عظمات بخطة فائقة محددة. العظتان الأولى والثالثة مختصرتان، بينما العظة الثانية طويلة جداً.

1. **العظة الأولى** [ص 1-4] : ركزت على معاملات الله مع شعبه عند خروجهم من مصر ، ورعايته لهم وحمايتهم. مع تأكيد التأديب للعصاة.

تبدأ العظة بمقدمة للسفر كله (1: 1-5) ، وتنتهي بحث موسى النبي شعبه أن يقابل حب الله بالطاعة له وحفظ الوصية (4: 1-40) ، يليه ملحق عن مدن

الملجأ (4: 41-43).

2. **العظة الثانية** [ص 5-28] : أوضحت تطبيق العهد مع الله والشرائح المذكورة في الخروج بما يناسب الشعب بعد دخولهم أرض الموعد،

وقدر ركزت على تجنب عبادة الأوثان والرجاسات الوثنية. وإقامة مقدس في الوسط، والإعداد للمملكة. تعتبر صُلب السفر أو قلبه النابض، تبدأ بالأصاح

الخامس بعد مقدمة مختصرة (4: 44-49).

3. **العظة الثالثة** [ص 29-30] : ينتبأ موسى النبي عن سقوط الشعب في المستقبل القريب، لذا تحدث عن البركات واللعنات. وأيضاً عن

السقوط في المستقبل البعيد، فتحدث عن تشيبتهم بين الأمم وعودتهم. تُختم العظة بإعلان عن الخيار بين قبول الموت أو الحياة (30: 15-20).

4. **أعمال ووصايا ختامية** [ص 31-34] (ملحق للعظمت الثلاث): إذ لم يُسمح لموسى النبي بالدخول إلى أرض الموعد أقيم تلميذه يشوع خليفة

له. أخيراً في الأصحاح 34 يستعرض الكاتب نياحة موسى النبي.

كاتب السفر

أجمع اليهود والمسيحيون خلال التقليد أن موسى النبي هو كاتب هذا السفر، ما عدا الجزء الأخير منه الذي يورخ موت موسى النبي، فتُنسب

كتابته إلى يشوع بن نون أو العزار الكاهن. ووى البعض أن ما ورد هنا سلّمه موسى شفاهاً في بادئ الأمر ليُكتب بعد ذلك (1: 3؛ 31: 24-26).

حاولت المدرسة النقدية الهجوم على هذا السفر بعنف من جهة نسبتة لموسى، إذ قيل أنه كتبه بعض المؤلفين المجهولين بعد 600 سنة على الأقل. وظهرت نظوية في مطلع هذا القرن ادعت أن نبياً غير معروف صاغ مادة السفر قبل الإصلاح الذي جرى في أيام يوشيا عام 621 ق.م. (1 مل 22-23). وتفترض النظرية أن كتابة السفر كانت بقصد الإصلاح الديني عامة، وبقصد تركيز العبادة في أورشليم خاصة، سيما وأن عبادة الله كانت تحري حتى ذلك الوقت في المرتفعات وكانت تُعتبر قانونية.

غير أن السفر نفسه لا يورد ذكراً لهذه المرتفعات في معوض الحديث عن الشوائع (ص 12-26) ولا في الأحاديث التي قبلها (شرح 12: 2)، ولا في الأمر ببناء مذبح على جبل عيبال (شرح 27: 5) وهذا يجعل قبول النظرية السابقة صعباً. وقد افترض بعض العلماء العصريين أن السفر كُتب بعد السبي، وقال البعض أنه كُتب في أواخر زمن حزقيا، وقال آخرون أنه كُتب في عهد داود. وكل نظوية من هذه تهدم النظريات الأخرى! والاتجاه اليوم ينحو نحو الاعتراف بأن موسى هو كاتب معظم أجزاء السفر.

اعتمد النقاد في رفضهم نسبة السفر إلى موسى أساساً على أنه لم تكن توجد كتابة في أيامه، لكن تبين أن الكتابة ترجع إلى عصر ما قبل

[131]

موسى .

يقولون أيضاً أن السفر كُتب لتمجيد الكهنوت في أورشليم، لكن واضح أن السفر لم يُشر قط لا إلى الكهنوت ولا إلى أورشليم [14].

شهادات داخلية عن كاتب السفر [15]:

يحمل السفر شهادات داخلية وخرجية تؤكد بقوة أن واضع السفر هو موسى النبي، بوحى الروح القدس:

1. ورد في السفر نفسه أن الكاتب هو موسى النبي (1: 5؛ 31: 9، 22، 24، 30).
2. تتسب أسفار العهد القديم الأخرى هذا السفر كما الأسفار الخمسة الأولى لموسى النبي (يش 1: 7؛ قض 3: 4؛ 1 مل 2: 3؛ 8: 53؛ 2 مل 14: 6؛ 18: 6، 12؛ عزرا 3: 2؛ مز 103: 7؛ ملا 4: 4).
3. نسب السيد المسيح السفر لموسى النبي (مت 19: 7-9؛ يو 5: 45-47). وأيضاً كتاب العهد الجديد (أع 3: 22؛ 7: 37-38؛ رو 10: 19).

4. واضح أن السفر كان معروفاً لكتابة كثير من الأسفار مثل القضاة وراعوث وصموئيل الأول والثاني، وملوك الأول والثاني مما يظهر أن السفر كان معروفاً من بعد نياحة موسى مباشرة، وكان مستخدماً في إسرائيل.

5. اقتبس كثير من الأنبياء من سفر التثنية أو كان الأنبياء مُلمّين بما جاء به:

أ. واضح من سفر إرميا أن الكاتب كان أمامه سفر التثنية وفي ذهنه.

ب. كان السفر معروفاً لدى إشعياء النبي كما يظهر من المقارنات التالية.

(إش 1: 2 مع تث 32: 1؛ إش 1: 10 مع تث 32: 32؛ إش 1: 17 مع تث 28: 27؛ إش 27: 11 مع تث 32: 8؛ إش 41: 8 مع تث 7: 6؛ 14: 2؛ إش 41: 10 مع تث 31: 6؛ إش 42: 2 مع تث 32: 15؛ إش 46: 8 مع تث 32: 7؛ إش 50: 1 مع تث 24: 1؛ إش 46: 8 مع تث 32: 7؛ إش 50: 1 مع تث 24: 1؛ إش 58: 14 مع تث 32: 13؛ إش 59: 10؛ 65: 21 مع تث 28: 29؛ إش 8 مع تث 28: 31).

ج. يوجد تلميح في عاموس وهوشع ما يوضح أن السفر كان معروفاً في أيامهما. من ذلك عا 4: 6-10، 11 (تث 28: 15 الخ)؛ عا 6: 12 (تث 29: 18)؛ عا 8: 14 (تث 8: 21؛ 6: 13)؛ عا 9: 14-15 (تث 30: 3). هو 4: 14 (تث 23: 17-18)؛ هو 4: 10 (تث 19: 14؛ 27: 17). هو 5: 14 (تث 22: 39)؛ هو 6: 1؛ 5: 4 (تث 32: 39؛ 28: 68). هو 13: 9 (تث 8: 14)؛ هو 13: 9 (تث 33: 26).

6. يتضح في السفر خصائص موسى النبي، كما وضحت في الأسفار السابقة بطرق متعددة، مثل روحه الحماسية، وحديثه الخرج من كل قلبه

(خر 2: 12-13) ومقرته ككاتب وقائد، وتوكّزه على التعاليم الأساسية دون إهمال التفاصيل، وحديثه النابع عن اختباراته الواسعة. بل إن أسلوبه

الشعوي والنثوي يثير الإعجاب. وذكر الله المتكرر على لسانه كعبد الرب المكوس (34: 5). وقوة إعلانه للحق واضحة في هذا السفر كما وضحت في تاريخه المسجل في سوي الخروج والعدد.

7 . نرى تذكرات موسى المختلفة تتضح في لمحات خاطفة في خطابه (9: 22) وفي الحديث عن استلامه الشريعة (24: 9)، مع ذكرى الأحداث والأفكار والصلوات والعواطف الشخصية لموسى الواضحة في كل خطابه.

8 . يبدو أن السفر يُناسب عصر موسى النبي، وليس أيام يوشيا كما يُدعي البعض، فمن الجانبين الجغرافي والتاريخي يشير إلى ما يناسب الفترة ما بين الخروج ودخول أرض الموعد. يشعر القارئ بنفسه كأنه يعبر وادي زرد (2: 13) ويتوقف في بوية قديموت (2: 26) وهو يدور في الطريق إلى باشان ويمكث في الجواء مقابل بيت فغور (3: 29).

9 . تظهر بعض الوسائط الحديثة أن السفر يتبع شكل المعاهدات المستخدمة ما بين القرنين 15، 14 ق.م، الشكل الذي يناسب هذا التجديد للعهد، كما رأينا قبلاً.

10 . يروي السفر تحريم الأمم والشعوب التي في كنعان وعدم إقامة عهد معهم وعدم الإفراق عليهم (تث 7: 1-15). لو أن الكاتب في عصر ما بعد موسى النبي، حيث امتلك الشعب كنعان في أيام يشوع لكانت هذه الوصية عقيمة وبلا نفع.

11 . الوصية الخاصة بخلع نعل الولي الذي يرفض أن يُقيم نسلاً للميت (تث 25: 9)، حسبت وصية قديمة في أيام راعوث (1: 4) في عصر القضاة، فلو أن السفر كُتب بعد القضاة لما وردت هنا بهذا الأسلوب كوصية لم يسبق مملستها.

12 . جاء الأمر في هذا السفر بمحو ذكر عماليق (تث 17: 19-25). ما كان يجب ذكره هنا لو أن السفر قد كتب بعد الانتهاء من الحرب مع عماليق، إذ لم يعد لهم ذكر فعلاً بعد استلامهم أرض الموعد مباشرة. نفس الأمر بالنسبة للدخول في حرب مع الكنعانيين (تث 20: 16-18).

13 . ما ورد في (تث 17: 14-20) يؤكد أن الكاتب جاء قبل إقامة شاول ملكاً في أيام صموئيل النبي، وإلا كان قد أشار إليه كملك استغل سلطانه على حساب شعبه.

14 . مما ورد في (تث 17: 16) واضح أن خطر عودة الشعب إلى مصر قائم، وهذا لم يعد قائماً بعدما الانتصار على شعوب كنعان واستلام أرض الموعد.

15 . يكشف الحديث عن مدن الملجأ (تث 19) عن أن المتحدث والسامعين لم يكونوا بعد قد دخلوا الضفة الغربية، ولم تكن قد تحددت بعد مدن الملجأ بالاسم، هذه التي حُددت في أيام يشوع بن نون بعد الاستيلاء على الضفة الغربية.

16 . يرى بعض الدارسين أن السفر لا يروي عبارة واحدة تكشف عن أن السفر لاحق لعصر موسى سوى موته ودفنه. وأن جو السفر العام يدل على أن الكاتب هو موسى النبي أو أحد معاصريه، مثل الإشراف الكثيرة عن وجودهم في مصر والخروج منها، والتهيئة للدخول إلى الضفة الغربية.

الاختلافات بين سفر التثنية وأسفار موسى السابقة:

يُحاول بعض الدارسين تأكيد أن كاتب السفر ليس موسى النبي، مقدمين دلائل على ذلك بوجود اختلافات بين هذا السفر وما ورد في الأسفار الأربعة السابقة، من أمثلة ذلك:

1 . جاء في (تث 1: 22) إلخ. أن الشعب هو الذي اقترح على موسى النبي إرسال الجواسيس، بينما جاء في (عد 13: 1، 3) أن الله هو الذي أصدر أمره بإرسال الجواسيس. لا يوجد تعرض بين النصين بل تكامل، فقد اقترح الشعب ذلك على موسى، وإذ عرض الأمر على الله أصدر أمره بذلك فأطاع موسى الله لا الشعب.

2 . جاء في (تث 1: 37؛ 3: 26، 4: 21) أن الله غضب على موسى بسبب الشعب فحرم من الدخول إلى أرض الموعد، وجاء في (عد 20:

12؛ 27: 14) أن الله حرم موسى وهرون من ذلك بسبب عدم إيمانها وعدم تقديسهما الله. إن عدنا إلى (تث 32: 51) نجد الحديث مطابقاً لما ورد في سفر العدد إذ يقول: "لأنكما خنتان في وسط بني إسرائيل عند ماء مويبة قادش في بركة صين إذ لم تقدساني في وسط بني إسرائيل". لا يوجد تعرض فإن السبب المباشر لحرمان موسى هو خطيته إذ لم يقدس الله في تلك اللحظات، والسبب الذي دفع موسى إلى ذلك هذا تذمر الشعب وتمرده.

3. تحدث سفر التثنية عن **تقديم الذبيحة في موضع واحد يختاره الرب** بينما لم يُشر ذلك في الأسفار الأخرى. هذا الاعتراض غير صحيح فقد أُشير إلى ذلك في (لا 17: 8-9). أما ما ورد في (خر 20: 24) عن تقديم العبادة في أماكن كثيرة فقد جاء بعد استلام الشريعة مباشرة على جبل سيناء حيث كان الشعب كثير التنقل، وكان المقدس يتحرك معهم، فكان الله يؤكد لهم أنه حيثما وجد المقدس بينهم تكون عبادتهم مقبولة.

4. جاء في (عد 18: 20-32) أن **اللاويين ليس لديهم أية ممتلكات بين بني إسرائيل، فيأخذون العشور من الأسباط الأخرى مقابل خدمتهم للهيكل، وهؤلاء بدورهم يعطون عشورهم لهرود الكاهن**. وجاء في سفر التثنية (14: 22-29) أن بني إسرائيل يقدمون العشور أمام الهيكل من الحقل والقطيع لللاوي والغريب والأرمل واليتيم عند أبوابهم. فوى البعض أن ما ورد في سفر العدد كتبه موسى النبي وما ورد في سفر التثنية كتب مؤخرًا، وأن القانونين مختلفين في مضمونهما، ولا يمكن التوفيق بينهما. لكن الواقع أن القانون الأول هو قانون عام يلزم به الكل حيث تقدم العشور لللاويين العاملين في الهيكل. لكن إذ كان الشعب داخلًا أرض الموعد حيث الفيض من الخوات لذا طالبهم بعشور أخرى إضافية يملسونها في فلسطين كما يشهد بذلك التلمود وأيضًا يوسيفوس المؤرخ اليهودي. العشور الأولى لللاويين والثانية للعيد، وفي السنة الثالثة العشور الثانية تخصص للفقراء والمحتاجين ^[16].
أشير إلى العشور الثانية في طوبيا (1: 7). وتعتبر العشور الثانية في السنة الثالثة هي "عشور ثلاثة".

5. يذكر سفر التثنية (12: 17-18) أن **المؤمن يأكل العشور والنذور في المكان الذي يختاره الرب**، هو وابنه وابنته وعده وأمه واللاوي الذي في أبوابه، ويفوحون أمام الرب. وجاء في سفر العدد (18: 15-18) أن أبقار الحيوانات تقدم للرب، فيأكل الكاهن صدر التوريد والساق اليمنى. يتساءل البعض كيف يأكل الشعب في بيت الرب الأبقار بينما في سفر العدد تعتبر ملكًا للرب ويأكل الكاهن نصيبًا منها. يُود على ذلك أنه لم يذكر في سفر التثنية أن الشعب يأكلون كل الذبيحة، ولا في سفر العدد أن الكاهن يأكلها بالكامل. لكن سفر العدد حدد نصيب الكاهن، وأما بقية الذبيحة فيتسلمها مقدمها ويتصرف فيها كما جاء في سفر التثنية.

6. ورد في (خر 29: 27-28) وفي (لا 7: 28-34) أن **صدر ذبيحة الشكر والساق اليمنى من نصيب الكاهن**، وجاء في (تث 18: 3): "وهذا يكون حق الكهنة من الشعب من الذين يذبحون الذبائح بوقًا كانت أو غنمًا، يعطون الكاهن الساعد والفكين والكرش". يقول النقاد أن ما ورد في تثنية مختلف عما ورد في الخروج والعدد فلا يمكن أن يكون الكاتب هو موسى النبي. يود على ذلك أن ما ورد في سفر التثنية لم يقل أن هذا هو كل نصيب الكهنة، إنما هو إضافة لما سبق أن وهب لهم. فوضع الكهنة واللاويين أثناء توالهم مع الشعب في البرية، يشتركون معهم في عطايا الله المجانية كالماء والماء الخرج من الصخر، ولم يكن الكل محتاجًا إلى ثيابٍ أو أحذية الخ جعل احتياجات الكهنة واللاويين قليلة. أما وقد جاء وقت الدخول إلى أرض الموعد وسينال الشعب موثًا ضخمًا دون الكهنة واللاويين، صلوا في حاجة إلى نصيبٍ أكبر يعوضهم عن عدم نوالهم نصيب من الأرض.

7. في سفر العدد (35: 1-8) **حُددت 48 مدينة بحقولها لللاويين**، وقد قام يشوع بتوزيعها بينهم بالوعة (يش 20)، بينما كثرة ما ورد في التثنية تعبير "اللاوي عند أبواب بيتك" دون إشارة إلى مدن اللاويين، فيبدو اللاويون كغرباء بلا مدن وبلا بيوت. يُود على ذلك أنه ليس لللاويين نصيب في الأرض، وأن هذه المدن مأخوذة من أنصبة الأسباط الأخرى ليسكن فيها اللاويون مع حيواناتهم، لهذا فمع وجودهم في هذه المدن هم خرج مدن بقية الأسباط كمن عند أبوابهم، ويلتزم الأسباط بإعالتهم.

8. **وى البعض في تعبير "في عبر الأردن"** (تث 1: 1) إن الكاتب موجود في غرب الأردن ويتحدث عن موسى في الضفة الأخرى من الأردن أي الشرقية، بهذا لا يمكن أن يكون كاتب السفر هو موسى النبي. يود على ذلك بأن موسى النبي استخدم التعبيرات الشائعة في أيامه. فتعبير "عبر الأردن" كان شائعًا بين الكنعانيين قبل عبور الشعب إلى شرق الأردن. وأيضًا كاستخدامه تعبير "نحو الغرب" عن "تجاه البحر" و"نحو الجنوب" قاصدًا

"النجب"، مع أن البحر بالنسبة لموسى لم يكن غوبه ولا نجب جنوبه، لكنه استخدم تعبيرات الشعوب المحيطة به في ذلك الحين. فقد كتب موسى وهو في سيناء عن نجب "تجاه الجنوب" مع أنها كانت شماله، لكن نجب كانت معروفة في كل المنطقة بهذا التعبير. هذا الأمر طبيعي حتى في عصونا الحالي فلو أن شخصاً ما في *Edinburgh* يتحدث عن أمر حدث ما في *Norfolk* يذكر اسم *Norfolk* التي تعني "*North-folk*" مع أن موقعها بالنسبة لادنوج ليس في الشمال بل في الجنوب، بينما *Southerland* (تعني أرض الجنوب) وتقع في الشمال من *Edinburgh*.

موسى النبي كمعلم

لم يسجل لنا الكتاب المقدس في عهده القديم والجديد عظات وداعية لنبي من الأنبياء، أو أحد تلاميذ السيد المسيح أو رسله، مثلما سجل عظات موسى النبي الثلاث قبل نياحته بشهرٍ واحدٍ، كادت أن تشمل السفر كله. موسى النبي الذي بدأ خدمته بالاعتذار عن القيام بهذه الرسالة النبوية الخلاصية بسبب ثقل لسانه يختتم حياته بتسجيل عظاته كمعلم ناجح.

يكشف هذا السفر عن شخصية موسى النبي كمعلم التي تحمل الملامح التالية:

وَأولاً : كما سبق فأوضحت في سفر الخروج أن موسى النبي الذي كان في بدء خدمته يشعر بعجزه الكامل عن الكلام لأنه ثقيل اللسان صار معلماً لشعبه، بل وتعلم بعض الفلاسفة اليونانيين منه الكثير ^[17].

ثانياً: كان حديثه ممتزجاً دائماً بالحب العملي ، وكما قال عنه الرسول بولس: "بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يُدعى ابناً لابنة فوعن، مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية، حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خوائن مصر، لأنه كان ينظر إلى المجزأة" (عب 11: 24-26). هكذا حسب آلام خدمته ومشركته شعبه في أتعابهم، شركة حمل عار الصليب مع السيد المسيح مخلص شعبه، حاسباً كل مودة رصيماً حياً لحسابه. كمعلم يحمل قلباً أبويًا صادقاً يطلب عن شعبه غوان خطاياهم قائلاً: "والآن إن غفوت خطيتهم وإلاً فامحني من كتابك الذي كتبت" (خر 32: 32). جاء سفر التثنية يكشف بقوة عن قلب المعلم الأب المملوء حباً وحناناً نحو شعبه ^[18].

ثالثاً : من ثمار الأوبة الحانية أن يعرف المعلم الصادق أن يتعامل مع الأجيال الجديدة . فلا يشعر الجيل الجديد بما ندعوه حالياً "الفجوة بين الأجيال". لم يشعر الجيل الجديد الحديث السن بفرق السن بينه وبين موسى الشيخ البالغ 120 عاماً، لأنه في أبوته يعرف كيف يدخل إلى عالمهم حتى لحظاته الأخوة، ويتعامل معهم كواحدٍ منهم في غير تصلف ولا استخفافٍ بهم. شكوى الكثورين أن المعلمين، خاصة الشيوخ، يمثلون جيلاً قديماً متصلفاً مستخفاً بسلوكيات الجيل الجديد وأفكارهم ومفاهيمهم، فتحدث فجوة بين المعلمين والأجيال الحديثة.

رابعاً : لعلهُ من عوامل نجاح موسى النبي كمعلم أنه قد سيطرت البهجة الداخلية على قلبه حتى شيخوخته، فزاه في هذا السفر يقدم وهو في المائة والعشرين من عمره أغنية أو تسبحة جديدة للرب. يعرف الوح حتى في شيخوخته ، ويعرف التجديد المستمر حتى في تسابيح. الأمر الذي يصعب أن زاه في كثير من المعلمين الشيوخ.

خامساً: معلم مستقبلي يتطلع بعيني قلبه إلى المستقبل، فيترك احتياجات شعبه عبر رحلته الطويلة. كان حديثه في عظاته في هذا السفر يستند على معاملات الله مع شعبه في الماضي، لا ليعيشوا في تزيخٍ قديم جامدٍ، بل لكي ينطلق بهم إلى نظرة مستقبلية خاصة بدخولهم أرض الموعد وإقامتهم هناك.

كقائدٍ حيٍ ارتفع على جبل نبو قبل موته بأمرٍ إلهي، لوى الأرض التي لم يدخلها بعد شعبه. هكذا يليق بالمعلم الحقيقي أن يرتفع يوماً بأمرٍ إلهي لوى المستقبل، ويعمل بنظرة مستقبلية حيةٍ قد لا يبركها الجيل الحاضر، بل وأحياناً يستخف بها ويحسب المعلم غير واقعي.

وصيتك سندي في رحلة حياتي

- ❖ نفسي تنن مشتاقة إلى الحب.
هب لي مع نبيك موسى أن أتقبل وصيتك.
ألمس فيها يناييع حبك الفائقة.
لا رى فيها وأمر أو نواه،
بل رى فيها شوقك إلى الدخول معي في عهد أبدي.
أحببتي ولأ... لأحبك!
- ❖ وصيتك تحوّل حياتي إلى سيمفونية حب.
أتعنى بحبك حتى النسمة الأخيرة من حياتي.
أنطق بتسابيح حبك مع موسى النبي حتى أنطلق.
❖ وصيتك تقدس كياني كله،
فتصير كلماتي ميلكة،
أشتهي مع موسى النبي أن أبارك كل إنسان!
أود أن يكون الكل قادة عاملين في كومك!
- ❖ لأصعد مع موسى النبي إلى الجبل وحدي.
هناك أموت غريباً فانطلق إلى وطني.
ليس من يكفني أو يدفني.
بل تمتد يد حبك لتهمم حتى بجثمانى.
أنت حبي، أنت حياتي!

| العظة الأولى 1-4 | العظة الثانية [جسم السفر كله] 5-28 | العظة الثالثة 29-30 | أعمال ووصايا ختامية 31-34 |
|---|--|--|---|
| معاملات الله مع آبائهم للحث على الطاعة، وتقديم الشكر لله، وتثبيت الإيمان (1: 31 ؛ 2: (7). 1 . الأمر بالارتحال من | الوصايا 5-11 العهد والوصايا العشر [5]. لتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم: . على قلبك "أورشليم". . قصّها على ولادك | ❖ حث على الارتباط بالعهد المقام في مواب وأيضاً في حوريب (29: 1). ❖ تهديد كأسوى العهد، مع فتح باب الرجاء بالتوبة. ❖ سهولة الوصية (30): | يُعتبر ملحقاً للعظات: 1 . يشوع خليفة موسى [31]. 2 . نشيد ختامي [32]. 3 . الركة للأسباط |
| | دستور الشريعة 12- 82 1. شرائع العبادة [12]- [61]. 2. شوائع الوظائف [16-18]. | | |

| | | | | |
|--|---|---|--|---|
| <p>[33]. 4 . نياحة موسى . [34]. " تشدد وتشجع، الوب سائر أمامك، هو يكون معك، لا يهملك ولا يتركك لا تخف ولا ترتعب". [8-7 :31].</p> | <p>11)، إشارة إلى المسيح الكلمة الذي قول إلينا. ❖ تقديس الله للحرية الإسانية ، من حق الإنسان أن يختار طريقه (15 :30). ولا ترتعب". [8-7 :31].</p> | <p>[القاضي- الملك- الكاهن- النبي]. 3. القانون الجنائي [19، 21]. 4. القانون العسكري [20]. 5. شوائع متنوعة [21-25]. 6. شوائع البكور والعشور [26]. 7. طقس البركات واللغات [27-28].</p> | <p>"اليهودية". تكلم بها في بيتك "السامرة". • وحين تمشي في الطريق "أقصى الأرض". [تث 6 :7، أع 1 :8].</p> | <p>حوريب إلى فلسطين [تث 1]. 2 . التحرك العملي [2- 3]. 3 . النتيجة [4] (مدن الملجأ)</p> |
|--|---|---|--|---|



الفصل الأول

العظة الأولى

[ص 1 - ص 4]

الأصاحاحات 1-4

ليس شيء يعد الإنسان للنجاح مثل مراجعته للأحداث الماضية والانتفاع بخوة السابقين. لذلك تحدث موسى النبي مع الجيل الجديد المولود في البرية قبل دخوله إلى أرض الموعد، ليذكّرهم بمعاملات الله مع آبائهم، لا لتقديم عرض تزيخي للأحداث، وإنما ليؤكد لهم الآتي:

1 . رعاية الله للإنسان، خاصة في برية هذا العالم (1: 31؛ 2: 7).

2 . العصيان هو علة حرمان آبائهم من التمتع بأرض الموعد، لذا يحثهم على الطاعة لله.

3 . تقديم الشكر لله عوض التذمر والجحود لعطاياه ورعايته.

4 . بالوصية والعبادة ننع بالحياة (ص 4).

بلغ الشعب إلى قادش بونيع على حدود أرض الموعد (1: 9-15)، وإذ تذر الشعب رافضاً الدخول (1: 16-33) أمرهم الله بالتية في البرية حتى يموت هذا الجيل (1: 34-40). انطلقت الأسباط نحو الشمال وعبروا أنوم (2: 1-18)، ووصلوا إلى موآب (2: 19-25). وعندئذ صدر الأمر لهم بالسماح للدخول خلال أرض الأموريين، لكن منعهم سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان، فسلمهما الله في أيدي شعبه (2: 26، 3: 17). بهذا انطلق موسى بشعبه نحو كنعان ليقف على الحدود، يسلمهم لتلميذه يشوع، أما هو فلم يُسمح له بالدخول إلى أرض الموعد بسبب شكه في وعد الله في مويبة أو لأنه ضرب الصخرة مرتين (3: 18-29، 33-51؛ عد 20: 12).

<<

الأصاحح الأول

كما يحمل الإنسان ابنه

افتتح السفر بمقدمة عن عظات موسى النبي الوداعية، حيث يستعرض ظروف الكتابة وتاريخها وموقعها. هي أشبه بمقدمة تزيخية يُقدمها ملك الملوك ليعلم معاملاته مع شعبه في الماضي حين كان الشعب في البرية بلا عون بشوي. بهذا يحثهم على قبول العهد الإلهي والتجاوب مع الميثاق القائم بين الله وشعبه.

حوت العظة الأولى عرضاً تزيخياً للرحلة من حوريب حتى الوصول إلى أرض موآب (الأصاحاحات 1-3).

في هذا الأصاح يوضح رعاية الله لشعبه في وسط البرية، ومشركة الشعب في القورات مع موسى النبي. فإن كان الله قد اختار موسى قائداً، في وقت كان فيه الشعب عاجزاً عن أخذ قرار مصوي، فإن الله وهبهم قائداً محباً للشعب يود أن يشترك الشعب معه. وقد قابل الشعب هذا كله بالعصيان والجحود وعدم الثقة.

1 . مقدمة [5-1].

2 . الله يحقق وعده لآبائهم [8-6].

3 . مشركة الشعب في تدبير أمورهم [18-9].

4 . التشكك وإرسال الجواسيس [40-19].

5 . إصرار على العصيان [46-41].

1. مقدمة:

في هذه المقدمة يظهر دور موسى الوعي، فمع شيخوخته، إذ بلغ حوالي 120 عامًا، ومع إراكه أنه قد تم رسالته، وكان عليه أن يسلم القيادة لتلميذه يشوع قدم ثلاثة أحاديث طويلة مع جميع الشعب. أنه القائد المعلم المخلص، الذي يتحدث بروح الأيوه الحانية الحزمة. لن يكف عن تعليم شعبه حتى اللحظات الأخوة من عمره.

لم يستعوض موسى النبي إنجازاته خلال الأربعين عامًا من خدمته؛ وقد كان له الكثير ليتحدث عنه، لكنه استعوض عمل الله معهم، مهتمًا بخلاصهم وأبديتهم. إن كل ما يشغله ليس نجاحه في العمل، بل تمتع شعبه بالله، حتى يقبل الشعب الدخول في عهد مع الله لا مع موسى. أظهر موسى النبي أنه يطلب فعلاً ما هو لبنيانهم ونموهم بإخلاص، وليس ما هو لنفسه.

مع أن الشعب كان على أهبة الدخول في سلسلة لا تتقطع من المعرك مع الأمم التي تسكن في أرض الموعد، لكن موسى لم يتحدث عن الشؤون العسكرية، ولا عن تنظيمات خاصة بالحياة الجديدة، إنما كل ما كان يشغله علاقتهم بالله كأساس حي لنصوتهم ونموهم في كل جوانب الحياة.

"هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فران وتوفل ولابان وحضيروت وذو ذهب"

[1].

يظهر اسم موسى 99 مرة في العهد الجديد، تلقى كل مرة منها ضوءاً على هذا السفر.

"جميع إسرائيل" نجد هنا واحدة من العبارات المموزة لسفر التثنية "شعب الرب". فإن موسى يكلم الشعب كله، جميع إسرائيل، ويدعوهم للسمع. لا يعني هذا أن موسى تحدث مع الشعب كله مباشرة، فإن هذا غير ممكن عملياً، لكن وى اليهود أن موسى تحدث مع شوخ إسرائيل، وهم تحدثوا مع الشعب. فكتوا ما جاء تعبوا "شوخ إسرائيل"، و"الشعب" متعادلان كما في (حز 12: 3، 21؛ لا 9: 1، 5).

تكرار استخدام تعبير "جميع إسرائيل" [1] في هذا السفر إنما لتأكيد معاملات الله معهم كشعب واحد، لا لأنه من نسل يعقوب وإنما لارتباطهم معاً في وحدة في عهد مع الله. هذا العهد هو عهد الجماعة كلها الذي من خلاله يتمتع كل مؤمن بعلاقات شخصية مع الله، وكأن العهد يُقام معه شخصياً لكن دون انبوائية أو فردية أو أنانية. فالله يقيم كنيسة عروساً واحدة، وبقينا نحن أعضاء في العروس الواحدة المتحدة بعريسها.

في قوله "عبر الأردن" [1، 5] قاصداً "شوقي الأردن" لا يعنى بالضرورة أن الكاتب موجود في غرب الأردن حتى يعبر عن شرق الأردن هكذا، إنما هو اصطلاح كان جلياً منذ القديم عن تسمية خاصة بـ "شوقي الأردن"، ولازال هذا الاصطلاح مستخدماً حتى عصونا هذا. وإن كان البعض وى أن مقدمة السفر ونهايته وضعهما يشوع بن نون أو العزار الكاتب بعد تسجيل عظات موسى النبي.

وردت هذه العبارة 18 مرة في التثنية ويشوع للتعبير عن جانب من الأردن أو الجانب الآخر أو كل داوة الأردن، وهي تعني في 12 مرة منها الجانب الشوقي وفي الست الأخرى الجانب الغربي. وتضاف بعض التوضيحات أحياناً لتحديد الجانب المقصود.

حدد الكاتب الموقع الذي فيه قدم موسى النبي عظته بالآتي:

ولاً: "في البرية"، ومعناها العوي الحرفي "مكان السوق" أي موعى واسع، وهي تطلق على أي مكان غير مأهول، سواء أكان خصيباً أم مجدباً. فإننا مادمناً في بوية هذا العالم نحن في حاجة إلى كلمة الله. الوصية هي رفيق في العربة، نقول مع الموتل: "غريب أنا على الأرض، فلا تخف عني وصاياك" (مز 119: 19).

❖ من يُحب الأرضيات وشهواتها لا يفكر في أن يكون مع المسيح بعد انتقاله، ولا يقدر أن يقول: "غريب أنا على الأرض"، إذ هو مهتم بما للأرض.

أما من يقول: "لا تخف عني وصاياك" فهو قديس... لذلك يطلب النبي من الله أن يكشف له عظام وصاياه للحياة السماوية [19].

العلامة أوريجانوس

❖ بكونه غريباً على الأرض صلى (الموتل) إلا تخفى عنه وصايا الله، حيث يتمتع بالحب كأمر فريد أو رئيسي، الآن يُعلن أنه يشتهي أن يكون له

الحب من أجل أحكامه. هذه الشهوة تستحق المديح لا الدينونة [20].

القديس أغسطينوس

ثانيًا: "في العربة" كلمة "عربة" اسم عوي معناه "قفر"، يقصد به هنا المنخفض من البحر الأحمر إلى خليج العقبة والأراضي المشابهة له. والعرب اليوم يسمون هذه المنطقة "العربية". وفي حزقيال (47: 8) (قصد به من شمال البحر الميت إلى خليج العقبة، وطوله مائة ميل. ذكر في (يش 11: 2؛ 12: 1؛ عا 6: 14). في وسط مورة القفر يقدم لنا الله كلمته فردد: "إن كلماتك حلوة في حلقي، أفضل من العسل والشهد في فمي" (مز 129: 102).

لكلمة الله عنوبة خاصة، أحلى من كل فلسفات العالم ومعرفته وحكمته. شتان بين من يدرس كلمة الله بطريقة عقلانية بشوية جافة، وبين من يأكلها ليغتذي بها، فيجدها طعامًا مشبعًا وحوًا، أشهى من العسل والشهد. إنها تعطي عنوبة للنفس، فتحول جفاف قلبنا القاسي إلى عنوبة الحب المتسع والموفق! كأن كلمة الله في عنوبتها تحول المؤمن إلى الحياة العذبة، فيستعذب الآخرون الشركة معه.

❖ أحيانًا يكون لعبارة كتابية عنوبة مؤيدة في الفم (مز 119: 103) كما قد يكرر الوء عبارة بسيطة (من الكتاب المقدس) في الصلاة عدة مرات [21] نون أن يشبع منها وينتقل منها إلى عبارة أخرى.

مار اسحق أسقف نينوى

❖ صلت كلمات الله حلوة لي مثل عسل الشهد، و صوخت من أجل المعرفة، ورفعت صوتي لأجل الحكمة. [22]

القديس غريغوريوس النريزي

ثالثًا: "قبالة سوف". كلمة سوف *Cuwp* في العربة معناها "أحمر" فإنها تشير إلى البحر الأحمر إن ارتبطت بكلمة "يم *Yam*" أو بحر، كما تعني أيضًا "رابعة". وإذ لم تُذكر هذه الكلمة هنا، فإنها تعني موضعًا في سهول موآب أو ملاصقًا لها، تُدعى "سوفة". وقد أشار بطليموس إلى شعب يُدعى السوفونيين *Sophonites* سكن في عربة بؤا *Arabia Petraea*، هذا الشعب غالبًا ما أخذ اسمه عن اسم الموضع "سوف" [23].

أينما رددت كلمة الله تكون قبالة بحر سوف أو قبالة البحر الأحمر، لأن غاية الكلمة هي العبور بنا من أرض العبودية والدخول بنا إلى كنعان السماوية. هذا لن يتحقق بدون مياه المعمودية، حيث نتمتع بالعماد مع السيد المسيح، فننال بروحه القدس روح النبوة لله.

رابعًا: فران *Paran* اسم الوبية التي على حدود *Idumea* حيث كان الإسرائيليون معسكين (عد 10: 12؛ 12: 16) وهي جنوبي الأردن تجاه جبل سيناء. هذه الوبية غالبًا ما تكون هي صحراء التيه. وهي عبارة عن مساحة مسطح غير منتظم يمتد من سلسلة جبال التيه من الجنوب إلى حدود الأرض المقدسة، ومن خليج العقبة ووادي العربة في الشرق إلى خليج السويس والبحر المتوسط غربًا.

لوية فران ذكريات كثرة من بينها رتل إليها الشعب من حضيروت (عد 12: 16) بعد شفاء مريم أخت هرون من بوصها إذ شفع فيها آخرها بالرغم من تذرورها عليه. وى العلامة أوريجانوس أن كلمة فران معناها "الفم المنظور" إشارة إلى "التجسد الإلهي". فإنه بشفاء مريم من ووص عدم الإيمان انطلق الموكب إلى فران، أي إلى الإيمان بالتجسد الإلهي كطريق للعبور إلى السماء، والاستماع إلى كلمة الله المتجسد.

خامسًا: توفل *Tophel* اسم عوي معناه "كلسي" ربما يكون الموضع الذي يُسمى حاليًا طفيلة *Tufailah Tafylah*، وهي قرية ضخمة تضم حوالي 600 شخصًا بين *Bozrah* و *kerak* في الجانب الشرقي لجبال آوم، تبعد حوالي 14 ميلًا جنوب شوقي البحر الميت. يستخدم الكلس لتغطية الأسوار حتى لا يستطيع العدو أن يتسلقها أثناء المعركة. هكذا تهينا الكلمة قوة، فلا يقدر العدو أن يتسلل إلينا ويصعد على أسورنا.

سادسًا: لابان *Laban*: اسم عوي معناه "الأبيض". يقال لها لبنة *Libnah*، المحطة الثانية التي عسكر فيها الإسرائيليون عند عودتهم من قادش (عد 33: 20-21) [24]. اللون الأبيض يرمز للنقوة، فإن غاية الكلمة الإلهية هي التمتع بالطهارة.

سابعًا: حضيروت *Hazerot* [25] ربما هي عين خضراء التي تبعد حوالي 36 ميلًا شمال شوقي جبل سيناء. هناك تذرورت مريم وأيضًا

هرون على موسى حيث صلت برصاء (عد 12). كلمة "حضيروت" معناها "استقرار"، ووى العلامة أوريجانوس أن معناها "بناء كامل (مستقر)" أو "تطويب". ووى البعض أن معناها "ديار" أو حظائر. فإن غاية الوصية هو الاستقرار في حضن الآب.

يفترض أنه الموضوع المذكور في (عد 11: 35؛ 12: 16) دخل منه الإسرائيليون إلى بوية فلان، ولكن لما كانت بقية المواضع هنا على الجانب الشوقي من العربة لذلك يحتمل أن تحضيروت هنا غير تلك المذكورة في سفر العدد، التي يلزم أن تكون بعيدة عن سيناء من جهة الجنوب أو الجنوب الغربي من جبل سيناء، يحتمل تكون عند عين خضواء *El-Hudherah*. غالبًا ما توجد أماكن كثوة تحمل اسم تحضيروت.

ثامنًا: ذو ذهب. غالبًا غير ذهب التي على خليج العقبة، إذ توجد مناطق كثوة تسمى "ذهب". معناه "من لديه ذهب". الذهب يُشير إلى السماء، فإن غاية الوصية هو انطلاق القلب إلى السماء حتى يتمتع الإنسان بكليته بالحياة السماوية.

"أحد عشر يومًا من حوريب على طريق جبل سعيير إلى قادش برنيع" [2].

في اختصار فإن الموقع الذي فيه قدم موسى عظته الوداعية الأولى، أو قدم وصية الله للجبل الجديد تكشف عن عمل كلمة الله في حياة المؤمن:

- ❖ تُشير "البرية" إلى حاجة الإنسان إلى الوصية كوفيق له في غربته على الأرض.
- ❖ و"العربة" تشير إلى عنوبة الوصية في وسط قفر هذا العالم.
- ❖ و"قبالة سوف" توضح حاجتنا إلى التمتع بمياه المعمودية، كمن يعبر بحر سوف مع شعب الله، منطلقين من أرض العبودية، متجهين نحو كنعان السماوية.

❖ و"قران" تذكرنا بتجسد الكلمة، الذي جاء يتحدث معنا بوصيته فما لقم.

❖ و"توفل" توضح حاجتنا إلى الوصية كسورٍ مغطى بالكس، فلا يقدر عدو أن يتسلقه.

❖ و"لابان" تؤكد غاية الوصية وهو الدخول إلى النقوة.

❖ و"حضيروت" تعلن لنا عن تمتعنا بالاستقرار الداخلي خلال الطاعة للوصية الإلهية.

❖ و"ذو ذهب" ترفع قلوبنا إلى السماء، الأمر الذي لن يتحقق إلا بالوصية كطريق ملوكي إلهي سموي.

وى المفسرون اليهود أن البلاد المذكورة هنا تشير إلى المناطق التي أخطأ فيها الشعب بصورة واضحة [26]. وكما سبق فقلنا أن اليهود يتطلعون إلى سفر التثنية كسفر التوبيخ. "*The book of reproofs*". "كأن موسى النبي يعلن عن ضرورة تجديد العهد مع الله في وسط مواقع الخطية، حيث يستطيع الله وحده أن ينتشلنا ويحملنا بزواجيه إلى أرض الموعد، واهبًا إيانا وعوده الغنية المشبعة.

إلى يومنا هذا أحيانًا تُحسب المسافات في منطقة الشرق الأوسط حسب الساعات أو الأيام التي يقضيها المسافرون. فرحلة اليوم الواحد على القدمين تبلغ حوالي 20 ميلًا، وعلى الجمال (في الصحواء) 3 أميال في الساعة أو 30 ميلًا في اليوم. وفي القوافل حوالي 25 ميلًا. غير أن الإسرائيليين إذ كانوا ينتقلون بأطفالهم وقطعانهم، ويحملون معهم الكثير من ممتلكاتهم لذلك كانت الرحلة بطيئة عن المعدل العادي. وى البعض إنها لم تكن تبلغ عشر أميال، بل أحيانًا خمسة.

"حوريب" ومعناها الحرفي "خواب" (قرن لميا 44: 2)، وهو اسم يطلق على المنطقة حول جبل سيناء حيث ظهر الله لموسى أولاً (خر 3:

1). يميز موسى النبي في رحلة البرية بين حقتين رئيسيتين: الحقة الأولى: هي حقة الجيل القديم المتدمر غير الشاكر وغير المؤمن، امتدت قوابة أربعين عامًا، كانوا في تيه. والحقة الثانية: هي رحلة الإحدى عشر يومًا.

قادش برنيع: "قادش" معناها "مقدس"، وهناك أماكن كثوة بهذا الاسم. تقع قادش برنيع في أقصى جنوب اليهودية، وكانت أول محطة لإسرائيل

في الرحلة من سيناء، ومن هناك أرسل الجواسيس إليها عادوا (عد 12: 16، 13: 26) وهي على مسوة 11 يومًا من جبل موسى (165 ميلًا).

يشير موسى النبي إلى رحلة الإحدى عشر يومًا من جبل سيناء، أو حوريب (6: 19؛ 4: 10، 15) إلى قادش برنيع حيث صار الشعب في

مدخل أرض الموعد. لقد قاموا وحلة قِابة أربعين عاماً لم تكن إلاّ تيهًا بسبب عدم الإيمان، بينما رحلة إحدى عشر يوماً دخلت بهم إلى أبواب أرض الموعد. رحلة الإحدى عشر يوماً مع الإيمان عوّضت فترة قِابة أربعين عاماً من التيه بسبب عدم الإيمان. هكذا يعمل الإيمان في حياتنا ليعوض السنوات التي أكلها الحواد.

الخطية، خاصة عدم الإيمان، تدخل بالإنسان إلى حالة تيه، فلا يعرف الإنسان إلى أين يذهب. إنها تحول الطرق القصوة إلى تيه لمدة طويلة. أما رحلة الإيمان فتحمل النفس في فترة وجزة إلى أبواب السماء أو كنعان العليا المفتوحة.

"في السنة الأربعين في الشهر الحادي عشر في الأول من الشهر كَلَم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم" [2-3].

كان الحديث في اليوم الأول من الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين، وقد ماتت مريم في الشهر الأول من نفس السنة (33: 38)، وها هو موسى يموت في نفس السنة. وكأن دخول أرض الموعد احتاج إلى قيادات جديدة عوض مريم وهرون وموسى، إذ كان لابد للتهيئة لاستلام يشوع القيادة، ليتمتع الجيل الجديد بالأرض الجديدة.

ما قد فعله موسى في البرية لم يكن إلاّ عمل الله معه وبه وفيه، وهكذا قبيل نياحته، ما ينطق به إنما هو كلمات الله التي في فيه، إذ يقول: "حسب كل ما أوصاه الرب إليهم" [3].

"بعدما ضرب سيحون ملك الأموريين الساكن في حشبون، وعوج ملك باشان الساكن في عشتاروت في أوعى" [4].

في نواستنا لسفر العدد الأصحاح 21 رأينا أن العلامة أوريجانوس وى أن كلمة "سيحون" معناها "متشامخ" أو "شجرة عقيمة"، فهو يشير إلى الشيطان المتشامخ الذي بلا ثمر ^[271]. وإن كلمة "حشبون" معناها "التفكير"، وإن كان البعض وى أن معناها "حساب". يقول العلامة أوريجانوس: [لماذا تدعى عاصمة ملك سيحون حشبون؟ لأن حشبون تعني التفكير، وهو الجزء الأكثر أهمية في مملكة الشيطان، هو أساس قدرته ^[281].]

كانت حشبون عاصمة مواب، استولى عليها سيحون وجعلها عاصمة مملكته. أما باشان فهي على الحدود الشوقية من بحوة الجليل. عشتاروت ، هي عاصمة عوج تبعد أكثر قليلاً من عشرين ميلاً شوقي بحوة الجليل. أما أوعى Edrei فكانت تبعد أقل من 20 ميلاً جنوب شوقي عشتاروت.

كان سيحون يسيطر على الجانب الجنوبي من عبر الأردن، بينما كان عوج يسيطر على الجانب الشمالي منه.

"في عبر الأردن في أرض مواب ابتداء موسى يشوح هذه الشريعة قائلاً:" [5]

" يشوح هذه الشريعة " يعني أنه لا يود تكرار الثرائع القديمة، إنما يقوم بتفسيها بما يبني الجيل الجديد الداخل أرض كنعان. وصية الله لا تتغير لكنها تُقدم لكل جيل حسبما يشبعه، حسب احتياجاته وظروفه.

جاءت كلمة "يشوح" في العبرية تعني حرفياً "يحفر" أو "يدخل إلى أعماقها". وكان موسى النبي وى في الشريعة الإلهية منجماً من الغنى، يحتاج المؤمن أن يحفر المنجم ويدخل إلى الأعماق ليكتشف الغنى ويحمله معه، ليتمتع هو به كما يتمتع به إخوته. يوجد فرق بين إنسان يسمع عن كلمة الله، وإنسان يدخل إلى أعماقها ويقتنيها لنفسه ككنز حقيقي لا يُفقد.

تود كلمة "الشريعة" في صيغة المفرد وهذا يعني أن ما بالسفر يمثل وحدة كاملة لا تتجزأ قط. وصلت الكلمة اسماً لكل الأسفار الخمسة (عزرا 7: 6، مت 12: 5)، ثم أُطلقت على كل العهد القديم (يو 10: 34، 15: 25). ورد نكواها 35 مرة في الزمور 119.

2. الله يُحقق وعده لأبائهم:

إذ حدد تزيخ الحديث والموقع بدأ بالعضة الأولى حيث يفتتحها بالكشف عن شوق الله نحو تحقيق وعده لشعبه.

" الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً:

كفاكم قعود في هذا الجبل.

تحوّلوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب

وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفوات.

انظر قد جعلت أمامكم الأرض.

ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لأبائكم إبراهيم واسحق ويعقوب أن

يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم" [6-8].

يُنسب موسى النبي الله لشعبه، إذ قيل: " الرب إلهنا" [6]، " الرب إلهكم" [10]، " الرب إله آبائكم" [11]. فالله إله الكنيسة (5: 6)، وهي كنيسة

الله وشعبه الخاص به. العلاقات بين العريس السملوي وعروسه شخصية!

إن كان الشعب يشترط إلى دخول أرض الموعد والتمتع بخواتها، فإن الله يشترط بالأكثر أن يحقق وعده معنا. أنه يحثنا للتحرك لكي ننطلق في

طريقه لندخل أبواب السماء المفتوحة، ونفتح أفواهنا فيملاها، ونبسط أيدينا لتتسلم بركاته.

الأموريون والكنعانيون : كانت فلسطين معروفة منذ زمن قديم باسم أرض كنعان وسكانها بالكنعانيين (تك 10: 19، 12: 6). أما الأموريون

فقد ورد ذكرهم في الآثار التي ترجع إلى 30 ق.م، وقد تسللوا إلى كنعان. وقد استخدم اسم "الأموريين" للإشارة إلى كل سكان كنعان وذلك بكونهم

أقوى دولة كانت هناك.

حقًا لم يدخل موسى النبي أرض الموعد، ومع هذا فقد قدم حدودًا لها لشعبه، وهي:

- العربة هي وادي نهر الأردن من بحوة الجليل إلى منطقة جنوب البحر الميت.
- Negev جبل الأموريين في الجنوب تجاه البحر الميت. الجنوب (نجد) ، وهي منطقة شمال سيناء، وجنوب جبل الأموريين.
- أرض الكنعانيين، أي فينيقية، حيث مدينة صيدا وساحل البحر الأبيض المتوسط تجاه الغوب.
- لبنان من الشمال.
- النهر الكبير أو نهر الفوات تجاه الشوق.

تحقق ذلك حرفيًا في أيام سليمان الملك (1 مل 4: 21)، فتم وعد الله لإبراهيم واسحق ويعقوب وبنيه ولثي الوعد (تك 12: 7؛ 15: 18؛ 26:

3-4، 13: 15). وثبت هذا الوعد لموسى النبي عند العليقة الملتهبة (خر 3: 8، 17).

"كفاكم قعود في هذا الجبل" [6]

لقد سبق فوهبهم الشريعة، ورعاهم في كل طريق البرية، وقادهم بنفسه نهلاً ولبلاً، والآن يصدر أمراً بالتحرك للاستعداد للدخول إلى أرض

الموعد. إنه يُطالبنا الله أن نتحرك في الوقت المناسب، فهو يعرف متى يجب أن نسرح ومتى يلزمنا أن نتحرك. إنه يدعونا للخروج لكي ننطلق نحو

جبال الأبدية، فنجد لنا موضعاً في أحضانه.

لقد عاش إسائيل قابة 40 عاماً في تيه وسط البرية، لكن علة التأخير هو الإنسان المتباطئ والعاصي غير المستعد للدخول، أما من جانب الله

فهو من البداية يكاد يمسك بأيدينا ويسحبنا لننطلق معه نحو أرض الموعد، إذ يحثنا قائلاً: " كفاكم قعود في هذا الجبل؛ تحوّلوا وارتحلوا... ادخلوا وتملكوا

الأرض" [7، 9]. أنه يود أن يسوع بنا فيحملنا كالابن في حضن أبيه لينطلق بنا (1: 31)، لكي نملك (1: 21، رؤ 3).

"جعلت الأرض أمامكم" [8]

بينما كان الله يهيئ الشعب للدخول إلى أرض الموعد لمدة قابة أربعين عاماً في البرية، كان يعد لهم الأرض لتي يرثوها لتصير أمامهم سهلة

وواضحة. هكذا يعد الله قلوبنا في رحلة هذا العالم لتكون كنعان السملوية أمام عيوننا. هذه التي قال عنها: "أنا أمضي لأعد لكم مكاناً" (يو 14: 1).

" أقسم الرب لأبائكم" : تكرّرت الإشارة إلى الوعد الذي تثبت للأباء بقسم (تك 22: 16). يذكر موسى دائماً الشعب بأن محبة الله لم تُقدّم لهم

لاستحقاق فيهم (7: 7، 9: 4)، بل بناء على نعمة الله الخالصة ووعده الأولى. أما عناصر هذا الوعد التي هي كثرة النسل وامتلاك الأرض المقدسة ونوال البركة الشاملة فتتكرر كلها هنا.

3 . مشاركة الشعب في تدبير أمورهم:

عجيبة هي شخصية موسى النبي، فقد بدأ عظته أولاً بالكشف عن حنو الله نحو شعبه، وتلى ذلك الحديث عن ضعفه الشخصي، حيث لم يحتمل أن يحمل أثقال الشعب.

"وكلمتكم في ذلك الوقت قائلاً:

لا أقدر وحدي أن أحملكم.

الرب إلهكم قد كثركم.

وهذا اليوم كنجوم السماء في الكثرة

الرب إله آبائكم يزيد عليكم مثلكم ألف مرة ويبارككم كما كلمكم.

كيف أحمل وحدي ثقلكم وحملكم وخصومتكم؟

هاأنا من أسباطكم رجالاً حكماء وعقلاء ومعروفين فأجعلهم رؤوسكم" [9-13].

لم يشير موسى النبي إلى أن هذا الأمر كان من اقتراح حميه يثرون (خر 18: 13-26)، إنما ذكر أنه طلب تعيين 70 شيخاً لمساندته في حمل أثقال الشعب. صاروا فيما بعد مجمع السنهريين الذي عوض أن يحمل مع موسى أثقال الشعب ويدخل بهم إلى المسيا المخلص حكموا على السيد المسيح بالموت، وقاوموا ناموس موسى في روحه تحت ستار الدفاع عنه والمحافظة على حرفه.

غاية موسى كمثل للناموس أن يقود المؤمنين إلى المسيح، لكي يختبر الكل عبودية الحياة الإنجيلية ويتمتعوا بعبود السماء، وكان يليق بمجمع السنهريين أن يحمل ذات الروح. هكذا غاية كل كاهن هي الكورة بكلمة الله، والدخول بكل نفس إلى خوة الحياة الجديدة المُقامة. ويليق بالشمامسة - الذين يمثلون مجمع السنهريين بالنسبة لموسى- أن يحملوا ذات الخطوهم يخدمون الموائد، كما فعل السبعة شمامسة المختارون في أيام الوصل (أع 6)، وكما وضَّح من خطاب رئيس الشمامسة إستفانوس (أع 7).

سجّل لنا موسى النبي اختيار السبعين شيخاً كُمعينين له ربما كأحد أخطائه، إذ شعر بعجزه عن حمل الثقل غير مترك أن الله هو الحامل لهذا الثقل. ووى البعض أنه قد سجّل ذلك لكي يكشف لشعبه أنه لم يكن يرغب في الانفراد بالقيادة، بل طلب له شوكاء في العمل، وأعطى الشعب حق اختيار القادة [13].

كقائدٍ حقيقيٍ تطلع موسى النبي إلى الحكم أو العظمة كتنقل يلتزم أن يحمله على كتفيه، وبمنظرة ثابتة طلب العون، وسأل عن أشخاص أكفأٍ قادرين على مشركته في احتمال هذا الثقل. لم يكن موسى النبي كقائدٍ للشعب يطمع في ممرسة حكم الفرد، مع أنه كان يستحق هذه الكرامة، وقام بأعمال لا يستطيع آخر أن يقوم بها، لكنه طلب من يسنده في الحكم، ويشركه المسؤولية والكرامة.

في سفر الخروج زى موسى العظيم في الأنبياء لا يحتقر مشورة إنسان وثني، إذ "سمع موسى لصوت حميه وفعل كل ما قال" (خر 18: 24). موسى الذي من أجل حبه لله ولشعبه لوى بالبلاط الملكي بكل إمكانياته (عب 11: 24، 26)، ينصت بروح التواضع لصوت يثرون ويسمع له. يعلق على ذلك القديس يوحنا الذهبي الفم : [إن كان موسى قد تعلم من حميه أموراً لا ثقة لم يكن يبركها، فكم بالأكثر يحدث هذا داخل الكنيسة (أي نستفيد من الآخرين)؟... كيف حدث هذا أن غير المؤمن أدرك أموراً لم يبركها الشخص الروحي؟] ^[29].

"كنجوم السماء في الكثرة" [10].

لقد تحقق وعد الله لإواهم (تك 15: 5-6). ربما يتساءل البعض أن الكواكب التي ترى بالتلسكوب يبلغ عددها أكثر من 75 مليوناً، فهل كان

الشعب الداخل إلى أرض كنعان يُعادل هذا الرقم؟ للإجابة على ذلك نقول إن الله حين وعد إواهيم بذلك طلب منه أن يخرج لوى السماء بعينيه لا بتلسكوب، والعين غالبًا ما ترى حوالي 3000 كوكبًا. ونحن نرى في التعداد الثاني 603000 رجل حرب إسرائيلي، لذا تحقق الوعد بأكثر مما كان يتخيل إواهيم نفسه.

يقول: " أنتم اليوم كنجوم السماء في الكثرة" [10] ولم يقل: "كومل البحر"، فإنه راهم ككواكب بهية تتمتع بالمجد السملوي، لذا حسبهم كنجوم السماء.

في رعايته يبلك شعبه ويبقى فريدهم بركة بلا انقطاع (1: 10-11). في مصر وايد الشعب جدًا خلال حوالي 250 عامًا، فكان ذلك موضع حسد فوعون وخوفه (خر 1: 9). الآن وايد العدد جدًا خلال حوالي 40 عامًا، وكان ذلك موضع سرور موسى طالبًا لهم البركة ألف مرة.

" هاتوا من أسباطكم رجالاً حكماء وعقلاء ومعرفين فأجعلهم رؤوسكم.

فأجبتهموني وقلتم حسن الأمر الذي تكلمت به أن يُعمل.

فأخذت رؤوس أسباطكم رجالاً حكماء ومعرفين وجعلتهم رؤوساً عليكم رؤساء

ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات وعرفاء لأسباطكم" [13-15].

العرفاء : العرفاء هم الأشخاص الذين يقومون بالإشراف على التنفيذ العملي لما يصوره الرؤساء أو القضاة أو غورهم من القادة. قبل الخروج مباشرة كان هؤلاء العرفاء مديون يعملون تحت المسخرين المصريين لحساب عد الطوب (خر 5: 6)، وأما الآن فيعملون رؤساء ألوف ومئات وعشرات، لا تحت العبودية بل للعدالة والنصوة (16: 18، 20: 5، 5: 8-9، 29: 10، 20: 28).

سألهم أن يختاروا من بينهم من يقوم بدور القيادة وتحمل المسؤولية، وقد اشترط فيهم:

أ. أن يكونوا حكماء *chalsaamiym* ، يقصد بهم الذين نالوا قسطاً وافراً من المعرفة خلال الاجتهاد والوراثة.

ب. عقلاء *Uwnboniym* ، يقصد بهم الذين لهم روح التمييز، ويمكن أن يملسوا القضاء بعدلٍ.

ج. معروفون *wiydu'ium* ، يقصد بهم الذين لهم حوة عملية واثبتوا أنهم قادرون على القيام بأعمال عظيمة.

لم يشترط موسى النبي في القادة أن يكونوا نوي كرامة زمنية أو غنى، بل حكماء وعقلاء ومختبرين. بنفس الروح طلب الرب من الشعب أن يختاروا خداماً (شماسمة) أكفاء، حكماء ومملوئين من الروح لخدمة القواء (أع 6: 3-6).

" وأمرت قضاةكم في ذلك الوقت قائلاً:

اسموا بين إخوتكم واقضوا بالحق بين الإنسان وأخيه ونزيهه" [16].

في نظام إسرائيل القبلي كان عندهم أربع طبقات من الناس:

"نسل الآباء" ومنهم الشيوخ والرؤساء.

"الولاء" وهم الذين قبلوهم من الأمم الأخرى للسكن معهم.

"المستوطنون" (لا 25: 35) وهم من الشعوب المهزومة.

"العبيد" وهم الذين اشتروهم بالمال أو ولوا في البيت.

وكان هناك أيضاً "الأجنبي" الذي يسكن بينهم مؤقتاً للتجارة أو لأغراض أخرى (17: 15).

كان ينبغي معاملة التزبل كأخ، كما يجب أن يلقي نفس المعاملة أي شخص يمكن أن يتعرض لاضطهاد. وهذه من خصائص سفر التثنية التي لا نجدتها في شوائع مصر وبابل وقتئذٍ (شوح 10: 18-19).

" لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء.

للصغير كالكبير تسمعون.

لا تهابوا وجه إنسان، لأن القضاء لله.

والأمر الذي يعسر عليكم تقدمونه إليّ لأسمعه.

وأمرتكم في ذلك الوقت بكل الأمور التي تعملونها" [17-18].

إن كان الله في حبه للإنسان يحثه على قبول وعوده له كي يتمتع بها، فإن موسى النبي كخادم لله يحترم رادة الشعب. في محبته لهم كان يود أن

يحمل بنفسه ولوحده كل أثقالهم، لكن أمام ترايد عددهم شعر بالعجز الشديد. أنه يفرح لترايد عددهم مشتاقاً أن يرايوا ألف مرة، ليس فقط من جهة

العدد، وإنما أن ينموا في المجد، لذا دعاهم "كنجوم السماء" [10].

قدم موسى النبي للرجال المختارين دستوراً للعمل يتلخص في الآتي:

أ. أن يكونوا محبين للاستماع [16]، فلا يحكموا بتسوع دون الإنصات إلى كل الأطراف، بل ينصتوا بكل طول أناة وبدقة. يقول إشعياء النبي:

"السيد الرب فتح لي أذناً وأنا لم أعاند" (إش 50: 5)

ب. أن يكونوا عادلين في القضاء، لا يحابوا الوجه [17]، يحكموا بين بني جنسهم والغرباء بالعدل.

ج. لا يهابوا إنساناً، كقضاة الله يحكموا في شجاعة، فإن الله يحميهم وينقذهم، وإلا فإنه سيحكم هو عليهم ويدينهم.

د. لا يخجلوا من الاعتراف بالعجز متى كان الأمر متعسراً عليهم، فإنه يجب عليهم تقديمه لموسى النبي شخصياً [18].

هـ. أن واعوا النظام بدقة، فإن القضاء يتم بالترتيب التالي:

• الله، هو الملك، والقاضي الأعظم.

• موسى هو رجل الله، ووكيله.

• الكهنة، يستشيرون الله بواسطة الأوريم والتيميم.

• رؤساء القبائل أو الأبراء.

• *Chiliarchs* رؤساء ألوف .

• *Centurions* رؤساء مئات .

• *Tribunes* رؤساء خمسين .

• *Decurions* رؤساء عشرات .

• *Officers* عرفاء ، وهم الأشخاص الذين يعينون للتنفيذ فقط.

هكذا يخضع الكل لله ولأ الذي منه أخذ الكل سلطانهم، وأمامه يدانون، ويخضع كل واحد لمن هو في رتبة أعلى منه.

من جانب موسى النبي نفسه فقد أعلن عجزه عن أن يحمل أثقال شعب الله وحده، لذا أقام منهم قادة للحرب ولتدبير شؤون الأسباط وللقضاء (1:

17-9) ، دون أن ينسحب من مسؤوليته، خاصة في الأمور العسوة (1: 17) . أما من جانب الشعب نفسه فقد قابل محبة الله واهتمام موسى بالتشكك

والتذمر .

4 التشكك وإرسال الجواسيس:

وي البعض أن موسى أخطأ إذ طلب لجنة شوخ تسنده في العمل القيادي، لأنه شعر بثقل الحمل؛ وأخطأ الشعب إذ طلب لنفسه لجنة جواسيس

تتكشف الأرض التي أروهم الرب أن يدخلوها ويملكوها ^[30] .

خطأ الشعب يختلف عن خطأ موسى، إذ كان تصوف الشعب يحمل عدم إيمان، لذلك عاد عشوة جواسيس يتحدثون عن العمالقة الجباوة الذين

يسكنون كنعان، بينما عاد يشوع وكالب يقدمون من خوات الأرض. العثرة ركزوا أنظروهم على العمالقة المقومين، والاثنتان ركزا نظروهما ووضعاً قلوبهما في صدق مواعيد الإلهية.

ضعف الإيمان أو عدم الإيمان يسحب أعماقنا إلى الخوف والاضطراب من الشيطان والخطية والعالم، أما الإيمان فيسحب قلب الإنسان وكل طاقاته الداخلية نحو مواعيد الله، واثقاً في إمكانية تحقيقها، حاسباً كل مقاومة تريده إيماناً ومجداً.

يلوم النبي الشعب لأنهم طلبوا لرسال جواسيس قبل دخول أرض كنعان، الأمر الذي لم يُذكر في سفر العدد. لم يتقوا في وعد الله، بل طلبوا تقرير البشر، وعض أن تتقدمهم الشمس لتضيء لهم طلبوا إيقاد شعوع الجواسيس.

"ثم ارتحلنا من حوريب،

وسكننا كل ذلك القفر العظيم المخوف الذي رأيتم في طريق جبل الأموريين كما أمرنا الرب إلهنا.

وجئنا إلى قادش برنيع" [19].

أوضح النبي كيف كانت الرحلة خطوة: **"وسلكنا كل ذلك القفر العظيم المخوف" [19]**. فإن تذكرونا للمخاطر التي كانت تُحيط بنا تدفعنا إلى تقديم الشكر لله الذي قادنا وسط الخطر.

يدخل بنا الله إلى القفر العظيم المخوف، فهو ليس فقط قوياً لكنه أيضاً عظيم ومخوف. ندخل فيه فنتعلم الحرب الروحية ونتمتع بالقداسة (قادش). أنه طريق الصليب الضيق الذي به نعبّر من القفر إلى جنة الرب المملوءة ثمرًا.

في هذا القفر ندخل في حرب ليس ضد لحم ودم بل ضد الرئاسات والقوات وولاية ظلمة هذا العالم (أف 6). نُحرب مع الرسول بولس وحوشاً في أفسس، قائلين مع السيد المسيح إنها ساعة قوات الظلمة. لن نكف عن الحرب سبعة أيام في الأسوع.

"فقلت لكم قد جئتم إلى جبل الأموريين الذي أعطانا الرب إلهنا.

انظر. قد جعل الرب إلهك الأرض أمامك.

اصعد تملك كما كلمك الرب إله آبائك.

لا تخف ولا ترتعب" [20-21].

والكلمة العبرية "برث" المتوجمة "تملك" تعني الدخول لامتلاك الأرض مكان ساكن آخر إما بالفتح أو بالورثة. وتود أكثر من 52 مرة في التثنية حتى في الجزء الخاص بالوئاض (مثلاً 19: 2، 14؛ 23: 20). وقد وجمت نفس الكلمة الأصلية "برث" بكلمة "يمتلك" (في 2: 31، 26: 20).

"اصعد تملك كما كلمك الرب إله آبائك، لا تخف ولا ترتعب" [21].

- يطالب الله كل نفس أن تملس حقوقها في ثلاثة أمور رئيسية وهي: **الصعود، والتملك، وعدم الخوف**. إننا مدعوون للصعود الدائم، فمن لا يصعد ينحدر ويسقط. بمعنى آخر ما لم يصعد الإنسان مع مسيحه إلى سمواته متمتعاً بروح النصوة، ينحدر مع إبليس في جحيمه.
- **"تملك"**: من يصعد على النوام يتمتع بمركز "الملوكية"، فيحسبه ملك الملوك "ملكاً" صاحب سلطان.
- **"لا تخف ولا ترتعب"**: المسيحي ملك وقائد، إن إنهار بالخوف والعدة يفقد موكه كابن لله. ليس من سمة المؤمن الخوف، بل الثقة واليقين في الآب السموي.

بينما دعاهم الله للصعود والملوكية وعدم الخوف كان موقفهم مختلفاً تماماً، إذ طلبوا أن يتحسوا الأرض التي وعد بها آبؤهم. عوض الصعود ليصيروا ملوكاً رأوا أن يكونوا جواسيس، وعوض الاعتراف بالسلطان الملوكي الموهوب لهم، وعوض الثقة واليقين في الله خافوا وارتعبوا. يا له من

موقف مؤلم كثراً ما نسقط فيه!

"فتقدمتم إلي جميعكم وقتلتم:

دعنا نوسل رجالاً قدامنا لیتجسسوا لنا الأرض ويوتوا إلينا خوراً
عن الطريق التي نصعد فيها والمدن التي تأتي إليها.
فحسن الكلام لدي فأخذت منكم إثني عشر رجلاً.
رجلاً واحداً من كل سبط.

فانصرفوا وصعدوا إلى الجبل وأتوا إلى وادي أشكول وتجسسوه.
وأخذوا في أيديهم من أثمار الأرض وتولوا به إلينا ورتوا لنا خوراً وقالوا:
جيدة هي الأرض التي أعطانا الرب إلينا.
لكنكم لم تشاعوا أن تصعدوا وعصيتم قول الرب إلهكم" [22-26].

يطلب منهم أن يتمتعوا بالكمال ما قد نالوا عيوبه خلال الجاسوسين. فقد جاء الجاسوسان كشاهدين عيان لما تتمتع به الأرض من خوات،
لكنهم لم يبالوا بكلمات كالب وتجاهلوا شهادة يشوع. جاء كالب ويشوع يقدمان لهم ممارياً وذاقا واختوا.
احتاج رجال العهد القديم إلى جواسيس لكي ينوقوا عربون خوات أرض الموعد، أما رجال العهد الجديد فتمتعوا بكلمة الله المتجسد الذي
يحملهم فيه، أعضاء جسده، فينالوا عربون السماء. بهذا دخل بالمؤمنين إلى الحياة السماوية كي يقدموا حياتهم شهادة حية عملية إذ ذاقوا فيه عذوبة
الخوات العتيدة، هم تعليم متجسم لما يكرزوا به. حياتهم تتكلم، وسلوكهم يشهد لما يخبروا به.

سمع الشعب عن أرض الموعد إنها تفيض لبناً وعسلاً، لكنهم كانوا في حاجة إلى قادة يتمتعون لا بالمعونة النظرية المجردة، بل بالمعونة
المؤيدة بالرؤية والخبرة. ذهب الاثنا عشر جاسوساً إلى أرض الموعد، وأصبحت المعلومات كاملة بين أيديهم عن خصوبة الأرض وإمكانياتها وحصون
المدن وضخامة العدو من جهة العدد والجسم والخوة العسكرية، لكنهم انقسموا إلى فريقيين. فريق رأى المعلومات data بمنظار بشوي بحت، فتحطمت
نفوسهم وحطموا نفوس الشعب، وفريق رأى المعلومات بمنظار إيماني إلهي فالتهب قلب الفريق بالشوق نحو العبور. وإلى اليوم تحتاج الكنيسة إلى قادة
يحولون المعونة إلى خبرة عملية، ويرونها بمنظار إلهي حق، حتى يستطيعوا أن يعبروا مع المخدومين إلى الوعود الإلهية السماوية.

" وتممرتم في خيامكم

وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا إلى أيدي الأموريين لكي يهلكنا.

إلى أين نحن صاعدون؟

قد أذاب إخوتنا قلوبنا قائلين: شعب أعظم وأطول منا.

مدن عظيمة محصنة إلى السماء وأيضاً قدرأينا بني عناق هناك" [27-28].

الدفاع الأول لأية مدينة قديمة هي أسورها، فإن اخترق العدو السور تسقط المدينة بسهولة في يديه. (2 مل 25: 4).

عرفت أسوار أريحا بقوتها، لذا قيل عنها إنها ترتفع إلى السماء [28]. جاء في الحفريات أن أسورها مزبوجة تحيط بالمدينة من كل جانب. يبلغ

ارتفاع السور أكثر من 40 قدمًا وعرضه حوالي 66 قدمًا. من أسفل السور من الحجارة ومن أعلى من الطوب، مغطاة بكلسٍ ناعمٍ جدًا حتى يستحيل
تسلقه أثناء الهجوم. وى البعض أن انهيار الأسوار كان بتدبير إلهي عن طريق هوة أرضية قوية حطمته.

فقلت لكم لا تهيبوا ولا تخافوا منهم.

الرب إلهكم السائر أمامكم هو يُحارب عنكم حسب كل ما فعل معكم في مصر أمام أعينكم.

وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك كما يحمل الإنسان ابنه في كل الطريق

التي سلكتموها حتى جئتم إلى هذا المكان" [29-31].

رغم توير الجواسيس عن خصوبة الأرض [25] التي يُقدمها الرب لهم، إذا بهم في رعب وخوف [26-29]، لا يتقون في الرب المحارب عنهم. الطريق صعب، هو طريق حرب مستترة (ضد عدو الخير)، لكنها هي حرب الرب نفسه، يسير أمامنا لمواجهة المعركة ويحرب عنا (1: 30). نحن لسنا طرفاً في الحرب الروحية ضد الشر. لقد أكد لهم أن الله ساكن في وسطهم، يتقدمهم في الطريق كقائد لهم ومرشد، وهو الذي يقضي ويحكم، وأيضاً هو الذي يُحرب عنهم.

جاءت كلمة "الرب" في *Onkelos* "كلمة الرب... تحرب عنكم" [30]، هي نفس الكلمة التي استخدمها القديس يوحنا عن السيد المسيح بكونه "الوغيوس"^[31]. (تث 1: 30)

أظهر لهم عمل الله معهم، فوهبهم النصرة بزراع قوية عند خروجهم من مصر، وقدم لهم كل حنو حقيقي في البرية. فإنه لا يوجد أي مجال للشك في حنو الله الذي حملهم على فواعيه كما يحمل الأب ابنه. لقد سبق فاشتكى موسى بأن الله قد عهد إليه أن يحمل هذا الشعب كأب يحمل رضيعاً (عد 11: 12).

وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك كما يحمل
الإنسان ابنه في كل الطريق التي سلكتموها حتى جنتم
إلى هذا المكان" [31].

في أكثر من موقف يعلن الله أبوته الحانية وعنايته الفائقة للإنسان، فقد حمل شعبه كما على جناحي نسر، لا لينطلق بهم إلى أرض الموعد، بل إليه، ليجنوا في الله نفسه أرض موعده فريدة.

وهنا يعلن ذاته كأب يترفق بابنه فيحمله على فواعيه، لا إلى حين، بل "في كل الطريق". فيشعر المؤمن أنه محمول على الأوزع الأبدية.

لاحظ الاتهامات التي وجهها النبي ضدهم:

- 1 . العصيان والتبوء ضد شريعة الله [26]، وهو تمرد على سلطة الله.
- 2 . أسأوا إلى صلاح الله، فحسبوا خروجهم من أرض العبودية للتمتع بأرض الموعد علامة بغضة الله لهم.
- 3 . يحملون قلباً غير مؤمن، إذ لم يؤمنوا أن الرب هو إلههم [32] . وهذا هو مركز الشر. فالعصيان على شريعة الله، وعدم الثقة في قوته وصلاحه ينبع عن عدم الإيمان بكلمته.

"ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم.

السائر أمامكم في الطريق ليلتمس لكم مكاناً لنزولكم في نار

ليلاً ليريكم الطريق التي تسرون فيها وفي سحاب نهلاً" [32-33].

ما الذي حرم آباءهم من دخول أرض الموعد؟ عدم الإيمان. كل خطية يسهل تقديم العلاج لها، لكن الذي يفقد الإنسان أبعده هو عدم الإيمان!

في الطريق لن يعوزنا شيء، يصير كمنار تُضيء بالليل حتى لا نتعث، وكسحاب في النهار كي لا نتوقف (1: 33).

"وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلاً:

لن أرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة التي أقسمت

أن أعطيها لأبائكم.

ما عدا كالب بن يفتة هو واه،

وله أعطى الأرض التي وطئها ولبنيه،

لأنه قد اتبع الرب تماماً.

وعليّ أيضًا غضب الرب بسببكم قائلاً:

وأنت أيضًا لا تدخل إلى هناك.

يشوع بن نون الواقف أمامك هو يدخل إلى هناك.

شده لأنه هو يقسمها لإسرائيل.

أما أطفالكم الذين قُلتم يكونون غنيمة وبنوكم الذين لم يعرفوا اليوم

الخير والشر فهم يدخلون إلى هناك،

ولهم أعطيها وهم يملكونها.

وأما أنتم فتحولوا وارتحلوا إلى البرية على طريق بحر سوف" [34-40].

عدم إيمانهم أساء إلى موسى نفسه، فحُرم معهم من دخول أرض الموعد. هنا يؤمننا أن تشير إلى ما حدث عند ماء ملة (قادش) حيث قال

الرب أن موسى وهرون لم يكوماه (عد 20: 12)، لكن صلاح الله حوّل حتى هذا الغضب الإلهي للخير، فعوض حرمان موسى من الدخول بالشعب إلى

أرض الموعد يقوم يشوع بذلك. وما عجز عنه الناموس يقدمه يسوع "يشوعنا" الذي يدخل بنا إلى كنعان السماوية. لقد أغلق الباب على الجيل القديم لكن

نعمة الله فتحتة للجيل الجديد.

نحتاج أن نستعرض حياتنا في الماضي القريب وأيضاً البعيد فنكتشف حب الله الفائت لنا ونعمته الفياضة ورعايته الفريدة واهتمامه الخاص بنا.

هذا كله يسندنا ويدفعنا إلى الثقة في وعود الله، وقبول الدخول إلى كنعان السماوية وممارسة عربون الأبدية بقيادة يسوع المسيح.

الله يؤدب المتذميرين فاقدى الثقة بحرمانهم من أرض الموعد، لكنه لا يحرم ولأدهم (1: 39).

5 . إصوار على العصيان:

"فأجبتكم وقتلتم لي قد أخطأنا إلى الرب،

نحن نصعد ونحرب حسب كل ما أمرنا الرب إلينا،

وتنطقتم كل واحد بعدة حربه،

واستخفتم الصعود إلى الجبل.

فقال الرب لي:

قل لهم لا تصعدوا ولا تحربوا لأني لست في وسطكم لئلا تنكسروا أمام أعدائكم.

فكلمتكم ولم تسمعوا بل عصيتم قول الرب وطغيتم وصعدتم إلى الجبل.

فجوج الأموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائكم وطردوكم كما يفعل النحل،

وكسروكم في سعيير إلى حرمة.

رجعتم وبكيتم أمام الرب ولم يسمع الرب لصوتكم ولا أصغي إليكم.

وقعدتم في قادش أياما كثيرة كالأيام التي قعدتم فيها" [41-46].

حين طلب الله منهم الصعود للحرب خافوا ورفضوا، وعندما أعلن غضبه عليهم وطلب إلا يصعدوا لم يسمعوا وصعدوا. لم يكن الإيمان هو

قائدهم، بل رادتهم الخاصة، لذا في انسحابهم من الصعود كما في صعودهم للحرب كشفوا عن عصيانهم.

الخطية تجعل الإنسان عنيداً مع الله محبوبه، حين طلب الله منهم أن يصعدوا ليحربوا ويملكوا رفضوا (تث 1: 26)، وحين طلب منهم ألا

يصعدوا ولا يحربوا فإنه لم يعد في وسطهم [42] مؤكداً لهم إنهم سينهزمون. لم يسمعوا له بل صعدوا في تهوّر وغلوة وعجرفة.

والعجيب أنه حتى حين أذبحهم بسبب عصيانهم إذ لم يعد في وسطهم [42] لم يرد لهم أن ينكسروا أمام أعدائهم، فطلب ألا يصعدوا ويحلوا حتى يقدموا توبة فيعود ويسكن في وسطهم ويهبهم النصوة.

لم يحزنوا لأنهم عصوا الرب، ولا لكي يعودوا فيخضعوا لإرادته، وإنما لما حلّ بهم من هزيمة. لقد بكى الشعب أمام الرب، لكنها كانت دعوى التماسيح التي قُدمت لا للتوبة الصادقة والروح إلى الله ليسلكوا بروح الإيمان، وإنما عاوا إليه لأجل ما حلّ بهم من خسارةٍ وعارٍ. لم تكن تشغلهم علاقتهم بالله، بل ما يصيبهم. بكوا، لكن لا بدعوى التوبة والرغبة في الرجوع إلى الله باتضاع، وإنما دعوى تحمل الكرياء والتشامخ كيف ينظر الكل إليهم كفاشلين.

يقول الرسول بولس عن الحزن الحقيقي: "لأنكم حزنتم للتوبة، لأنكم حزنتم بحسب مشيئة الله". كم أنشأ فيكم من الاجتهاد" (2 كو 7: 10-11). ذكر هنا أن الأموريين هم الذين طردوهم [44] [بينما جاء في سفر العدد: "فقر العمالة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضوهم وكسروهم إلى حرمة" (عد 14: 45)، فقد استعار هنا اسم "الأموريين" بكونهم أعظم دولة قوية في كنعان في ذلك الحين ليُشير بهم إلى كل الكنعانيين بصفة عامة، وذلك كما جاء في (تث 1: 7) ^[32].

من وحي تشيية 1

قدنا في رحلة غربتنا

- ❖ في حوريب قلت لشعبك:
كفاكم قعود في هذا الجبل.
لنقل كلمة فتنتلق نفوسنا نحو كنعان السماوية.
ولا نسير حول جبال العالم في تيه.
- ❖ لم تجعل الأرض أمامنا كما فعلت مع بني إسوئيل،
بل فتحت أبواب السماء لندخل فيها،
وقدمت لنا حضن الأب لنستقر فيه!
ليحملنا روحك القدوس فتستقر نفوسنا!
- ❖ لم يقدر موسى أن يحتمل وحده أثقال الشعب.
أنت حملت خطاياي وشروبي.
انطلقت بي من القفر العظيم المخوف،
ودخلت بي إلى المقادس السماوية (قادش).
- ❖ أمرتني: اصعد - أملك - لا تخف!
بك إصعد إذ صيرتني سموياً.
بك أملك فأني ملك.
لا أخف لأني ابنك!
- ❖ رفض الشعب القديم شمس مشورتك،
ويعثوا بشموع الجواسيس.

استهانوا بوعدك وحكمتك.

عصوك ورفضوا بقلوبهم أرض الموعد.

هب لي روح الطاعة يا أيها الابن العجيب في طاعته.

❖ أتطلع إلى الماضي فأراك تحمل آبائي على فراعيلك،

أشبعتهم من دسم حبك،

وقدمت لهم وعودك الصادقة.

❖ أخطأوا إليك،

ولم يصدقوا وعودك الأمانة.

وبحكك حملتهم كما يحمل الأب ابنه.

لتحملني ولترفع عني روح العصيان.



الأصاحح الثاني

الإفواز في التعامل مع الغير

في الأصاحح الأول عوض موسى النبي بعض أخطاء الشعب، وما اجتتوه كثر للعصيان. الآن وقد صاروا على أبواب الدخول إلى أرض كنعان، إذ فيهم يتحقق الوعد الإلهي الذي قُدم لأبيهم إراهيم وتثبت عبر الأجيال، على أن يلتزم الشعب بأن يتمتع بروح التمييز أو الإفواز في سلوكهم وتعاملهم مع الأمم.

إن كان الله في حبه لشعبه يسكن في وسطهم ويقدم لهم أرض الموعد، محاربًا عنهم ضد أمم كثيرة، لكنه أراد أن يسلكوا حسب خطته، بتدبير وحكمة. فطلب منهم ألا يهاجموا بني عيسو (2: 1-8)، بكونهم إخوتهم (عيسو ويعقوب أخوان) الذين سبق أن نالوا وعدًا بأخذ جبل سعير موارثًا (تك 36: 8). كما طالبهم ألا يثيروا حربًا ضد موآب وعمون (2: 9، 18) لأنهم أبناء لوط. إنما يحاربون سيحون ملك الأموريين (2: 24) الذي يقسّي قلبه ولا يدعهم يمرّون برضه، فيهبهم الرب نصوة على جيش ملك الأموريين وتصير لهم كل مدن سيحون (2: 26-36).

الله الذي يهبهم النصوة في حروبهم، لا يريد أن يقيم منهم شعبًا يهوى الحرب والافتناء، إنما إن حلّوا في الرب، وإن ملكوا فكعطية إلهية، لهذا وضع لهم حدودًا وهدفًا في حروبهم.

1 . لتحالهم في البرية [3-1].

2 . عدم محاربة الأموريين [8-4].

3 . عدم محاربة الموآبيين [19-9].

4 . محاربة سيحون وعوج [37-20].

1 . لتحالهم في البرية:

" ثم تحولنا ورحلنا إلى البرية عن طريق بحر سوف كما كلمني الرب،
ودرنا بجبل سعير أيامًا كثرة.

ثم كلمني الرب قائلاً:

كفاكم دوران بهذا الجبل.

تحولوا نحو الشمال" [1-3].

تشير الآية [1] في عبارة مقتضبة إلى رحلة التيه ككل، حيث لم يكن المستمعون في حاجة إلى الحديث عن تفاصيلها. وجاءت الآيتان [2-3] تشيران إلى الأمر الصادر بخصوص الرحلة من قادش إلى جبل هور (عد 20: 22، 33: 37)، وتوجيههم للسير في أقصى الجنوب من جبل سعير للوران حول أرض أنوم (عد 21: 4)، ثم شمالاً نحو رنون، أي "في طريق بوية مواب" [8].

هذا وإن كلمة "سعير" معناها "كثير الشعر". وهي أرض كان يسكنها الحوريون (تك 14: 6)، استولى عليها عيسو ونسله (تك 32: 3). وقد دعت "جبل سعير" لأنها أرض جبلية على الجانب الشرقي من البوية العربية، ويصل ارتفاع أعلى قمة فيها 1600 متراً، وهي قمة جبل هور. اضطر بنو إسرائيل في رحلتهم أن يسيروا حولها في أرض قاسية وعرة، سلخوا في شبه دائرة إذ رفض الأثوميون السماح لهم بالعبور في أرضهم.

في الأصحاح السابق صدر الأمر الإلهي للشعب ألا يواخوا "كفاكم قعود في هذا الجبل" (1: 6)، وهنا يسألهم "كفاكم دوران بهذا الجبل، تحولوا نحو الشمال" [3].

باستثناء كالب ويشوع وموسى كان الجيل الخروج من مصر قد مات، هؤلاء هم الذين رفضوا الدخول في أرض الموعد كأمر الرب [14-15]. وموسى قد اقترب أن يموت، لذلك قال الرب إن الدوران حول الجبل قد طال بما فيه الكفاية. من ثمار الخطية أن يُصاب الإنسان بحالة من البلادة فلا يتحرك، وإن تحرك فإنه يسيير كما في دائرة مغلقة بلا تقدم. فإن عدو الخير يضوب أولاً الإنسان بخطية الكسل والتواخي والخمول. فإن لم يستجب يحثه على الحركة والعمل بلا هدف، فيفسد طاقته وبضيعها. ❖ يحتاج المؤمن إلى روح الحكمة السماوية والتميز حتى لا يتوقف عن الحركة، لكنه وهو يتحرك يسلك في الطريق الملوكي بلا انخاف.

القديس يوحنا كاسيان

2 . عدم محاربة الأثوميين:

إن كان يعقوب قد اقتنى الباكورية والبوكة، لكن الله أعطى لأخيه عيسو ونسله أن يقتتوا جبل سعير. وها هو الله نفسه يأمر شعبه إلا يقترب من حدود بني عيسو ويقتحموها. فإنه أعطاهم جبل سعير، متوقفاً عودتهم إليه ليدخلوا إلى الأرض الجديدة، كنعان السماوية بالإيمان بالمسيح مخلص العالم. الله محب كل البشرية يطلب ألا يتعدى أحد على حدود الغير، وكما يقول الرسول بولس : "وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعينة وبتحريم الحدود مسكنهم" (أع 17: 26).

وأوص الشعب قائلاً:

أنتم مارون بتخم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير،

فيخافون منكم، فاحترزوا جداً.

لا تهجموا عليهم.

لأنني لا أعطيك من أرضهم ولا وطأة قدم،

لأنني لعيسو قد أعطيت جبل سعير مواتاً" [3-5].

أعطاهم حق المرور في تخم إخوتهم، وقدّم لهم مهابة ومخافة في أعينهم، لكن يؤمهم ألا يُسيئوا مثل هذه الحقوق. يؤكد لهم "احترزوا جداً"، لا لئلاً يؤمهم بنو عيسو، وإنما لئلاً يفقوا روح الحق والعدالة، ويسقطوا في عدم الطاعة للوصية الإلهية.

إنسان الله مهوب للغاية، لكن ليحذر لئلاً يظن في نفسه شيئاً فيفقد روح التواضع أمام الله، وبالتالي عوض الكرامة يحل به الهوان.

يلاحظ في هذا الأصحاح أن الله خالق الكل ورب الجميع كلما تحدث عن أمرٍ ما يقدم توضيحاً لتصرفاته، فزاه هنا يكرر كلمة "لأني" [5، 9،

19]. أنه أب عجيب يود أن يتحدث مع أولاده لا بلغة الأوامر والنواهي، بل بروح التفاهم ليبركوا ما وراء كل تصوف، ويتعرفوا على أسوره الخفية.

أنه يشتهي أن يتحدث معنا كما فعل مع موسى، إذ قيل: **"ويكلم الرب موسى وجهًا لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" (خر 33: 11).**

قدم لهم في هذه الوصية احترام ملكية الغير بدقة شديدة، إذ يطالبهم ألا يتعنوا جبل سعيير **"ولا وطأة قدم" [5]**. فقد نبدأ بوطأة قدم، لكن سوعان ما نتعدى أكثر فأكثر فنشتهي أن تقتتي ما هو ليس من حقنا، لهذا تؤكد الوصية: **"لا تمس، لا تدق"**، كن بعيدًا تمامًا.

حقًا عندما قدم الله الوصايا العشر لم يقدم شوحًا لكل وصية. فإنه إذ يقول "لا تسوق"، لا يوضح لماذا ذلك لأنه قدمها لأطفال صغار يعجزون

عن إراك المفاهيم الروحية للوصية، لكنه سوعان ما قدم التفاسير لها. فأوضح ألا تسوق، لا من أجل أمر صادر لنا بهذا، وإلا فإننا نسوق بفكونا وقلبنا

حتى وإن لم تمتد يدنا للسوق. إنما قدم لنا تفسوا: "كونوا قديسين لأن أباكم قدوس"، كونوا كاملين لأن أباكم كامل". فالقداسة أو الكمال، أو التشبه بالله هو

علة عدم السوق. لهذا يقدم الله الوصية ليتبعها الإعلان الإلهي.

طرد نسل عيسو أو أنوم الحوريين وسكنوا في أرضهم [12]. وكان حكام أنوم في البداية رؤساء قبائل أو أرواء (تك 36: 15-19)، صاروا

فيما بعد ملوكًا (تك 36: 31-39)، قبل قيام مملكة إسرائيل. وكان الأومي يُعتبر أختًا للعواني حتى أن من يضم إليهم يحسب الذي في الجيل الثالث

عوانيًا (تك 23: 7-8). حاربهم شاول الملك (1 صم 14: 47)، وانتصر عليهم داود الملك (2 صم 8: 14)، لكنه لم يطردهم من أرضهم بل أقام

عليهم حواسًا. واستعانوا استقلالهم في أيام يهوشافاط (2 مل 8: 20-22). ابتهج الأوميون لغزو نيوخذنصر أورشليم، وكانوا يأسرون الهلبيين

ويبيعونهم (عوبديا).

"طعامًا تشترون منهم بالفضة لتأكلوا،

وماءً أيضًا تبتاعون منهم بالفضة لتشربوا.

لأن الرب إلهك قد برك في كل عمل يدك،

عرفًا مسيرك في هذا القفر العظيم.

الآن أربعون سنة للرب إلهك معك لم ينقص عنك شيء" [6-7].

إن كان الله قد سمح لهم بالتيه حوالي 40 عامًا بسبب عصيانهم وتذوهم، لكنه كان كمن يسير معهم في هذه الرحلة الطويلة، عرفًا مسيرهم،

ومهتمًا بكل احتياجاتهم، ولم يعزهم شيء من ضروريات الحياة. هكذا وسط تأديبنا لا يتخلى عنا، بل يلتصق بنا، ويقدم لنا كل احتياجاتنا، فإنه يرح

ويشفي!

وإن كان المن لم يكن بعد قد انقطع تمامًا حتى يوم الاحتفال الأول بعيد الفصح في كنعان تحت قيادة يشوع (يش 5: 10-12)، لكننا لأول مرة

نجد الشعب محتاجًا أن يشترى طعامًا وماءً بفضة. كان الله قبلاً يعولهم طوال الأربعين عامًا مجانًا، لكنه بدأ يُربهم على الشراء قبل دخولهم أرض

الموعد حيث يلتومون بالزراعة والتجارة. ولعل الله سمح لهم أن يشترى طعامًا وماءً في نفس الوقت الذي كان يمطر عليهم من السماء، ليؤكد لهم أنه لا يريد أن

يحرّمهم من الأطعمة التي أوجدها لهم. إزاله المن لا يعني إلا الإعلان عن حبه لهم ورعايته الفائقة. هذا وإن ما يمنعه هو الشهوة والنهم في الطعام.

كلمات تكشف عن حب الله الفائق لشعبه ورعايته وخطته. كان يمكن أن ينطلق بهم من مصر إلى كنعان في أيام قليلة، لكنه بخطه إلهية أبقاهم

لأربعين سنة في القفر العظيم ليتمتعوا ببركة يديه وسوره معهم زمانًا أطول، وإراك اهتمامه بكل احتياجاتهم حتى المادية التافهة. هذا هو صلاح الله الذي

يحول حتى ثمر خطايانا لخيرنا.

يستطيع الإنسان في ساعات قليلة أن يصنع سلماً ضخماً، لكنه يحتاج إلى سنوات لكي يقيم شجرة عظيمة مملوءة بالثمار. هكذا لم يرد الله أن يجعل من شعبه سلماً ضخماً بل شجرة مثمرة، بدأ بغرسها في مصر وصار يروبوها ووعاها أربعين عاماً حتى تتمتع بالدخول إلى أرض كنعان رمز السماء، كثمر طبيعي لعمل الله في حياتهم.

كثيراً ما نتعجل الثمر، نويد بين لحظة وأخرى أن نحمل ثمر الروح، لكن الله في حبه الشديد لنا يعمل معنا بهوء في غير تسرع حتى نتلمس عمله ونترك أسواره، ونختبر العشرة معه، فيسير معنا في وسط القفر العظيم سنوات هذه مقلها. لم يقدم لهم خلال هذه السنوات الطويلة محاضرات في اللاهوت، لكنه قدم لهم نفسه، يسير معهم في البرية ويشبع كل احتياجاتهم، فينوقوا حبه ويختبروا عذوبته.

" فعبرنا عن إخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير على طريق العوبة على أيلة
وعلى عصيون جابر،

ثم تحوّلنا ومررنا في طريق بريبة موآب" [8].

أيلة أو إيلات : اسم عوي معناه "أشجار". لا زال منطقة العقبة غنية بأشجار النخيل. أيلة هي بلدة في الطرف الشمالي من خليج العقبة (الوادي الشرقي من البحر الأحمر)، بالقرب من عصيون جابر. وكانت ميناءً بحرياً هاماً، ومركزاً للقوافل. وُجج أن داود الملك أخذ هذه البلدة من الأوميين (2 صم 8: 14)، واستخدمها سليمان كميناء لأسطوله التجري. استعادها الأوميون، ثم عاد فاستولى عليها عزيا ملك يهوذا وأعاد بناءها (2 مل 14: 22)، ثم أخذها رصين ملك رام، ورجع إليها الأوميون (2 مل 16: 6).

عصيون جابر: تقع غرب مرفأ إيلات، آخر محطات بني إسرائيل في رحلتهم في البرية، وقبيل وصولهم بريبة صين (عد 33: 35). يُظن أنها تل الخليفة، على بعد 500 قدم من ساحل البحر. تشهد الاكتشافات الحديثة أنها كانت مركزاً تجلياً عظيماً، خاصة في تجرة الحديد والنحاس. ظهرت أهميتها في أيام سليمان الحكيم حيث بني فيها أسطوله، وبهذا تمكن من السيطرة على التجارة مع شبه الجزيرة العربية وواً وبعواً، بواسطة عصيون جابر. لكن ضعف شأنها واستولى عليها آجور، ثم عاد واحتلها أمصيا وبني مرفأ إيلات في المنطقة (2 مل 14: 22، 2 أي 26).

3 . عدم محاربة الموابيين:

" فقال لي الرب لا تعاد موآب، ولا تثر عليهم حرباً،

لأنني لا أعطيك من أرضهم موآب،

لأنني لبني لوط قد أعطيت عار موآب" [9].

وهبهم الله المواعيد للتمتع بلرض الموعد، ووهبهم الإمكانية للنصرة، لكنه وضع لهم حدوداً معينة، فليس من حقهم الاعتداء على ما وهبه لبني موآب. فقد أراد الله أن يؤكد لهم أنه مع عظم حبه وسخائه معهم، لكن يؤمهم أن يبركوا أن الله وضع حدوداً لكل أمة، ولكل سبطٍ ولكل أسرة أو إنسان. ليس من حق المؤمن أن يستغل غنى حب الله له على حساب الغير. لذلك طالبهم إلا يحطموا بني موآب، مع أن بني موآب رأوا تحطيمهم (22: 6).

لماذا لم يسمح بتحطيم الموابيين والعمونيين؟

أ. لأنهم من نسل لوط الرجل البار الذي كان يُعذب نفسه بأفعال سدوم الأثيمة. وكان الله قد رد له وه في أحفاد أحفاده، ليس لكي لا يُدانوا على خطاياهم الشخصية، وإنما لينالوا بركات زمنية كثيرة لبرّ جدهم لوط لعلمهم يتوبون ورجعون إلى الله ويتمثلون بجدهم.

ب. لأن الأرض التي يملكونها قد وعدهم بها ولم تدخل في أرض الموعد التي وعد بها شعبه. فمن حق الأشرار أن يملكوا أيضاً على الأرض. فإن للزوان مكان على الأرض مع الحنطة حتى متى حلّ وقت الحصاد يُلقى في النار.

يترك الله للأشوار الخوات الكثوة على الأرض لعلهم يُدركون إنها ليست هي الأمور الأفضل فيطلبون الوكات السماوية.

إذ لم يثق الشعب في الله أنه قادر أن يهبهم النصوة على هذه الممالك تركهم حتى يفنى جميع رجال الحرب [16]، حتى متى غلوا يدركون أن النصوة هي من الله وليست بقوتهم. الله يود أن يستخدم كل طاقاتنا للبنيان، لكننا إن اتكلنا عليها متجاهلين يد الله نُحرم من بركته حتى نترك أننا بدونه لا شيء، فيعمل بقوة فينا وبنا.

إذ مات رجال الحرب الإسرائيليون من الجبل الذي فشل في دخول أرض الموعد لم تعد يد الله ضدهم بعد، لذلك وجههم أن يعبروا محوى *Zered* التي تقع في آخر جنوب البحر الميت من الشرق. بعد ذلك يعبرون عنون [24]. بهذا يدخلون في منطقة الأموريين.

" الإيميون سكنوا فيها قبلا شعب كبير وكثير وطويل كالعناقيين.

هم أيضًا يحسبون رفائين كالعناقيين لكن الموابيين يدعونهم إيميين.

وفي سعير سكن قبلا الحوريون فطردهم بنو عيسو وأباؤهم من قدامهم

وسكنوا مكانهم كما فعل إسرائيل برض موابتهم التي أعطاهم الرب.

الآن قوموا واعبروا وادي زرد، فعبرنا وادي زرد.

والأيام التي سونا فيها من قادش برنيع حتى عبرنا وادي زرد كانت ثماني وثلاثين سنة

حتى فني كل الجبل رجال الحرب من وسط المحلة كما اقسام الرب لهم.

ويد الرب أيضًا كانت عليهم لإبادتهم من وسط المحلة حتى فنوا" [10-15].

أصل الأمم التي التقوا بها [33]:

قدم لنا موسى النبي صورة مختصة عن أصل الأمم التي يتحدث عنها هنا، وهم الموابيون والأوميون والعمونيون، موضحًا إنهم ليسوا سكان بلادهم الأصليين. فالموابيون سكنوا في بلد تنتمي إلى جنس عدد من العمالقة يُدعى الإيميين [10] *miim* " ومعناها "الرعيبون". وكانوا طوال القامة كالعناقيين، وربما أكثر منهم عُنفًا [10-11]. يبدو إنهم كانوا عمالقة موهبين متجولين يهدون كل من حولهم. الإيميون هم السكان القدامى للمنطقة التي تقع في شرق الأردن، وكانوا في وقت ما شعبًا قويًا، كثير العدد، وكانوا يدعون بالرفائيين. وى *Calmet* أن الإيميين قد تحطموا في حرب قامت بينهم وبين كترلعومر وحلفائه (تك 14: 5) [34]. وإن لوط ذهب إلى هناك بعد خراب سدوم وعمورة.

وى البعض أن الإيميين وبني عناق والرفائيين غالبًا نفس الشعب يحملون أسماء مختلفة في مناطق مختلفة، كلما قطنوا موضعًا أخذوا اسمًا جديدًا. ووى البعض إن كل القبائل المتجولة العمالقة دعوا رفائيين. هذا هو الجو الذي عاش فيه الجواسيس عندما رجوا يقدمون تقوياً هُؤا (عد 13:

33).

وبنفس الطريقة الأوميون احتلوا مكان الحوريين من جبل سعير [12، 22]. والحوريون دعوا بني سعير (تك 36: 20-21)؛ هزمهم كترلعومر وحلفؤه (تك 36: 21، 30). ثم أبادهم فيما بعد بنو عيسو واحتلوا مكانهم. [2، 22]. كان الحوريون شعبًا غير سامٍ من الجبال، هاجر بعد سنة 2000 ق.م في شمال وشرق ما بين النهرين، وانتشروا بعد ذلك في أراضي ما بين النهرين وسوريا المنخفضة الخصبة، ووصلوا فعلاً إلى فلسطين وحدود مصر. وقد سبقوا العوانيين في فلسطين. وكان الوات الأوسط أحد مراكز ثقافتهم. وكانت مملكة ميتانو أو هاينجالبات على الوات الأعلى حورية مع أن حكامها كانوا أولاً آريين، وفيما بعد حثيين. وقد ورثت الثقافة الأشورية المبكرة الثقافة الحورية وخلفتها، وأباد الأشوريون النوزو الحوريين في نحو عام 1400 ق.م.

والعمونيون أيضًا احتلوا أماكن كان يقطنها الرمزيميون، وهم أناس أشوار [20-21]. والرزميميون هو اسم سامي معناه "مؤتمرون"، أو صانعو

الضجيج أو الطنين". وهم طوال القامة، أشداء البأس، يقطنون الأرض شوقي الأردن والبحر الميت. وكانوا يدعون أيضاً بالرفائيين. وهم الذين سطا عليهم كترلعومر وغلبهم، ثم جاء العمونيون وطوبوهم. وقد عرفوا باسم الزوزيين.

وقد ذكر النبي ذلك للأسباب التالية:

أ. إذ بدأت بعض المناطق تزدحم بعد الطوفان، كانت القبيلة التي تنمو في العدد تطرد غيرها لتحتل موقعها.

ب. ليس من الضرورة أن تتحقق النصوة للأقوياء. فقد طُرد العمالقة من مدنهم بواسطة أناس عاديين، ربما لأن هؤلاء العمالقة كانوا أشورا مثل أولئك الذين كانوا قبل الطوفان (تك 6: 4)، فحلّ عليهم التأديب الإلهي بطوبوهم ولم يستطيعوا المقاومة.

ج. تأكيد عدم الاستقرار في العالم، وزوال أمره. فقد نظن أمة ما إنها قوية وعظيمة، لكن سوعان ما تتحدر وتحلّ محلّها من كان العالم يظن أنها ضعيفة ولا حول لها.

د. لتشجيع بني إسرائيل في ذلك الوقت لكي يمتلكوا كنعان دون النظر إلى قوة سكانها وإمكانياتهم الحربية. فإن كانت عناية الله صنعت هذا مع بني موآب وبني عمّون فكم بالأكثر يحقق وعده الإلهي معهم.

إذ أعطى الكل وجهه نحو أرض كنعان ليروا عن قرب الموعد الإلهي الذي طال الوقت لتحقيقه قد اقترب جداً، أترك الكل الحقائق التالية:

أ. إن ثمانية وثلاثين عاماً في البرية كانت وقتاً ضائعاً بسبب العصيان. بدون العصيان كان يُمكن لأبائهم أن يروثوا الأرض، وكان هذا الجيل قد وُلد في أرض الموعد ذاتها. فالخطية تفسد وقت الإنسان، وطاقته وقدراته، وهدفه!

ب. مات كل رجال الحرب الذين خرجوا من مصر والذين ربما تعلموا فنون الحرب من المصوبيين، وإن كانوا لم يملسوها في مصر. الآن لن يدخل رجل حرب إلى كنعان ليحارب ممن تتربوا على أوع بشوية، بل الذين ولدوا في البرية وتربوا على الحرب كما من الله نفسه.

لم يدخل من الجيل القديم سوى يشوع وكالب، وهما وإن وُلدا في مصر، لكنهما خضعا للوب منذ البداية، وأركا أنهما يملكان بزواع الوب لا بزواع بشر. لذلك صار لهما حق الدخول مع الجيل الجديد!

ج. كان الكل شباباً، ليس من بينهم شيخ سوى يشوع وكالب، وكان هذان الاثنان لا يعرفان الشيوخة الروحية، بل يُجدد روح الله شبابهما كالنسر. هكذا لن يدخل الملوكوت من يسقط في شيوخة روحية تحمل روح اليأس والخوع والضعف في الإيمان. إننا في حاجة إلى تجديد الروح المستمر لنحيا في شباب دائم حتى نعبر كما إلى الأبدية، وندخل إلى السماء التي لن يوجد فيها كائن خامل أو يائس.

صدر الأمر لهم أن "يقوموا" ويعبروا وادي زرد [13] (انظر عدد 21: 12). الكلمة "ادي" هنا هي "تاحال" بمعنى مجرى نهر في جبل قد يمتلئ وقت المطر بفيض، وقد يجف في أوقات أخرى، ويكثر هذا في عبر الأردن. وكلمة "زرد" اسم عوي معناه "زدهار"، وهو جدول ماء يخرج من جبل عبريم ويصب في بحر لوط (البحر الميت) في الجزء الجنوبي الشرقي منه. وهو الحد الطبيعي بين أودم وموآب، وكان من آخر العقبات في طريق العوانيين من مصر إلى كنعان، يعوف الآن باسم وادي الحصى.

في ورلة يقول موسى النبي: " حتى فني كل الجيل رجال الحرب من وسط المحلة كما أقسم الرب لهم. ويد الرب أيضاً كانت عليهم لإبادتهم من وسط المحلة حتى فتوا" [14-15].

ما أصعب على نفس هذا القائد العظيم أن يجد نفسه وحيداً في الميدان. لقد صار كما في "مدافن" حيث رقد كل رجال الحرب، وتحولت البرية إلى مدافن لهم. لو إنهم ماتوا في معركة شويقة لكان ذلك موضع فخر يهب تغوية للقائد، أما أن وى الكل قد صاروا جنثاً هامدة لأن يد الرب كانت عليهم بسبب عصيانهم وتمودهم، فهذا يحمل ورلة في قلب القائد العظيم.

لماذا سمح الله بإبادة هذا الجيش العظيم؟ لقد استهانوا بالوصية، وفتقوا قداسة الرب ووه. فرأد أن يؤكد عبر كل الأجيال أنه قادر أن يعمل ويتمم رادته بدون جيش وبدون كلززين، لكنه لا يعمل بدون قداسته ووه. يكفي أن يبقى من مئات الألوف الخرجين من مصر اثنان هما يشوع وكالب،

يحملان الطاعة لله والإيمان بمواعيده. بهما دخل بالجيل الجديد كله إلى أرض كنعان، خير من مئات الألوف الذين عصوه أو تدمروا عليه الخ. هنا رحمة الله ووه، إنه لا يطلب كثرة العدد ولا قوة الجسد بل يطلب البر والقداسة.

" فعدما فني جميع رجال الحرب بالموت من وسط الشعب.

كلمني الرب قائلاً:

أنت مار اليوم بتختم موآب بعار.

فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم،

لأنني لا أعطيك من أرض بني عمون موائا،

لأنني لبني لوط قد أعطيتها موائا" [16-19].

عار: اسم سامي معناه "مدينة"، إحدى المدن الكوى في موآب، على حدودها الشمالية على حافة وادي لرون، ودعاها الإغريق عويبوليس، نسبة إلى إله الحرب عندهم "ريس"، ودعاها اليهود ربة موآب وهي خربة الوبه على مسافة أربعة عشر ميلاً جنوبي نهر لرون الذي هو وادي موجب.

4 . محاربة سيحون وعوج:

الله الذي طلب من شعبه أن يضبطوا أنفسهم ولا يحلوا بني موآب ولا بني عمون رغم غناهم وقلة عددهم بالنسبة لشعبه قدم لهم ما يملكه سيحون هبة وعطية مقابل طاعتهم له.

" هي أيضاً تُحسب أرض رفائيين، سكن الرفائيون فيها قبلاً،

لكن العمونيين يدعونهم زموميين.

شعب كبير وكثير وطويل كالعناقيين أبادهم الرب من قدامهم، فطروهم وسكنوا مكانهم.

كما فعل لبني عيسو الساكنين في سعير الذين اتلف الحوريين من قدامهم فطروهم

وسكنوا مكانهم إلى هذا اليوم.

والعويون الساكنون في القوى إلى غوة أبادهم الكفتوريون الذين خرجوا

من كفتور وسكنوا مكانهم.

قوموا لتحلوا واعبروا وادي لرون.

انظر قد دفعت إلى يدك سيحون ملك حشبون الأموري وأرضه ابتدئ تملك واثر عليه حرباً.

في هذا اليوم ابتدئ اجعل خشيتك وخوفك أمام وجه الشعوب تحت كل السماء الذين يسمعون خريك يرتعدون ويجوعون أمامك" [20-25].

لقد وهب لهم ما للملك سيحون لكن ليس لهم أن يقتتوه وهم نيام، بل يدخلون في معركة ويجاهدون، غير أن الرب نفسه يحلب عنهم ويهبهم

النصوة خلال المعركة التي ترمز إلى الجهاد الروحي. ولأ ينهار العدو المقاوم للحق، ويتجلى الله في وسط ولأده، معلناً حضرته القائمة في داخلهم،

وأخوفاً فإن المجاهدين ينالون روح النصوة ويتمجدون إذ تصير لهم مخافة أو مهابة هي عطية الله نفسه (خر 15: 14).

الآن سقطت في أيدي بني إسرائيل المنطقة من عرون عوج في الجنوب إلى سيحون وحدود عوج في جلعاد في الشمال. من المنطقة العليا لنهر

يبوق في الشرق إلى الأردن غرباً. لم يستولوا على أية أرض للعمونيين وذلك كأمر الرب [19].

الزوميون: ربما هم أنفسهم الزوم *Zuzim* (تك 14: 5). لا نعرف كثيراً عن هذه الشعوب القديمة.

كلمة "غوة *Gaza*" هنا أو *Azzah* مشتقة عن الكلمة العوية *Hazarim*، وهي ليست اسماً لبلد معين، إنما تعني "قوى". فالعويون *Avins* بعد

أن عواهم الكفتوريون صلوا مشتتين في مواقع كثرة (تك 10: 14)، في مناطق منهدمة تكشف عن حالهم كشعب بلا قوة.

كفتور : جزوة أو شاطئ بحوي جاء منه الفلسطينيون أولاً (إر 47: 4، عا 9: 7). وتقول إحدى النظريات إن اسم كفتور كان يُطلق على غوب آسيا الصغرى وجنوبها من ليديا إلى كيليكية. وتدعم هذه النظرية الترجمة السبعينية التي ترجمت كفتور "كبوكتيا" في (تث 2: 32، عا 9: 7). وقد استخدمت كلمتا كفتيو وكفتور المصويتان للدلالة غالباً على جزوة كريت. ولما كانت هذه النظرية لا تخلو من صعوبات أيضاً فقد أُطلق اسم كفتور ليس على كريت وحدهما بل على الجزر المحيطة بها وعلى آسيا الصغرى أيضاً ويؤم ملاحظة أن كلمة "الكريتيين: الوادفة لكلمة "الفلسطينيين" والمذكورة في (حز 25: 16، صف 2: 5)، قد ترجمت في السبعينية بأهل كريت. جاء في (تث 10: 14) أن كفتوريم منحدرين من مصوايم، لكنه ربما قصد التحرر السياسي.

بالرغم من أن الرب قال أنه قد أعطى سيحون في إسرائيل [24] غير أن موسى بعث رسولاً إليه يحملون إليه طلباً أن يعبروا بسلام خلال بلده. لكن سيحون لغلاظة قلبه رفض الطلب ودخل في معوكة مع بني إسرائيل. طلب موسى أن يعبر في أرض سيحون بسلام، ليس في عدم طاعة الله الذي وعده بأن يُعطيهِ أرضه، وإنما لكي يكون رجل سلام. فما يحل بسيحون يكون ثرة طبيعية لعنفه وشوهه، لكي يكشف الله ما في قلب سيحون من عنف. فما حلّ بالأموريين ليس لكونهم أعداء إسرائيل وإنما هو تحقيق للعدالة الإلهية.

انهم أيضاً عوج أمام شعب الله بالرغم من قواته وإمكانياته:

أ. كان عوج قوياً، من نسل العمالقة [11]، تظهر ضخامة جسمه من ضخامة سوره غير الطبيعي (3: 11).

ب. كان شجاعاً وجرئاً، فلم يهتز لهزيمة سيحون أمام إسرائيل، بل دخل معهم في معوكة. لم يقبل السلام، فحل شوه على رأسه (إر 3: 8).

لم يكن موسى محتاجاً إلى تأكيد من الله لكي لا يخاف من عوج، لكن الله قدم هذا التأكيد، لا من أجل موسى، بل من أجل الشعب.

سقطت بأشان في يد إسرائيل فصلت كل المنطقة المثورة في شوق الأرض ملكاً لهم. بهذا فتح الله باب الرجاء أمام الشعب، أنه كما وهبهم ما في شوق الأردن سيقدم لهم ما في غوبه. هذا وإن كان موسى قد حُرم من عبور نهر الأردن والدخول إلى كنعان، لكنه لمس بنفسه بداية الموات وعيوبه بما ناله الشعب في شوق الأردن. هكذا خلال جهادنا على الأرض ننعم بالعربون السملوي مواتاً لنا يفتح أمام عيون قلوبنا الرجاء في عبورنا من العالم للتمتع بكنعان السماوية.

لقد اعتدى الأموريون تحت قيادة الملك سيحون على جزءٍ من أرض مواب. لذا سمح الله لشعبه أن يستولوا على هذه الأرض.

" فرسلت رسلاً من بريّة قديموت إلى سيحون ملك حشبون بكلام سلام قائلاً.

أمر في أرضك أسلك الطريق.

لا أميل يميناً ولا شمالاً.

طعاماً بالفضة تبيني لآكل وماء تعطيني بالفضة لأشرب،

أمر برجلي فقط.

كما فعل بي بنو عيسو الساكنون في سعير والموابيون الساكنون في عار،

إلى أن عبر الأردن إلى الأرض التي أعطانا الرب إلهاً.

لكن لم يشأ سيحون ملك حشبون أن يدعنا نمر به،

لأن الرب إلهك قسى روحه وقوى قلبه لكي يدفعه إلى يدك كما في هذا اليوم.

وقال الرب لي انظر قد ابتدأت أذفع أمامك سيحون وأرضه،

ابتدئ تملك حتى تملك أرضه.

فروج سيحون للقائنا هو وجميع قومه للحرب إلى ياهص.

فدفعه الرب إلها أمانا فضربناه وبنيه وجميع قومه.

وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرّمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شردًا.

لكن البهائم نهبناها لأنفسنا وغنيمة المدن التي أخذنا.

من عروعر التي على حافة وادي رنون والمدينة التي في الوادي إلى جلعاد

لم تكن قرية قد امتنعت علينا

الجميع دفعه الرب إلها أمانا.

ولكن أرض بني عمون لم تقربها كل ناحية وادي يبووق ومدن الجبل وكل ما أوصى الرب إلها" [26-37].

قديموت : اسم عوي معناه "أماكن شوقية"، وهي مدينة في المقاطعة الواقعة شوقي بحر لوط في محوى وادي رنون الأعلى احتلها موسى

النبي، وأرسل منها الرسل إلى الملك سيحون. وى البعض إنها قصر الرعون التي تقع شمالي غربي المدينة بميلين ونصف ميل. أعطيت أولاً لسبط روبيين (يش 13: 18)، ثم للروبيين عشوة مولي (نش 21: 37، 1 أي 6: 79).

ياهص أو يهصة (يش 13: 18، 21: 36) : اسم موآبي معناه "موضع مداس". وهي مدينة موآبية قرب البادية. فيها تمت معركة بين

العوانيين وسيحون، فانتصر العوانيون واستولوا على الأرض بين رنون ويبووق. لكن يبدو أن الموآبيين استولوا مؤخرًا. تقع على ما يُظن على بعد ميل جنوب زرقاء معين واثني عشر ميلاً شوقي البحر الميت. قيل أنها قرية أم الموآليد أو خربة اسكندر. صلت من نصيب سبط روبيين.

عروعر: اسم موآبي وعوي معناه "علية، عوي". بلده في شمال نهر رنون في موآب، وجنوب مملكة سيحون العمورية. تُسمى الآن

عواعير، على بعد اثني عشر ميلاً شوقي البحر الميت، جنوب ذيبان بقليل. صلت من نصيب روبيين، استولى عليها خزائيل ملك سوريا بعد أن احتلها وحصنها الجاديون وميشا ملك موآب وكانت تابعه لموآب في أيام رميا النبي (إر 48: 19).

رنون : كلمة عوانية معناها "الزئوه"، وهم اسم نهر يُدعى اليوم "وادي الموجب" في المملكة الأردنية الهاشمية. ويتكون من وادي "وله" يأتي

من الشمال الشوقي، ووادي "عنقيلة" من الشرق، و"سيل الصعدة" من الجنوب. يجري نهر رنون في غور عميق حتى يصل إلى البحر الميت في نقطة

تقع إلى مسافة قصوة من منتصف الشاطئ الشوقي. وكان الأنون في أيام موسى النبي الحد الفاصل بين الموآبيين في الجنوب والأموريين في الشمال (عد 21: 13، 26). وكان الأنون في عصر القضاة الحد الجنوبي لسبط روبيين الذي يفصل بينهم وبين موآب (يش 13: 16). تقع مدينة عروعر

على الشاطئ الشمالي منه. ويقع بالقرب منها مكان قديم للعبور، ربما كان هذا هو المكان الذي أُطلق عليه اسم "معاير رنون" (إش 16: 2).

يبووق : ومعناها "متدفق". نهر معروف الآن بنهر الزرقاء. ينبع بالقرب من عمان، ويميل أولاً شرقاً ثم شمالاً، ويمر بمدينة الزرقاء التي سميت

باسمه، ثم يميل غرباً، ويصب في الأردن عند نقطة تبعد حوالي 13 ميلاً إلى الجنوب من بحوة الجليل و23 ميلاً إلى الشمال من البحر الميت. عبر

يعقوب هذا النهر وصلح هناك ملاكاً (تك 32: 23-30). وكانت يبووق حدًا طبيعيًا فاصلاً بين سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان. استولى

العوانيون على الأراضي الواقعة على الجزء السفلي منه.

كفتور [22] : قد تكون كريت، والكفتوريون هم الفلسطينيون الذين جاؤا من شواطئ فلسطين الجنوبية وقت الخروج تقريباً (قرن يش 13: 3،

عا 9: 7). وهذه التسمية تظهر أن كتابة السفر جرت في وقت مبكر.

حرّمنا [34] : المحرم هنا هو الشيء أو الشخص المخصص لعبادة الآلهة الغريبة، وهذه مكروهة كما يجب أن تكون الخطية، لأنها مفسودة

ومفسدة، كرداء يحمل الوباء لا يستحق إلا الحريق، لئلا يقع الحرم على أولئك الذين يستحيونهم.

مدن الجبل [37] : هذه المنطقة عند منابع يبووق وقد سكنها العمونيون شوقي الأرض المنبسطة (3: 10) وهذا الوصف وصف شاهد عيان.

كفاني دوران حول الجبل!

- ❖ في حبك الفائق تصوخ إليّ:
كفالك دوران بهذا الجبل!
لربط قلبي بجبل الأنا الخطير.
في غبولة ترة أواخي وأتهلون من أجل راحة الجسد.
وإن تحركت فأثور حول ذاتي،
أظن في نفسي مركز العالم،
فينغلق قلبي أمام الكل من أجل ذاتي.
- ❖ هب لي روح الحكمة والتميز فتتطلق نفسي بالحب.
اشتهد أن أسير في طريقك الملوكي،
طريق التواضع مع الحب الباذل!
❖ عطاياك كثرة لي وإخوتي.
لأشرك من أجل ما وهبتي.
ويحب أحترم حقوق إخوتي.
لا أعتدي على تخم إخوتي ولا وطأة قدم!
ولا أتهلون في الزاماتي نحوك ونحو إخوتي!
- ❖ هب لي روح التمييز،
يا أيها الكلي الحكمة!

⏪

الأصاح الثالث

النصرة على عوج ملك باشان

بعد أن ذكر موسى النبي النصرة على سيحون ملك الأموريين تحدث هنا عن النصرة على عوج ملك باشان، وتقسيم أرضه بين السبطين ونصف السبط. وكيف تزوج موسى إلى الوب لكي يدخل أرض كنعان، لكن الله سمح له بالصعود على جبل نبو لكي ينظر الأرض نون أن يدخلها.
لقد ارتبطت النصرة على عوج بالنصرة على سيحون، كلاهما لمجد الله. وكما يقول العزتل: "الذي ضرب أمماً كثرة، وقتل ملوكاً أعواء.
سيحون ملك الأموريين، وعوج ملك باشان، وكل ممالك كنعان، وأعطى أرضهم موائماً. موائماً لإسرائيل شعبه" (مز 125: 10-12). وأيضاً: "الذي ضرب ملوكاً عظاماً لأن إلى الأبد رحمته، وقتل ملوكاً أعواء، لأن إلى الأبد رحمته. سيحون ملك الأموريين، لأن إلى الأبد رحمته، وعوج ملك باشان،

لأن إلى الأبد رحمته. وأعطى أرضهم موآثًا، لأن إلى الأبد رحمته" (مز 136: 7-21).

- 1 . ضوب عوج ملك باشان [11-1].
- 2 . تقسيم أرض عوج [12-22].
- 3 . تضرع موسى لدخول كنعان [27-23].
- 4 . وصية موسى ليشوع [29-28].

1 . ضوب عوج ملك باشان:

قام موسى النبي بتذكير شعبه كيف انتصروا على عوج ملك باشان لتصير جلعاد وكل باشان مملكة عوج لسبطين ونصف، بعد ذلك يحلزون كل الممالك التي يعبرون إليها. إذ يقول:

" ثم تحولنا وصعدنا في طريق باشان،

فخرج عوج ملك باشان للقائنا هو وجميع قومه للحرب في أوعى" [1].

باشان : اسم عوي معناه "أرض مستوية أو ممهدة". وهي مقاطعة في أرض كنعان تقع شرق الأردن بين جبلي حرمون وجلعاد (عد 21: 33). دُعيت باشان على اسم جبل في تلك المنطقة (مز 68: 15). وكانت باشان تشمل حوران والولان واللجاء، وكلها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية. وتربتها خصبة للغاية ومؤها غزير. ويُزرع فيها الحنطة والشعير والسمسم والذرة والعدس والكرسنة. يحدها شمالاً أراضي دمشق، وشرقاً بادية سوريا، وجنوباً أرض جلعاد، وغرباً نهر الأردن. ويخترق جانبها الشوقي جبل الدروز، وهو جبل باشان القديم ويمر بالولان. سلسلة تلال من الشمال إلى الجنوب هي واكين قديمة خامدة. أما مقاطعة اللجاء فهي حقل من "اللافا"، أي الصخر البركاني قد انسكب من تل سيحان، وهو فم بركان قديم. ذكوت باشان نحو ستين هرة في الكتاب المقدس.

هكذا يكمل موسى النبي مراجعته للخوة التي عاشها مع شعبه في تعاملهم مع الله وسط البرية، فيحدثنا عن مقاومة ملك آخر للأمم، وكيف وهبهم الله النصوة عليه. لقد أوضح موسى النبي الحقائق التالية:

وَأَلَّا : كانت النصوة على ملك باشان ليست أوراً بشرياً طبيعياً، ولا كما قد يظن البعض إنها مصادفة، بل بأمرٍ إلهي. طلب الله من موسى ألا يخاف، فقد دفع إليه الملك وجميع قومه وأرضه.

" فقال لي الرب لا تخف منه،

لأنني قد دفعته إلى يدك وجميع قومه وأرضه،

فتفعل به كما فعلت بـسبحون ملك الأموريين الذي كان ساكناً في حشبون.

فدفع الرب إلهنا إلى أيدينا عوج أيضاً ملك باشان وجميع قومه،

فضربناه حتى لم يبق له شلرد" [3-2].

كانت الوصية بعدم الخوف لا من أجل موسى، بل من أجل الشعب.

ثانياً : كان عوج ملك باشان إنساناً جسوراً وشجاعاً، سمع عن هزيمة سيحون ملك حشبون أمام إسرائيل، مع هذا لم يطلب الدخول في عهدٍ أو ميثاق سلام مع إسرائيل، بل خرج مع جميع قومه للحرب. كان واثقاً من نصرته على هذا الشعب.

ثالثاً : كانت إمكانيات عوج جبلة، يملك على ستين مدينة محصنة بأسوار شامخة، ما عدا القوى غير المسورة الكثيرة جداً [5]. كانت مملكته قوية تبدو أنه لا يمكن اقتحامها. كانت النصوة عليه علامة أكيدة أن الله نفسه هو واهب شعبه الغلبة. هنا كلمة "مدينة" لا تعني بالضرورة أن تعدادها ضخم، فإن تعداد البعض لم يكن يتجاوز عدة مئات قليلة من البشر.

رابعاً: كان عوج ملك باشان عملاقاً، ربما من نسل العمالقة، وقد بقي سوره يشهد عن ضخامة جسمه. احتفاظ بنو عمّون يكشف عن نوبة وجود سوير بهذا الحجم. يبدو أن السوير قد انتقل من الأموريين إلى العمونيين في إحدى المعارك كانت فيها النصوة للعمونيين، احتفظوا به في ربة المدينة الملكية لبني عمّون (2 صم 12: 26).

يبلغ طول السوير تسع أوع وعوضه أربع أوع بزراع رجل [11]. فإن كان السوير أطول بزراع من طول الملك يكون طول الملك حوالي 12 قدماً، وهذا يبدو أمراً غير طبيعي، لذا وى البعض أن السوير أطول بالثلث عن طول الملك، مع هذا يكون طول الملك تسعة أقدام، بهذا يكون أيضاً فراع الطول جداً.

لقد نسج بعض حاخامات اليهود قصصاً خيالية عن ضخامة جسم عوج سُجلت في التّوجوم، حتى صوره البعض أن طولها عدة أميال [35].
خامساً : إن استعرضنا رحلة الشعب نجد في كل مواعدها يوجد من يقاوم، فإن طويق الرب لن يطيقه عدو الخير. ففي كل جبل زى "مسيحنا المرفوض من العالم"، وفي كل عصر نسمع صوته الإلهي: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟"
يهب الله نصوة على العمالقة كما على الضعفاء الأثوار. أنه يهبنا الغلبة على الخطايا التي نظنها خطوة ويستحيل التخلص منها، كما على ما نظنها خطايا تافهة وبسيطة.

وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت؛

لم تكن قرية لم نأخذها منهم؛

ستون مدينة كل كورة لرجوب مملكة عوج في باشان" [4].

" كل لرجوب" [4] : وى البعض أن الترجمة الحرفية لكلمة "كورة" هنا هي "كل خيط أو حبل، cord, cable, rope لرجوب"، وهو تعبير يعني خيطاً تقاس به الأراضي، وكأنه لا يُترك شواً من الأرض لا يستولي عليه الشعب. وى البعض أنه توجد منطقة تسمى لرجوب وقد دُعيت بعد ذلك ^[36] Trachonites. وى البعض أن كلمة "لرجوب" اسم عوانى معناه "كتلة من الحجارة" وأن هذه المنطقة تقع في باشان على حدود جشور ومعكة. وى آخرون أن لرجوب هي الوبع الشوقي من حوران. استولى عليها يائير الذي من سبط منسى، لذا دُعيت "حوت يائير" (يش 13: 30، 1 مل 4: 13).

مقاومة الله إنما تعني دائماً الخسرة والفقدان. لقد قلوب عوج الله ففقد كل مدنه وقواه. يفقد الشيرير كل شيء حتى سلامه الداخلي، إذ "لا سلام قال الوب للأثوار" (إش 48: 22، 57: 21).

" كل هذه كانت مدناً محصنة بأسوار شامخة وأبواب وفواليج سوى قوى الصواء الكثوة جداً.

فحرمناها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون،

محرمين كل مدينة، الرجال والنساء والأطفال.

لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا.

وأخذنا في ذلك الوقت من يد ملكي الأموريين الأرض التي في عبر الاردن

من وادي رنون إلى جبل حرمون.

والصيلونيون يدعون حرمون سريون.

والأموريون يدعونه سنير.

كل مدن السهل وكل جلعاد وكل باشان إلى سلخة وأنواعي مدينتي مملكة عوج في باشان.

إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين.

هوذا سروه سرير من حديد.

أليس هو في ربة بني عمون طوله تسع اوع وعوضه أربع اوع بنواع رجل" [5-11].

كشفت الآثار عن ضخامة حصون مدن باشان الحجرية^[37].

ماذا بقي من مملكة عوج؟ " سروه سرير من حديد" [11] . هذا كل ما تبقى من ذلك الملك الجبار لباشان. يا لها من شهوة غير لائقة! هذه هي

ذكريات الأثوار، فإن الرب يستهوي بهم. اكتشف الكابتن كوندور عرشاً حجرياً بنفس المقاييس في تل عند ربة" ويعتقد أنه هو ذلك "السير".

سلخة [10]: تبعد حوالي سبع ساعات جنوب شرقي بصوة التي لموآب. وبكونها على الحدود الشرقية لمملكة باشان كانت بلا شك محصنة

جداً. صلت من نصيب

سيط جاد (يش 12: 5؛ 1 أي 5: 11).

سريون [9]: معناها متألق، وهو اسم صيدوني، ربما استعملته جماعة الصيدونيين (قض 18: 7) الذين سكنوا عند سفح الجبال المغطاة

بالتلوج. ووى البعض أن كلمة "سريون" صيدونية معناها "لوع"، وهو الاسم الذي كان الصيدونيون يطلقونه على جبل حرمون (مز 29: 6). ويبدو أن

هذا الاسم لم يطلق على جزء معين من سلسلة جبال حرمون، بل كان يطلق على الجزء الذي كان يُرى من حرمون عند الوقوف على شاطئ بلاد

الصيدونيين.

أما كلمة "سنير" فهي اسم أموري، ربما كان معناه "جبل السنا أو النور". وهو الاسم الذي أطلقه الأموريون على جبل حرمون، والأغلب أنه

أطلق على قسم من جبل حرمون (جبل الشيخ) لهذا نجد أن سنير وحرمون مذكوران كجبلين مختلفين في (1 أي 5: 23).

" إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الوفائيين" [11].

كان عوج آخر ملك للأموريين، ويبدو أن اسم مملكته أخذ من جبل باشان، تدعى مملكته بتتبع^[38] Batanea.

2 . تقسيم أرض عوج:

" فهذه الأرض امتلكتها في ذلك الوقت من عروعر التي على وادي رنون ونصف

جبل جلعاد ومدنه أعطيت للأوبينيين والجاديين.

وبقية جلعاد وكل باشان مملكة عوج أعطيت لنصف سبط منسى كل كورة رجوب

مع كل باشان وهي تدعى أرض الوفائيين.

يائير ابن منسى اخذ كل كورة رجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين ودعاها على

اسمه باشان حووث يائير إلى هذا اليوم.

ولماكير أعطيت جلعاد.

وللأوبينيين والجاديين أعطيت من جلعاد إلى وادي رنون وسط الوادي تخماً،

وإلى وادي يبووق تخم بني عمون.

والعربة والأردن تخماً من كنلة إلى بحر العربة بحر الملح تحت سفوح الفسجة نحو الشرق" [12-16].

إذ اقترب وقت رحيل موسى النبي لم يسمح الله له بالانطلاق إلا بعد أن وهبه أمرين يُوحان قلبه: الأمر الأول هو الاستيلاء على منطقة شرقي

الأرض لينوق موسى النبي عيوب عطيبة أرض الموعد كلها؛ والأمر الثاني هو رؤيته للأرض غوبي الأردن من على قمة جبل الفسجة أو نبو.

أعطيت هذه الأرض، شرقي الأردن، لأوبين وجاد ومنسى، لكن وإن كانت هذه الأسباط قد استوتت، غير إنهم لم يتوقفوا عن مساعدة إخوتهم في

حروبهم، حتى يستويح الكل ويستقروا (عد 32). هكذا فإنه لن تستقر كنيسة المسيح وتستويح ويكمل فوحها ما لم يتم جهاد آخر عضو فيها. حتى الذين

جاهنوا وانتصروا وعبروا إلى الفدوس فإنه لن يكمل فوحهم حتى يتم العبيد رفقؤهم جهادهم ليكلوا معهم. إنهم يقدمون صلواتهم المستورة أمام العرش الإلهي لأجل خلاص العالم كله! إن كان المؤمنون المجاهدون على الأرض يشعرون بالتوأم الحب فيصلون من أجل إخوتهم فهل الذين عبروا إلى الحب ذاته يتخلون عن مسئولياتهم في مساعدة الغير بصلواتهم. وهل نحسب صلواتهم الصاورة عن الحب هو انشغال عن الله الذي هو وكل السمائيين يشتهون خلاص كل البشرية؟!

يلاحظ هنا بخصوص يوسف الآتي:

انقسم أبناء يوسف إلى سبطين: أوام ومنسى. وانقسم منسى إلى فريقين، فريق نال نصيبه في شرقي الأردن والآخر في غرب الأردن، وانقسم الفريق الذي في شرق الأردن إلى عائلتين: عائلة يائير لها نصيب معين [14]، وعائلة ماكير [15]. بهذار بما تحققت نوة أبينا يعقوب عما سيحل بمنسى، إذ وضع يده اليسوى عليه لا اليمنى مع أنه البكر، وحين حاول يوسف أن ينقل يد أبيه اليمنى إلى رأس منسى رفض أوه قائلاً: "علمت يا ابني علمت. هو أيضاً يكون شعباً وهو أيضاً يصير كبراً، ولكن أخاه الصغير يكون أكبر منه، ونسله يكون جمهوراً من الأمم" (تك 48: 17-19). تحققت النوة إذ انقسم سبط منسى إلى عائلات صغيرة كثرة بينما بقي أوام سبطاً متكاملماً معاً.

كان الجشوريون والمعكيون مملكتين صغيرتين لم يستول عليهما بنو إسرائيل، بل تركوهما يعيشان تحت سيطرتهم.

الجشوريون : هم سكان منطقة جشور. اسم عوي معناه "جسر"، تتاخم لجوب وتقع شرقي معكة داخل نصيب منسى. صلت جشور مستقلة، هوب إليها أبشالوم بعد قتله أمنون (2 صم 13: 37). على حدودها جسر على نهر الأردن بين طوية والخولة، يُسمى جسر بنات يعقوب. أما **المعكيون** فهم سكان معكة. وهو اسم عوي معناه "ظلم". اشترك المعكيون مع الأرميين والعمونيين في الحرب ضد داود لكنه انتصر عليهم. من المحتمل أن يكون هي بيت جنو الحديثة (يش 19: 21)، وهي من نصيب يساكر غرب بحر الجليل.

وأمرتكم في ذلك الوقت قائلاً:

الرب إلهكم قد أعطاكم هذه الأرض لتملكوها،

متجودين، تعبرون أمام إخوتكم بني إسرائيل كل نوي بأس.

أما نسلوكم وأطفالكم ومواشيكم قد عرفت أن لكم مواشي كثيرة فتمكث في مدنكم التي أعطيتكم.

حتى يريح الرب إخوتكم مثلكم،

ويمتلكوا هم أيضاً الأرض التي الرب إلهكم يعطيهم في عبر الأردن،

ثم ترجعون كل واحد إلى ملكه الذي أعطيتكم.

وأمرت يشوع في ذلك الوقت قائلاً:

عينك قد أبصرتنا كل ما فعل الرب إلهكم بهذين الملكين،

هكذا يفعل الرب بجميع الممالك التي أنت عابر إليها.

لا تخافوا منهم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم" [18-22].

" يريح الرب" [20].

الكلمة "راحة" تفيض بركاتها في كل الكتاب المقدس، وما وعد به إسرائيل هنا، نالوه في عهد سليمان (1 مل 5: 4)، لكن أوفى للوعد بأكثر كمالاً بالراحة التي تجدها النفس في المسيح (مت 11: 28، عب 4: 5-8).

" وأمرت يشوع" [21] للمحات التي زاها عن العلاقة بين موسى ويشوع رائحة. زى يشوع أولاً قائداً للجيش (خر 17: 9) وخادماً لموسى (خر 24: 13) وملازماً غيراً لموسى (عد 11: 28). وتتجلى محبة موسى ليشوع في (تث 1: 38، 3: 31، عد 27: 18-23).

3 . تضرع موسى لدخول كنعان :

" وتضرعت إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً:

يا سيّد الرب أنت قد ابتدأت تُوي عبدك عظمتك ويدك الشديدة،

فإنه أي إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك؟!

دعني أعبّر ورأى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن هذا الجبل الجيد ولبنان.

لكن الرب غضب عليّ بسببكم ولم يسمع لي،

بل قال لي الرب:

كفاك لا تعد تكلمني أيضاً في هذا الأمر.

اصعد إلى رأس الفسجة،

ورفع عينيك إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق،

وانظر بعينيك لكن لا تعبر هذا الأردن" [27-23].

تضرع موسى النبي متوسلاً أن يسمح له الله أن يعبر مع الشعب ليتمتع برُض الموعد. وجاءت إجابة الله: "كفاك! لا تكلمني أيضاً في هذا الأمر"

[26]. كان قلب موسى (رمز الناموس) ملتهباً بالشوق نحو دخول كنعان، وبسبب الشعب حُرّم من الدخول، لكنه لم يُحرم من الصعود على رأس الفسجة

لوى بعينه الأرض، حتى يأتي يشوع ويعبر بالشعب ويقسم لهم الأرض. هكذا بالناموس تطلّعا إلى كنعان السماوية لكن بالمسيح يسوع (رؤيه يشوع) وحده ندخل إليها وننعم بالمواث.

منذ أربعين عاماً وموسى كان يُعد نفسه مشتاقاً أن يتحقق الوعد الإلهي فيدخل مع الشعب ويقوم بتوزيع الأرض عليهم.

الله كأب حنون لم يحتمل توسلات موسى وصرخات قلبه، فسأله: "كفاك!" وهبه أن واهب من رأس جبل الفسجة، ويتوك تلميذه يعبر بالشعب

ويوزع الأرض. وبعد حوالي ألفي عامًا عبر موسى إلى الأرض حين ظهر على جبل تابور حيث تجلي الرب.

ولاً: في تضرعه لله يبدأ بالشكر على معاملات الله العجيبة وعطاياه، مسبحاً إياه: "يا سيّد الرب، أنت قد ابتدأت تُوي عبدك عظمتك ويدك

الشديدة، فأني إله في السماء وعلى الأرض يعمل كأعمالك وكجبروتك؟!" [24]. إذ نال موسى النبي بركات إلهية سبّح الله، والتهب قلبه بالأكثر لينال

ويتمتع بالله نفسه وعطاياه الفائقة. كلما رأينا الله وتلمسناه في حياتنا زاد عطشنا إليه وشوقنا إلى رؤياه والتمتع به.

لم يشغل موسى النبي بالنصوات ولا بما امتلكه شعبه من رُاضٍ وحقول، لكنه انشغل بإيوانك قوة الله وجبروته، فإنه ليس إله في السماء وعلى

الأرض مثله. وكما سبق فقال عند عبوره بحر سوف: "من مثلك بين الآلهة يارب؟! من مثلك معوّاً في القداسة؟! مخوّفاً بالتساييح، صانعاً عجائب" (خر

15: 11). وكما قيل: "لا مثل لك بين الآلهة يارب ولا مثل أعمالك" (مز 86: 8).

ثانياً : تضرع إلى الرب لكي يعبر به إلى أرض كنعان. لم يطلب أن يملك أو يسيطر بل أن يرى "الأرض الجيدة". أنه كان يشتهي أن يرى

الأرض الجديدة كمقدس للرب، حيث يسكن الله في وسط شعبه. وكما يقول المثل: "وأدخلهم في تخوم قدسه هذا الجبل الذي اقتنته يمينه" (مز 87: 54).

كانت عيناه تتطلعان إلى سكنى الرب القنوس وسط شعبه لتقديسهم.

ثالثاً : حملت إجابة الله رحمةً وعدلاً. فقد غضب الله عليه بسبب الشعب ولم يسمع له [26]، لكنه غضب الأب على ابنه، يحمل حباً أبويًا وحنانًا.

هذا الحنو يظهر في أمورٍ كثيرة، وكما سبق فقلنا أنه وهبه أن يتمتع بالنصوة على سيحون وعوج لكي يرث سبطان ونصف سبط شوقي الأردن. ثانيًا

وهبه أن ينظر أرض الموعد غربي الأردن من قمة جبل نبو. وأخوًا وهبه أن يقود تلميذه الذي هو بمثابة ابنه أن يدخل بالشعب ويقوم بتوزيع المواث.

وكان ما يناله يشوع يحسبه موسى كأب قد ناله هو .

هذا وإن كان الله قد قال له: "كفاك"، إنما لأن موسى النبي نال مجداً بما فيه الكفاية. فكما سبق أن قلنا أنه كان رهواً للناموس قائدنا للمسيح. أنه يقود المؤمنين إلى السيد المسيح، لكنه يعجز عن أن يحقق لهم ما يحققه الرب ييوع نفسه. كأن الله يقول له: كفاك، فقد حققت رسالتك، وستنال أمجاداً سماوية، فإن كنت لا تعبر بهم نهر الأردن لكنك ستعبر أنت إلى إكليل المجد الأبدي. كان يليق بموسى أن يُبْرَك أنه حتى للعظيم في الأنبياء رسالة معينة محددة لا يتجاوزها. أخيراً إذ سأله أن يشجع يشوع ويشدده إنما ليؤكد له أن المتاعب التي ستواجه يشوع بن نون كثرة، وقد نال موسى النبي نصيبه من الجهاد وتمتع بنصوات مع بعض الضعفات في حياته، الآن يأتي دور تلميذه ليشتوك في حمل الآلام من أجل الرب.

4 . وصية موسى ليشوع:

وأما يشوع فأوصه وشدده وشجعه،

لأنه هو يعبر أمام هذا الشعب،

وهو يقسم لهم الأرض التي تواها.

فمكثنا في الجواء مقابل بيت فغور " [28-29].

كما شدد الرب قلب موسى قائلاً له: "لا تخف" [2] ، التزم موسى بدوره أن يوصي يشوع ويشدده ويشجعه كي لا يخاف [28].

لقد سمع يشوع لحديث معلمه موسى النبي، الذي ذكره مع كل القيادات والشعب بأمرين: الأول ما صنعه الله معهم خاصة بالخروج من مصر، والعناية بهم في البرية، والنصوات على الأعداء، خاصة على سيحون وعوج. وكأن الله الذي بدأ العمل واستمر فيه عبر هذه الأربعين عاماً حتماً سيكمله إلى النهاية. لقد رأى يشوع بعينه أعمال الله الفائقة، لكنه أيضاً سمع كلمات موسى لتذكوره. أما الأمر الثاني فهو ما وعد الله به، بأنه سيحلب عنهم ومعهم، لكي يملكوا ويرثوا. فإن كان الله معهم من يكون عليهم؟!

"فمكثنا في الجواء (الوادي) مقابل بيت فغور" [29].

"بيت فغور" هي مدينة كانت في مملكة سيحون ملك الأموريين، أخذت اسمها ربما من هيكل الإله فغور *Peor* الذي كان يُعبد هناك، وهو غالباً نفس الإله *Priapus* لدى الرومانيين. كلمة "فغور" اسم موآبي معناها "شق".

ربما كان موسى النبي يتطلع نحو معبد فغور من بعيد ونفسه تتمرر من بعيداً ما سيحل بشعبه فيما بعد، إذ يسقطون في عبادة الأوثان مع بقية الأمم. فإن كان عجل أبيس قد خرج مع الشعب في قلوبهم وأفكرهم حتى صابوا تمثالاً له وسجناً له في اللحظات التي عاش فيها موسى على الجبل حيث كان يتحدث مع الله، فماذا سيكون حالهم بعد موته وبعد لقائهم مع أمم كثيرة يملسون رجاسات كثيرة.

من وحي تثنية 3

كفاك! لا تعد تكلمني في هذا الأمر!

❖ لم يكف موسى نبيك عن أن يطلب الدخول إلى أرض الموعد!

منذ دعوته وعينه تتطلع نحو كنعان،

وقلبه يصوخ: متى رأك ساكناً في كنعان وسط شعبك!

احتمل ضيقات يومية متوجياً أن يدخل كنعان!

لا ليوث أرضاً بل لواءك متجلياً وسط شعبك!

❖ من يستحق أن يسمع صوتك الأبدي:

"وهبتك نصوات مستورة لتغلب وتوث!

قدمت لك سلطانًا حتى على إبليس وأعماله!
فتحت أبواب كنعان السماوية أمامك.
هياتك لكي تدخل وتستقر أبدًا!
كفاك. لقد نلت العوبون، فلنتمتع بكمال المجد.
كفاك. احتملت الكثير من أجل كنعان،
فلنأت إليّ وتدخل إليّ مسكني!"

<<

الأصحاح الرابع

دعوة إلى الاقتواب من الله

والالتجاء إلى مدن الملجأ

بعد أن عرض موسى لمعاملات الله مع شعبه عبر التريخ إلى وقوفهم عند أبواب أرض كنعان [1-8]، أوضح لهم ضرورة الاقتواب إلى الله، خاصة خلال قبول الوصية الإلهية، ورفض عبادة الأوثان. حنَّهم على تذكُّر ما صنعه الله معهم في الماضي لكي يعلن ذاته لهم بكونه محبًا لهم [9-41]. وأن هذا الإله غير المنظور الذي يقطع معهم عهدًا لا يجوز استبداله بحجارة لا حياة فيها أو خشب أو آية خليقة [15-24]. فمن يعبد الأصنام يدمر نفسه، أمَّا من يخدم الله ويعبده فيحرر نفسه من العبودية ويتمتع بالعهد معه [32-40]. كما أعلن عن اهتمام الله بحماية الأبرياء خلال مدن الملجأ، أي تطهير الأرض من سفك دم الأبرياء.

باستعراض معاملات الله مع شعبه في الوية قدم موسى النبي النتائج التالية:

- بالوصايا ننع بالحياة وندخل أرض الموعد لنملك [1].
- بها نترك أن الله قريب جدًا من شعبه يسمع لهم [7]، ويتحدَّث معهم [36].
- تحذير من الصور والتماثيل للعبادة، فإن "الرب إلهك هو نار آكله إله غير" [24]، لا يقبل الخلط بين التعبد له والعبادة الوثنية، ليس إله سواه [39].

1. الطاعة للوصية الإلهية [1-8].

2. الوصية الإلهية والجيل الجديد [9-10].

3. رفض العبادة الوثنية [11-22].

4. العهد الإلهي والعبادة الوثنية [23-31].

5. الإله الواحد محب شعبه [32-40].

6. مدن الملجأ [41-43].

7. مقدمة العظة الثانية [44-49].

1. الطاعة للوصية الإلهية:

"فالآن يا إسرائيل اسمع الفوائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها،

لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم" [1].

"الفوائض": الكلمة الأصلية "حقيم" معناها "الحفر"، إذ يلزم السلوك بحسب ما يمليه ضمير المؤمن وضمير الأمة حيث تُحفر الوصية الإلهية ولا يقدر الزمن أن يمحيها.

"الأحكام": "الحكم في العبرية" مشفاط" ومعناها "قوار حاسم"، وهي مرتبطة بالقاضي الذي يصدر الحكم واسمه بالعبرية "شفيط" (1: 16-17)؛ والدعوي التي يفصل فيها القضاة أو المحاكم على النحو المبين في (خر 17: 21-22) (تعطينا مثلاً لذلك. وتستعمل الكلمة أيضاً عن قورات الله الحاسمة في إدانة الشؤير وثورة الوي. وهكذا فإن كلمتي "الفوائض والأحكام" تشملان كل القوانين والشرائع.

ماذا طلب منهم بخصوص الوصية؟

ولاً: الاستماع للوصية. أول كلمة في الشريعة هي "اسمع"، فإن عمل الخطية الأول هو إعطاء الأذن لغير الله، حتى لا تعمل الكلمة في الخاطئ. وأول وصية موجّهة لنا هي "اسمع"، حتى تجد كلمة الله لها مدخلاً إلى أعماق النفس، فتسكن هناك وتعمل على النوام، وتُقيم الملكوت السموي الإلهي. كلمة "اسمع" لا تعني بطريقة ميكانيكية حرفية، إنّما تعني الإنصات الفعّال الحي المملوء غوة. مثل هذا الاستماع العامل والملتهب بروح الحب هو نوع من الصلاة التي لا تخيب. لخص موسى النبي خوة معاملات الله مع آبائهم خلال فترة التيه، أنه لا طريق للنصوة إلاً بالطاعة النابعة عن الحب. وقد قدّم المبررات للطاعة لله. فإن الله يُريد لنا الحياة والحياة الفضلى. "لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض" [1]. الطاعة هي الأساس الوحيد للتمتع بالحياة، وتحقيق وعود الله الفارقة للمؤمن. الله يود أن يعطي بسخاء، وبالطاعة نفتح قلوبنا ونبسّط أيدينا لكي نستقبل عطاياه العجيبة.

إن كان من جانبهم يلتزمون بالاستماع بروح الصلاة، فمن جانبه التزم أن يعلم ما هو اللوب، لذلك يقول:

"لا تريبوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به،

ولا تنقصوا منه،

لكي تحفظوا وصايا الرب إله آبائكم التي أنا أوصيكم بها" [2].

هذا الذي منذ أربعين عاماً اعتذر عن الخدمة لأنه ثقيل اللسان، صار رجل كلام يتحدث فيما للوب، بل يقدّم سؤلاً كاملاً يكاد أن يكون كُله عظات أو أحاديث طويلة مع القيادات والشعب. صار معلماً للمعلمين، يقدّم كلام الله لا كلامه الخاص. إذ يطلب أولاً فريبوا ولا يُنقصوا عمّا يوصي به، فيحفظون بهذا وصايا الرب.

ثانياً: النظر والعمل. طالب أولاً بالاستماع [1] ثم بالنظر [3] فالعمل أو اللمس، مستخدماً مع حاستي الاستماع والنظر حاسة اللمس. إذ يقول:

"فاحفظوا واعملوا". يليق أن يتحوّل الاستماع إلى عمل: "لتعملوها لكي تحيوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم" [1].

نعمل ليس لأن الله محتاج إلى خدمتنا أو عملنا، وإنّما لأنه بالعمل نتمتع بالحياة "لكي نحيا". فمن يدفن الوصية في ذهنه ولا يحولها إلى عمل تصير نفسه أشبه بقبرٍ لا يحمل رائحة حياة. بالوصية العاملة في سلوكنا ندخل إلى مواعيد الله ونملك ونوث.

خلال لسانه الثقيل قدّم موسى النبي كلمات الرب الحية لكي ينصت الكل إليها بروح الصلاة مع العمل. الآن خلال أحداث التزيخ القريب يتحدث

الرب إليهم بلغة العمل والواقع لذا يقول:

"أعينكم قد أبصرت ما فعله الرب ببعل ففور،

إن كل من ذهب وراء بعل ففور أباده الرب إلهكم من وسطكم" [3].

يقصد هنا ببعل ففور المكان وأيضاً إله المكان. فقد امتوجت عبادة الكنعانيين للبعل بأعمال جنسية دنسة ورجاسات.

لقد طلب بطرس ويوحنا من الشعب أن ينظروا عمل الله معهم حينما سُفي الأوج الذي عند باب الجميل (أع 3)، إذ قالوا "ما بالكم تتعجبون من هذا؟ ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي؟! (أع 3: 12). لنتطلع إلى التريخ بالعينين اللتين فتحهما الرب ونقول مع المولود أعمى: "كنت أعمى والآن أبصر". زى عبر التريخ والأحداث عمل الله الفائق ونترك وصيته المكتوبة بلغة الحب العامل في التريخ.

ثالثاً: نقوة الوصية:

" لا تريبوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به،

ولا تنقصوا منه،

لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها.

وأما أنتم الملتصقون بالرب إلهكم فجميعكم أحياء اليوم.

انظر قد علمتكم فوائض وأحكاماً كما أمرني الرب إلهي،

لكي تعملوا هكذا في الأرض التي أنتم داخلون إليها لكي تمتلكوها" [2-5].

إن كانت الوصية كزاً ثميناً، كالفضة المصفاة سبع مرات (مز 12: 6)، فيليق ألا نُضيف إليها شيئاً من عندياتنا فتصير الفضة مخلوطة بالرغب. ككنز ثمين لا نضيف إلى الوصية شيئاً ولا ننقص، بل نحفظها في حياتنا نقيّة. يقول سليمان الحكيم: "قد عرفت أن كل ما يعمل الله أنه يكون إلى الأبد. لا شيء يُاد عليه، ولا شيء ينقص منه" (جا 3: 14).

وقبيل نهاية الكتاب المقدس وضع سور يحفظه من أية إضافة أو نقص، إذ قيل: "لأنني أشهد لكل من يسمع أقوال نوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب؛ وإن كان أحد يحذف من أقوال هذه النوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب" (رؤ 22: 18-19).

يليق بالكنيسة أن تحفظ الكتاب المقدس بلا زيادة ولا نقص؛ وفي تقاسوها له أن تحمل ذات روح الكتاب. والآن ما هو موقف المسيحي من شريعة موسى؟ يمكن تلخيص الجواب في الآتي:

أولاً: كل ما كُتب كتب لأجل تعليمنا. تحوي الشريعة على عناصر رمزية لا يلزم المسيحي بتنفيذ حرفها.

ثانياً: تحوي على مبادئ خالدة للقداسة والعدالة والحق، وهذه متضمنة في الوصايا العشر والتشريع المبني عليها، وهي أوامر لكل العصور، لليهود والمسيحيين على السواء، وقد اقتبست في العهد الجديد كوصايا أو أوامر ومعها القول: "مكتوب" (انظر مت 4: 10، 5: 17، رو 13: 9، 1بط 1: 16).

ثالثاً: يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح أن موسى كتب عن المسيح (يو 5: 46). فلنبحث عن السيد المسيح في كل الصفحات لأن كل الناموس قصد به أن يقودنا إليه (غلا 3: 24).

رابعاً: بالطاعة تُعلن حكمتنا وفطنتنا: في حفظ الوصية الإلهية والعمل بها نعلن عن الحكمة التي نتمتع بها في الرب.

"فاحفظوا واعملوا،

لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفوائض،

فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن" [6].

إن كانت الوصية الإلهية تبعث فينا مخافة الرب، إنما تبعث فينا الحكمة الإلهية. وكما قيل: "مخافة الرب هي الحكمة، والحيدان عن الشر هو

الفهم" (أي 28: 28).

لنعمل فنشهد لعمل الله فينا، ويتمجد فينا، حيث تتجلى حكمة الله وتعلن أسوره في حياتنا. هكذا نشهد لفوائض الله وأحكامه العادلة [8]. ليس

بالحوار بل بالحياة العملية، ببرّ المسيح العامل فينا.

خامساً: بالطاعة نشهد لله أمام الكل أنه قريب إلينا ينصت إلى صلواتنا ويستجيب لشهوة قلوبنا. سرّ عظمة المؤمن أنه بالصلاة يكون قريباً من الله جداً. "لأنه أي شعب هو عظيم له آلهة قريبة منه كالرب إلها في كل أدينتنا إليه؟! [7].

سادساً: الشهادة لسمو الوصية الإلهية والشوائع الإلهية عن كل الشوائع البشرية. بحفظ الوصية والعمل بها نشهد أن الشريعة الإلهية فريدة، لا تُقلن بشوائع الأمم ودساتورهم.

وأي شعب هو عظيم له فوائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع أمامكم اليوم؟! [8].

يقول الموثّل: "لأجل ذلك حسبت كل وصاياك في كل شيء مستقيمة، كل طريق كذب أبغضت" (مز 118: 128)، كما يقول: "يخبر يعقوب بكلمته، وإسرائيل بوائضه وأحكامه. لم يصنع هكذا بإحدى الأمم، وأحكامه لم يعرفها" (مز 147: 19-20).

إن قرنت العباداة بكل طقوسها والشوائع بكل تفاصيلها بما كان سائداً في العالم في ذلك الحين فلن نجد وجهاً للمقلنة بين ما قدمه الله لشعبه، وبين ما تملسه وتعتقد به الشعوب الأخرى. لقد اقتبست كثير من الشعوب الأسبوية والأوربية الحديثة والقديمة من الشريعة الموسوية بعض قوانينها.

أما ثمار الطاعة والعصيان فهي:

- يؤكّد موسى النبي مراراً وتكراراً أن الطاعة تنتج بركات إلهية [5].
- الشهادة أمام الأمم عن الله وعمله مع مؤمنيه [6]، هكذا ترتبط الطاعة بالكرامة (مر 16: 15)، إذ يلتزم كل مؤمن صادق أن يشهد ويكرز بإنجيل الخلاص. كل مؤمن ملتزم أن يختبر الطاعة ويقدم خوته لأولاده وأحفاده [9].

بعد أن تحدّث عن تزيخ الشعب في معاملاته مع الله، بدأ يختم عظمته بضرورة الالتصاق بالله نفسه خلال الطاعة لوصيته الإلهية. فإن غاية التزيخ هو أن نلتصق بذاك الذي في يديه تزيخ البشرية، والذي يشتهي أن يدخل التزيخ مع الإنسان ليحمّله إليه، إلى ما فوق التزيخ. فالوصية الإلهية والأحكام والشوائع قدّمت للإنسان لا لمجرد الخضوع لها، وإنما للالتصاق بذاك القادر أن يرفعه إلى ما فوق الزمنيات والأحداث.

2. الوصية الإلهية والجبل الجديد:

بعد أن تحدّث عن الجوانب الإيجابية أن يسمع المؤمن [1]، ووى [3]، ثم يعمل [6]، تحدّث عن جانب خطير قادر أن يحطّم كل هذه الإيجابيات الأوا وهو نسيان ما قدر أينا بعيوننا، فيفسد القلب. لهذا يقدم لنا التحذير التالي:

"إنما احترز واحفظ نفسك جداً لئلا تنسى الأمور التي أبصرت عينك،

ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك،

وعلمها لأولادك وأولاد أولادك" [9].

لا يقف الأمر عند الاستماع للوصية والعمل بها وحفظها نقيّة ككنزٍ ثمينٍ في القلب، إنّما يلزم التعليم بها وتسليمها خاصة للأجيال الجديدة. لنذكر دائماً مآرته أعيننا الجسدية من بركات الرب الزمنية وأعيننا الداخلية من بركات روحية سماوية. هذا هو سرّ القوة في حياة القديس يوحنا الحبيب. إذ يذكر مآراه خاصة بالروح، فيقول: "رأينا مجده كما لوحد من الأب مملوء نعمة وحقاً" (يو 1: 14). "الذي رأينا بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة، فإن الحياة أظهرت وقدرنا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية" (1 يو 1: 1).

حب الله الفائق ورعايته العجيبة وعنايته، أمور زاها العين المنظورة والبصيرة الداخلية. لهذا إذ نتحدّث مع أولادنا وأحفادنا إنّما نقدّم شهادة حياة كشهود عيان. نوكّد لهم إننا رأينا وسمعنا ولمسنا وذقنا ما أطيب أو أحلى الرب!

تجاهل عمل الله معنا أو نسيانه هو جريمة كوى وجود نحو خالق محب ومخلص عجيب ندين له بحياتنا وقيامتنا كما من الموت. لهذا يقدم الرسول بولس إنجيله خلال خروته الحية فيقول: "نحن الذين كنّا قبلاً في الظلمة..."، كما أن نسيان عمل الله يحوّل حياة الإنسان إلى الفساد، فيصير جاحداً

ومجرماً في حق نفسه، فإن تذكر معاملات الله

يحول حياته إلى تسبحة يومية وسيمفونية رائعة توح قلوب السمائيين.

كيف نمرس تذكر معاملات الله؟

"علمها لأولادك وأولاد أولادك" [9] . ليس من طريق للتذكر أعذب من التسليم أو التقليد، فنسلم أولادنا ذكريات عمل الله معنا. ليكن حديثنا مع

وأولادنا وأحفادنا حسب الجسد أو الروح حديثاً روحياً خاصاً بعمل الله معنا عبر التاريخ. هذا وإثنا لن نقدر أن نشهد للسيد المسيح أمام أولادنا وأحفادنا ما لم نكن قدرأيناه. فالحديث عن المخلص لا يحمل قوة ما لم يكن المتحدث قد اختبر الخلاص وأترك قوة المخلص في حياته عملياً.

"(خاصة) في اليوم الذي وقفت فيه أمام الرب إلهك في حوريب،

حين قال لي الرب: اجمع لي الشعب فأسمعهم كلامي،

لكي يتعلموا أن يخافوني كل الأيام التي هم فيها أحياء على الأرض ويعلموا أولادهم" [10].

بلا شك لكل إنسان أيام خاصة لن تُحى من الذاكرة. سفر التثنية مملوء بذكريات موسى، ويمكن تقسيم هذه الذكريات إلى أربعة أقسام:

القسم الأول : في مصر والرحلة إلى سيناء (4 : 34).

القسم الثاني : إعطاء الشريعة في سيناء.

القسم الثالث : الرحلة من حوريب إلى قاش (8 : 1).

القسم الرابع : حوادث رحلة السنيتين الأخويتين (23 : 4).

يشغل القسم الثاني جزءاً كبيراً من الأصحاحات (4، 5، 9، 11) من السفر، وتتحدث عن عهد الرب والوصايا العشر والبروق والعود في

سيناء والارتداد بعبادة العجل الذهبي وتوسط موسى للشعب وكتابة الوصايا العشر مرة أخرى، وتخصيص سبط لوي للكهنوت.

لقد طلب موسى من الشعب أن يتذكروا ذلك اليوم الخاص، ذلك الذي وقف فيه في حضرة الرب في حوريب. حقاً كل أيام خدمة موسى لا

تنسى، كلها أيام مثيرة للغاية، لكنه لن ينسى ذلك اليوم الخاص الذي تميّز بالآتي:

• وقوفه في حضرة الرب.

• حديث الرب عن شعبه.

• الله يطلب من الشعب أن يجتمع معاً حول كلمته الإلهية لكي يسمع ويحفظ.

• غاية الكلمة الإلهية المسلمة لهم هو بث روح المخافة الإلهية، وتعليم الأجيال الجديدة.

هذه هي الذكريات التي حملها ذلك اليوم الخاص بالنسبة للعظيم في الأنبياء موسى. أمّا بالنسبة لنا فلنا يوم خاص لن ننساه قط، يوم رفع مسيحننا

على الصليب لكي نوجد في حضرة الأب على اللوام. فيه تحدث الأب معنا لا بالفم وحده، بل بلغة الحب العامل، مقدماً دم ابنه الوحيد المببول حديث حب

لا يُعبر عنه. فيه تجتمع الكنيسة كلها بقلبٍ واحدٍ كأعضاء لجسد الرب المصلوب، تسمع صوت الحب وتزى الأمجاد المعدة لها، وتتلامس مع السموي.

فيه تترك النفس غاية كلمة الله المتجسد المصلوب، به تتمتع بالمخافة الربانية، مخافة البنين نحو أبيهم، وفيه نتسلم روح الكرامة والشهادة للحق أمام

الأجيال المقلومة.

يليق بالجيل الجديد أن يتطلع إلى الوصية الإلهية هكذا:

أ. احترز، أي يكون الإنسان يقظاً، حتى يميز الحق من الباطل.

ب. احفظ نفسك جداً : أي يكون الإنسان مجاهداً، يكس أعماقه الداخلية بشوق لتنفيذ الوصية.

ج. ألا ينسى : فينشغل فكه بالوصية، ولا ينسى براحم الله وأعماله معه.

د. لئلاً تزول من قلبك : أي لا يكفي انشغال الفكر بها، وإنما انشغال القلب، فيحب الوصية بكل كيانه الداخلي. يحتفظ بالوصية في قلبه، فتحفظ هي قلبه، ولا يسقط من بين يدي الله، ولا تُحرم أعماقه من غنى النعمة الإلهية.

هـ. كما استلمها من آبائه: يليق به أن يسلمها إلى ولاده، فتصير الوصية تقليدًا حيًا معاشًا، يقدمه كل جيل إلى الجيل المقبل.

يعلق القديس أناسيوس الرسولي على هذه العبارة بأن الخليفة بجمالها الفائق، خاصة السماء بكوكبها هي معلّم صامت لكي يتعرّف الأمم على الله خالق الكل، وليس لكي تكون لهم آلهة يتعبّدون لها^[39]. هكذا إذ تفسد بصوة الإنسان، يحول ما هو جميل لا لبنيان نفسه بل لتحطيمها.

3. رفض العبادة الوثنية:

من بين كل الوصايا اختار موسى النبي وصية عدم الارتباط بالعبادة الوثنية. فقد بدأ الشعب يحثك بالأمم بطريقة أو أخرى، وصار الانحرف نحو العبادة الوثنية وممارسة رجاتها يمثل أهم خطر يلحق بشعب الله.

ربما تقول: "لا توجد اليوم عبادة وثن". الوثن هو كل ما يفصل قلبك عن الله، أو يعوق حبك له، لذا دعا الرسول بولس الطمع عبادة أوثان (أف 5: 5). كل ما يحتل المركز الأول في القلب، وتعطي له أولوية عن الله نفسه هو عبادة وثن، حتى إن كان ممارسة رياضة معينة أو الانشغال ببرنامج تلفزيوني أو بالإنترنت. ما دامت هذه الأمور تحتل مركز الله في القلب.

إذ أراد أن يتحدث عن رفض العبادة الوثنية بدأ موسى النبي بالجانب الإيجابي وهو الالتقاء بالله نفسه. فإن لقاءه معه على جبل سيناء يحمل ذكريات خالدة لن يقدر المؤمن أن يمحوها. بل يحسب موسى النبي أن ما حدث قديمًا مع الجيل الذي مات في الوية كما لو كان قد حدث مع الجيل الجديد. أنه لقاء الله مع شعبه عبر كل الأجيال لهذا يقول للجيل الجديد:

"فتقدّمتم ووقفتم في أسفل الجبل،

والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء بظلامٍ وسحابٍ وضبابٍ" [11].

مع تقدّم موسى ليرتفع إلى قمة الجبل ويلتقي مع الله وجهًا لوجه ويستلم منه لوحَي الشريعة المكتوبة بإصبع الله تقدّم أيضًا الشعب، لكنهم لم يقفوا إلا أن يقفوا أسفل الجبل. كان موسى أشبه بالابن المدلل في حضن أبيه، وكان الشعب أشبه بالمطروحين أمامه رُضًا.

يقول النبي: "تقدّمتم ووقفتم". يتحدث موسى النبي مع الكل كأنهم كانوا واقفين يرون بهاء مجد الله العظيم عند تسلّم الشريعة، مع أن كثيرين منهم لم يكونوا بعد قد ولّوا، والآخرين كانوا أقل من 20 عامًا. لكن ما حدث مع آباءهم إنّما حدث لحسابهم ولحساب الأجيال المقبلة كلّها. لهذا عندما نسمع هذه الكلمات نحسب أن موسى النبي يحدثنا نحن. نحن تقدّمنا، ونحن وقفنا عند أسفل الجبل، ونحن رأينا الجبل مضطرمًا بالنار، ورأينا مجد الرب خلال الظلام والسحاب والضباب، وكلّمنا الرب من وسط النار. لقد كنّا مع موسى في حوريب وسمعنا الشريعة الإلهية.

"فكلّمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتًا.

وأخبركم بعهد الذي أمركم أن تعملوا به الكلمات العشر وكتبه على لوحى حجر.

وإيّاي أمر الرب في ذلك الوقت أن أعلمكم فوائض وأحكامًا لكي تعملوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها" [12-14].

بعد أن تحدّث عن رسالتهم في تسليم الأجيال الجديدة ما تسلّموه منه أراد تأكيد أن التسليم لا يكون بالكلام فقط وإنما بالعمل أيضًا، لهذا يكرّر في هذا الأصحاح كلمة "تعملوها". هذا هو التقليد الحيّ حيث نسلم للجيل الجديد الوصية الحية العاملة فينا.

"عهده": وردت هذه الكلمة 27 مرّة في السفر، وهذه أولها، والكلمة الأصلية "بريث" تدل على صلحٍ بشروطٍ، إلا أنّها تدل أيضًا، كما هو الحال هنا، على تأسيس عهدٍ ورابطةٍ ثابتة بين طرفين. وقد يكون هذا عهد أخوة كعهد داود ويوناثان (1 صم 18: 3)، وقد يكون عهد سيادة كعهد داود مع الشعب، أو عهد نعمة خالصة كعهد الله مع فوح (تك 9: 9). كان عهد حوريب عهد نعمة خالصة، إذ اتّخذ الله فيه إسرائيل شعبًا خاصًا له، كما أنّهم

اتّخذوه إلهًا لهم (خر 19: 5-8).

يقدم لنا موسى النبي لقاءه هو والشعب مع الله عند استلام الشريعة كمتلٍ حيٍّ للقاء مع الله عبر الأجيال. فإن الله روح والذين يسجدون لله
فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا. فلا تليق العبادة للأصنام أيًا كان شكل الصنم، بل نلتقي مع الله على صعيد الروح لكي ننعم بالاتحاد معه. عبادة
الأوثان لا تضر الله نفسه، بل تهلك الإنسان وتفسد حياته، لهذا يحثهم منها قائلاً:
"فاحتفظوا جدًّا لأنفسكم،

فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار،
لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً،
صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى،
شبه بهيمة ما ممًا على الأرض،
شبه طير ما ذي جناح ممًا يطير في السماء.
شبه ديبب ما على الأرض،
سمك ما ممًا في الماء ومن تحت الأرض.

ولئلا ترفع عينيك إلى السماء وتنتظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت كل السماء،
فتعثر وتسجد لها وتعبدها" [15-19].

❖ عندما تقرّر أن تحفظ هذه الوصية وترفض كل الآلهة والأرباب الأخرى، فلا يكون لك إله أو رب سوى الله الواحد ورب واحد، فإنك تعلن الحرب
على الآخرين دون الدخول في أي تحالف معهم.
لذلك عندما نأتي إلى نعمة العماد، نعترف بالله الواحد. الأب والابن والروح القدس [40].

العلامة أوريغانوس

كان للإله المصري أنوبيس رأس ثعلب، وللاله توت رأس صقر. وكانت هياكل عبادة القمر في أورشليم وحران أيام إواهم، وكان المصريون
يعبدون الشمس في أون (هليوبوليس) (تك 41: 45).

منعهم من إقامة آلهة على شكل رجل أو امرأة مثل بعل فغور الموابي و *Priapus* وعشتروت الرومانيين والإلهة فينيس اليونانية والرومانية.
كما منعهم من إقامة آلهة على شكل حيوانات أو طيور مثل عجل أبيس المصري وعبادة التماسيح والحيات والقروذ والكلاب والقطط الخ.
يحترنا الله من عبادة الشمس والقمر والكواكب. هذه كلها خلقت من أجل الإنسان، لا الإنسان من أجلها. كان البعض يظنون أن الكواكب مثل
الشمس والقمر والنجوم ليست فقط أقامت نفسها بنفسها، وإنما هي مصدر البركات على البشرية. كلمة "شمس" في العبرية "شمس" ومعناها "خادم"، إذ هي
خادمة عامة للعالم المنظور، وتضيء كشمعة لكل إنسان، فلا يليق بالخادم أن يصير إلهًا، ولا ما خلقه الله لنا عونًا يصير لتخطيم نفوسنا.
متى قرن الإنسان نفسه بالشمس ربما تتضاءل نفسه جدًا أمام حجمها وقدرتها وإمكاناتها. لكن ليبرك أن السماء بكل كواكبها والأرض تؤولان،
أمّا الإنسان فبنعمة الله يحيا في المجد إلى الأبد. إذ قرن بأسكال الشمس بنفسه قال: "أنا أعظم من الشمس"، مقدّمًا التوير التالي: "يمكن للشمس أن تلقي
بجولتها عليّ فتحطمني، لكنني إذ أشعر بذلك أدافع عن نفسي، أمّا هي فلا تشعر بالنصوة!"

" لئلا ترفع عينيك... وتنتظر الشمس والقمر والنجوم" [19].
حترنا موسى النبي من النظرات، فإنه غالبًا ما يسير القلب وراء العين. فحينما
يوكّر الإنسان نظره على شيء ما غالبًا ما يفتح القلب له ويستعبد له.
وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر،
لكي تكونوا له شعب موات كما في هذا اليوم" [20].

وى البعض هنا إشارة إلى أن اليهود كانوا يعملون في صهر المعادن، لكن آخرون يرون أنها إشارة إلى السخوة في أعماق شاقة مثل حفر المناجم الخ.

ظهر استخدام الحديد بتسخينه ثم طرقه وهو متوهج في منطقة الشوق الأوسط في حوالي سنة 3000 ق.م، بينما إقامة مصانع للحديد، خاصة لعمل أسلحة ظهر حوالي سنة 1500 ق.م. هكذا كان خروج شعب إسرائيل من مصر أشبه بالخروج من فرن صهر الحديد. ثقل العبودية أشبه بنار صهر الحديد، وهي أشد النوان حرة عرفت في ذلك الحين.

و غضب الرب عليّ بسببكم، وأقسم أنني لا أعبر الأردن، ولا أدخل الأرض الجيدة التي الرب إلهك يعطيك نصيباً.

فأموت أنا في هذه الأرض لا أعبر الأردن،

وأما أنتم فتعبرون وتمتلكون تلك الأرض الجيدة" [21-22].

هذه هي العرة الثالثة التي فيها يشير إلى رفض الله أن يسمح له بالعبور إلى أرض كنعان (1: 37؛ 3: 26-27). في كل مرة يتحدث عن غضب الله عليه بسببهم. هذا التكرار يكشف عما في أعماق قلبه من هرة بسبب حرمانه من التمتع بهذه البركة وحينه الشديد للتمتع بالمواعيد الإلهية.

4. العهد الإلهي والعبادة الوثنية:

"احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم وتصنوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة كل ما نهاك عنه الرب إلهك.

لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور" [23-24].

إن كان قد ركز على الوصية الخاصة برفض العبادة الوثنية، فسّر ذلك هو أن "الله إله غيور، نار آكلة" [24]. أنه لا يقبل أن يقطن في القلب مع آلهة كاذبة، باطلة ومخادعة. من يقيم عهداً مع الله لا يقبل آخر معه، لأنه لا تشترك مملكة النور الإلهية مع مملكة الظلمة.

الله نار آكلة، يلهب القلب بنيران الحب التي لا تقدر كل مياه العالم أن تطفئها، وفي نفس الوقت تحرق كل شرٍ وفسادٍ. أشار الرسول بولس إلى هذه النار قائلاً: "غوة نارٍ عتيده أن تأكل المضادين" (عب 10: 27). وعندما تحدث عن دينونة الخدام قال: "فعمل كل واحدٍ سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبيته، لأنّه بنارٍ يُستعلن، وستمتحن النار عمل كل واحدٍ ما هو. إن بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة، إن احترق عمل أحد فسيخسر، وأما هو فسيخلص، ولكن كما بنارٍ" (1 كو 3: 13-15).

الله نار آكلة يتمتع به موسى على الجبل فتصير النار مجداً وبهاءً له، ويصطدم بها قروح ودائان وأبوام فيهلكون. النار الإلهية تريد المؤمن نقوة وبهاءً، وتبدد العاصي المصمم على شوه وفساده. النار التي تطهر المعادن الثمينة تحرق كل رخيص وعت، فهي كذلك ترمز إلى قداسة الله وقضائه العادل.

إن كان الله نراً آكلة، فإن من يخلط بين عبادة الله الحي والعبادة الوثنية، يكون كمن يأتي بأوثانه إلى نار آكلة، فتفقد الأوثان كيانها وشكلها.

إله غيور [24] : محبة الله تُقرن غالباً بمحبة زوج يهب نفسه لزوجته بدون تحفظ وينتظر منها حباً كاملاً متبادلاً.

❖ ^[41] إن كان الله نراً، فهو نار لكي ينزع برد الشيطان.

القديس جيروم

❖ يليق بخادم الرب أن يكون مجتهداً وحرّاً. نعم وأكثر من هذا يكون ملتهباً كاللهيب، حتى أنه يروح غيرة يُدمر كل خطية جسدية، فيستطيع

^[42] الاقزاب من الله، الذي بحسب تعبير القديسين يُدعى "نراً آكلة".

البابا أناسيوس الرسولي

[يخصوص الروح القدس الذي حلّ على شكل السنة نارية]

❖ كانت (الألسنة) من النار، وذلك ربّما لقوّته المطوّّة (لأن كتابنا المقدّس يعوف النار المطوّّة، يجدها أيّ شخص يطلبها)، وربّما لأجل جوّه. لأن الله نار آكلة، نار تحرق ما هو شوّير. ^[443]

القديس غريغوريوس النزيوي

❖ لا تعجب عندما تتوّأ أن الله الأب يقول: "أنا هو نار آكلة" [24].

موة أخرى يقول: "تكوني أنا ينوع المياه الحيّة" (إر 2: 13). أيضاً الرب يسوع مثل نارٍ يلهب قلوب سامعيه، ومثل ينوع مياه تودها. فقد قال بنفسه في إنجيله أنه جاء ليُلقي نرًا على الأرض (لو 12: 49)؛ ويهب ينوع مياه حيّة للعطشى (يو 7: 37-38) ^[444].

❖ يظهر إشعياء النبي أن الروح القدس ليس فقط نورًا بل أيضاً هو نار، قائلاً: "وتصير نور إسرائيل نرًا" (إش 10: 17). هكذا يدعو الأنبياء نرًا حلقة، لأنه في تلك النقطة الثلاث التي تعرضنا لهم بتوسّع زى عظمة اللاهوت؛ والتقدّيس الذي للاهوت، والإنارة كسمة للنور والنار، لهذا فإن اللاهوت يُشار إليه عادة وُوى في شكل نارٍ، وكما يقول موسى: "الله نار آكلة".

فإن موسى نفسه رأى النار في العليقة، وسمع الله عندما جاء الصوت من لهيب النار يقول له: "أنا إله إواهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب" (خر 3: 6). خرج الصوت من النار، وكان الصوت في العليقة، والنار لم تودها. فالعليقة كانت ملتبهة لكنّها لم تُستهلك، إذ كان سرّ الرب مُعلنًا، أنّه يأتي ليُنير أشواك جسدنا، وليس أن يهلك من كانوا في بؤسٍ، بل يزيل بؤسهم. أنّه ذلك الذي يعمّد بالروح القدس ونارٍ، فيُعطي نعمة ويحطّم الخطيّة (مت 3: 11). هكذا في رمز النار يحفظ الله قصده ^[445].

القديس أمبروسيو

❖ أنت أيها الرب نار آكلة تحرق اهتماماتهم التي بلا حياة وتجدهم أبدياً. ^[446]

القديس أغسطينوس

"إذا ولدتم أولادًا وأولاد أولاد وأظلمت الزمان في الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالاً

منحوتًا صورة شيء ما وفعلمت الشرّ في عيني الرب إلهكم لإغاظته.

أشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنّكم تبيدون سريعًا عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها،

لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة.

ويبددكم الرب في الشعوب، فتبقون عددًا قليلًا بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها. وتصنعون هناك آلهة صنعة أيدي الناس من خشب وحجر ممّا لا يبصر ولا يسمع ولا يأكل ولا يشم.

ثم أن طلبت من هناك الرب إلهك تجده،

إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك.

عندما ضيق عليك وأصابتك كل هذه الأمور في آخر الأيام توجع إلى الرب إلهك وتسمع لقوله.

لأن الرب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يهلكك، ولا ينسى عهد آبائك الذي أقسم لهم عليه

[25-31].

إن الأمر في غاية الخطورة، فإن الانحراف عن عبادة الله الحيّ هو انفصال عن مصدر الحياة والسلام. لهذا قيل: "تهلكون لا محالة، ويبددكم

الرب في الشعوب، فتبقون عددًا قليلًا بين الأمم يسوقكم الرب إليها" [26-27]. يهلك الإنسان حينما يرفض الله العامل فيه لبنيناه ليصنع بيديه إلهًا،

وكما قيل: "صنعه الصانع وليس هو إلها" (هو 8: 6) . يحول الإنسان نظره عن الله مصدر حياته، لِيَسْتَعْبِدَ نفسه لما خلقه الله من أجله، كالحوانات والطيور والوحافات والأسماك، أو أن يعبد الإنسان أخاه أو الخليقة السماوية. لا يوجد وجه مقارنة بين الله الحي الذي يشتهي أن يُقيم عهده مع شعبه، وبين الأوثان التي بلا حس إنمّا هي صنعة الإنسان (6: 5؛ 10: 12؛ 11: 13؛ 26: 16؛ 30: 2، 6، 10).

يقدم هنا تحذيراً لهم ولؤلؤ لآدم من بعدهم لئلا يتروكوا عبادة الله الحي ويتعبثوا للأوثان. وقد حمل هذا التحذير نوعاً من النوبة. رأى موسى النبي بعين النوبة ما سيحل بشعبه من تشتيت وسبي بين الأمم. رأى الأجيال القادمة تسقط في العبادة الوثنية لهذا أشهد السماء والأرض على تحذيره لهم والدمار الذي سيحل بإسرائيل، وما يصيبهم من تشتيت.

الله يفتح باب الرجاء لشعبه كما لكل مؤمن، لكي يرجعوا إلى الرب إلههم، فيتمتعوا بوعده الإلهية. فإن تشتت الشعب بسبب خطاياهم، ورجع يجد أبواب مواسم مفتوحة، وفواعله مبسوطين تنتظرونه. غالباً ما ينسى الشعب ميثاقه مع الله، لكنّه ما أن يعود إليه بالإيمان العملي المعبر عنه بالطاعة حتى يجده يستقبلهم ببواحمه وحنوه. أنّه لن ينسى عهده مع شعبه.

هنا يقدم التوبة بأسلوب رائع مملوء لطفاً ورقة، مستخدماً الكلمات "رجع" [30]، "تعال"، "لا أتوكك ولا أهملك" [31]. لقد استخدم العهد القديم أسلوب الترحيب الشديد. فيتحدث الله حتى مع الساقطين والمقومين ليدعوهم للعودة إلى الصداقة التي خانوها.

يفتح النبي أعينهم نحو الرب ليروه أبارحياً، "لأن الرب إلهك إله رحيم" [31]. هذه هي شهادة إنسان يدرك أنّه اقتربت لحظات خروجه من العالم ولقائه مع الله. أنّه يقدم خواته الطويلة في اللحظات الأخيرة. أنّه كمن يصوح إلى شعبه قائلاً لهم: "لقد عرفته! لقد عشت معه! لقد كنت ملتصقاً به على الجبل وهو ملتحف بالنار والنور! لقد قرّر حرمانني من دخولي الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً. كل هذه الأمور أمام عيني لهذا أقول: "الرب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يهملك ولا ينسى عهد آبائك الذي أقسم لهم عليه" [31]. لقد قدم لي وصاياها التي بدوري قدّمتها لكم. مع الوصايا قدم لنا قلبه. أنه الديان، لكنّه رحوم. يجلس على عرش ناري، لكنّه مشغول بالإنسان المحبوب لديه جداً.

5. الإله الواحد محب شعبه:

"فاسأل عن الأيام الأولى التي كانت قبلك من اليوم الذي خلق الله فيه الإنسان على الأرض،

ومن إقصاء السماء إلى أقصائها، هل جرى مثل هذا الأمر العظيم؟

أو هل سمع نظوه؟

هل سمع شعب صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش؟! [32-33]

الأيام الأولى [32]: يدعو موسى الشعب ليذكر ما فعله الله معهم، فيذكر خصوصاً العجائب التي جرت وقت الخروج، وهو يكرر ذكر "مصر"

74 مرة، وليس ثمّة فائدة من ذكر هذه الشواهد لو لم يكن موسى هو الكاتب الحقيقي لهذا السفر.

يليق بنا أن نسأل الذين سبقونا، ونطلب معرفة الله من الله نفسه بروح التواضع. شبّه اسحق نيوتن نفسه بطفل وقف على شاطئ محيط المعرفة يجمع بعض الحصى الصغير اللامع من بين الصخور والحصى. وفي تواضع قال إن أمامه محيطاً ضخماً من المعرفة لم يصل إليها بعد. هكذا من يستطيع منا أن يقول أنّه قد بلغ إلى منتصف محيط معرفة الله، وإنّه يرى كل شواطئ المحيط من كل جانب؟! أنّه يليق بنا أن نقول مع الصبي صموئيل:

"تكلم يارب فإن عبدك سامع".

يقدم موسى النبي هنا دعوة حيّة للمقارنة بين الله محب البشر ومخلصهم وبين الآلهة الكاذبة قائلاً: "هل جرى مثل هذا الأمر العظيم؟ أو هل سمع

نظوه؟" [32].

لم يتوك الله نفسه بلا شاهد، لكنّه يطلب من محبوبه الإنسان أن يتأمل في عمل الله معه. لقد ركز هنا على النقاط التالية:

ولاً: طالبهم أن يتطلّعوا إلى التاريخ البشرية كلها منذ خلق فيه الإنسان، هل تمتع شعب ما بالله المهوب، النار الآكلة، كما تمتعوا هم وعاشوا.

الله نار آكلة، لكنّه لا يميت الإنسان محبوبه بل يتحدث معه ويهبه الحياة الأبدية. لقد تمتّع موسى النبي بهذه الخوة، إذ رأى الله وسط النار، وتحدّث الله معه، حديث حبرائع. اختبر النار الإلهية، هبة الحياة. لقد رأى موسى النار خلال العليقة الملتهبة نراً، واقرب إليها، وسمع الصوت الإلهي خلالها، وعاشها على جبل سيناء. إذ اختبر موسى النبي عنوبة الوصية الإلهية لم يجد في كل تزيخ البشريّة منذ الخلق حتى لحظات حديثه معهم حدثاً أعظم من إعلان الله عن نفسه في حوريب، وتسليمه الوصايا لشعبه. لقد تحدّث مع شعبه خلال النار الإلهية.

لقد سمع أيوب صوت الله من وسط الريح وكان ذلك موعباً، أمّا شعب إسرائيل فسمعه وسط النار التي هي أكثر رعباً، لكنّها لم تحرقه. النار التي يتحدّث عنها موسى النبي ليست نراً سمع عنها، لكنّه اختوها بنفسه في بدء خدمته وأثناء خدمته، وهبته قلباً نرياً لا تقدر كل مياه العالم أن تطفئها.

إن كان الله يطالبهم برفض العبادات الوثنيّة، فإنّه لا يجرّمهم من شيء بل يقدّم نفسه لهم ليقربوا إليه، فإنّه الله الواحد الويد في حبه لشعبه تانياً: إله المستحيلات، الذي يخلّص شعبه بيد شديدة وفواع رفيعة ومخاوف عظيمة، مقدّماً خروجهم من مصر مثلاً حيّ لعمله معهم.

"أو هل شوع الله أن يأتي ويأخذ لنفسه شعباً من وسط شعب بتجلرب وآيات وعجائب وحرِب

ويدٍ شديدة وفواع رفيعة ومخاوف عظيمة مثل كل ما فعل لكم الرب إلهكم في مصر أمام أعينكم؟

أنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه.

من السماء أسمعك صوته لينترك وعلى الأرض رأك نره العظيمة وسمعت كلامه من وسط النار"

[34-36].

يذكر العبوديّة والعذاب والعجائب التي عملها الرب ليظهر مجده، كما يذكر الفصح وعبور البحر الأحمر مكرّراً كلمة "من مصر" كقوار بوح

الانتصار.

"لأنّه أحب... اختار" [37] : الكلمة العبريّة "أحب" تحمل معنى حب الله الذي يختار، وهي تتفق مع الكلمة اليونانيّة "أجابو" في العهد الجديد أي

المحبة التلقائيّة التي كلّها من النعمة تمنح دون وجود مزة في المحبوب. لا يجد موسى سبباً لاختيار الله لإسرائيل سوى اختياره المطلق.

ثالثاً: إله محسن إلى شعبه "لكي يحسن إليك وإلى أولادك من بعدك ولكي تطيل أيامك على الأرض التي الرب إلهك يعطيك إلى الأبد" [40].

اعتادت الأمم أن تهب الله وتخاف من انتقامه، فكانت تقدّم له الذبائح لاسترضائه، ويقوم البعض بتقديم أبنائهم ذبائح بشريّة لرفع غضبه عنهم،

وأحياناً يقدّمون الأسرى أو غروهم، ويقومون بتجريح أنفسهم. أمّا الله الحقيقي فإنّه وإن ظهر كنار آكلة، فإنّه لم يظهر لكي يعلن غضبه الناري، ولا لينتقم

بل ليُعين شعبه ويسنده. يلهب قلوبهم بنار حبه ويكون سور نار من حولهم (ك 2: 5).

عدّد موسى النبي سبع علامات على دور الله القدير في خلاص شعبه:

1. تجلب : الله يسمح بضيقات لكي يمتحن إيمانهم به وطاعتهم له. غاية ذلك أن يسحبهم إليه وفرّجهم.

2. آيات : بقصد إعلان قربه منهم، فكان يتقدّمهم كعمود نور في الليل، وكسحابة تظللهم في النهار. قدّم الله لهم شوائع ممّوجة بآيات وعجائب،

فأخرجهم من أرض مصر بيدٍ شديدة وفواع رفيعة ومخاوفٍ عظيمة [24]. ما أعلنه الله من رهبة كان لإبادة مقاوميه. إنه أخرجهم كما من فون نار

العبوديّة، إنه نار تعمل لحساب مؤمنيه وشعبه وليس لتدموهم.

3. عجائب : إنه يُسخر كل شيء لبنيان ولأده، الطبيعة بقوانينها، وأيضاً كسر قوانين الطبيعة، كما حدث في عبور البحر الأحمر، وتزول المنّ

من السماء.

4. حرب : لكي يتمتّعوا برّض الموعد كان لابد أن يحتنوا أماكن الكثرين من الأمم تترجياً، أغلبهم عمالقة ورجال حرب ولهم إمكانيّات

جيلة، لذا يتدخّل الله كقائد لشعبه يهبهم النصوة والغلبة.

6. يد شديدة : يده الشديدة لحساب مؤمنيه، قاهرة على صد كل المقاومات التي تقف أمامهم.

7. نواع رفيعة : أو مبسوطه، قاهرة أن تحطم الشر وأن تحتضن النفوس. كثوًا ما يتحدّث الكتاب المقدّس عن يد الله كإشارة للعمل الإلهي:

- إصبع الله : التي كتبت على لوحى العهد تُشير إلى روحه القنّوس النزي.
 - يد الله: تُشير إلى تجسّد الكلمة، الذي يتمّ العمل الخلاصي، ويكشف عن محبّة الآب العملية ببذل ابنه وحيد الجنس.
 - نواع الله : تُشير إلى قوّة الله العاملة بلا حدود، تصنع عجائب لخير المؤمنين بلا توقّف.
 - نواع الله المبسوطه : شوق الله إلى احتضان الراجعين إليه.
8. مخافة عظيمة : يقدّمها للقلوب القاسية مثل فوعون وشعبه في الضربات العشرة.

غاية الوصيّة:

أ. إواك اختيار الله لنا، وشوقه للتمتع بالحريّة.

ولأجل أنّه أحبّ آبائك واختار نسلهم من بعدهم أخرجك بحضورته بقوّته العظيمة من مصر" [37].

ب. أن نملك ونتهلّل.

"لكي يطرد من أمامك شعوبًا أكبر وأعظم منك،

ويأتي بك ويعطيك أرضهم نصيبًا كما في هوذا اليوم.

فأعلم اليوم وردّد في قلبك أن الله هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل،

ليس سواه.

واحفظ فوائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم،

لكي يحسن إليك وإلى أولادك من بعدك،

ولكي تطيل أيّامك على الأرض التي الرب الهك يعطيك إلى الأبد" [38-40].

لا يقف الأمر عند إخراجهم من مصر بيدٍ قويّة، ويحرّرهم من عبوديّة إبليس، إنّما يود أن يهبهم إقامة سعيدة في كنعان، واستقرًا هناك. هكذا يسحبنا الله من عبوديّة إبليس ويحطم كل قوى الشرّ، ويجلسنا معه في السمويّات لكي نستقر في حضن الآب، ونجدراحة أبدية.

مدن الملجأ:

"حينئذ أفرز موسى ثلاث مدن في عبر الأردن نحو شروق الشمس.

لكي يهرب إليها القاتل الذي يقتل صاحبه بغير علم وهو غير مبغض له منذ أمس وما قبله،

يهرب إلى إحدى تلك المدن فيجاء.

باصر في البريّة في أرض السهل للأوبيين، وراموت في جلعاد للجاديّين، وهولان في باشان للمنسيّين" [41-43].

وى موسى النبي في الله ملجأ لكل نفس تتبرّر به، وقد جاءت شريعة مدن الملجأ الست إشارة ورزًا لعمل الله. أقام الله مدن الملجأ [41-43]؛

19: 2-13]، غايتها تحرير أرض الموعد من سفك دم ويء.

حددت مدن الملجأ الثلاث في الضفة الشوقيّة، مدينة في نصيبرأوبين، وأخرى في نصيب جاد، والثالثة في نصيب نصف سبط منسى، ليكونوا

مثلًا لإقامة المدن الثلاث الأخرى في الضفة الغربيّة.

مدن الملجأ في الضفة الشوقيّة هي: باصر تقع حوالي 20 ميلاً شمال شرق البحر الميت. كانت قريبة من القاطنين في جنوب الضفة الشوقيّة.

وراموت جلعاد للذين في المنتصف، تقع حوالي 30 ميلاً شرق منتصف الجانب الشوقي من بحوة الجليل. وهولان للذين في الشمال.

بعض المدن التي كانت مراكز للعبادة الوثنية صلت "مدناً للملجأ"، يهوب إليها كل قاتل عن غير عمد ليجد طمأنينة وسلاماً؛ صلت تمثل بيت الله واهب التغذية.

لوراسة مدن الملجأ (راجع عدد 35 : 6-15).

7. مقدّمة العظة الثانية:

وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل.

هذه هي الشهادات والفوائض والأحكام التي كلّم بها موسى بني إسرائيل عند خروجهم من مصر.

في عبر الأردن في الجواء مقابل بيت فغور في أرض سيحون ملك الأموريين الذين كان ساكناً

في حشبون الذي ضربه موسى وبني إسرائيل عند خروجهم من مصر.

وامتلخوا أرضه وأرض عوج ملك باشان ملكي الأموريين اللذين في عبر الأردن نحو

شروق الشمس.

من عروعر التي على حافة وادي رنون إلى جبل سينون الذي هو حرمون. وكل العربة في عبر الأردن نحو الشروق إلى بحر العربة تحت

سفوح الفسجة" [44-49].

قدّم لنا الكاتب افتتاحية أو مقدّمة عن عظات موسى النبي الوداعية (1: 1-5) تلاها العظة الأولى حيث أوضح فيها موسى النبي رعاية الله

الفائقة بشعبه مع إصراهم على عصيانه (تث 1). وضع الله لهم خطة حتى في حروبهم، فمع ما تقدّمه لهم بسخاء يطلب الزّامهم بالمسؤولية وتقديسهم،

فلا يحلّيون الأوميين أو المؤابيين، لكنّهم يغلبون سيحون وعوج (تث 2-3). تحدّث معهم مراراً وتكراراً عن مدى شوقه للتمنّع برّض الموعد، لكن

بسببهم حرم من ذلك، فسلم القيادة بين يدي تلميذه يشوع (تث 3). أخيراً ما يشغله أن يرتبطوا مع الله بالعهد الإلهي ويقوّروا إليه (تث 4).

إذ ختم العظة الأولى حدّد مدن الملجأ في الضّفة الشّرقية ليبدأ في العظة الثانية.

لقد أوشك موسى النبي أن يلقي عظته الثاني الخاصة بالشهادات الصّاورة عن الله لتعلن عن رادته، والفوائض التي يلتزم بها المؤمنون في

سلوكهم، والأحكام التي تحدّد الحقوق المشوكة بين البشر.

في هذه المقدّمة للعظة يؤكّد الكاتب اهتمام موسى النبي ألاّ ينشغل الشعب بالنصوة على ملكي الأموريين وامتلاكهم الأرض، بل بالأحرى أن

يتمتّوا بالوصية الإلهية. فيحمل كل مؤمن رادة الله لا رادته الذاتية، ويسلك كما يليق بابن له، ويحفظ حق كل كائن.

من وحي تنبية 4

لتحملني وصيتك إليك

أيها النار الآكلة

❖ في وسط النار قدّمت لوعي العهد شويعتك،

وبأسنة نارية حلّ روحك الناري علي!

مرحباً بوصيتك النارية.

أنحني أمامها فأحمل روح الطاعة،

رأى فيها عجائبك،
وأثقلَ فيها برك ونقاوتك،
يا أيُّها القُدوس وحده!
❖ بها أقتنيك يا أيُّها الحكمة الإلهي،
فأصير حكيمًا وأتمتع بمعرفتك!
❖ قدّمت لي ذاتك نزلًا آكلة.
لا لأرتعب فأهوب،
بل لأقترب إليك مع موسى نبيك.
واسمع صوتك الأبدي الفائق.
صوتك النري وهب أعدائي،
بك أدخل إلى مملكتك حواء.
فأملك وأتهلّل بك يا سرّ قوّتي.



الفصل الثاني

العظة الثانية

[ص 5 - ص 28]

الوصايا ودستور الشريعة



- القسم الأول: الأسس العامة للعهد الإلهي. [5-11].
- ❖ القسم الثاني: الوصايا أو الشرائع الخاصة. [12-26].
- ❖ القسم الثالث: الطقس الخاص بالبركات واللعنات. [27-28].

الفصل الثاني

العظة الثانية

[5 - 28]

الوصايا ودستور الشريعة

تعتبر هذه العظة هي جسم السفر أو الجزء الأساسي منه، تقدم لنا الوصايا الإلهية (تث 5-11) التي يؤمننا أن نطيعها لكي نحيا وندخل كنعان السماوية لكي نورث ونملك. يبدأ موسى النبي عظته الثانية مؤكداً ذات الهدف وهو الدخول في عهد مع الله والتزامنا بالطاعة والحب.

- 1 . الله نفسه مشروع العهد القديم هو مكمله في العهد الجديد، يكون العهدين كلمة الله غير المتغوة.
 - 2 . يستطيع المسيحي خلال الصليب أن يتفهمها لا في حرفية قاتلة إنما بمعانٍ روحية عميقة.
 - 3 . تكشف وصايا العهد الجديد ما لوصايا العهد القديم من أعماق، كما تكشف الأخوة عن مفهوم الخلاص والصليب بقوة.
- يمكن تقسيم العظة الثانية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول [ص5-11]: الأسس العامة للعهد الإلهي.

القسم الثاني [ص12-26]: الوصايا أو الشرائع الخاصة.

القسم الثالث [ص27-28]: الطقس الخاص بالبركات واللعنات.



العظة الثانية

القسم الأول

الأسس العامة للعهد الإلهي

[5 - 11]

بعد مقدمة العظة (4: 44-49) يستعرض موسى النبي الأسس العامة التي يقوم عليها العهد الإلهي:

- 1 . الاتّوام بالوصايا العشر [ص 5] عصب الناموس وأساس الحياة الوجودية.
- 2 . الوصية كموافق للمؤمن أينما وُجد [ص 6].
- 3 . لا شركة مع الوثنية [ص 7].
- 4 . حفظ الوصية غاية الفقر والضييق [ص 8].
- 5 . النصرة بالله، لا بالبرّ الذاتي [ص 9].
- 6 . الوصية والاتّوام بالعبادة [ص 10].
- 7 . التمتع بأيام السماء [ص 11].

«

الأصاحح الخامس

الوصايا العشر

قلب العهد الإلهي

استدعى موسى النبي ليس فقط الشيوخ والقيادات بل وكل الشعب وسألهم أن يذكروا أن العهد الذي قطعه الله مع إسرائيل لم يكن عهداً يخص الماضي، بل هو عهد حاضر على اللوام وقائم. ذكروهم بالوصايا العشر، وكيف أنهم طلبوا منه أن يقترب هو من الله نيابة عنهم، لكي يقبل منه الشريعة. بعد أن تحدث عن تطهير أرض الموعد من العبادة الوثنية، ومن سفك أي دم ويء، قدم لنا موسى النبي عصب العهد الإلهي، وهو الوصايا العشرة. وقد جاءت مطابقة لما ورد في (خر 20: 2-17)، غير أنها قدمت تعليلاً جديداً للاحتفال بالسبت، إنه تذكّار لعمل الله الخلاصي بإخراج الشعب من عبودية فرعون [15]، عوض كونه تذكراً للخليفة (خر 20: 11).

يختم حديثه بتأكيد الطاعة لصوت الرب كشوط للتمتع بخوات الحياة الجديدة في أرض الموعد [22-33].

1. عهد إلهي حاضر [1-5].
2. الوصايا العشر [6-22].
3. تسلمه الشريعة [23-33].

1. عهد إلهي حاضر:

" ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم:

اسمع يا إسرائيل الفوائض والأحكام التي أتكلّم بها في مسامعكم اليوم،

وتعلموها، واحترزوا لتعملوها" [1].

دعي موسى الشعب لكي يسمع الوصية ويتعلمها ويعمل بها ويحفظها، الأمر الذي سبق فأكدته في العظة الأولى. يطالبنا الله أولاً أن نسمع، ثم نتعلم، وثالثاً نحفظ، أي ندخل بالوصية إلى أعماق القلب لكي نحفظ بها كما في مخزن أمين [1]. وكما يقول الكتاب "خبأت كلامك في قلبي كي لا أخطئ إليك" (119: 11). رابعاً أن نملسها ، فلا يكفي تخزينها في الأذن بالسماح، ولا في الفكر بالتعلم، ولا في القلب بالحفظ والاشتياق إليها، وإنما يؤم

ترجمتها عملياً بالعمل. فإنه لا يطلب منا أن نملاً أذهاننا بأفكار نظرية ولا شفاهاً بكلمات جوفاء، وإنما يؤم ترجمة الوصية إلى عمل، فيكس الإنسان كل أعضاء جسده لتنفيذها، كما يليق به أن يحفظها في قلبه، مكوساً كل مشاعره لحسابها. هكذا تملأ الوصية عقل الإنسان وتقدس أعضائه جسمه، وتلهب قلبه بالحب. يشترك الجسم كله في تنفيذها فيتقدس الإنسان بكليته بقبوله الوصية والتفاعل معها.

لا يستطيع أحد أن يدعى أنه يتم كل الوصايا بكمالها إلا السيد المسيح . فالوصايا أشبه برواة تكشف ما في القلب، لكنها تعجز عن أن تجده وتغير طبيعته. أو هي أشبه بكشافات النور المثبتة في العوبة، تكشف الطويق، وتظهر العقبات، لكنها تعجز عن إصلاح الطويق. لهذا يقول الرسول بولس: "إذ نحن نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح أمناً نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس؛ لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما" (غلا 2: 16). لا يقدر أن يتبرر بأعمال الناموس، ولأ لأن الناموس يعجز عن تصحيح ما قد حدث بسبب خطايانا، ثانياً لأنه لا يقدر أحد أن يتم وصايا الناموس.

"فلماذا الناموس؟ قد يزيد بسبب التعديت إلى أن يأتي النسل الذي قد وعد له مرتباً بملائكة بيد وسيط" (غلا 3: 19). فمن حقه أن تتساءل: لماذا الناموس؟ الإجابة لكي تكتشف وايد التعديت والحاجة إلى ذلك الذي يولد حسب الوعد الإلهي الذي قدم لنا بواسطة الملائكة. "إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب" (غلا 3: 24-25).

هوذا صار الناموس خادماً لنا، يمسك بأيدينا، ويدخل بنا إلى الصليب، قائلاً لنا: "ادخلوا يا أصدقائي الصغار إلى المخلص، فهو وحده قادر أن يبركم ويمجدكم!" إذن الناموس صالح، يعلن عن فكر الله، ويكشف عن عجزنا ويحثنا على التمتع بشركة المجد الأبدي. "إذ الجميع أخطأوا وأعزهم مجد الله" (رو 3: 23).

يحول موسى النبي الوصايا والأحكام والشرائع إلى عهد، إذ يقول: " الرب إلهنا قطع معنا عهداً في حوريب" [2]. الوصايا كما يبرزها موسى النبي هنا ليست مجرد أوامر أصوها الله لكي يطبعها الإنسان، إنما في أعماقها هي "عهد" بين الله والإنسان.

ولاً: التطلع إلى الوصايا والأحكام والشرائع كعهد يعطي فهماً خاصاً للعلاقة

بين الله والإنسان. فإن الله لا يأمر وينهي كسيد يجب على العبيد طاعته، ولا كخالق ليس للخلقة أن تحلوه، لكنه يرفع الإنسان ليصير كند، يتحاوران معاً. رى المؤمن في الوصايا ثروة عهد يقوم على كامل حرية رادته . يتعامل مع الله ككائن عاقل له أن يقبل أو يرفض وله أن يحلور ويحاجج.

ثانياً: هذا العهد يُقام بين الله وكنيستته الحاضرة، عهد جديد لا يشيخ. إنه ليس بالعهد الذي أوم بين الله والجيل السابق، بل هو عهد حاضر عصوي. " ليس مع آباؤنا قطع الرب هذا العهد، بل معنا نحن الذين هنا اليوم جميعنا أحياء، وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار" [3]- [4]. إنه عهد شخصي، إن كان قد أقيم مع إراهيم واسحق ويعقوب، لكن يتمتع به الجيل الحاضر كعهد قائم معهم شخصياً. يقيم الله عهده الشخصي مع

الكنيسة المعاصرة، ومع كل مؤمن شخصياً كعضو حيّ فيها. " ليس مع آباؤنا... بل معنا " التعبير العوي يحمل معنى " ليس مع آباؤنا فقط، بل معنا أيضاً "، هنا يلقي موسى النبي عليهم المسئولية الشخصية، لأنهم أول من سيسكنون الأرض رواداً فيها . خلال هذا العهد يتكلم الرب مع شعبه "وجهاً لوجه" [4].

ثالثاً: عهد صريح ، تحقق وجهاً لوجه، ليس في الظلام بل في وسط النار. ليس كما قال أليفاز التيماني: "إليّ تسلفت كلمة قبلت أذني منهاركواً، وفي الهواجس من روى الليل عند وقع سبات على الناس، أصابني رعب وعدة فوجفت كل عظامي" (أي 4: 12-14).

رابعاً: وسيط العهد هنا هو موسى النبي الذي يقف بين الله الساكن في السموات والشعب الذي عند سفح الجبل، غاية وساطته هو تقديم الشريعة للشعب وسماعهم صوت الرب دون أن يموتوا. وهو في هذا رمز لسيد المسيح الوسيط بين الآب والإنسان، فيه ينعم الإنسان بالكلمة الإلهي، وفيه يصير الإنسان موضع سرور الآب.

" الرب إلهنا قطع معنا عهداً في حوريب" [2]. يشير موسى إلى المكان بالذات ليشوهم بمسؤوليتهم وامتنيلهم.

2. الوصايا العشر:

يُعيد موسى النبي ذكر الوصايا العشر مع تفسوها. لقد مات الذين سمعوا الوصايا العشر ولبيت عظامهم، أما الجيل الجديد فكان محتاجاً إلى سماع هذه الوصايا مع تفسير لها على ضوء خوة الأربعين عامًا في البرية.

قد يعترض البعض قائلاً إن ما ورد هنا هو تكرر لما ورد في سفر الخروج (20). ليكن، فإن الكتاب يؤكد أهمية هذه الوصايا، والالتزام بسماعها أكثر من مرة، لأنها أساسية في حياة المؤمن. سبق فتحدثت عن الوصايا العشر، لكنه يعود فيذكرهم بها وفي شيء من التفصيل. هكذا يليق بنا إلا نمل من سماع الوصية حتى نتممها، فتكون لنا رادة الله عاملة فينا. الحديث المتكرر عن الوصية موح، وكما يكتب الرسول بولس: "كتابة هذه الأمور إليكم ليست عليّ ثقيلة، وأمامكم فهي مؤمنة" (في 3: 1).

وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار.

أنا كنت واقف بين الرب و بينكم في ذلك الوقت لكي أخبركم بكلام الرب،

لأنكم خفتهم من أجل النار ولم تصعدوا إلى الجبل فقال... [4-5].

حقاً إنه إله مهوب، نار آكلة، لكنه يهب حياة لشعبه، إذ يقول: " لأنه من هو من جميع البشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش؟! [26]. قد رأنا مجده وعظمته، وسمعنا صوته من وسط النار؛ هذا اليوم قدرأنا أن الله يكلم الإنسان ويحيا [24]. هكذا نفهم الوصية ليست أوامر صاورة، إنما ارتفاع كما على الجبل لنتلقي مع الله في مجده، يتحدث معنا وجها لوجه فلا نموت.

تعتبر الوصايا العشر لب الشريعة وأساس عهد الله. ويمكن أن نعتبر الأصحاحات (12-26) تطبيقاً مفصلاً لمبادئها على حياة الشعب في أرض كنعان. كان شعب العهد القديم يهتم بتنفيذ مظهرها، أما ربنا يسوع فكشف عن أعماقها. لقد جعل المسيح منها قانوناً "لدخول الحياة" حين طلب من الشاب الغني أن يحفظها ليحيا (مت 19: 18). كما جعلها قانون الحياة لكل تابعيه. ظن الشعب القديم أنه يتبرر بمجرد استلامه الوصايا، أما العهد الجديد إذ نكتشف عجز البشرية عن إتمام كل الوصايا في أعماقها، نترك حاجتنا إلى السيد المسيح الذي يبررنا بدمه، ويسندنا بروحه القنوس لتنفيذ الوصية.

"أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية.

لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض.

لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنني أنا الرب إلهك إله غيور

افتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني.

واصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي" [6-10].

يعطي الله اسم "يهوه" إله العهد، فيدخل في شركة وصلة مع شعبه المختار كنصيب لهم. كما أنه في ملء الزمان قد بذل ابنه (يو 3: 16) وهذه الصلة الشخصية بين الله والإنسان في المسيح هي أساس الإيمان المسيحي.

افتقد ذنوب الآباء في الأبناء [9]، لا في الجرم بل بالنسبة للعواقب، هذا صحيح نلمسه بالاختبار العملي. كما نختبر الوعد بالرحمة إلى "ألوف

من محبي وحافظي وصاياي" [10].

"لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يوبئ من نطق باسمه باطلاً.

احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك.

سنة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك.

وأما اليوم السابع فسببت للرب إلهك،

لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحملك وكل بهائمك ونزريك

الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك.

واذكر انك كنت عبدًا في أرض مصر، فأخرجك الرب إلهك من هناك بيدٍ شديدةٍ وفراعٍ ممدودةٍ لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم

السبت" [11-15].

يحتاج الإنسان أن يفرز هذا اليوم للعبادة وانتظار الرب والإصغاء لصوته، حتى لا يجري في صواع محموم خلق الثروة أو الحكمة، بل تصير حياته ذات معنى حسب قصد الله وإرشاده. وهذه الوصية نوة عن الراحة الأبدية القادمة (عب 4: 9). بهذا انتقل السبت اليهودي إلى الأحد المسيحي حيث الحرية الحقيقية في المسيح يسوع.

"أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك،

ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب إلهك" [16].

تتعلق هذه الوصية الخامسة بأقدس رابطة بشوية وهي الأبوّة، فإن اسم الأب يشير أولاً إلى الله، وقد شرف الله البشر باستعمال نفس اللقب.

يختار الإنسان أصدقاءه، أما الأيوان فهما عطية الله، وقد اختلرهما الله وسيلة لمجيء الإنسان إلى العالم وهي خدمة فائقة متقطعة النظر.

وإكرام الوالدين يأتي في المرتبة الثانية بعد إكرام الله صاحب السلطان الأسمى.

وبخ السيد المسيح اليهود إذ أقاموا تقليدًا بشويًا يضاد هذه الوصية الإلهية (مت 15: 3-6؛ مر 7: 8-11)، بكسر الابن وصية إكرام الوالدين

العملي، وعدم اهتمامه باحتياجاتهم المادية بأن يدعى أنه سيقدم ما كان يجب أن يعولهما به إلى الهيكل قربانًا. وكما يقول العلامة أوريجانوس: [إذ يسمع الآباء أن ما ينبغي تقديمه لهم صار من القربان المخصص لله يحجمون عن أخذه من أبنائهم، حتى وإن كانوا في عوزٍ شديدٍ لضرورات الحياة]. كما يقول:

[يأن الفريسيين كانوا محبين للمال (لو 6: 14)، فكان يتظاهرون بجمعه للعطاء للفقراء، حلمين الوالدين من عطايا ولادهم ^[47]].

❖ ناقش الرب نفسه هذه الوصية التي للشريعة، القائلة: "أكرم أباك وأمك". لقد أظهر بوضوح ألا تفسر بكلمات مجردة. وذلك بأنه بينما يظهر الشخص

مظهرًا فرغًا من الكرامة للوالدين، يتوكلهما فقيرين، لا يستطيعان أن ينالا الضرورات، وذلك عوض الائتام بتكريم الوالدين بتقديم ضرورات الحياة

الفعلية. أمر الرب بأن الوالدين الفقيرين يجب أن يعولهما ولادهما. فبروا لهما في شيخوختهما البركات التي نالوها منهما في طفولتهم.

على العكس كان الكتبة والفريسيون يعلمون الأبناء أن يكوموا والديهم بالقول: "أنه قربان، بمعنى أنها عطية قد وعدت أن أقدمها للمذبح،

وسأحضرها إلى الهيكل فتريحكما تمامًا كما لو قدمناها لكم مباشرة لتشتريا طعامًا".

غالبًا ما يحدث أنه بينما يكون الأب والأم في عوز شديد، يقدم أبناؤهما ذبائح للكهنة والكتبة ليأكلوها ^[48].

القديس جيروم

"لا تقتل.

ولا تزن.

ولا تسرق" [17-19].

"لا تقتل"

تعلن هذه الوصية السادسة قداسة الحياة الإنسانية. فإن الحياة بجملتها إنما هي صاورة عن الله، يجب أن ننظر إليها بإجلال واحترام

باعتبارها عطية.

ولا تشهد على قريبك شهادة زور" [20].

لا تشهد شهادة زور (خر 20: 16). قد تبدو هذه الوصية التاسعة سلبية في بنيتها، لكنها إيجابية في معناها، فهي تضع الحق مقابل الباطل،

بالنهي عن الباطل لإرساء الحق. فكل كلامنا وشهادتنا يجب أن يكون صادقاً، وقضائنا عادلاً.

ولا تشتهه امرأة قريبك،

ولا تشتهه بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حملاه ولا كل ما لقريبك" [21].

لا تشتهه [21] ، (خر 20: 17) . تختلف هذه الوصية العاشرة عن سابقتها في أنها تتحدث عن قلب الإنسان لا عما يظهر من تصرفاته الخلقية، والله وحده هو كسوها أو حفظها. وهي في صيغتها السلبية تنهي عن اشتهاه ما للغير، كما أنها في صيغتها الإيجابية تُعلم القناعة والإيمان (عب 13: 5-6).

إن الفرق البسيط بين رواية هذه الوصية هنا وبين روايتها في خروج (20: 17) حيث أن الشعب هنا كان على وشك دخول كنعان أيام تجربة ويتعرض لاشتهاه حقل جره، فيحدثه موسى عن حقل جره الذي يجب ألا يشتهيه.

في الرسالة الثانية المنسوبة للقديس أكليمنديس الروماني يربط الكاتب بين معرفة الله الحققة وحب القريب فيكتب: [ليتنا أيها الإخوة نعرفه في أعمالنا بمحبتنا الواحد للآخر (يو 13: 35؛ 15: 12، 1 يو 3: 11) ... يليق بنا أن نتوقف ببعضنا البعض ولا نكون طامعين. لنتعرف عليه بهذه الأعمال، لا بما يضادها [49].

في عظات الأب قيصريوس أسقف آرل وردت عظتان عن الوصايا العشر ولربطها بالعشرة ضربات [50] ، جاء فيهما الآتي:

جاء رقم الوصايا معادلاً لرقم الضربات التي أصيب بها المصريون بسبب الكرياء، إذ قدم الرب وصاياه علاجاً لحواجاتنا الخطورة. [يمكنكم أن تتحققوا أن تلك الوصايا العشر تضاد العشرة ضربات وبذات الترتيب. فالضربة الأولى تضربها الوصية الأولى، وهكذا الضربة الثانية تضربها الوصية الثانية، والثالثة والثالثة، وهكذا حتى العاشرة [51].

جاءت الوصية الأولى بخصوص الله الواحد وعدم الخلط بينه وبين الآلهة الوثنية (خر 20: 3) لتعالج الضربة الأولى للمصريين حيث تحولت المياه إلى دم. فإن كان الدم يشير إلى الشهوات الجسدية، فإن هذه الشهوات جاءت ثرة عدم الإيمان بالله الواحد. هكذا بالوصية الأولى تنقدس العواس التي أظلمت فتصير حكيمة ومقدسة.

لقد أراد المصريون أن يقتلوا أطفال العرانيين ويسفكوا دمايم لهذا حول الله مياه النهر إلى دم ليثيروا منه [52] . يمكننا القول بأن الوصية الأولى تهبنا الالتصاق بالله الحي فننتقيه. عندئذ تتحول طبيعتنا الدموية (العنيفة والشوانية) إلى طبيعة لطيفة مرتوية بمياه الروح القدس.

أما الوصية الثانية فهي عدم النطق باسم الله باطلاً . فإن من يفعل ذلك لن يكون طاهراً (خر 20: 7) ، أما من يقتني اسم يسوع الحق فيحمل شركة البر الإلهي. يمكننا القول بأن هذه الوصية هي نواء لمقاومة الضربة الثانية الخاصة بامتلاء البقاع بالضفادع التي تشير إلى الهواطة والفلاسة الملحدين، حيث يقدمون فلسفات مخادعة أشبه بأصوات الضفادع التي لا تتوقف، وهي في وسط الوحل. هؤلاء لهم أصوات مستورة لكن بلا حكمة روحية إلهية. يقدمون أصواتاً للأذان لكنهم لن يقرروا أن يقدموا طعاماً للنفس أو العقل [53] .

الوصية الثالثة خاصة بحفظ السبت (خر 20: 8)، وهي وصية خاصة بالحرية، معراحة القلب وهنوء الفكر خلال الضمير الصالح. هذه الوصية في واقعها تشير إلى عمل الروح القدس واهب الحرية والراحة الحققة. يستقر الروح القدس على الإنسان لكي السبت الروحي، حيث يسحبه إلى عبادة الروح السموية عوض الإرتباك بالأمنيات [54] .

الوصية الرابعة خاصة بتكريم الوالدين (خر 20: 12)، وهي ضد الضربة الرابعة الخاصة بالذبان، فإن من لا يكرم والديه يعاني من شر الشيطان وعذاباته [55] .

الوصية الخامسة خاصة بعدم الزنا (خر 20: 14)، تعالج ضربة الوباء الذي حل بالبهايم. فالإنسان الذي لا يقتنع بزوجته بل يشتهي زوجة أخيه أو ابنته يفقد رجولته؛ مثل هذا الشخص يتحول كما إلى بهيمة في شكل إنسان، إذ لا يريد أن يسمع قول الرب: "لا تكونوا كفس أو بغل بلا فهم" (مز

32: 9) . إن كنتم لا تخافوا أن تكونوا مثل البهائم فخافوا أن تموتوا مثلهم.

الوصية السادسة هي "لا تقتل" ، تقابل الضوبة السادسة وهي حلول البثور في الناس والبهائم صاوة عن رماد الأتون. فإن القتل هم أناس احتوت نفوسهم بنوان الغضب وصلوا كرماد الأتون. فالقاتل يقتل نفسه قبل قتله أجساد الآخرين. تطالبنا الوصية هنا ألا يحترق قلبنا بالغضب بل بمحبة الآخرين. الأولى تسبب بثورًا مهلكة، والثانية تقدم شفاء للنفس.

الوصية السابعة هي "لا تسرق" ، تقابل سقوط الود العظيم جدًا كالصواعق فتبيد الحيوانات والمحاصيل في الحقول. فمن يسرق أي ينهب بظلم ما ليس له إنما تحل به الخسرة من السماء كصاعق شديد من الود.

بالسوقه يظن الإنسان أنه ربح كثيرًا من أمورٍ منظورة، ولا يدرك أنه بالحقيقة حلت به خسائر غير منظورة. من يسوق خلال شهواته الشروية أشياء ظاهرة يحل في داخله الود ممن قبل أحكام الله السماوية فيفقد الأمور الخفية.

إن أمكن للصوم أن يتطلعوا إلي حقول قلوبهم لأرثروا جسامة الخسرة التي حلت بهم، فتموت نفوسهم جوعًا حيث هلكت مولدهم بالود، بينما في الظاهر يظنون أنهم اقتنوا الكثير بظلمهم للغير. لهذا يوجهنا بطرس الرسول إلي الغني الداخلي: "إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن" (1 بط 3: 4)، فيكون الإنسان غنيًا لا أمام الناس بل أمام الله.

الوصية الثامنة هي "لا تشهد بالزور" "تقابلها ضوبة الجراد، وهي حشرات تدمر الحقول بفمها. هكذا من يشهد بالزور يحطم نفسه وإخوته بكلمات فمه الكاذبة. لهذا يحزننا الرسول بولس: "فإذا كنتم تتهشون وتأكلون بعضهم بعضًا فانظروا لئلا تفنوا بعضهم بعضًا" (غلا 5: 15).

الوصية التاسعة هي: "لا تشته امرأة قريبك" ، والضوبة التاسعة هي حلول الظلام الدامس. حقًا من يشتهي امرأة أخيه يكون يحل به ظلام دامس، فإنه ليس شيء أكثر من هذا يسبب عمي للنفس ويثير غضبًا عظيمًا. فمن يدنس زوجة الغير إنما يملس جنونًا بلا ضابط.

الوصية العاشرة هي "لا تشته ما لقريبك" : غنمه أو ثوره أو أي شيء يخصه". يقابل هذا ضوبة قتل الأبقار. فإن كل ما يقتنيه الإنسان إنما ليقدمه لورثته، وليس بين الورثة من هو أكثر مودة من البكر. بينما يحرم الإنسان من ممتلكاته التي يود أن يقدمها لورثته يحرم الناهب لممتلكات أخيه من بكوه ذاته وليس مما يتوكله موثلاً له. من هو هذا البكر المقتول إلا الإيمان الذي هو بكر القلب، والنابع عنه، لأنه لا يقدر أحد أن يملس عملاً صالحًا ما لم يولد الإيمان في قلبه كبكر له.

يختم الأب قيصر يوس عظته رقم 100 بالقول بأنه بالوصايا العشر يتحرر الإنسان من اضطهاد المصوبين الظالم، أي من الظلم الروحي الذي في أعماقه، لكي يتحرر قلبه وينطلق إلي أرض الموعد وذلك خلال العون الإلهي.

يمكننا تقسيم الوصايا العشر إلى 3 أقسام متكاملة:

ولاً: وصايا خاصة بعلاقتنا بالله:

1. الارتباط بالله وحده دون آخر سواه (وصية 1) ، هذا الإله تعرفنا على أسوره خلال تجسد الكلمة (مت 11-27).

يقول القديس أغسطينوس ^[561] : [إنه عندما تحدث السيد المسيح مع اليهود عن تحررهم من العبودية قالوا له إنهم لم يُستعبوا قط لإنسان (يو 8:

31-36) ، مع أن يوسف بيع عبداً (تك 37: 28) ، ووجد أنبياء قديسون في الأسر (2 مل 24، حز 1) ، كما سقط الشعب تحت عبودية فعون (خر 1:

14) ، حتى في أيام السيد المسيح كانوا خاضعين للحرية للدولة الرومانية (مت 22: 15-21) . ما أراد السيد المسيح هو أن يحررهم من عبودية الأنا،

الكروياء الفلغ، لكنهم فهموا الحرية بمفهوم جسداني].

2. الامتناع عن عبادة التماثيل (وصية 2) حتى لا ننحرف إلى عبادة الأوثان [إقامة تماثيل في القلب مثل حب الذات وحب الاقتناء الخ].

إن كان موسى النبي يشهد بأن الله يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء، إلا أنه في نفس السفر يؤكد أن الآب لا يموت بخطية ابنه أو العكس (تث 24:

16)، كيف؟ يجيب القديس يوحنا الذهبي الفم: [بأن النص الأول يخص الأبناء الذين يكملون مكيال آبائهم ويصيرون أشرف منهم].

3. **عدم النطق باسم الله باطلا** (وصية 3). في القديم كان القسم باسم الله علامة تكريم الله ومخافته لذلك سُمح به، أما في العهد الجديد فإذ ارتفع الإنسان إلى مستوى النضوج الروحي يليق به إلا يحلف البتة (مت 5). تهتم الوصية بتقديس الفم؛ وعندما تحدث الرسول بولس عن فساد البشرية وأن الجميع زاغوا وفسدوا معاً، اهتم بالفم، إذ يقول: "حجرتهم قبر مفوح، بألسنتهم قد مكروا سم الأصلال تحت شفاههم، وفمهم مملوء لعنة ومورة" (غلا 3: 13-14).

4. **حفظ السبت** (وصية 4، راجع خر 20). سبق لنا الحديث عن السبت وحفظه وطوقسه في شيء من التفاصيل [58]، وقد لاحظنا أنه في جوهه ليس وصية ثقيلة يلتزم بها المؤمن لكنه عيد مفرح يعكس روح البهجة علي الجماعة كلها، وعلي كل مؤمن مع أهل بيته والغرباء النزلين عنده، وعلي الأجرء والعبيد، بل ويعكس راحة حتى علي الحيوانات.

أعطت أسفار العهد القديم تركيزاً خاصاً علي وصية حفظ السبت بقصد تركيز الأذهان علي توقب مجيء المخلص، محررنا من عبودية إبليس، واهب الراحة الحقّة. وكما يقول القديس أكليمندس الإسكندري: [إننا نتمسك بالسبت الروحي حتى مجيء المخلص، إذ استوحنا من الخطية] [59]. ويقول القديس أغسطينوس: [فيه] نستريح ونوى، نرى ونحب، نحب ونسبح، هذا ما سيكون في النهاية التي بلا نهاية [60].

يظهر الاختلاف بوضوح في الوصية الرابعة الخاصة بتقديس يوم السبت. في سفر الخروج (31: 13) طالبنا الله بتقديس يوم السبت لأنه خلق العالم في ستة أيام، لذا يليق بنا أن نقدهه، أي نكرس اليوم السابع لتقديم العبادة والشكر للخالق. أما هنا فيقدم تعليلاً جديداً، وهو تقديس يوم السبت من أجل أعماله الخلاصية وتجديد حياتنا، فهو الذي أطلقنا من عبودية إبليس (فوعون) ودخل بنا إلى كنعان السماوية. الآن صار الرب سبتنا، فيه يجد الآب راحته نحونا ونحن نجد راحتنا.

يذكّهم الرب بوراة العبودية التي عاشوها في مصر، حاسباً خروجهم هو السبت أو الراحة التي خلالها تمتعوا بالحرية. فالسبت الحقيقي هو أن نقدم للغير روح الحرية حتى لا تتمرر نفوسهم في مذلة. فالسبت هو انطلاق النفس بالحب نحو كل الإخوة وحتى نحو الحيوانات والطيور، مشتاقاً أن يتمتع الكل بالراحة الحقّة.

إن كان السبت هو "خروج" الإنسان من عبودية إبليس، لذا صار سبتنا هو يوم الأحد بكونه خروجنا تحت قيادة السيد المسيح، مختفين فيه، لنخرج من عبودية إبليس إلى حرية مجد أولاد الله.

ثانياً: وصايا خاصة بعلاقتنا بأقربائنا في الرب:

5. **إكرام الوالدين** (وصية 5): بعد تقديم وصايا خاصة بعلاقة المؤمن بالله، يقدم الوصايا الخاصة بعلاقته بالإنسان، فيبدأ بعلاقته بالوالدين. من لا يعرف كيف يكوم والديه اللذين واهما ويتلامس معهما حسياً، كيف يمكنه أن يكوم الله أباه السملوي؟ في هذه الوصية أضاف ما اقتبس الرسول بولس في رسالته إلى أهل أفسس (6: 3): "لكي تطول أيامك ولكي يكو لك خير على الأرض التي يُعطيك الرب إلهك" [16].

طول الحياة لا يعني المعنى الحرفي بل تمتع الإنسان بالخير، فاللحظات التي عاشها الجنين يوحنا المعمدان في بطن أمه أليصابات كانت مملوءة ثملاً أكثر من القادة شوخ إسرائيل الذين جحوا الإيمان وقلوموا الحق. لذلك قيل إن يوماً عند الرب كألف سنة، وألف سنة عنده كيوم واحد. حسابات الله غير حساباتنا البشوية. يقول سليمان الحكيم: "الخاطيء وإن عمل ثوراً مائة مرة وطالت أيامه إلا إني أعلم أنه يكون خير للمتقين الله الذين يخافون قدامه، ولا يكون خير للشوير، وكالظل لا يطيل أيامه، لأنه لا يخشى قدام الله" (جا 8: 12-13).

ثالثاً: وصايا خاصة بعلاقتنا بالمجتمع في الرب:

جاءت الوصايا الخمس الأخوة معاً كأنها وصية واحدة.

" لا تقتل، ولا تزني، ولا تسرق، ولا تشهد على قريبك شهادة زور، ولا تشته امرأة قريبك، ولا تشته بيت قريبك، ولا حقله، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره ولا حملاه، ولا كل ما لقريبك" [17-20]. بهذا أوضح موسى النبي وحدة الوصايا. وكما يقول يعقوب الرسول: "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل" (يع 2: 10).

6. لا تقتل (وصية 6) وقد أوضح السيد المسيح أن الإنسان قد يقتل بلسانه (مت 5).

7. لا تزني (وصية 7) طالبنارب المجد بطهولة القلب الداخلية (مت 5).

8. لا تسرق (وصية 8).

9. لا تشهد على قريبك بالزور (وصية 9).

10. لا تشته امرأة قريبك ولا بيته ولا حقله (وصية 10). ذلك متى انشغل القلب بالله نفسه فيشبع ويفيض بالحب عوض طلب ما هو

للآخرين.

❖ [1611](#) حقًا إن شوائع الله تئن بصوت عالٍ حين ترى فسادًا عظيمًا على الأرض.

القديس باسيليوس الكبير

"هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل من وسط النار والسحاب والضباب

وصوت عظيم ولم يزد.

وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إياها" [22].

أوضح موسى النبي أيضًا أن هذه الوصايا قدمت في جو من الرهبة العجيبة. إن كانت النار مرهبة، فإن رهبتها تزداد أكثر في وسط الظلمة. أكد النبي: "ولم يزد"، بمعنى أن وصايا الله كاملة، لا تحتاج إلى زيادة.

النار والسحاب والضباب [22]. سمع الشعب الرعد ولكن موسى سمع الكلام (يو 12: 29، أع 9: 7). فكان موسى وسيطًا بين الله والناس (علا 3: 19) كرمز للسيد المسيح (شرح 34: 10).

كتبت الوصايا على لوحين من حجر: "وكتبها على لوحين من حجر وأعطاني إياها" [22]. نحتها على حجرين حتى لا يستطيع إنسان أن يغير شيئًا فيها.

يشير الحوران إلى القلب، إذ صار قلب الإنسان حجريًا، ويحتاج إلى الوصية الإلهية لكي تنقش بإصبع الله عليه. وضع موسى النبي اللوحين في تابوت العهد الذي يشير إلى الحضرة الإلهية. يقول القديس يوحنا الحبيب: "وانفتح هيكل الله في السماء، وظهر تابوت عهده في هيكله، وحدثت بروق وأصوات ورجوع وزلزلة وبرد عظيم" (رؤ 11: 19).

3. تسلمه الشريعة:

"فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام والجبل يشتعل بالنار تقدمتم إلي جميع رؤساء

أسباطكم وشيوخكم.

وقلتم هوذا الرب إلها قد رأنا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار هذا اليوم.

قدرأينا أن الله يكلم الإنسان ويحيا.

وأما الآن فلماذا نموت؟ لأن هذه النار العظيمة تأكلنا إن عدنا نسمع صوت الرب إلها أيضًا نموت.

لأنه من هو من جميع البشر الذي سمع صوت الله الحي يتكلم من وسط النار مثلنا وعاش.

تقدم أنت واسمع كل ما يقول لك الرب إلها وكلمنا بكل ما يكلمك به الرب إلها فنسمع ونعمل.

فسمع الرب صوت كلامكم حين كلمتموني وقال لي الرب سمعت صوت كلام هؤلاء الشعب الذي كلموك به قد أحسنوا في كل ما تكلموا.

يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد.

اذهب قل لهم رجعوا إلى خيامكم.

وأما أنت فقف هنا معي فأكلمك بجميع الوصايا والفرائض والأحكام التي تعلمهم فيعملونها في الأرض التي أنا أعطيهم ليمتلئوها.

فاحترزوا لتعملوا كما أمركم الرب إلهكم لا تزيغوا يميناً ولا يسراً.

في جميع الطريق التي أوصاكم بها الرب إلهكم تسلكون لكي تحبوا ويكون لكم خير وتطيلوا الأيام في الأرض التي تمتلكونها" [23-33].

لم يعد يحتمل الشعب أكثر ممارأى من نار تتقد في الجبل، وكان الصوت الإلهي الرهيب خراباً من وسط الظلمة. لهذا طلب من موسى أن يتقدم لاستلام الشريعة نيابة عن الشعب كله. أورك الشعب أنه لا يقدر أن يرى أكثر أو يسمع أكثر وإلاً ماتوا، مع شوق حقيقي للاستماع أكثر فأكثر، لذا طلبوا من موسى النبي أن يكمل المسورة. العجيب أن هذا الطلب حدث بعد فترة قليلة من رغبتهم في قتله ورجمه (خر 17: 4).

رأهم أيضاً مدى اهتمام الله بهم، فإنهم إذ كانوا يتحدثون معه اهتم الله بهذا الحديث كمن هو مشغول بهم ولكلماتهم. "فسمع الرب صوت كلامكم حين كلمتموني، وقال لي الرب: سمعت صوت كلام هؤلاء الشعب الذي كلموك به وقد أحسنوا في كل ما تكلموا" [28].

الله المهتم بهم يطلب أن تكون قلوبهم مملوءة تقوى تطابق ما تنطق به ألسنتهم: "يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتى يتقوني، ويحفظوا جميع وصاياي كل الأيام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد" [29]. لقد أظهروا بشفاهم أنهم يطلبون مزيداً من الأحاديث الإلهية أو الشوائع التي يقدمها عن طريق موسى ككاتب عنهم، لكن الله يطلب قلوبهم وليس مجرد شفاههم.

يعلن القلب هنا عن الشوق الحقيقي والرغبة الصادقة والحب العميق، كما يمثل الإرادة الإنسانية الحرة. ليطلبوا بكامل حريتهم، فإنهم وإن كانت قلوبهم قد صلت برودة يحوّلها إلى نار إلهية ملتبهة، وإن كانت قد تحجرت تماماً ينقش وصاياه عليها بإصبعه، فيجعل من القلب لوحين للشهادة، مقدسين للرب، وشاهدين للكلمة الإلهية.

❖ إذ أود أن أظهر شوق الله العظيم نحو خلاصنا اسمعوا ماذا وعد الشعب بعد معاصيهم الكثيرة لكي يسيروا في الطريق المستقيم، قائلاً: "من يهبهم قلباً هكذا يكون فيهم حتى يتقوني ويحفظوا وصاياي كل أيامهم، لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد؟" [29]. وإذا كان موسى يجلوهم قال: "فالآن يا إسرائيل ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تتقي الرب إلهك لتسلك في كل طريقه وتحبه؟" (تث 10: 12).

ذاك الذي هو مهتم أن نحبه، ويصنع كل شيء بهذا الهدف لم يشفق على ابنه الوحيد من أجل حبه لنا، حاسباً أنه أمر محبوب لديه إن تصالحنا معه في أي وقت، فكيف لا يرحب بنا ويحبنا إن تُبنا؟ ^[62].

القديس يوحنا الذهبي الفم

عَيَّن الله موسى النبي رسولاً له يتسلم الشريعة من فمه الإلهي. "وأما أنت فتقف هنا معي، فأكلمك بجميع الوصايا والفرائض والأحكام التي تعلمهم فيعملونها في الأرض التي أنا أعطيهم ليمتلئوها" [31].

❖ هذا ما قيل لموسى: "لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" (خر 3: 5)، لا يقف أحد ما لم يقف بالإيمان، ما لم يقف ثابتاً مصمماً بقلبه. في موضع آخر نقول: "وأما أنت فقف هنا معي" (تث 5: 31). كل عبلة منهما إنما نطق بها الرب مع موسى، بمعنى قف معي، إن وقفت بثبات في

الكنيسة. لأن الموضوع ذاته مقدس، نفس الأرض مثوة بالقداسة ومخصبة بمحاصيل الفضائل.

لنتقف إذن في الكنيسة، لتقف حيث أظهر لك، وحيث أكون معك. حيث توجد الكنيسة يوجد أعظم مكان راسخ لراحة فكوك، فيه تجد عوناً لنفسك، فأظهر لك في العليقة.

أنت هو العليقة وأنا النار. النار ملتهبة في العليقة، إنني في الجسد. لذلك فأنا هو النار، أهبك النور، واستهلك أشواكك، أي خطاياك، وأظهر لك نعمتي.

إذ تقف بثبات في قلبك أطرد الذئاب التي تطلب أن تجد فويصة^[63]...

القديس أمبروسيو

"فاحترزوا لتعملوا كما أمركم الرب إلهكم. لا تزيغوا يميناً ولا يسراً" [32].

بقوله هذا يريدنا أن نحترز للعمل كأمر الرب، أي نقبل بفرح رادته الإلهية تحتل رادتنا، أو نقبل أن يشكل رادتنا لتصير مطابقة لإرادته، فإن كنا نخسر الإرادة الذاتية الضعيفة لكننا ننعم بما هو أعظم، نحمل برادتنا الحرة رادة الله عاملة فينا. أما غاية هذه الإرادة فهي السلوك في طريق الحق والبر، بكونه طريقاً مستقيماً، يحملنا إلى حضن الآب، ويدفع بنا إلى أمجاد داخلية مع شركة مجد سموي. ما هو هذا الطريق إلا ذاك الذي قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة".

من وحي تثنية 5

لا تزيغ عنك يميناً ولا يسراً

- ❖ وهبتي وصاياك طريقاً للحق. يحملني روحك ويقودني في الطريق الملوكي. لا تزيغ يسراً بالشهوات والوجاسات. بل أسير في الطريق الملوكي وأبلغ أحضان أبيك. أنت هو الطريق والحق والحياة.
- ❖ قدمت لي الوصايا العشر من وسط النار. ليصر قلبي نراً ملتهبة فتتكلم في داخلي. تنقش على قلبي الحوري وصاياك الإلهية. وتجعل من أعماقي تابوت عهد لك.
- ❖ لأحفظ وصاياك بروحك النري. فلا أرى إلهاً غيرك. يتسع قلبي لك فيحمل فيه البشوية المحبوبة لديك. أصير أيقونة حياة لك.

الأصاحح السادس

الوصية والأرض الجديدة

تقوم علاقة الشعب بالله على أساس قبول العهد الذي فيه يعلن الله حبه الكامل والفائق للبشرية، والتي من جانبها تلتزم بالطاعة لصوته، والشوق إلى وصيته من كل القلب، وليس فقط من الشفتين. لقد أوضح لهم ضرورة الانشغال بالوصية حين يتمتعون بالأرض الجديدة. بهذا تكون الوصية باعثاً على تذكر عمل الله معهم عوض انشغالهم بالخوات ونسيانهم وصية الرب.

1 . الوصية والأرض التي تفيض لبناً وعسلاً [1-3].

2 . الوصية كموافق للمؤمن أينما وُجد [4-9].

3 . الوصية والتمتع بالبركات [10-19].

4 . الوصية وتذكر التحرر من العبودية [20-25].

1 . الوصية والأرض التي تفيض لبناً وعسلاً:

إذ صار الشعب على وشك الدخول إلى الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، خشي موسى النبي لئلاً تشغلهم الأرض عن الوصية، وتشغلهم بركات الرب الوصية عن شخصه لهذا أكد بكل وسيلة النقاط التالية:

ولاً: أن ما يقدمه لهم من وصايا أو شوائع أو أحكام ليست من عندياته، إنما هي من عند الرب نفسه.

وهذه هي الوصايا والفرائض التي أمر الرب إلهكم أن أعلمكم لتعملوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها" [1].

إنها وصايا الرب لا موسى. هكذا يليق بخدام المسيح أن يقدموا وصاياه التي خلالها يتجلى في سامعيه، ويكون حاضراً وسط شعبه. لهذا ختم الإنجيلي متى إنجيله بقول السيد المسيح: "علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت 28: 20).

جاء سفر التثنية يوضح دور الإنسان ودور الله في العهد المبرم بينهما. كثيراً ما يكرر موسى النبي: "اسمع"، "انظر"، "احفظ"، "اعمل" هذا هو نور المؤمن. أما نور الله فهو

يهب ويكثر ويبرك.

ثانياً: أن نتقبل الوصية في حياتنا العملية اليومية: "لتعملوه"، أي يعبروا بها نهر الأردن ويدخلوا إلى الأرض الجديدة كدستور لحياتهم العملية.

"لكي تتقي الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياها التي أنا أوصيك بها أنت وابنك وابن ابنك كل أيام حياتك، ولكي تطول أيامك" [2].

هكذا إذ يملكون الأرض الجديدة، يؤمهم ممارسة حياة جديدة بفكرٍ جديدٍ وشريعةٍ إلهيةٍ جديدةٍ.

ثالثاً: إذ يقبل المؤمن الوصية كزواً يحتفظ به ويعهد به إلى ولاده وأحفاده، يليق به أن تتحول الوصية إلى "تقوى في الرب" [2]، وأن يحفظ

جميع الوصايا والفرائض. فإن من يعلم بلسانه دون قلبه وسلوكه يكون كمن يكتب على الماء.

سبق أن تحدثت عن "التقوى في الرب" أو "مخافة الرب" أثناء رواستنا لسفر الأمثال، وهي مخافة الابن ألا يروح مشاعر أبيه. هذه هي المخافة التي نورثها للأجيال القادمة بالتقليد العملي الحي، فتطول أيامنا، إذ تحسب أيام أحفادنا المقدسة كأنها أيامنا نحن. فكما أن الابن الفاسد يقتل قلب والديه، فيحسب الوالدان كأن أيامهما قد ضاعت وقصرت، هكذا الابن أو الحفيد النقي يُوح قلب والديه وأجداده في الرب فتطول أيام حياتهم في الرب.

رابعاً : إن كان الشعب سيملك على الأرض المملوءة خيرات كعطية إلهية، فإنه تتبقى خيرات أعظم وذنوبة أفضل يجدها المؤمنون في الوصية، إذ يقول: " فاسمع يا إسرائيل واحترز لتعمل لكي يكون لك خير وتكثر جداً كما كلمك الرب إله آبائك في أرض تفيض لبناً وعسلاً" [3].

كما يدخلون إلى أرض كنعان هكذا يليق بنا نحن أن ندخل إلى أرض الوصية بالطاعة لله فتشبع نفوسنا بالخيرات ولا تحتاج إلى شيء، إذ بها ندخل السماء عينها، ومن خلالها يتجلى خالق السماء نفسه.

2 . الوصية كمرافق للمؤمن أينما وجد:

اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد.

فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك" [4-5].

يعتبر اليهود الآيتين [4-5] من أروع العبارات الكتابية. ويتولها اليهود الأتقياء مع (تث 11: 13-21؛ عد 15: 37-41) على الأقل مرتين يوميًا. يُطوّب الإنسان الذي ينطق بهما كل صباح ومساءً، ويتممهما عمليًا. ويُعرف العدنان بلفظة "شيمًا" التي هي الكلمة العبرية الأولى فيهما. وقد اقتبس المسيح هذين العددين بكونهما الوصية الأولى والعظمى مع إضافة "من كل فكرك" (مر 12: 30).

الكلمة العبرية المستعملة هنا والمترجمة "واحد" هي "آحاد" وهي لا تنفي عقيدة الثالوث القديس في المسيحية، ثالث في وحدانية. توجد كلمة أخرى في العبرية يمكن أن تتوحد "واحدًا" وهي كلمة "يحييد" وتدل على الوحدة المطلقة التي يتمسك بها اتباع بعض الأديان الأخرى، وهي تدل في معناها على وحدة الجوهر الفرد، أي الوحدة النزية التي لا تقبل التعدد. هذه الكلمة ليست مستعملة هنا. وهنا نجد الإيمان بوحداية الله ممتوجًا بالمحبة وهو الأمر الذي لا يتطلبه أي دين آخر.

اعتاد اليهود أن يكتبوا الحرف الأخير من الكلمتين الأولى والأخوة حتى يجتنبوا أنظار القرنين إلى هذه العبارة، بكونها أعظم الوصايا وأهمها.

❖ لم يقل "تكلم" بل "اسمع" [4].

سقطت حواء لأنها تكلمت مع الرجل بما لم تسمعه من الرب إلهها.

الكلمة الأولى التي يقول لك الله: "اسمع". فإن كنت تسمع تحتاط في طريقك، وإن سقطت تصلح بسوعة طريقك. لأنه "بماذا يصلح الشاب طريقه إلا بحفظ كلمة الرب؟! (مز 119: 9).

لذلك قبل كل شيء أصمت واسمع، فلا تسقط بلسانك. إنه لشر عظيم أن يُدان الإنسان بفمه ^[64].

القديس أمبروسيوس

ماذا يعني بالقول: "يهوه، إلهنا (أوهيمنو Eloheenuw)، يهوه واحد" [4]؟

أ. يعتر المؤمن بتعبير "يهوه"، لأنه اللقب الخاص بالله الكائن وسط شعبه، فهو أوهيم "القدير" والخالق، لكننا نعتز به بالأكثر لأجل حلوله وسط شعبه، وسكناه في قلوبهم.

ب. إن كان هو القدير "أوهيم"، فهو القدير الذي لنا "إلهنا". قترته أو جيروته أو إمكانياته الفائقة، هذه كلها لحسابنا، نفتنيه فيعمل معنا وفينا.

ج. قدم موسى النبي عقيدة وحدانية الله مع التلميح للتثليث، بطريقة تناسب اليهود كأطفال في المعرفة الروحية واللاهوتية في ذلك الحين. يقول:

" الرب إلهنا رب واحد" [4] ، فمع تأكيد وحدانية الله، يكرر اسم الرب ثلاث مرات، فإنه مثلث الأقانيم.

يقدم لنا النبي الإله الواحد، الينوع الذي يفيض بما يشبع كل السمايين والأرضيين، عوض الاعتقاد بألهة كثرة، ينابيع جافة لا تستطيع أن

تخترق أعماق النفس وأن تشبعها.

❖ ^[65] يوجد إله في إله وليس هما إلهين، إذ مكتوب أنه يوجد إله واحد. ويوجد رب (يهوه)، وليس هماربين.

❖ يوهن الناموس على وحدة اللاهوت، هذا الذي يتحدث عن إله واحد. وكما يقول الرسول بولس عن المسيح: "الذي فيه يسكن كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو 2: 9). فإنه إن كان كما يقول الرسول، كل ملء اللاهوت جسدياً في المسيح، لهذا يؤم الاعتراف بأن الآب والابن هما لاهوت واحد. ^[66]

القديس أمبروسيوس

"فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك" [5].

هذه الكلمات ذكوا أيضاً السيد المسيح نفسه كما هي، مؤكداً أن لا يقبل الله إلا أن يكون داخل القلب، يحتله بالكامل، طالباً كل حبنا مقابل كل حبه المقدم لنا. فبدخوله إلى أعماقنا يجعل القلب مستقيماً، والنفس مملوءة عنوبة، والحب غير ممتوج بشوائب، بل هو حب طاهر حر سخي لا يعرف الانقسام، ويحول الكيان الداخلي إلى ينوع مياه حياة تفيض على الغير، فالحب لا يمكن حبسه في سجن الأنا، بل يطير على النوام في السماويات يعطي بسخاء ولا يعير. إنه يرتفع بجناحيه كما إلى السماء ليحمل منها سماتها الطاهرة المقدسة ووجع للعمل في الأرض بروح جديدة.

تحدث في الأصحاح السابق عن الإنسان النقي الذي يخاف الله، مخافة الابن لأبيه، وهنا نجد الله كمحب للبشر يقدم لنا الوصية أن نحبه! لم نسمع قط عن ملك أو رئيس أو أي قائد يُشوّح قانوناً يسألنا أن نحبه، كاستجابة لحبه لنا.

نحبه بكونه الرب السيد الكل، وبكونه الله الذي يُقيم عهداً أو ميثاقاً معنا. يطلب حباً نابعاً من كل القلب، إذ يتطلع إلى أعماقنا بكونها ملكوته السموي. نحبه بكل نفوسنا، أي نحبه ليس فقط خلال عواطف القلب ومشاعره، وإنما بفهم وإبراك حقيقي. نحبه أيضاً بكل قوتنا، أي نستخدم كل طاقتنا ومواهنا للتعبير عن هذا الحب.

❖ ^[67] يبدو دائماً أنه يليق أن تعطي الله أعظم ما لديك، وهو عقلك، فإنه ليس لك ما هو أعظم منه.

❖ ^[68] يؤمننا أن نثير حب العروس كما هو مكتوب: "حب الرب إلهك".

القديس أمبروسيوس

❖ ^[69] تعبير "من كل" يستدعي إضافة أنه لا يوجد انقسام إلى أجزاء.

القديس باسيليوس الكبير

يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص في حديثه عن خلق الإنسان *On the Making of Man*: "تتكون الحياة البشرية من وحدة لها ثلاثة جوانب. يعلمنا الرسول أمراً مشابهاً بما قاله لأهل أفسس إنه يصلي لأجلهم لكي ما تحفظ النعمة الكاملة للجسد والنفس والروح إلى مجيء الرب. فإننا نستخدم كلمة "الجسد" لعملية الانتعاش بالطعام، وكلمة النفس للجانب الحوي، والروح للبعد العقلي. بهذه الطريقة ذاتها يعلم الرب كاتب الإنجيل أن يضع أمام كل وصية أن المحبة لله تملس بكل القلب والنفس والعقل (مت 22: 37؛ مر 12: 30؛ لو 10: 27). هذا التعبير يضم كل الكيان البشري" ^[70].

كثراً ما تحدث العلامة أوريجانوس والقديس أغسطينوس وغوما عن سرّ رقم 3 (من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك) بكونه يُشير إلى القيامة مع المسيح في اليوم الثالث، فإننا نعبد الله بكل القلب المقام، وكل النفس وكل الذهن. تُعلن قيامة المسيح فينا، فنملس الحياة الجديدة فيه ^[71].

وي القديس باسيليوس الكبير أن الإنسان يحمل طاقة حب، تمثل قوة إما لبنائه أو لتحطيمه. لهذا فإننا إذ نحبه الله يؤمننا أن نترجم الحب إلى قوة عمل للبنان ^[72].

"ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك" [6].

إن لم توجد الوصية في القلب لا يكون لها وجود، لكنها إن احتلت القلب تتطلق إلى الفكر فتوجه أفكار الإنسان ومفاهيمه خلالها. هذا من جانب ومن جانب آخر من يحب الله يحب كلماته ووصاياه، فاحتلال الوصية للقلب علامة ملكية الله للقلب.

أعظم ذاكرة هي القلب، حين تدخل الوصية إلى مخزن القلب، لا يمكن للإنسان أن ينساها، بل يذكرها على الدوام. بل ويتشكل كل كيانه حسبما يحتفظ به القلب. يطالبنا أن نحمل الوصية أينما وجدنا. فإنه إذ يحفظها الإنسان في قلبه يكون حاملاً إياها أينما وجد.

"وقصّها على أولادك،

وتكلم بها حين تجلس في بيتك،

وحين تمشي في الطريق،

وحين تنام،

وحين تقوم" [7].

إذ تدخل الوصية القلب يصير المؤمن قانواً على تعليم أولاده وأحفاده بلغة الحب والبساطة مع الغيرة المنقذة والإخلاص. فإن الإنسان، خاصة الأبناء يحبون من يتحدث معهم خلال القلب. قلوبهم تتقبل بفرح ما يصدر عن قلوب آبائهم.

يقول "قصها على أولادك وتكلم بها" [7]. يُطالبنا لا أن نردد الوصية فحسب بل نعلم أولادنا بكل اجتهاد. فلا يقف الأب موقف المعلم الذي يلقي عظات ويقدم أوامر، إنما يتحدث بلغة الحب حيث "يقص ويتكلم"، فإن تدخل كلمة الرب إلى القلب تصير جزءاً من حياتنا، فنكلم بروح الحب وبلغة الحياة.

إذ يتسع قلب المؤمن الحقيقي بالحب يحمل ظلاً لأهوية الله، فيشعر أن كل من حوله أشبه بأولاد له، فتعليمه الوصية لا يقف عند أولاده حسب الجسد، بل يمتد إلى كل إنسان، لكي يدخل بكل أحد إلى المجد.

"وتكلم بها حين تجلس في بيتك" [7]. حين يجلس المؤمن في بيته يُدرك أنه في بيت الرب، حديثه مع أهل بيته هو في الرب، ما ينطق به إنما هو ما ينطق به الرب نفسه، أي يحمل كلمات الرب بروح الفرح إلى إخوته. حين يجلس في بيته مع الزوج أو الزوجة أو مع الأبناء، أو مع الخدم والعاملين لديه أو مع أصدقائه لا يجد ما يتحدث به غير كلمات الرب.

❖ عندما توجع إلى متوكل ناقش هذه الأمور مع أهل بيتك، كما يفعل كثيرون عندما يرجعون من الحداثق فإنهم يقطفون وردة أو أي فرع من الزهور ويضعونها بين أصابعهم. والبعض عندما يتوكل الحداثق ليذهبوا إلى منزلهم يأخذون معهم أغصان أشجار محملة بالفواكه. وآخرون أيضاً إذ يأتون من الولايم المملوءة بالمشتبهات يحملون منها إلى من يعولونهم. هكذا يليق بك حقاً عندما تترك هذا الموضوع أن تأخذ نصيحة معك لزوجتك ولأولادك وكل أهل بيتك. فإن هذه النصيحة أكثر نفعاً من البستان والحديقة والوليمة. هذه الورود لن تذبل، هذه الثمار لن تسقط، هذه المشتبهات لن تفسد. الأولى ^[731] تعطي لذة مؤقتة، أما الأخوة فنفعها باقٍ.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وحين تمشي في الطريق" [7] ، لا يخجل المؤمن من الحديث عن وصية الرب حتى في الطريق إذ يلتقي بأناس لا يعرفهم.

"وحين تنام، وحين تقوم" [7] ، يبدأ الإنسان ليله بالحديث عن الوصية، وينشغل بها حين يبدأ نهاره. تشغل كل كيانه، حتى في أحلامه، وفي

أثناء عمله اليومي.

"وربطها علامة على يدك،

ولتكن عصاب بين عينيك" [8].

كان من العادات المعروفة في العالم القديم أن يربط الشخص شيئاً في يده أو في إصبعه ليذكّره بأمرٍ ما عاجلٍ وهام. هكذا إذ يربط الوصية على

يده يتذكر المؤمن أهمية تنفيذ الوصية والتعليم بها.

إن كانت الكلمة تخزن في القلب لكن يؤم أن تكتب على اليد، أي تتحول إلى عمل. نشهد للكلمة بقلوبنا كما بفمنا وبأعمالنا، فيشعر بها الغير ويسمعونها ويرونها.

ولتكن عصاب بين عينيك" [8]، لكي ينشغل بها فكر المؤمن ويتأمل فيها على النوام.

واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" [9].

إنها تملك على القلب واللسان والأيدي والأعين والموتل. لا يُترك باب يدخل منه العدو ليحتل مكاناً في الإنسان، بل يكون الإنسان مقدساً في كل حواسه وكل تصوفاته، ويتحول إلى رسالة المسيح المقروءة من جميع الناس.

وقد اعتبر البعض أن ورود الكلمة "اكتب" خطأ، لأن الكتابة - في زعمهم - كانت غير معروفة وقتئذ. ولكن الحفريات الحديثة أثبتت أن الكتابة كانت مألوفة في زمن موسى من كتابة بالمسملية والأبجدية العوية. والأرجح أن موسى تعلم الكتابة في مصر (أع 7: 22)، وربما آخرون أيضاً منهم يشوع قد تعلموا الكتابة ولكن لم يكن كل الناس يكتبون، فكانوا يوظفون الكتبة، أو الناسخين.

كان المسيحيون قديماً يكتبون بعض الآيات الهامة على حوائط الكنائس، وينقشونها على الأبواب، وأيضاً في منزلهم، لتكون دائماً أمام أعين الحاضرين، وتشغل أفكرهم.

طلب الرب من بنى إسرائيل وضع دم خروف الفصح على القائمتين والعتبة العليا (خر 12: 7)، والآن يطلب كتابة الوصية على قوائم أبواب البيت وعلى الأبواب (تث 6: 9)، هكذا يرتبط دم الفصح الواهب الخلاص بالوصية؛ بالدم ننجو من الموت لنتقبل بالوصية متعة الاتحاد بكلمة الله في استحقاق دمه. بمعنى آخر لا يمكن عزل الإيمان بالدم عن متعة قبول الكتاب المقدس والدخول إلى أعماقه لنتلقى بالمسيح صديقاً شخصياً. اتحاد الدم بالوصية يعني أيضاً وحدة الإيمان بالطاعة العملية لله خلال وصيته.

وي القديس أنثاسيوس الرسولي أن خدام الرب الأوار والأمناء قد صاروا تلاميذ ملكوت السموات الذين يُخرجون منه جددًا وعتقاء، وهم يتأملون في كلمات الرب إن جلسوا في البيت، وإن ناموا أو استيقظوا أو ساروا في الطريق ^[74]. وكأنهم خلال تمتعهم بالوصية أينما وجوا، وتحت كل الظروف يبركون أنهم أبناء ملكوت السموات.

إذ حدثنا عن الوصايا ورتباطها بإقامة عهد مع الله يكشف لنا هنا عن التّمانة بالتمتع بالوصية في حياتنا الداخلية كخوة معايشة والشهادة بها في البيت، بين التّوَماء، ثم بين الغرباء. وقد جاء هذا النص متفقاً مع كلمات السيّد المسيح مع تلاميذه بخصوص الكورة (أع 19: 8). الوصية في حقيقتها هي اتحاد مع كلمة الله الذي وحده يقدر أن يزع عن الإنسان شعره بالعولة، إذ يسكن في قلبه [6]، ويصير موضوع انشغاله في علاقته الأسرية [7]، وافقه في الطريق [7]، لا يفارقه في نومه أو يقظته [7]، يشغله أثناء عمله اليومي [8]، ويملاً كل فوه وبصيرته الداخلية [8].

بنفس الروح طالب السيّد المسيح تلاميذه بالكورة وألاً في أورشليم ثم اليهودية فالساورة وإلى أقصى الأرض.

- ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، أي تكونون لي شهوداً في أورشليم،
- وقصها على أولادك، وفي كل اليهودية،
- وحين تجلس في بيتك، والساورة،
- وحين تمشي في الطريق، وإلى أقصى الأرض.

الدعوة موجهة للشهادة الدائمة للرب ولوصيته، لكن بروح الحكمة، في الوقت اللائق وبالأسلوب المناسب.

❖ يليق بنا أن نفكر في الله حتى أكثر من أخذنا لأنفاسنا، وإن سمح لي التعبير أنه يليق بنا إلا نفع شيئاً غير هذا... فإنني لا أمنع التذكر الدائم لله، وإنما

أمنع فقط الحديث عن الله، ليس كما لو كان في ذلك خطأ، وإنما يجب أن يكون تقديمه في الوقت المناسب، لست أمنع التعليم بل أطلب الاعتدال. فإنه حتى أكل العسل فإن المبالغة فيه يسبب قبيئاً. وكما يقول سليمان أنه لكل شيء وقت، وأن ما هو صالح يفقد صلاحه إن لم يُمارس بطريقة ^[75]صالحة.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

3 . الوصية والتمتع بالبركات:

بعد أن تحدث عن ضرورة ارتباط الإنسان بكل كيانه بالوصية الإلهية التي تشغله أينما وجد، وتحت كل الظروف، قدم موسى النبي تحذيراً خاصاً بتجاهل الوصية عندما يتمتع الإنسان بالبركات والخوات الكثيرة، التي في ذاتها عطايا صالحة من قبل الله، لكن إن احتلت مكان الوصية الإلهية في القلب فقدت صلاحها.

"ومتى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي حلف لأبائك إواهم واسحق ويعقوب أن يعطيك، إلى مدن عظيمة جيدة لم تبناها.

وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها،

وأبار محفورة لم تحفرها،

وكروم وزيتون لم تغرسها، وأكلت وشبعت.

فاحترز لئلا تنسى الرب الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية" [10-12].

إن كان الله قد أخرج شعبه من أرض العبودية وأنعم عليهم بفيض من البركات، وأتى بهم إلى أرض الموعد التي سبق فوعد بها آباءهم إواهم واسحق ويعقوب، فإنه من جانب آخر يحذروهم لئلا ينحرفوا عن الالتصاق بالرب حين يشبعون ويسلكون في حياة موفية. لاق بهم لا أن ينسوا الرب بل يطلوه لكي يخرجوا من هذا العالم ويعيشوا معه في السماء الجديدة والأرض الجديدة.

إن كان قد قدم لهم مدناً عظيمة جيدة لم يبوها عوض سهرهم في البرية حاملين خيامهم كوحل غباء غير مستقرين، لاق بهم أن يترقبوا أن يستقروا في حضن الأب، في أورشليم العليا بأسورها الفاتحة، ومبانيها التي ليست من صنع بشر.

إن كان قد قدم لهم بيوتاً صلت لهم مخزن مملوءة بالخوات، فإنه يليق أن يطلوا واهب الخوات نفسه. جاوا إلى أرض الموعد ليجوا أباراً لم يتعوا في حوها، فيطلوا ينوع الحياة الذي لا ينضب أبداً. إذ يدخلون إلى الحقول التي لم يغرسوها، يأكلون ويشبعون، فيطلبون خبز الملائكة، الطعام السموي، المشبع للقلب.

هكذا يليق بنا إذ نتمتع بعطايا الرب المجانية، نطلب واهب العطايا نفسه، لئلا تشغلنا العطايا عن واهبها. لأن كثيرون إذ يشبعون يمتلئون جوداً. هذا ما خشاه أجور: "لئلا أشبع وأكفر وأقول من هو الرب" (أم 30: 9).

❖ عندما كان حزقيا في ضيق أنظر ماذا فعل لكي يخلص، إذ لبس المسوح وما إلى ذلك. لكنه إذ كان في فوج سقط خلال ارتفاع قلبه (2 مل 19: 20).

^[76] عندما كان الإسرائيليون في ضيق نموا جداً في العدد، وعندما تركهم لأنفسهم انحدروا إلى دملهم .

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما تبتدون أن تغرقوا في ملذات الترف اذكروا كيف أن اللذة مقصورة، تطلوا إلى الخسرة. بالحقيقة إنها خسرة حيث يدفع الشخص مالا كثيراً لما فيه ضرره - ليسبب له أرواضاً وضعفات - احتقروا الترف.

كم عدد الذين أصابتهم الشرور بسبب الترف؟

فوح سكر وصار في فضيحة متعرياً؛ أنظروا كم من شورور نبعت عن هذا (تك 9: 20).

عيسو فقد حقوق بكوريته بسبب نهمه، وفكر أن يكون قاتلاً لأخيه.

شعب إسرائيل جلس ليأكل ويشرب وقام يلعب (خر 32: 6).

لهذا يقول الكتاب المقدس: متى "أكلت وشبعت تذكر الرب إلهك" (راجع تث 6: 11-12). إذ كانوا على حافة السقوط في الترف.

قيل: أما (الأرملة) المتعممة فقد ماتت وهي حيّة" (1 تي 5: 6) ^[771].

القديس يوحنا الذهبي الفم

عندما حلت الكثرة بأنطاكيا، إذ ثار الشعب ضد الإموطور ثيودوسيوس وأساعوا إلى تماثيله هو والإموطرة في الميدان العام، أرسل نوابه

للانتقام، فصار الكل يصوح إلى الله طالباً الرحمة، وإذ جاء الأمر بالعفو خشى القديس يوحنا الذهبي الفم أن ينسى الشعب إلهه خلال الوج، فقال لهم:

[عندما التهب نوان الخراب التي لهذه الكولث، أقول كان الوقت ليس وقتاً للتعليم بل للصلاة.

الآن أكرر نفس الشيء بعد أن انطفأت النوان، الآن على وجه الخصوص، أكثر من الوقت السابق هو وقت صلاة.

إنه وقت خاص بالدوع والندامة بالنسبة للنفس اليقظة والمجتهدة والحفة للغاية.

قبلاً كانت التجربة تضغط علينا، بغير رادتنا، ودفعت بنا أن نكون حكماء وأكثر تديناً، لكن الآن وقت رُوع فيه اللجام، وعورت الغيمة، أخشى

أن تسقطوا مرة أخرى في الخمول، وتستكينوا بهذا التأجيل (للدينونة). أخشى أن يوجد لدى أحد مبرر ليقول لنا: "إذ قتلهم طلوه ورجعوا وبكروا إلى الله"

(مز 78: 34). سيكون صلاحكم معلناً إن كنتم تستمرون في مملسة ذات التقوى ^[781].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"الرب إلهك تتقي (تخشى)، وإياه تعبد، وباسمه تحلف" [13].

يسألهم أن يخشوا الرب كمثووع وديان ويخدمونه كخالق، ويحلفون باسمه بكونه إلههم الوحيد. كان القسم باسم الله علامة الثقة والتكريم

والارتباط به، لهذا أكمل حديثه قائلاً:

"لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم" [14].

كلمة "تحلف" بالعوية Tishaabeea مشتقة من shaaba تشير إلى من يكون في امتلاء وشبع وكفاية. لهذا فإن القسم يشير إلى النفس التي

تتوسل إلى الله كشاهد على أي وعد أنه كفيلاً بتحقيق الوعد بالكامل وضامن لما تنطق به. بهذا فمن يحلف إنما يعلن عن إيمانه بالله القادر أن يحقق ما يعدُّ

المؤمن به اخوته ^[791].

"لأن الرب إلهكم إله غيور في وسطكم،

لئلاً يحمي غضب الرب إلهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض" [15].

لقد خطب نفوسكم كعريس سملوي، لذا يليق بكم كمخطوبة أن تكونوا أمناء، لئلاً يتحول الحب الذي به قبل الإنسان عروساً سملوية إلى غوة

نزلية لا تحتملها النفس الخائنة فتهلك.

"لا تجربوا الرب إلهكم كما جربتموه في مسنة" [16].

"مسنة" اسم عوي معناه "تجربة"، وهو اسم مكان في البرية يُدعى "موية"، أو "زفيديم". هناك خاصم الشعب موسى وكانوا أن وجوهه بسبب

العطش (خر 17).

استخدم السيد المسيح هذه العبارة في الود على الشيطان في إحدى التجارب (مت 4: 7). واستخدمها القديس أنثاسيوس الرسولي للدفاع عن

نفسه عندما هرب من أمام وجه الأريوسيين، فقد هرب موسى النبي من مصر إلى مديان، واختبأ داود في كهف من وجه شاول، وبقي إيليا والأنبياء في

كهو فهم ولم يظهروا أمام الملك آخاب . ^[180]

لقد جربوا الرب قائلين: هل الرب في وسطنا أم لا؟! (خر 17: 1-7). لقد تشككوا في حنو الله وحبه وعنايته بهم وقدرته، وفي حضوته في وسطهم بعد أن قدم لهم كل العطايا الفائقة، ودلل على حبه بشهادات كثرة. ^[181] ليتنا لا نجرب الرب، كأن نقول: إن كنا منتمين لك هب لنا أن نعمل معجزة.

القديس أغسطينوس

"احفظوا وصايا الرب إليهم وشهاداته وفوائضه التي أوصاكم بها" [17].

هكذا يُحزننا من الزاخي والإهمال، حائثًا إيانا على حفظ الوصية أو الجهاد فيها، فإن نعمة الله المجانية لا تعمل في الكسالى والمتهلونين.

4 . الوصية وتذكر التحرر من العبودية:

"إذا سألك ابنك غدًا قائلاً:

ما هي الشهادات والفوائض والأحكام التي أوصاكم بها الرب إلهنا؟

تقول لابنك: كنا عبيدًا لوعون في مصر،

فأخرجنا الرب من مصر بيدٍ شديدة" [20-21].

يؤكد موسى النبي هنا أمرين متلازمين:

أ. تذكُّر أعمال الله الخلاصية معنا حتى نشكر الله ونطيعه بلا تذمر. نذكر أنه وهبنا مدناً عظيمة جيدة لم نبنها [10]، ألا وهو تقديس النفس والجسد والفكر والأحاسيس والمشاعر كمدن امتلكتنا بالنعمة الإلهية؛ وهبنا حالة شبع بالمجان (بيوت مملوءة كل خير لم تملأها)، وفيضًا من ينابيع عمل روح الله الداخلي (آبار محفورة لم تحوها)، وثمار الروح المتكاثرة (وكروم وزيتون لم تعوسها وأكلت وشبعت).

ب. الشهادة لأعمال الله، خاصة في الأسرة (6: 20-23)؛ نشهد أننا كنا عبيدًا لوعون فخلصنا الرب بيده القوية. هذه الشهادة يتنوقها الوضيع والطفل الصغير والزوج والزوجة وكل من يلتقي بنا إن تلامس مع التهاب قلبنا الداخلي بالحب والشكر والطاعة، وليس بالمظاهر الخرجية للعبادة بدون روح.

هنا يُعطي الكتاب المقدس للجيل الجديد أن يتساءل فيما يخص الشهادات والفوائض والأحكام، أي يتساءل فيما وراء الوصية الإلهية والشوائع والطقوس الدينية. فإن كان المؤمن يتقبل كل ما هو إلهي بالتقليد من الأجيال السابقة، لكن التقليد لا يعني الغموض وعدم المعرفة. يليق بنا أن ندخل إلى أعماق الكلمة الإلهية ونتفهم كل قانون إنجيلي وطقس تعبدية، لكي نقدمه للجيل التالي، فيتعبدون بالروح والذهن كقول الرسول بولس "أصلي بالروح، وأصلي بالذهن أيضًا. أرتل بالروح، وأرتل بالذهن أيضًا" (1 كو 14: 15). فيليق بالمؤمن أن يكرس كل طاقاته بما فيها ذهنه وفهمه لحساب ملكوت الله. عندما تعبر البحر الأحمر، عندما تُقاد من معاصيك بيدٍ قوية وفراع رفيعة فإنك تترك أسوأ لا تعرفها. هكذا حدث مع يوسف عندما جاء إلى أرض مصر وسمع لغة لم يكن يعرفها... ستسمع أين يجب أن يكون قلبك (مت 6: 21)، الأمر الذي حتى الآن، إذ أنكلم كثيرون يفهمون ويجيبون متعجبين، بينما تقف البقية في غلوة، لأنهم لم يسموا اللغة التي لا يعرفونها ليُسرعوا، وليعبروا ويتعلموا. ^[182]

القديس أغسطينوس

يقدم لنا النبي السر الذي وراء كل وصية ووراء كل شريعة أو طقس، ألا وهي اكتشاف حب الله الفائق للإنسان وعمله الخلاصي، لكي يحملنا

من العبودية ويدخل إلى حرية مجد أولاد الله، إذ يقول:

"تقول لابنك:

كنا عبيدًا لوعون في مصر، فأخرجنا الرب من مصر بيدٍ شديدة.

وصنع الرب آيات وعجائب عظيمة وريثة بمصر بوعون وجميع بيته أمام أعيننا.

أخرجنا من هناك لكي يأتي بنا ويعطينا الأرض التي حلف لأبائنا.

فأمرنا الرب أن نعمل جميع هذه الفرائض،

ونتقي الرب إلهنا ليكون لنا خير كل الأيام،

ويستبقينا كما في هذا اليوم.

وأنه يكون لنا برّ إذا حفظنا جميع هذه الوصايا لنعملها أمام الرب إلهنا كما أوصلنا" [21-25].

من حق الابن أن يسأل، ومن حقه أن يجد الإجابة المقنعة والمشبعة له، والصاورة عن واقع عملي اختبري، كما يظهر من كلمات موسى النبي. لنتحدث مع أبائنا بغير خجل كيف عشنا زماناً تحت نير العبودية، وكيف حررنا الرب من ثقلها. فلا نؤله أنفسنا، ولا نبرها كأننا ملائكة نحمل طبيعة تختلف عن طبيعة الجيل الجديد. لكننا نؤكد لهم أننا كنا في ضعف مأسورين في ظلمة إبليس لكن نعمة الله هي التي انتشلتنا وحررتنا. هذا الواقع يبعث في نفوس أولادنا روح الرجاء، ويهبنا كرامة صادقة وحقة في أعينهم. يليق بنا أن نكون مستعدين لمجوبة من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا. فإن إيماننا لا يقدم لكائنات غير عاقلة. الله خالق العقل وواهب لنا لا يمكن أن يستخف بعقولنا ولا يطلب منا تجاهلها بل تقديسها ونموها.

بهذا يبرك أبناؤنا سرّ القوة فينا، ليس منّا بل من الله العامل في كل الأجيال، الذي يريد أن الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

هكذا يليق بنا أن نترك ما وراء عقائدنا الإيمانية وممارستنا التعبدية الأوهو:

وَأولاً : كنا عبيداً لإبليس، فحررنا الرب من عبوديته، لنحسب أولاد الله [21].

ثانياً : الله المحب للبشر يصنع آيات وعجائب عظيمة لحساب مؤمنيه، مقدماً إمكانياته لحساب خلاصنا [22].

ثالثاً : يود أن يعطينا الأرض الجديدة، أي يشتهي أن ينطلق بنا إلى أورشليم العليا الجديدة السماوية [23].

رابعاً : لكي يهبنا أن نبقي أحياء إلى الأبد، فلا يكون للموت السلطان علينا [24]. الوصية والعبادة هما تلاقٍ مع الرب الحياة، واهب الحياة.

خامساً : أن نحمل وه فينا، فننتير أمام الآب، إذ نختفي في ابنه القدوس البار [25].

هكذا نترك ما وراء كلمات الرب إنها لخيرنا ولحياتنا ومجدنا وتقديسنا الأبدي. هذا من جانب ومن جانب آخر أن ما نقدمه لأولادنا أو للغير من

مفاهيم ينبغي أن يصدر عن تنوق عملي لعمل الله معنا.

كثيراً ما يشير سفر التثنية إلى "القسم" [23] ، فقد حلف الرب لأبائهم أن يعطيهم الأرض التي وعد بها [23]. هذا القسم الإلهي يتم بأن "يقسم الله

بذاته الإلهية"، ليؤكد صدق مواعيده. كما قيل لإواهم عند ذبح ابنه اسحق: "بذاتي أقسمت يقول الرب" (تك 22: 16).

عندما أقسم إواهم طلب من عبده كبير بيته أن يضع يده تحت فخذ (تك 24: 2) ، إشارة إلى مصدر الحياة.

ويقسم الهنوس بمياه نهر *Ganges*.

ويقسم العواني على أسفار موسى الخمسة.

ويرشم الإنسان المسيحي الكنسي علامة الصليب شهادة على صدق وعده.

ويقبل بعض البروتستانت الكتاب المقدس أشبه بقسم ^[83].

من وحي تثنية 6

وصيتك رفيفي الغني!

❖ بحبك دخلت بي إلى مخزن خواتك.

وَعَانِي فَلَا يَعُورُنِي شَيْءٌ!

لَأَقْتَنِيكَ وَأَمْسِكُ بِوَصِيَّتِكَ، فَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ الْخِرَاتِ.

هِيَ رَفِيقِي الْغَنِيِّ، تَتَّبِعُ كُلَّ كِيَانِي!

❖ نَعَمْ لَتَدْخُلْ وَصِيَّتَكَ إِلَى قَلْبِي!

لَأَحْفَظُهَا فِي أَعْمَاقِي، وَتَافَقْنِي أَيْنَمَا وُجِدْتُ!

❖ لَأَنْطَلِقَ بِهَا مَعَ وُلَادِي وَأَحْبَائِي.

فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ اللِّسَانَ.

لَيْسَ لِي مَوَاتٍ أَقْدَمُهُ لِأَحْبَائِي سِوَى وَصِيَّتِكَ!

❖ لَأَنْطِقَ بِهَا فِي الطَّرِيقِ.

فِي وَقْتٍ مَقْبُولٍ وَفِي وَقْتٍ غَيْرٍ مَقْبُولٍ، وَلَكِنْ بِرُوحِ الْحِكْمَةِ اللَّاتِقَةِ،

لَيْسَ مَا يَشْغَلُنِي سِوَاهَا.

❖ وَصِيَّتَكَ تَدْخُلُ بِي إِلَى كَنْعَانَ السَّمَلَوِيَّةِ.

أَتَمْتَعُ بِمَدِينَةٍ لَيْسَتْ مِنْ صَنْعِ إِنْسَانٍ.

وَأَرْقِي مِنْ يَنْبَاعِ حَيَّةِ يَنْبَاعِ رُوحِ الْقَتُوسِ.

وَأَقْتَنُفُ ثَمَارَ الرُّوحِ فَأَحْمِلُ سَمَاتِكَ فِيَّ.

❖ وَصِيَّتَكَ تَطْلُقُنِي مِنْ عِبُودِيَّةِ إِبْلِيسَ،

وَتَحْمَلُنِي إِلَى مَقَادِسِكَ السَّمَلَوِيَّةِ.

عَظِيمَةٌ وَغَنِيَّةٌ هِيَ وَصِيَّتُكَ.

لَتَكُنْ رَفِيقِي الدَّائِمِ فِي يَقْظَتِي، كَمَا فِي نَوْمِي!

❖

الأصاحح السابع

لا شركة مع الوثنية

إذ دُعي الشعب للعبادة لله خلال الدخول في عهد معه طلب الله منهم إبادة سكان هذه المنطقة. تبدو الأوامر هنا مشددة بخصوص إبادة الوثنية

وكل ما يتعلق بها، بل وقتل الوثنيين، فقد كان التحذير من الارتباط بالوثنية والوثنيين غاية في الصرامة.

1 . لا شركة مع الوثنيين [4-1].

2 . تحذير من الوثنيين [11-5].

3 . بركات حفظ العهد [16-12].

1 . لا شركة مع الوثنيين:

يقدم هنا تحذيراً صريحاً ضد كل علاقة مع عابدي الأوثان، فإن من يُقيم شركة مع أعمال الظلمة غير المثورة لا يقدر أن يدخل في شركة مع الله، أما غاية هذا التحذير فهو منع إقامة فخاخ الشر أمامهم.

"متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها،

وطرد شعوباً كثيرة من أمامك،

الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين،

سبع شعوب أكثر وأعظم منك.

ودفعهم الرب إلهك أمامك وضوبتهم.

فإنك تحرمهم.

لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم" [1-2].

سبق أن تعرضت لموضوع الحروب في المقدمة. غاية هذه الوصية هي خلق كنيسة طاهرة، وأسوة مقدسة، ومملكة متبررة في الرب محفوظة من الراجسات الوثنية.

كثراً ما نسقط في تقييم ما ورد في العهد القديم بمنظار غير سليم، متجاهلين لغة الزمن. فالظروف المحيطة بالشعب في ذلك الحين مختلفة تماماً عما نعيشه اليوم في عهد النعمة، ومفاهيمهم غير مفاهيمنا. لهذا احتاجوا إلى وصية تسند خلاصهم. تُفهم هذه الأوامر المشددة في حياتنا كرموز:

أ. عدم قطع عهد معهم [2] ، يعني رفضنا التساهل مع الخطية وفتح باب الحوار معها.

ب. عدم مصاهرتهم [3]، فإنه ليست شركة بين المؤمن وغير المؤمن في حياة زوجية، ولا بين النور والظلمة. فإن قبول المؤمن الاتحاد مع غير المؤمن على مستوى العلاقات الأسوية يتحقق على حساب خلاص النفس وتقديس الأسرة.

ج. هدم المذابح وكسر الأنصاب وقطع السور وحرق التماثيل بالنار [5] يعني تطهير القلب (هيكل الرب) من إقامة آلهة أخرى كمحبة الذات أو حب المديح أو إشباع شهوات الجسد.

د. لا تشفق عينك عليهم [6]. لتكن كلمة الله كسيف ذي حدين (عب 4: 12)، تفصل الحق عن الباطل بقوة وتميز بلا موعنة.

هـ. لا تخف منهم [18] ، الإنسان الروحي صاحب سلطان (تث 10: 1) ، لا يهاب الخطية ولا يخشى عدو الخير، واثقاً في الله واهب الغلبة (1 كو 15: 57).

الله من جانبه يدخل بهم إلى أرض الموعد ويطرد أمامهم الشعوب الكثيرة والقوية. فإن قوة الله لا تُقَوم، هو قادر أن يحقق وعده. بقي من جانب شعبه أن يرفضوا الدخول مع الوثنيين في عهدٍ أو الارتباط بعلاقات زوجية أو أسوية معهم، وأن يبيوهم.

من جهة العدد فإن إسرائيل كأمة غريبة واحدة لا تقدر بحسب الفكر البشري أن تقف أمام هذه الشعوب التي كان لها خورتها العسكرية الطويلة ومعرفتها بإستراتيجية الأرض، لكن وعد الله يحقق المستحيلات.

تبدو الخطية قوية، ويبدو الإنسان ضعيفاً للغاية أمامها، كما يبدو عدو الخير بكل قواته وخبرته الشريرة وخطئه يمثل قوة خطورة لا يقدر إنسان ما أن يقف أمامه. لكن المؤمن الذي يعمل روح الله القنوس فيه، ويقدم له اتحاداً مع الآب في ابنه يسوع المسيح، يحمل إمكانيات سماوية يُحطم بها كل طاقات الشوهر والشر. يستطيع بالمسيح يسوع أن ينال روح الغلبة، ويتوّع من إبليس سلطانه الذي به يسيطر على كيان الإنسان كله، إنه يسلبه كل قواته، ويشهر به جهلاً بصليب ربنا يسوع (كو 2: 15).

في رواستنا لكتابات القديس يوحنا كاسيان رأينا أن العلامة أوريجانوس وى أن الخطايا الرئيسية في حياة الإنسان هي ثمانية، وقد نقل عنه القديس أغريس نفس الفكرة وانتشرت في كتابات الآباء الثوقيين والغربيين. لقد غلب شعب الله فعون وجيشه أو المصريين وها هو يغلب السبع أمم المذكورين هنا، وكأن الله يهب كنيسته روح الغلبة على الثمانية خطايا الرئيسية.

لم يسمح لهم الله بأي فع من العلاقات مع الأمم الوثنية، فلا يقبلونهم كمستأجرين لديهم ولا كدافعي جزية ولا حتى كعبيد؛ لا يقيمون أي عهد معهم، ولا يظهرون أية رحمة تجاههم. لقد أعطى هذه الأمم فرصًا للتوبة لأجيال طويلة، لكن مع مرور الزمن جاءت الأجيال المتتالية أكثر فسادًا من السابقة، فامتلاً كأس شوهم.

في عهد النعمة تحول الأمر من الخطاة إلى الخطية ، فبقيت هذه الوصايا حيّة وفعالة حيث لا يجوز لنا أن نتوك ظلفًا من حيوانات الخطية في أرضنا. يليق بنا أن نصلب كل شهوة فينا ونميتها لكي نحمل حياة المسيح المقام في داخلنا.

منع الزواج بالوثنيات:

"ولا تصاهروهم،

بنتك لا تعط لابنه،

وبنته لا تأخذ لابنك.

لأنه يود ابنك من ورائي،

فيعد آلهة أخرى،

فيحمر غضب الرب عليكم ويهلككم سريعًا" [3-4].

غاية هذه الوصية هي النقوة، فإن الله لا يهدف نحو فصل الأمم عن بعضها البعض، لكنه يشناق أن يصير الكل واحدًا فيه. إنه يُريد جيلًا ملوكيًا وشعبًا خاصًا وبشوية متجددة تحت قيادة آدم الجديد كؤأس واحد لكل المؤمنين في العالم. وإذ لم تكن البشرية مهياًة بعد لهذه الوحدة المقدسة عزل المؤمنين عن الوثنيين، وحدد حريتهم في الزواج.

جاء هذا القانون الإلهي من أجل ضعف الإنسان وخطيته وجهله لخطة الله الأبدية. لقد فقد الإنسان مفهومه للزواج كإنشاء كنيسة مقدسة تنهياً للمجد الأبدي، لهذا قدم هذه الوصية.

جاء القانون قاسياً على الوثنية ورجاساتها وعاداتها الشررة لعل الوثنيون واجعون أنفسهم ويعودون إلى عبادة الله الحق. هذا ما توكده الآية الخامسة. فلم تكن هذه الوصية لصالح شعب على حساب شعب آخر، فإن زواج المؤمن بغير المؤمنة، يسحب قلب الأول نحو الوثنية فيسقط تحت الدينونة، وتكون أيضاً دينونة غير المؤمنة مضاعفة لأنها مع عبادتها للأوثان جذبت أولاد الله للشهر. فحومانها من الزواج بمؤمن يعطيها فرصة لمراجعة نفسها وإراكها لموقفها الأبدي.

بلا شك سيهرب البعض من السيف، ليعولوا فيطلبون الدخول في علاقات أسوية، خاصة كان البعض منهم أصحاب غنى عظيم وكرامة، وكان بعض نسائهم جميلات. يستخدم عدو الخير الزواج فرصة لجذب أبناء الله إلى بنات الناس، كما حدث قبلاً، إذ قيل: "إن أبناء الله أولوا بنات الناس أنهم حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا؛ فقال الرب: لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه، هو بشر" (تك 6: 2-3).

كثيرون في يومنا هذا فقنوا حياتهم في الرب خلال زيجاتهم بأناس لا يعرفون الرب. ففي صلاة عزرا واعرآفه إذ "اختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي" (عز 9: 2)، قال: "أفعود ونتعدى وصاياك وتُصاهر شعوب هذه الرجاسات؟! أما تسخط علينا حتى تفنينا فلا تكون بقية ولا نجاة؟!" (عز 9: 14).

ينصحن الرسول بولس: "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبر والإثم؟! وأية شوكة للنور مع الظلمة؟! وأي اتفاق للمسيح

مع بليعال؟! وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟! وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟! (2 كو 6: 14-16). لأن إغواء الشر قوي، فالوثني يدفع بالمؤمن نحو الطريق الواسع خلال الإغواءات المستورة، وليس العكس، لأن الحياة مع الله دخول في الطريق الضيق.

"لأنه يرد ابنك من ورائي، فيعبد آلهة أخرى،

فيحمر غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً" [4].

إن كان الله يشاق أن يشكل عابديه ليصيروا حاملين صورته ومتمثلين به، شوكاء في الطبيعة الإلهية، فإن الآلهة الباطلة تشكل عابديها ليحملوا ذات طبيعتها، وهو أن يصيروا باطلين. وإذ يحمل الإنسان هذه الطبيعة الفاسدة لن يستريح حتى يسحب كل من حوله إلى الفساد والباطل، فيهلك الكل معه. هذا ما عناه بقوله "يغضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً". إذ يزع الله نعمته وعنايته ومواحه عن الإنسان المصير على الباطل، فيصير باطلاً! من جانب آخر فإن كأس الشر الذي لليهود كاد أن يمتلئ، وصارت لهم فوصة أخوة، إما إن يقبلوا الله "الحق" بكل قلبهم، ويحتضنوه، أو يحكموا على أنفسهم بأنفسهم بالقطع مع الأمم التي طلب منهم أن يقطعوها. وكأن الله ليس عنده محاباة، فقد ملأ الأمم كأس الشر ودفعا بأنفسهم للدمار، فإن احتضنهم اليهود يكملون كأس شوهم هم أيضاً، فيكون مصوهم كمصير الأمم الوثنية. الذين يتزوجون بوثنيين إنما يتزوجون بأوثانهم، ويحملون معهم سماتهم، أي البطلان عوض الله الحق.

2. تحذير من الوثنية:

لا يقف الأمر عند عدم الارتباط بعلاقات زوجية مع الوثنيين، وإنما طالبهم بإبادة كل أثر للأوثان.

ولكن هكذا تفعلون بهم:

تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم،

وتقطعون سواربهم،

وتحرقون تماثيلهم بالنار" [5].

لقد صدر مثل هذا الأمر قبلاً (خر 23: 24)، وقيل عن يوشيا الملك الصالح "ابتدأ يطهر يهوذا وأورشليم من المرتفعات والسوري والتماثيل والمسبوكات. وهدموا أمامه مذابح البعليم وتماثيل الشمس التي عليها من فوق قطعها وكسر السوري والتماثيل والمسبوكات ودفقا ورشها على قبور الذين ذبحوا لها" (2 أي 34: 3-4). وبصورة مماثلة تم ذلك في الكنيسة الأولى حيث أحرقت كتب السحر (أع 19: 19).

كان هذا القانون أشبهه بتهيئة لطريق الرب يسوع النور الذي ليس له شوكة مع الظلمة، فكان لا بد من تحطيم الظلمة لكي يقبل الناس النور في حياتهم. حقاً إنه طريق طويل للغاية، لكن مسيحنا في كل عصر يطلب النفوس التي تتبها لقبوله بوضاها لكي يدخل ويملك، مشوقاً بنوره فيها. هذا ينطبق على الأمم الوثنية كمجتمعات متحالفة على مقاومة عبادة الله الحق ونشر العبادة الوثنية، لكن بلا شك كان الموقف مختلفاً مع الأوثان إن قبلوا الإيمان ورفضوا العبادة الوثنية وتطهروا من كل رجاساتها. كان هؤلاء قلة قليلة يدعونهم اليهود "الدخلاء".

قدم لهم تيروات تلمهم بالتجاوب مع هذا التحذير:

ولاً: اختيار الله لهم: "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه

الأرض" [6].

"شعب مقدس": تكررت في (14: 2، 21؛ 26: 19؛ 28: 9). وللکلمة "مقدس" في العهد القديم معنيان، الأول "مخصص لخدمة الرب" والثاني "ظاهر وبهي". تشير كلمة "مقدس" إلى تكريس القلب وكل كيان الإنسان لله، فيصير خاصاً به، معزلاً كل شر. ووي البعض أن الكلمة تعني نقوة الإنسان بالكلية من كل ما هو أرضي، حيث ينسحب كيان الإنسان إلى الحياة السماوية المقدسة، ليعيش في شوكة مع القنوس. يجب أن تصبح هاتان الصفتان ملازمين للشعب ولكل مؤمن تمتع بالدعوة الإلهية.

إن كان الرب قد كرمهم واختلهم دون غورهم فكيف يهينونه باختيلهم للأوثان عوضاً عنه؟! رآد الله أن يرفعهم إلى خاصته فوق كل الشعوب، فهل يريدون النزول بمستواهم إلى الانضمام إلى الشعوب الوثنية؟ لقد رآد لهم أن يكونوا خاصته، ألا يريدون أن يكون هو خاص بهم، لا يقبلون آخر غوره؟!

بقوله "شعب أخص" يعني أنه صار كملكية خاصة لله، ليس من حقه التصرف بذاته بل حسب رادة من اقتناه. اقتبس الرسول بطرس هذه العبارة من الترجمة السبعينية، قائلاً: "وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء" (1 بط 2: 9).

ثانياً : اختيلهم خلال نعمته المجانية، فليس فيهم ما يؤهلهم لهذا الاختيار. فإنه في كثة الشعب يكوم الملك (أم 14: 28)، لكن الله الملك لم يُبال بالعدد. "ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم، واختركم، لأنكم أقل من سائر الشعوب" [7]. حين اختلهم إنما اختار شخصاً واحداً هو إواهم، وحين بدأوا كأمة في مصر كانوا حوالي سبعين نفساً.

❖ بعد قوله: "من ملئه أخذنا" أضاف "نعمة فوق نعمة" (يو 1: 16). لأنه بالنعمة خلص اليهود. يقول الرب: "اختركم ليس لأجل كثة عددكم، وإنما من LXX أجل آبائكم" [7]. إن كانوا لم يختاروا بواسطة الله من أجل أعمالهم الصالحة، فواضح أنه بالنعمة نالوا هذه الكرامة. ونحن أيضاً نخلص بالنعمة، لكن ليس بنفس الطريقة، ولا بذات الأهداف، بل لما هو أعظم وأسمى. إذن فالنعمة التي فينا ليست كالنعمة التي لهم. إذ لم يعط لنا فقط غوان الخطايا (إذ نحن شوكاء معهم لأن الكل أخطأ) وإنما نلنا أيضاً البر والتقديس والبنوة وعطية الروح بصورة أكثر مجداً وبفيضٍ ^[84].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كتب القديس أمبروسوس إلى الإمبراطور ثيودوسيوس بطالبه أن يخضع لله خالقه وأن يتشبه به. فالرب في حبه وبنعمته المجانية يعفو عن الخطاة، ويقدم لهم من بركاته، ليس من أجل استحقاقهم وإنما من أجل غنى نعمته. هكذا يليق بالإمبراطور في تشبهه بالرب واهب النعم أن يغسل أقدام الآخرين حتى يصير موضع سرور الله وفوح السمائيين.

❖ لذلك أيها الإمبراطور الآن أوجه كلماتي ليس فقط عنك بل إليك، إذ تلاحظ كيف بكل حزم يريد الله أن يحاكم، فإنه بقدر ما قد صوت مجداً بالأكثر يليق بك أن تخضع لخالفك بالكامل، إذ هو مكتوب: "عندما يحضرك الرب إلهك إلى أرض غريبة، وتأكل ثمر الآخرين لا تقل: بقوتي ووي أعطاني هذه، إنما الرب إلهك هو الذي أعطاك إياها".

فالمسيح براحمه وهبك هذه، لذلك فحبا في جسده أي الكنيسة أعط ماءً لقدميه، قبل قدميه!

فليس فقط تعفو عن سقط في خطية بل أيضاً بواسطة حبك للسلام تصلحهم وتهبهم راحة.

اسكب دهنًا على قدميه لكي ما يمتلئ كل البيت الذي يجلس فيه المسيح ورائحة طيبك، ويسر كل الجالسين معه ورائحتك الذكية. بمعنى أنك تكوم المذلولين، حتى توح الملائكة بالعفو عنهم، إذ يفوحون بخاطئ واحد يتوب (لو 15: 10)، ويسر الوسل، ويمتلئ الأنبياء بالبهجة ^[85].

القديس أمبروسوس

ثالثاً : اختلهم من أجل أمانته لعده مع آبائهم، إذ يقول:

'بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم أخرجكم الرب بيدٍ شديدة،

وفداكم من بيت العبودية من يد فوعون ملك مصر.

فأعلم أن الرب إلهك هو الله،

الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياهم إلى ألف جيل" [8-9].

"بل من محبة الرب إياكم": محبته الإلهية مجانية، وكما جاء في هوشع النبي: "أحبهم فضلاً" (هو 14: 4). إنه يحب لأنه يريد ذلك.

"حفظه القسم"، فإنه يحفظ كلمته التي حملت وعوداً فائقة، حاسباً نفسه مديناً بما وعد به وأقسم أن يتممه. وقد حقق ذلك فعلاً بخروجهم من

مصر بالرغم من عدم استحقاقهم.

وقد تم هذا الخروج "بيدٍ شديدة" ، مبرزاً هنا نور كلمة الله، الأفتوم الثاني، الذي يُدعى باليد الإلهية. يقول القديس أثناسيوس الرسولي: [كما أن اليد هي في الحضن هكذا الابن في الحضن؛ الابن هو اليد، واليد هي الابن، الذي به صنع كل الأشياء، كما هو مكتوب: "كل هذه صنعتها يدي" (إش 66: 2)؛ اخرج شعبه بيده. (تث 7: 8)، أي بابنه^[186]].

الابن الذي أخرج الشعب من مصر خلال موسى قائد شعبه، هو الذي تجسد ليخرج بنفسه مؤمنيه من عبودية إبليس.

الله أمين في وعده، لذا يليق بخاصته أن تكون أمنيته له، لا بوضع أشعارٍ مملوءة بلاغة كاذبة، بل بحفظ وصاياه بأمانة. يمجونه لا بكلمات بل بأعمال منورة.

"إلى ألف جيل" ، فهو ينوع الحب الأمين عبر الأجيال.

رابعاً: لقد سمح بالتأديب الذي يبدو قاسياً لأجل القلة الأمانة، فإن الله لا يشتهي هلاك أحد، بل هو أمين ومحب.

والمجزي للذين يبغضونه بوجههم ليهلكهم،

لا يمهل من يبغضه،

بوجهه يجازيه.

فاحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها" [10-11].

هو الحب المتدفق عبر الأجيال، أما من يصر على رفضه، الذين يكرهون الحق، إنما يبغضون أنفسهم، لأنهم يفقدون الحب وكأنهم يصيرون خاضعين للغضب الإلهي الذي ليس كغضب البشر الانفعالي، إنما هو حرمان النفس من تمتعها بمصدر حياتها وسلامها، فتلقي نفسها بنفسها في الهلاك الأبدي.

إنه حافظ العهد وأمين وصادق في مواعيده، واهب حياة لمن يلتصق به، أما من يعطيه القفا لا الوجه، إنما يعطي لنفسه الهلاك والموت عوض

الحياة.

يعجز الوثنيون ومبغضو الرب أن يصيروا الله بضرر، إنما يصيرون أنفسهم، وكما يقول الموتل:

"تجعلهم مثل تتور نارٍ في زمان حضورك.

الرب بسخطه يبتلعهم، وتأكلهم النار.

تبيد ثورتهم من الأرض، وفريتهم من بني آدم،

لأنهم نصوا عليك شواً.

تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها، لأنك تجعلهم يتولون.

تفوق السهام على أوترك تجاه وجههم" (مز 21: 8-12).

غالبًا ما يسمح الله للأشوار أن ينقوا هرة إثمهم، إذ "لا سلام للأشوار قال إلهي". ويقول الحكيم: "هوذا الصديق يُجلى على الأرض، فكم

بالأحرى الشوير والخاطي؟! (أم 11: 31).

لا ننكر أنه قد يسمح لبعض الأشوار بنوال السلطة أو القوة أو الغنى أو النجاح الوهمي الخ. هذه الأمور يهبها لهم الله في هذا العالم، إما من أجل

العدالة بسبب جهادهم الوهمي، أو لحثهم على التوبة، لكنهم لن يتمتعوا بالسلام الداخلي والفرح الحقيقي عربون السماء ماداموا سالكين في شوهم

وعصيانهم.

إذ أشار إلى اهتمام الله بشعبه، يقدم لهم مواعيد إلهية صادقة ووعود قدمها لأبائهم، لكن هذا الاختيار الإلهي لا يعني الحرية المستهزة. وكما

يقول الرسول بولس: "لا تُصيروا الحرية فرصة للجسد" (غلا 5: 13). هذا ما يؤكد سفر التثنية كلما أشار إلى اختيار الله لشعبه.

3 . بركات حفظ العهد:

دعاهم أولاً إلى حفظ العهد كرد فعل إيجابي لحفظه عهده معهم بالرغم من عدم

استحقاقهم. لقد كشف لهم خطورة كسر العهد والانحراف نحو الوثنية ورجاساتها، لكنه لا يقف عند ذلك إنما يقدم لهم البركات الإيجابية لأمانتهم في حفظ العهد.

"من أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظونها وتعملونها،

يحفظ لك الرب إلهك العهد والإحسان اللذين أقسم لآبائك،

ويحبك ويبرلك ويكثرك ويبرلك ثمرة بطنك وثمره أرضك،

قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك على الأرض التي أقسم لآبائك أنه

يعطيك إياها" [12-13].

يجب إلا يُساء فهم الاختيار، فمع اختيار الله لنا النابع عن محبته الإلهية الفائقة يتوك لنا كمال الحرية، أن نقبل وه أو نرفضه، أن نحفظ وصيته أو نرفضها، وفي حفظها يهبنا إمكانية التنفيذ إن طلبنا ذلك.

لقد بدأ الله بإعلان العهد وأظهر المواعيد وقدم نعمته الفائقة، هذا من جانب الله الرحيم، بقي من جانبنا أن نتجلبب معه، فننعم باستورية وفيض نعمته وعطاياه.

ولاً: أول بركات حفظنا للعهد هو إراكانا لحبه. "ويحبك" [13] ، أي دخولنا في دائرة الحب الإلهي المشبع للنفس. ليس كأمر لم يسبق أن ملسه وإنما يكشفه لنا ويمتعنا بمزيد منه. "في هذا هو المحبة، ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفولة لخطايانا" (1 يو 4: 10). لقد أحبنا أولاً، لكننا لن نترك هذا الحب ولا يعلن لنا ذاته ما لم نتجلبب عملياً مع محبته. "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني، والذي يحبني يحبه أبي، وأنا أحبه وأظهر له ذاتي" (يو 14: 21).

ثانياً: "ويبرلك" [13] ، ثمرة الحب المشترك بين الله والإنسان يتمتع المؤمن بالشركة في الحياة المطوبة، أي يختبر الحياة السماوية التي لا تعرف سوى الفرح الدائم في الرب. هذه هي البركة التي يتمتع بها المؤمن في هذه الحياة كعربون للحياة العتيدة. "قمحك وخمرك وزيتك" [13] تكررت في (11: 14، 12: 17، 14: 23، 28: 51) ، هذه حاصلات فلسطين الرئيسية وتروم إلى الوفرة والفرح والنجاح الروحي (تك 22: 17).

ثالثاً: "ويكثرك" ، كانت كثرة النسل والكثرة في المحصولات والممتلكات (تك 1: 28؛ 9: 1) من الوعود الإلهية لرجال العهد القديم، تناسب قامة الإنسان المؤمن في ذلك الحين.

رابعاً: " مبركاً تكون فوق جميع الشعوب" [14] . إذ يغزل الإنسان نفسه عن العالم ليكون خاصاً بالله، أو مكرساً لخدمته، يحمل سمات تخالف سمات الغير، يرفعه الله ليتمتع بما لا يتمتع به غيره، فيكون "فوق جميع الشعوب"! هذا هو عمل الروح القدس في حياة الكنيسة كما في حياة كل عضو فيها، فيقيم من الكنيسة جماعة كما من الملائكة، لهم إمكانيات روحية خاصة، ويصير ناموس حياتهم هو ناموس المسيح الذي يبدو للغير أنه ناموس يستحيل العمل به بين البشر! الإنسان الروحي في وداعته وتواضعه يصير عظيمًا ومهوبًا وصاحب سلطان داخلي.

خامساً: دائم الولادة الروحية في الحياة الداخلية وفي اجتذاب الآخرين للإيمان، إذ قيل: "لا يكون عقيم ولا عاقر فيك" (أي يحمل ثمر الروح) ولا في بهائمك (يحمل الثمر الروحي للجسد)" [14]. لا يعرف الأمين في عهده مع الله العقم، بل يصير أشبه بأب وولد كثرة الإنجاب، تلد الكثورين بروح الرب ليتمتعوا بالبنوة لله. لذا قيل: "لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك". تصطاد نفوس كثرة للرب بتقديس النفس وأيضاً الجسد (البهائم).

سادساً: سلامة النفس والفكر والجسد. إذ يتلقى قلب الإنسان وفكره من كل عبادة غريبة عن الرب، ينقي الرب كل كيانه - حتى جسده - من

الأهواض التي حلت به.

ويرد الرب عنك كل موزي وكل أنواع مصر الودينة التي عرفتها؛

لا يضعها عليك،

بل يجعلها على كل مبغضيك" [15].

إذ يهرب الشعب من الأوثان، يخلصهم الرب من الوباء الذي حل بالمصريين.

" كل أنواع مصر الودينة التي عرفتها" [15] ، لاحظ كيف يستشهد موسى بذكرياته في مصر .

سابقاً : تكون سيداً لا عبداً، فإنه إذ ينحني الإنسان للخطية من أجل اللذة، يصير عبداً لها ولا يملس حق السيادة التي وهبت له من قبل الله. لذا

قبل:

"وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك.

لا تشفق عينك عليهم،

ولا تعبد آلهتهم،

لأن ذلك شرك لك" [16].

هكذا دفع الله كل شيء للإنسان كي يسيطر ويستخدم، أي يأكل، لا أن يُستعبد فيؤكل. أقام الله الإنسان سيداً على كل شيء لكنه تعبد للحجارة

والأخشاب وللأرواح الشريرة، فصار ذلك شوكة له، حيث صار عبداً لمن كان يؤم أن يسود عليه.

4. وعد بالنصرة على الشر:

حين دعا الله يشوع لاستلام القيادة عوض موسى النبي، كي يعبر بالشعب نهر الأردن ويدخل بهم إلى أرض الموعد، كانت وصيته المتكررة له:

"لا تخف" (يش 1). فالخوف هو جدد للإيمان بالله القدير، وإنكار لعناية الله ومحبته، وتجاهل لضابط الكل. والعجيب أن المؤمن إن تطّلع إلى الماضي في

حياة الكنيسة كما في حياته الخاصة يجد تأكيدات مستترة وخوات عملية لعناية الله وقوته وأبوته وحكمته.

"فلا تخف منهم.

أذكر ما فعله الرب إلهك بقوعون وبجميع المصريين.

التجرب العظيمة التي أبصرتها عينك،

والآيات والعجائب واليد الشديدة والفراع الرفيعة التي بها أخرجك الرب إلهك .

هكذا يفعل الرب إلهك بجميع الشعوب التي أنت خائف من وجهها" [17-19].

يليق بالمؤمن ألا يخاف، فلا يقول: "عوي أعظم مني، كيف انتصر؟" بل ليقل مع إيشع النبي "الذين معنا أكثر من الذين معهما" (2 مل 6:

16). وكما قيل: "ليقل الضعيف بطل أنا!" (يو 3: 10) هكذا بالمسيح يسوع ربنا ننال روح القوة لا روح الهزيمة والفشل، فلا توتبك أمام التجرب أو

الضيقات أو الخطايا. أما سرّ نصوته فهي:

ولاً : لا يعتمد المؤمن على طاقته في الحرب الروحية، بل عمل الله الذي يحرب عنه. إذ قيل : **وَالرُّنَابِيرُ أَيْضًا يَرْسَلُهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى**

يَفْنِي الْبَاقُونَ وَالْمَخْفُونَ مِنْ أَمَامِكَ" [20]. يحرب الرب عنا في معركتنا الروحية. لأجل سلامنا الروحي لا ينهي المعركة في لحظات حتى لا نسقط في

الكبرياء فتفتحم وحوش البرية (العجرفة - الاعتداد بالذات - الكبرياء). يقول: " ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً لا تستطيع

أن تفنيهم سريعاً لنألاً تكثر عليك وحوش البرية" [22].

ثانياً : لا يقف الأمر عند مساندة الله لمؤمنيه، إنما يقوم بنفسه بالدفاع عنهم، بحولته في وسطهم. **"لا توهب وجوههم، لأن الرب إلهك في وسطك**

إله عظيم ومخوف" [21]. لعل أعظم ما يتمتع به المؤمن في المعركة الروحية، ليس أنه ينال نوات من يد الرب بل أن يدرك حضوة الله في أعماقه.

ثالثاً : حكمة الله وخطته من نحو شعبه. فإنه وإن كان قد وعد بالنصوة الكاملة لشعبه لكنه يقدمها لهم تدريجياً. ولعل السر وراء هذا خشية سقوط الإنسان في الكبرياء، أو لأن ما يناله الإنسان بسهولة وسوعة يفقده بروح الاستهتار. لذا قيل:

" ولكن الرب يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً.

لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية.

ويدفعهم الرب إلهك أمامك،

ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا" [22-23].

ليس من الصعب أن يزوع الله كل الأمم دفعة واحدة ليحتل شعبه الأرض، لكن لو حدث هذا لتحولت أرض الموعد إلى بركة وعى فيها الوحوش المفترسة، وتفقد كل حقلها. هكذا يليق بنا في حياتنا الروحية كما في العمل الكنسي نؤمن بحكمة الله، الذي يعمل دائماً في ملء الزمان في الوقت المناسب وبالطريقة التي واهما لائقة.

رابعاً : الخلاص نهائي وأكد:

"ويدفع ملوكهم إلى يدك،

فتمحو اسمهم من تحت السماء.

لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم" [24].

إن كان موضوع السفر كله هو العهد الإلهي، فقد ركز السفر على شخصية الله كمركز للسفر "لأن الرب إلهك هو نار آكلة، إله غيور".

خامساً : نصوة لأجل القداسة لا الطمع. غاية صواعنا هو أن نتشبه بالقنوس فنحيا قديسين، نتطهر من كل دنس، وننعم ببرّ المسيح وتقديس الروح، ولا يكون هدفنا مكسباً مادياً.

"وتمائيل آهتهم تحرقون بالنار.

لا تشته فضة ولا ذهباً مما عليها لتأخذ لك لئلا تصاد به،

لأنه رجب عند الرب إلهك.

ولا تدخل رجساً إلى بيتك لئلا تكون محرماً مثله.

تستقبحه وتوهه لأنه محرم" [25-26].

يجزهم من روح الطمع ومن كل نجاسة، لأن العدو الداخلي أخطر من الخارجي. إن كان يريد أن يهبهم سلطاناً فيملكوا عوض الأمم يطلب أن يحموا سلطاناً في أعماقهم، سلطان التحرر من كل دنس داخلي وشهوة رديئة.

"وتمائيل آهتهم تحرقون بالنار" [25]. بقيت هذه الوصية كغورها من الوصايا حية بروحها في العهد الجديد، إذ يؤزم إبادة كل مصدر للخطية

بلا زواخ أو مهادنة. وكما يقول السيد المسيح: "فإن كانت عينك اليمنى تعثوك فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك

كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثوك فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنم" (مت 5: 29-30).

الله لا يقبل أنصاف الحلول، بل يطلب التقديس الكامل لهذا جاءت الوصية تكرر: "لا تمس، لا تدق، ولا تجس شيئاً دنساً".

من وحي تثنية 7

كيف أخاف عوا!!

❖ وهبت شعبك نصوة على فوعن وجنوده،

وها أنت تشناق أن تهبني نصوة على إبليس وملائكته!

حربت معهم وبهم سبع أمم،

لتهبني قوة للعبية على كل الخطايا.

❖ قطعت معك عهدًا،

فكيف أقطع عهدًا مع خطية ما؟!!

قبلتني عضوًا في العائلة السماوية،

كيف تتحد نفسي مع شرٍ ما؟!!

أقمت مذبحًا في أعماقي،

كيف أترك مذبحًا للوثن في قلبي؟

جعلتني جنديًا في جيش خلاصك،

كيف أخاف أو أُرهب عوا ما؟!!

❖ إني لن أكف عن الجهاد بنعمتك،

إذ حسبتني ابنًا خاصًا لك،

عضوًا في شعبك المقدس،

لي حق التمتع بعودك الصادقة والأمانة!

❖ أحببتني كل الحب قبل أن أعرفك،

لأرد لك الحب بالحب والطاعة.

هب لي أن أحفظ العهد،

فأنت عجيب يا حافظ العهد.

لأحفظه فأتمتع بالحياة المطوية،

أحمل ثمر روح لا يجف.

أتمتع بسلام النفس والفكر مع الجسد.

أتمتع بنُصوات لا تتقطع!

<<

الأصاح الثامن

ضيقات القفر وبركاته

اهتمت الشعوب الوثنية في كنعان بالآلهة، خاصة تلك التي يظنون أنها مصدر الخصوبة والنمو والتكاثر؛ لذا أكد موسى النبي أن نعمة الله هي

مصدر كل البركات. في هذا الأصحاح يكشف موسى النبي لشعبه السر وراء التيه في القفر. هو أن يسمح الله لشعبه أن يدخلوا في الضيق، لكن عينيه تتوقفان بشعبه في وسط الضيق، حتى يخرج بهم إلى السعة لكي يشكروا الرب ويدركوا إحساناته الفائقة إليهم.

الله في حبه للإنسان يهبه وصيته المحيية ليعطيه ذاته، يدخل معه في علاقة حب، ويقدم له بركات بفيض. بذات الحب يدخل به في الطريق الضيق؛ لماذا؟

1. للتوكية : "لكي يذُلك ويجربك ليعرف ما في قلبك أتُحفظ وصاياها أم لا؟!" [2].
2. لتكليفنا ، إذ تتركى أمانتنا خلال الضيق نُحسب أهلاً لنوال بركات أعظم: "لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار من عيون وغمار..." [7-10].
3. للتأديب : "كما يُؤدب الإنسان ابنه قد أدبك الرب إلهك" [5].
4. كي لا نسقط في كبرياء أو بر ذاتي : "لئلا تقول في قلبك قوتي وقوة يدي اصطنعت لي هذه الثروة" [17].
- 5 . كفوصة لرؤية الرب والتلامس معه والتمتع بأعماله في خوات جديدة : "فأذُلك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا أبؤك" [3]. ففي وسط أتون النار نال الثلاثة فنية خوة جديدة إذ ظهر معهم ابن الله يحوط بهم ورافقهم مولاً النار إلى ندى. هكذا مع نار الضيق يختبر المؤمن رؤية جديدة لله وتنوق لطعام سموي يُحسب جديداً بالنسبة له.
- 6 . تحويل الطاقات من الشر إلى طاقات إيجابية للبيان ، إذ تُخرج من صخرة الصوان ماء [15] . فإن كانت حواسنا وطاقاتنا قد تحجرت يُخرج الرب منها ينابيع مياه تروي النفوس الظمآنة، وتحول القفر إلى فردوس إلهي.

1. حفظ الوصية غاية القفر [2-1].

2 . عينا الرب تتوقفان وسط القفر [4-3].

3 . تأديب أبوي [5].

4 . ساعة بعد القفر [9-6].

5 . الشكر من أجل بركات الرب وتذورها [16-11].

6 . عدم الاتكال على الذات [18-17].

7 . عدم الاتكال على آلهة غريبة [20-19].

1. حفظ الوصية غاية القفر:

رأينا الارتباط بين الالتقاء بشخص الرب نفسه والتمتع بوصيته؛ فالوصية التي يقدمها غايتها أن يتشكل الإنسان بروح الله ليعود إلى أصله، صورة الله ومثاله. بهذا تتجذب الصورة إلى الأصل، ويجد الأصل أي الله مسوته في صورته الحية المُعلنة في الإنسان. فإن كان قد سمح لشعبه أولاً يعبروا من مصر إلى كنعان في فرة وجزة، بل يجنازوا البرية إلى سنوات، إنما لكي تُمتحن أعماقهم، حتى يحفظوا وصيته، ويتمتعوا بها، ويحيوا بها وورثوا كنعان السماوية.

" جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها تحفظون لتعملوها،

لكي تحيوا، وتكثروا، وتدخلوا، وتمتلكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم.

وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب إلهك هذه الأربعين سنة في القفر،

لكي يذُلك ويجربك،

ليعرف ما في قلبك أتُحفظ وصاياها أم لا" [2-1].

واضح أن موضوع "الطاعة" أو التمتع بوصية الرب هو غاية الأربعين سنة في وسط الولاية. فإن كانت هذه السنوات تُشير إلى حياتنا الزمنية، التي هي أشبه وحلة مستورة خلالها نعبّر من أرض العبودية لندخل كنعان السماوية، يليق بنا أن نركز على كلمة الله، ونتمتع بوصيته، ونجاهد بروحه القدس لنمليح الطاعة لها. وذلك باتحادنا بالكلمة المتجسد الذي وهو الابن "تعلم الطاعة مما تألم به" (عب 5: 5). باتحادنا به ننعم بالكلمة، وننال شرف الشركة معه في طبيعته، أي شرف الطاعة الكاملة لله الآب.

ما هو التواضع من جهة الوصية؟

وَأولاً: قبول جميع الوصايا ، فالوصايا وحده واحدة لا تتخراً؛ إما أن نقبلها بكليتها أو نُحسب رافضين لها. لأن قبول الوصايا في أعماقها هو قبول شخص الكلمة الإلهي عاملاً فينا؛ إما أن نقبله فنسكن فيه ويثبت فينا، أو نصير خراجاً عنه ولا نتمتع به. كلمة الله لا يتخراً!

ثانياً: بقوله "تحفظون" يشير إلى الانشغال بالوصايا والاهتمام بها، تسحب قلوبنا وأفكارنا، ونشغل كل كياناتنا. هكذا من يقبل الكلمة المتجسد يتروم بكل كيانه، وليس فقط بلسانه، قائلاً: "أنا لحبيبي، وحبيبي لي" (نش 6: 3).

ثالثاً: بقوله "لتعملوها" يعلن النبي أن الوصية ليس فكراً نظوياً ننتشغل به، ولا فلسفة نعتنقها، ولا مبدأ نتحدث عنه، وإنما حياة مُعاشة نملسها. أما غاية الوصية فهي عودة الإنسان كما إلى الحياة الفردوسية، فيسمع ما قيل لأبويه آدم وحواء أن يعيشا ويكثرا ويتسلطا على الأرض. يقول النبي: "لكي تحيوا وتكثروا وتدخلوا وتمتلخوا". بالوصية نفتتني كلمة الله واهب الحياة، فنحيا، ونأتي بثمار كثرة ويكون لنا أبناء في الرب، وندخل الحياة السماوية ونملك، قائلين مع القديس يوحنا اللاهوتي: "جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ 1: 6).

من بركات الوصية أن نتذكر معاملات الله معنا، يدخل بنا إلى القفر لنكتشف مدلتنا وضعفنا، ونعلن له حفظنا للوصية أو رفضنا لها. نترك أن كل ما يمر بنا ليس كما يظن البعض مصادفة، بل بحكمة إلهية وخطة فائقة لكي نتمتع بركات إلهية وسط القفر.

قبل في رسالة يعقوب: "الله لا يجرب أحداً" (يع 1: 13)، بينما هنا يقول: "الرب إلهكم يجربكم" [3]. يقول القديس أغسطينوس: [إلزمنا أن نفهم أنه يوجد نوعان من التجرب، تجربة تخدع والأخوى توكي. فمن جهة التي تخدع قيل: "الله لا يجرب أحداً"، أما التي توكي فقيل عنها: "الله يجربكم" ^[1871]].

يكشف هذا الأصحاح عن أقصر الطرق المؤدية إلى كنعان السماوية وأكثرها أمناً وهو اكتشاف خطة الله من خلال الأحداث الماضية. تبدو الأحداث التلخيصية للبعض أنها أحداث بشوية زمنية، لكن القلب النقي يتلمس إعلانات الله خلال هذه الأحداث. رحلة الحياة وإن كانت تحوي أحداثاً كثيرة، لكن جميعها أشبه بخيوط تُجدل معاً لتعلن خيطرعاية الله الذي لا ينقطع.

2 . عينا الرب تتوقفان وسط القفر:

"فأذلك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه أبوك،

لكي يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان،

بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان.

ثيابك لم تبل عليك،

ورجلك لم تتورم هذه الأربعين سنة" [3-4].

فأذلك [3] : كان التيه في الولاية عقاباً حلّ على الجيل الماضي ليدفع الجيل الحاضر نحو التواضع والخضوع.

إذ صاروا على أبواب كنعان يليق بهم ألا ينسوا فرة الولاية الطويلة، فالقفر بالنسبة لهم مدرسة، تعلموا فيها أن الإنسان كائن جائع يحتاج إلى

طعام لم يكن يعرفه، ولا عرفه أبوه، المن النزل من السماء (خر 16: 28)، أو كلمة الله واهبة الحياة.

يدرك المؤمن أن الله يهتم بكل أموره، فيستر عليه بثياب لا تُبلى، ويحفظ قدميه فلا تتورم. الله يهتم بأكلنا وشربنا وثيابنا وصحتنا. الله يسند

الحياة ويشبعها بطريقة الخاص، بالمن السملوي. الله الذي يهب الإنسان الخبز ليشبع الجسد هو الذي يهب النفس أسوره الإلهية "المن الروحي"، ليشبع احتياجاتها. من يركز عينيه على الخبز المادي يصير مدينًا للزواب بما يقدمه له، أما من يركز عينيه على معرفة الله الحية يصير مدينًا له بحياته. إنه يسمح بالتجرب فتشعر بالمذلة، لكنه يسمح بها في الحدود التي لنفعنا وبنياننا، فلا نخرج منها جائعين أو عواة أو مرضى، بل منتصرين ونامين ومكثلين بالمجد. يسمح بالتجرب لكي نكتشف الله الحق ورعايته ومراحمه وحبه!

إن كان قد سمح لهم بالتيه، لكنهم في وسط القفر لم يكونوا في حاجة إلى حوث الأرض وزراعتها وسقيها وحصد الثمار، ولا إلى طحن الحنطة وعمل خبز، ولا إلى طهي طعام؛ كما لم يكونوا في حاجة إلى من ينسج لهم أقمشة، ويصنع لهم ثيابًا، ولم يحتاجوا إلى من يصنع لهم صنادل أو أحذية، ولا إلى أطباء وأتوية ومستشفيات. كانت ثيابهم لا تبلى بل وتكبر كلما كبر الطفل وهكذا الأحذية.

أورد السيد المسيح الآية [4] لورد على الشيطان عندما طلب منه أن يحول الحجرة إلا خبز (مت 4: 3-4).

في وسط البرية لم يغير الشعب طعامه، بل كان يأكل أشبه بوجبة واحدة في الصباح والظهيرة والمساء، ودامت كل هذه السنوات، ولم يستبدل الرجال أو النساء أو الأطفال ثيابهم، وسار الكل في طويق قفر جاف، لكنه كان يشبعهم بعنايته الفائقة. هذا كله ليؤكد أن شعبنا الحقيقي وسعادتنا ليست في الأكل والشرب والملابس والزينة والحياة المتوفية، بل في الدخول إلى حب الله والتمتع بأبوته الفائقة. وكما يوصينا السيد المسيح: "اطلبوا ملكوت الله ووه، وهذه كلها تُؤد لكم" (مت 6: 33). وكما أوصى تلاميذه: "لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام؟! والجسد أفضل من اللباس؟! (مت 6: 25). وقال لرسله: "حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعزكم شيء؟! (لو 22: 35). بالنسبة للمؤمن فالطويق وإن كان قوًا لكنه آمن ولن يؤدي قدميه، إذ قيل: "لرجل ألقائه يحرس" (1 صم 2: 9)، كما قيل عن الأثوار: "أما طويق الغارين فوعر" (أم 13: 15).

كثوًا ما ينشغل الإنسان بإشباع بطنه بالخبز الفاني ولا يهتم بإشباع نفسه بالمن الروحي الأبدي، كلمة الله واهب الحياة. لهذا تهتم الكنيسة بتدريب الصوم لفترات طويلة لا لإذلال الجسد بالهوع وإنما لرفع النفس إلى السماء، فتجد مائدة سماوية لائقة بها.

[1881](#) ❖ طوبى للذي يعرف كيف يشبع في المسيح، ليس جسديًا، بل روحيًا، الشعب الذي تقدمه المعوفة.

القديس أمبروسيوس

❖ تأكد تمامًا أن العدو يهاجم القلب عن طريق امتلاء البطن.

الأب يوحنا من كرونستادت.

❖ [1891](#) كن سيدًا على معدتك قبل أن تسود هي عليك. الذي وعى شوهه ويأمل في التغلب على روح الفجور يشبه من يحاول أن يخمد النار بزيت.

القديس يوحنا كليماكوس

❖ احتقروا طعام الملائكة وكانوا يئنون من أجل لحم مصر.

صام موسى لمدة أربعين يومًا وأربعين ليلة على جبل سيناء، وأظهر عندئذ أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده بل بكل كلمة الله. لقد قال الرب: "شبع الشعب، وصنعوا تماثيل". كان موسى بمعدة فرغة يتسلم الشريعة المكتوبة بإصبع الله. الشعب الذي أكل وشرب وقام للعب وصوا عجلًا ذهبيًا، وفضلوا العجل المصوي عن جلال الله. تعب أيام كثرة ضاع خلال شعب ساعة واحدة.

[1901](#) كسر موسى اللوحين، إذ عرف أن السكرى لا يستطيعون أن يسموا كلمة الله.

❖ [1911](#) إذ أطاع الإنسان الأول بطنه لا الله طُود من الفردوس إلى وادي الدوع.

❖ بعد أن أعطيتهم اهتمامًا عظيمًا لأفكركم يليق بكم أن تلبسوا سلاح الصوم، وتتغنوا مع داود: "أدبت بصوم نفسي" (مز 69: 10)، "أكلت الرمد مثل الخبز" (مز 102: 9)، "أما أنا ففي مضايقتهم لي كان لباسي مُسحًا" (مز 35: 13).

استُبعدت هواء من الفؤوس لأنها أكلت الثمرة الممفوعة. وإيليا من جانب آخر حُمل في مركبة نارية إلى السماء بعد أربعين يوماً من الصوم. لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة عاش موسى في لقاء حميم مع الله، مؤكداً في حالته صدق حقيقة القول: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الرب" [3].

مخلص العالم الذي بفضائله ونموذج حياته ترك لنا مثلاً نتبعه (يو 13: 15؛ 1 بط 2: 21)، بعد عماده مباشرة اصعده الروح لكي يصلح مع الشيطان (مت 4: 1)، وبعد سحفه والنصرة عليه يسلمه لتلاميذه كي يطأوا بأقدامهم عليه، ماذا يقول الرسول: "الله سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رو 16: 20). ومع هذا بعد أن صام المخلص أربعين يوماً نصب الشيطان فخه له بالطعام: "إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجرة خبزاً" (مت 5: 3).

في ظل الشريعة، في الشهر السابع بعد النفخ في البوق وفي اليوم العاشر من الشهر يُعلن صوم لكل الشعب اليهودي، وتقطع كل نفس من شعبها أن فضلت ترفها عن التذلل (لا 23: 27-29).

وفي أيوب كتب عن بهيموث أن: "قوته في منتيه، وشدته في عضل بطنه" (أي 40: 16) ^[92].

القديس جيروم

3. تأديب أوي:

لم يكن القفر مدرسة لاكتشاف الإنسان ضعفاته فحسب فيتطلع إلى الله كسيد وحيد له، وإنما هي مدرسة حب الله الهادف. ففي البرية يدخل المؤمن تحت التأديب الأوي لكي ينال خوات جديدة ونموًا في الفهم والحكمة. " فاعلم في قلبك أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدبك الرب إلهك" [5]. وكما يقول المونث: "طوبى للرجل الذي تودبه وتعلمه من شريعتك" (مز 94: 12).

❖ ^[93] الله يوبخ لكي يصلح، ويصلح لكي يحفظنا له.

القديس كيريانوس

مع الخوات التي يقدمها الله لشعبه يقدم التأديبات الأبدية لحفظهم بروح البتوة [4-5]. التأديب بالنسبة للمؤمن ليس عقوبة يخشاها ووتعب منها، لكنه مدرسة يتمتع فيها المؤمن بالمعرفة والنمو المستمر، هو باب الصلاة الحرة التي تدفع بالإنسان إلى حضن أبيه السموي. التأديب هو بداية الطويق لإعلان الله عن ذاته للمؤدب. فالمؤدب يُدرك حقيقة نفسه، وإبواركه لنفسه يترك الله، لأن من يعرف نفسه يعرف الله. لهذا ركز الآباء الأولون مثل القديس أكليميندس السكنوري وأبنا أنطونيوس الكبير على إواك الإنسان لأعماق نفسه. بالتأديب يدرك الإنسان أنه كلا شيء بذاته، لكنه بالله قادر على كل شيء.

يمكن القول بأن التأديب بالضيق له هدف مزوج:

أ. أن يتعرف الإنسان على نفسه، وبالتالي يتعرف على الله العامل في قلب الإنسان وإنسانيته الداخلي.

ب. لكي ينسحب الإنسان من طريق الخطية ليقبل برّ المسيح فيه، يحمل طاعة البتوة التي للسيد المسيح نحو أبيه الواحد في الجوهر.

هذه هي خطة الله في التأديب: نتعرف على الله، ونتمتع بالمسيح فينا، ونشركه سماته.

4. سعة بعد القفر:

واحفظ وصايا الرب إلهك لتسلك في طرقه وتتقيه.

لأن الرب إلهك أت بك إلى أرض جيدة،

أرض أنهار من عيون وغمار تتبع في البقاع والجبال.

أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان.

أرض زيتون زيت وعسل.

أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خرواً، ولا يعوزك فيها شيء.

أرض حجلتها حديد، ومن جبالها تحفر نحاساً" [6-9].

في العهد القديم يقدم الله الأرض الجيدة أرض أنهار، حيث تتبع العيون والغمار في البقاع والجبال، تأتي بكل ما يحتاجه الإنسان من ثمار ومحاصيل [7]. أما في العهد الجديد فيقدم لنا السيد المسيح حضن الآب كموضع موث لنا، حيث نستقر فيه إلى الأبد في آمان بلا حرب ولا عدو، تفيض علينا بنبايح الروح القدس الذي يشكلنا على أيقونة المسيح، ويجعلنا مثله. لم يكن ممكناً للإبوابيليين أن يدركوا سر الله الفائق، ولا أن يختبروا الحياة السماوية الفائقة، كل ما كان يمكن للشعب إيراكه هو الأرض الجيدة والأنهار والينابيع والحنطة والشعير والكروم والتين والمان والزيتون والعسل.

أرض جيدة [7] يقول المسافرون في الروية في طويقهم من مصر أنهم يشعرون بالارتياح عند وصولهم إلى فلسطين بسهولها الزهرة ووديانها الجميلة وتلالها الخضراء، خصوصاً وأن ارتفاعها يمدّها بمحصولات المنطقة المعتدلة، والقوية من الحلة.

حجلتها حديد [9] الوصف هنا للصخور الصلبة السوداء التي تُستعمل لأغراض كثرة.

نحاس [9] يوجد في تلال فلسطين (2 صم 8: 8)، وقد وُجدت آثار لتعدين النحاس بالقرب من حماة.

تحوي جبال جنوب لبنان ومنطقة شرق بحر الجليل وجنوب البحر الميت على حديد. أما النحاس والحديد فيوجدان بكثرة في منطقة عربة جنوب البحر الميت. بعض مناجم النحاس ترجع إلى أيام سليمان وربما قيل ذلك. كانت زرتان *Zarethan* موكراً للأعمال النحاسية في أيام سليمان (1 مل 7: 45-46)

بعض الأشياء البروتية في هذا الموقع ترجع إلى ما قبل سليمان، واليوم توجد أعمال بروتية في تمنه بنجب.

إذ يدخل بنا إلى القفر للتأديب نعلن عن حفظنا وصايا الرب وتمتعنا بمخافته. عندئذ ينطلق بنا من الضيق إلى السعة.

- عوض الأرض القفر يدخل بنا إلى أرض جديدة.
- عوض الجفاف نتمتع بأنهار مياه حية ونبايح لا تتضب.
- عوض الروية الجافة نتمتع بحقول مملوءة من المحاصيل والفواكه.
- عوض الضنك لا نعتاز إلى شيء.
- عوض الحجلة نجد مناجم حديد، وعوض الجبال مناجم نحاس.

وكانه خلال ضيق الروية يدخل الإنسان كما إلى جنة عدن، ليحيا ويعمل في أرض جيدة، ترويه الأنهار والينابيع، ويجد ثمراً بلا حصر،

ومورد ثمينة.

لقد قدم لهم هذه العطايا للأسباب التالية:

- 1 . لكي يكتشفوا عناية الله الفائقة، فبعد حياة طويلة في القفر ينالون بفيض ما لم يتوقعونه.
- 2 . لكي يدركوا بركات حفظ وصايا الرب، فإنه يهب المطيعين بركات زمنية وسماوية.
- 3 . أن الله يُحوّل حتى تعب الآخرين لراحتهم، يجدون حولاً لم يغسوها، وآبلاً لم يحفوها، ومورد غنية لم يتبعوا فيها.
- 4 . ما ينالونه إنما هو رمز لما سينالونه بدخولهم أورشليم العليا، وتمتعهم بكنعان السماوية.

لم يشر إلى كل المحصولات والفواكه التي في كنعان بل اختار الآتي:

وَأولاً : الحنطة والشعير، الحنطة تستخدم كطعام للإنسان، والشعير للحيوانات والطيور. وكأن الله يشبع احتياجاتهم واحتياجات حيواناتهم وطيورهم.

ثانياً : الكروم، إذ يشير عصير العنب أو الخمر إلى الفرح الروحي، الذي هو غذاء النفس. فكما يهتم بأجسادهم يهتم أيضاً بنفوسهم، فيشبعها بالفرح السموي.

ثالثاً : التين، وهو يشير إلى الكنيسة حيث لا تحمل بذرة ما طعماً، ما لم تجتمع البذور كلها معاً في غلاف يعطيها عذوبة. هكذا المؤمن مهما كان موكه الكنسي يكون بلا طعم ولا قيمة ما لم يتحد مع اخوته في غلاف الوحدة والحب. وكأن الله يهتم بالجماعة ككل كما بكل عضو فيها.

رابعاً : الزمان، يستخدم عصوه في المناطق الحارة صيفاً كشوابٍ باردٍ. فالله يهتم حتى واحتنا، واهباً إيانا برودة وسط الضيقات.

خامساً : الزيتون، يستخدم زيتة كطعامٍ صحيٍّ، وفي الإضاءة والأدوية، أي يهتم بصحة شعبه واستقلالهم.

سادساً : العسل، حيث يختبر المؤمنون حلوة العثوة مع الله وعذوبتها.

5 . الشكر من أجل بركات الرب وتذكورها:

" فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب إلهك لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك.

احترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه وفوائضه التي أنا أوصيك بها اليوم.

لئلاً إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتاً جيدة وسكنت،

وكتوت بقرك وغنمك وكتوت لك الفضة والذهب وكثر كل ما لك،

يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية.

الذي سار بك في القفر العظيم المخوف مكان حيات محرقة وعقرب وعطش حيث ليس ماء

الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان.

الذي أطعمك في البرية المن الذي لم يعرفه آباؤك لكي يذكرك ويجربك لكي يحسن إليك في آخرتك" [10-16].

إن كان الله قد وهب شعبه أرضاً جيدة إنما لكي يأكل المؤمنون ويشبعون ويباركون الرب، فيصيرون هم أنفسهم أرضاً جيدة تحمل ثمار الروح:

الحب والفرح والشكر الدائم لواهب البركات.

حياة الشكر تكشف عن قلوب مقدسة تتلامس مع محبة الله وتترك أسوار حبه، فتتجاوب معه.

أما النفوس التي تنسى رعاية الله وبركاته فتسقط في الكبرياء وتتجاهل عمل الله معها الذي انطلق بها من البرية مسكن الحيات المحرقة

والعقرب، الأرض القفر التي بلا ماء، ودخل بها إلى أرض جيدة تفيض بالخرات ومملوءة بالمورد الطبيعية. عوض القفر مسكن الحيات القاتلة قدم

لضماً مملوءة حولاً وعى فيها البقر والغنم. عوض الصواء قدم لهم أرضاً مملوءة بالفضة والذهب.

في وسط البرية القاحلة أخرج لهم ماءً من صخرة صوان. وكان الينوع وافقهم كل الطريق حتى عبروا إلى حيث الأمطار والمياه العذبة.

كثراً ماركز الأنبياء في العهد القديم على وجود الأمطار في أرض الموعد كعلامة على عطايا السماء في العهد الجديد، حتى دُعي العصر المسياني

بعصر المياه.

لاحظ القديس جيروم الربط هنا بين الحيات المحرقة والعقرب وبين العطش حيث ليس ماء فكتب في رسالته إلى أوشانيوس *Oceanus* أحد

النبلاء الرومان الغيورين على الإيمان متحدتاً عن بركات المياه والمعمودية، جاء فيها ^[94]:

• في البدء أثناء الخلق كان روح الله يوف على وجه المياه كقائد مركبة (تك 1: 2)، وأخرج منها العالم الصغير، رمزاً للطفل المسيحي الذي يغتسل

في مياه المعمودية.

- إن كلمة سموات في العبرية shamyim تعني "الخرج من المياه".
- الكائنات الحية السماوية التي رآها حزقيال النبي في رؤياه على رؤوسها شبه مقبب كمنظر البلور الهائل منتشراً على رؤوسها (حز 1: 22)، وأنها مياه مضغوطة جداً.
- في جنة عدن وُجد نهر في وسطها، له أربعة رؤوس يسقي الجنة (تك 2: 10).
- في رؤيا حزقيال عن بيت الوب الجديد رأى مياه تخرج من عتبة البيت نحو المشرق، والمياه تُشفي، وتهب حياة للأنفس الميتة (حز 1: 47-9).
- عندما سقط العالم في الخطية لم يكن ممكناً تظهوره إلا بالطوفان، وبعد أن خرج الطائر الدنس، عادت حمامة الروح القدس إلى فوح، جاءت فيما بعد إلى المسيح في نهر الأردن وحملت الغصن المبشر بالسلام للعالم كله في منقلها.
- فوح في مياه البحر الأحمر فوعون وجنوده الذين رفضوا السماح لشعب الله أن يتكفوا مصر، بهذا صار البحر رمزاً لمعموديتنا. وقد وُصف هلاك فوعون في سفر الزمير: "أنت شققت البحر بالفضائل بقوتك؛ كسوت رؤوس التنانين في المياه. أنت رضضت رؤوس لويثان" (مز 74: 13-14 LXX).
- كما أن الخشبة جعلت مياه مرة حلوة لتروي بمجرليها سبعين نخلة، هكذا جعل الصليب مياه الشريعة واهبة الحياة لوسل المسيح السبعين (خر 15: 23-27؛ لو 10: 1).
- حفر إواهم واسحق أبراً بينما حاول الفلسطينيون منعهما (تك 26: 15، 18).
- بئر سبع، مدينة القسم (تك 21: 31)، وجيحون موضع تجليس سليمان ملكاً، حملت أسماءها من الينابيع (1 مل 1: 38؛ 2 أي 32: 30).
- وجد اليعازر رفقة بجوار بئر (تك 24: 15-16).
- إذ كانت راحيل تسحب ماء من البئر نالت قبلة هناك (تك 29: 11) بواسطة يعقوب.
- إذ كانت بنات كاهن مديان في طويقهن ليبلغن إلى البئر وكن في ضيقة فتح موسى لهن الطويق وخلصهن من الطردن لهن (خر 2: 16-17).
- هيأ سابق الوب في سالم (أي السلام) الشعب للمسيح ببوع ماء (يو 3: 23).
- لم يبشر المخلص نفسه بملكوت السموات إلا بعد أن طهر الأردن بعماده فيه بالتغطيس (مت 3: 13-14).
- قال لنيقوديموس بطريقة سوية: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو 3: 5).
- كما بدأت خدمة المسيح بالماء انتهت أيضاً به، إذ ضُوب جنبه بالحربة ففاض منه دم وماء كرمزين للعماد والاستشهاد (يو 9: 34).
- بعد قيامته عندما أرسل رسله للأمم أمرهم أن يعموهم بسرّ الثالوث (مت 28: 19).
- إذ تاب اليهود عن شورهم أرسلهم بطرس ليعتموا (أع 2: 38).
- بولس مضطهد الكنيسة، الذئب الثائر الخرج من بنيامين (تك 49: 27) يحني رأسه أمام حنانيا، واحد من قطيع المسيح، ونال بصوته فقط عندما تقبل نواء المعمودية (أع 9: 17-18).
- بؤاءة النبي تهباً خصي كنداكة ملك أثيوبيا لمعمودية المسيح (أع 8: 27، 38). وعلى خلاف الطبيعة غير الأثيوبية جلده والنمر رقطه (إر 13: 23)...
- "صوت الوب على المياه... الوب على المياه كثوة" (مز 29: 3، 10). "أسنانك كقطيع الخوائر الصاورة من الغسل، اللواتي كل واحدة منتم، وليس فيهن عقيم" (نش 4: 2).
- أشار ميخا النبي إلى نعمة المعمودية: "يعود ورحمنا، يدوس آثامنا، وتُطرح في أعماق البحر جميع خطاياكم" (مي 7: 19).

ربما يتساءل البعض: "أما يعلم الله أن بالبرية حيات قاتلة وعقرب ولا يوجد بها ماء، فلماذا سمح الله لشعبه أن يسلك هذا الطريق الضيق؟" أولاً : لكي يكتشف المؤمن أعماقه الداخلية، ففي وسط الضيق يسهل على الإنسان أن تتسحب نظراته إلى أعماقه لواها. لقد قاد الله شعبه في وسط البرية حيث الحيات المحرقة والعقرب، فكان حرساً وسنداً لهم حتى يعبروا إلى الأرض الجديدة الآمنة. هكذا يليق بنا أن نترك أن الله يحملنا إلى أعماقنا لواها مملوءة بالحيات القاتلة التي تسللت إلينا إما بولادتنا أو خلال إهمالنا. إنه يقودنا ويحوّل طبيعتنا القاحلة التي تسكنها الخطايا كحيات قاتلة، ويعبر بنا إلى الطبيعة الجديدة. يحوّل جفافنا الروحي إلى شركة الطبيعة الإلهية، فنصير كمن هم في كنعان الجديدة. محبة الله وراء ذلك التي تحول الإنسان الذي قد أفسدته الخطية إلى عدم الفساد. اختار الإنسان بكامل حريته الخطية، لذا صار الضيق ضرورياً لسحبه من طريقها.

❖ لم تكن هذه البرية قوفاً بلا ثمر مثل الطبيعة البشوية. فإنه كم من العقرب والأفاعي توجد في بركة هذا المثل (الطبيعة البشوية)؟ كم من الحيات ^[195] وأولاد الأفاعي (مت 3: 7) توجد فيها؟!... لكن ليتنا لا نخاف، فإن قائد خروجنا هذا ليس موسى بل يسوع.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ثانياً : إذ يدخل بنا إلى الضيق نترك عز كل يد بشوية عن مساندتنا، فننتقل إلى الله وحده القادر أن يجعل من الضيقة طريقاً لخلصنا وسعادتنا الداخلية ومجدنا.

يؤكد الكتاب المقدس في كل موضع حاجة الإنسان بعد سقوطه في الخطية إلى الضيق. كأن الكتاب كله، خاصة هذا السفر، يؤكد هذه الحقيقة أن الضيق هو طريق الدخول إلى السعادة الحقّة.

6. عدم الاتكال على الذات:

أولى الخطايا ورأسها التي تسللت حتى إلى السمايين فأحترت إبليس وجنوده هي الكبرياء أو الاعتداد بالذات. صوب العدو ذات السهم إلى قلبي أبوينا الأولين آدم وحواء، إذ قال لحواء: "تكونان كالله" (تك 3: 5). ولا زال يصوب ذات السهم نحو البشوية، فنظن أننا آلهة، بقوتنا وقدرتنا بلعنا المكاسب المادية أو الاجتماعية أو الروحية. أما علاج ذلك فهو تذكر معاملات الله معنا ورعايته الفائقة وعطاياه المستمرة لذلك يقول:

"ولئلا تقول في قلبك قوتي وقوة يدي اصطنعت لي هذه الثروة.

بل اذكر الرب إلهك انه هو الذي يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكي يفني بعهدته الذي أقسم به لأبائك كما في هذا اليوم" [17-18].

7. عدم الاتكال على آلهة غريبة:

عدم تذكر عطايا الله ونسيان رعايته الفائقة ليس فقط يدفعنا إلى الكبرياء فنقيم من نواتنا آلهة لأنفسنا، وإنما ينحرف بنا لنتشبه بعبدة الأوثان، إذ نقيم لأنفسنا آلهة أخرى غير الله الحقيقي. كأن نتكى على الأوثان البشوية أو خواتنا البشوية المجردة، أو إمكانياتنا أو علمنا ومعرفتنا أو مواهبنا الاجتماعية، آلهة كثرة ينحني أمامها الإنسان متجاهلاً إمكانيّة الله. بمعنى آخر عوض الالتجاء إلى الله الذي وهبنا كل هذه البركات بيديه، نقيم منها آلهة، فنتحول هذه البركات إلى دعوة للعبادة الوثنية.

وإن نسيت الرب إلهك وذهبت وراء آلهة أخرى وعبدتها وسجدت لها، أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة.

كالشعوب الذين يببدهم الرب من أمامكم كذلك تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم" [19-20].

ليس عند الله محاباة، فمن يتكى عليه وبطيعة يتمتع بالمكافأة، ومن يلجأ إلى غيره متجاهلاً رعايته وعاصياً وصاياهم يفقد بركته؛ تتركاً كمال

من وحي تثنية 8

لتعبر بي في قفر حياتي

- ❖ لتوافقني أيها العجيب في رعايته.
- بروح الأيوه الفائقة اسندني، فإني في قفر!
- أنت تحوّل قفر حياتي إلى فودوس.
- تسير بي لتربني وسط الآلام،
- تحفظ قلبي وتسندني فيصير كله لك.
- ❖ في وسط البرية أشعر بعطشٍ شديدٍ.
- من يرويني إلا الينوع الصادر من جنبك،
- يا أيها الصخرة التي وّافقني!
- ❖ في وسط البرية أشعر بجوع قاتل،
- لترسل لي المن السموي.
- هب لي كلمتك المحيية خزاً سماوياً.
- عرفني ذاتك، معرفتك هي الطعام الأبدي.
- إني أصوخ إليك:
- إلى متى اهتم بشبع بطني،
- ولا أنشغل بطعام نفسي؟!
- ❖ بلرادتي دخلت الحيات المحرقة إلى طبيعتي.
- وجدت العقرب لها في مكاناً.
- صوت في ظمأ قاتل!
- بصليبك تقتل كل حيّة،
- وتسحق العقرب تحت قدمي،
- وتفيض ينابيع روحك القدوس في داخلي!
- عجيب أنت يا من تحوّل قفر طبيعتي،
- إلى شركة الطبيعة الإلهية.
- ❖ ماذا أقدم لك في وسط البرية؟
- ليس لي ما أقدمه إليك يا أيها الغني!
- اقبل شكوي ذبيحة حب مقبولة لديك.
- لأذكر رعايتك الفائقة،

لأذكر حبك العملي العجيب،
لأذكر معاملاتك معي كل يوم.
أترك تقطر دسماً يا أيها الحب الفائق.



الأصحاح التاسع

بماذا يتبرر الشعب؟

في الأصحاح السابق ركّز موسى النبي على تأكيد أن ما يتمتع به الشعب من بركات ليس هو ثمر وهم الذاتي، إنما هو عطية مجانية من قبل الله الذي يشتهي أن يدخل معهم في ميثاق. يدخل بهم إلى الفقر لكي يُركوا فقر طبيعتهم الداخلية، ويبعث إليهم موسى قائداً ليُعلن أنه مهتم بهم، يحملهم إليه شخصياً. إنه أمين في مواعيده بالوغم من عدم أمانتهم. وفي هذا الأصحاح أوضح أن الله أقام عهده مع شعبه ليسكب فيض بركاته، لا لأجل بَرّ الإنسان الذاتي [1-6]، بل من أجل أمانة الله في وعده. الله في أمانته قدم لشعبه الشريعة، بينما عبد الشعب العجل الذهبي [7-21]. لم يقف موسى النبي في سلبية أمام هذا الجرم العظيم، بل يشفع في شعب الله مذكراً إياه بالوعود الإلهية [22-29].

ويلاحظ أن ذكوى أحداث حوريب في (9: 7، 10: 11) وعرض التفاصيل الخاصة بالزمان والمكان ورجح أنها طبعت أوّلاً عميقاً على ذهن موسى، كل هذه تنهض دليلاً قاطعاً جامعاً على صحة نسبة السفر إلى موسى النبي.

- 1 . الله هو قائد المعركة [3-1].
- 2 . النصرة ليست بسبب وهم الذاتي [4].
- 3 . هزيمة الأمم بسبب شوهم [5-4].
- 4 . أمانة الله في مواعيده مع آبائهم [5 (ب)-6].
- 5 . شعب متذمر منذ البداية [7].
- 6 . شعب يعبد العجل أثناء تسلم الشريعة [8-15].
- 7 . غضب موسى النبي وكسر لوحَي العهد [16-19].
- 8 . اشتواك رئيس الكهنة في خطأهم [20].
- 9 . قبول سحق العجل عوضاً عن سحقهم [21].
- 10 . سلسلة من التذمر والسخط [22-24].
- 11 . موسى النبي يشفع فيهم [25-29].

1 . الله هو قائد المعركة:

"اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوباً أكثر وأعظم منك،
ومدناً عظيمة ومحصنة إلى السماء،
قوماً عظاماً وطوالاً بني عناق الذين عرفتهم وسمعت من يقف في وجه بني عناق.

فاعلم اليوم أن الرب إلهك هو العابر أمامك، نلّا آكلة.

هو يبيدهم، وينلهم أمامك، فتطردهم وتهلكهم سريعاً كما كلمك الرب" [1-3].

وى البعض أن بقوله " اسمع يا إسرائيل"، أنها عظة جديدة قدمها موسى ربما في السبت التالي بعد العظة السابقة ^[96].

منذ حوالي 38 عامًا كانوا بالقب من أرض الموعد، لكن لم يكن قد حلّ ماء الزمان لدخولهم، إذ لم يُسمح لهم بذلك بسبب طبيعة التورود التي سيطرت على قلوبهم. الآن في الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين من الرحلة صدر الأمر: "اليوم عابر الأردن". وفي اليوم الأول من السنة الجديدة عبروا إلى أرض الموعد، خلال هذا الشهر مات موسى النبي.

ربما تتشابه الكلمات التي نطق بها موسى النبي في هذه العظة مع الكلمات التي نطق بها الجواسيس (عد 13: 28، 33)، لكن شتآن ما بين الروح الذي نطق به موسى ليُعلن أمانة الله في تحقيق وعوده لشعبه، فيعبر أمام شعبه كنارٍ آكلة تحرق كل مقاومة، وبين روح الجواسيس الذي يُحطم الإيمان ويُفقد النفوس رجاءها في التمتع بالوعود الإلهية.

يؤكد أن إسرائيل يواجه أمماً وشعوباً أكثر في العدد، وأعظم في القوة وفي خوة الحرب، وليس كالشعوب البدائية التي كانت تقطن أمريكا أو أسّاليا تتسم بالبساطة وعدم النظام الخ. مع هذا فإن الله نفسه يقوم بنور القيادة، وتكون الحضوة الإلهية هي سرّ نصوة الشعب.

يليق بالشعب أن يجاهد ويحلب، معتمداً على الوعد الإلهي: " كما كلمك الرب" [3]. ما ينعم به الشعب من نصوة هو عطية إلهية، وليس عن قفوة بشرية. بحسب المنطق البشوى لن يقدر هذا الشعب أن يغلب ويملك، لكن هذه النصوة عطية مقدمة من إله المستحيلات، الصانع العجائب. إنه يدخل بنا إلى المعمودية (الأردن) لكي نملك معه (رؤ 5: 10)، محطماً كل قوى العدو (بنى عناق).

سرّ القوة " إن الرب إلهك هو العابر أمامك نلّا آكلة" [3]. إن كانت سهام العدو ملتهبة نلّا (أف 6: 16) فإن الرب يقيم نفسه سور نارٍ حولنا (زك 2: 5)، محطماً هذه السهام عنا.

2 . النصوة ليست بسبب وّهم الذاتي:

يحذوهم موسى النبي من الكرياء والتشامخ، فإنه ليس بسبب وّهم ينالون النصوة، بل بسبب أمانة الله.

" لا تقل في قلبك حين ينفهم الرب إلهك من أمامك قائلاً:

لأجل وّي أدخلني الرب لأمتك هذه الأرض" [4].

إن نسبنا النصوة لله يمجدنا ويكلنا، أما إن نسبناها إلى بونا الذاتي يسحب نعمته المجانية، ونفقد النصوة، ونصير في هوانٍ وعارٍ. فمن جهة الطبيعة البشوية هو "شعب صلب الوقبة" [6]، إنما من أجل الوعد الإلهي والعهد الذي يقيمه مع الإنسان بقسم [5] يملك الإنسان. لنتمسك بالعهد الإلهي فهو يحول قسوة قلبنا إلى برّ المسيح.

3 . هزيمة الأمم بسبب شوهم:

إن كان من أجل غني وراحم الله يهب الله مؤمنيه قوة ونصوة، فإن إبادة الأشرار وهلاكهم هو ثمر طبيعي لشوهم وفسادهم، فإن الله ليس بظالم.

" ولأجل إثم هؤلاء الشعوب يطردهم الرب من أمامك.

ليس لأجل بركٍ وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم،

بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك" [4-5].

يتمجد الله في مؤمنيه بعباياه المجانية، ويتمجد في الأشرار المصممين على شوهم وعنادهم بدملهم. الذين يوذلم الرب، إنما بعدالة يستحقون أن يوذلوا، أما الذين يقبلهم فليس من أجل وّهم الذاتي، بل من أجل وراحمه المجانية الفاتقة.

الله في محبته للإنسان يؤكد أن ما يحل بالأمم الشروة ليس من قبيل ممرسة الله سلطانه، إنما بسبب شوهم. وهو في هذا يقدم رسلاً لشعبه، إنه

وإن قَدّم لهم الأرض مجانًا من أجل غنى نعمته، وليس لأجل بَرّ فيهم، فإنهم إن تمانوا في الشر يكون نصيبهم كنصيب الأمم السابقة لهم، سيطودهم شوهم هم أيضًا.

لا نعجب إن كان الله - في ملء الزمان - قد قطع الأغصان الطبيعية، أي اليهود، بسبب جردهم الإيمان بالمسيا المخلص، وطعم الأغصان البرية لتأتي بثمر الروح. بروح التواضع وعدم التشامخ على الأغصان المقطوعة.

4. أمانة الله في مواعيده مع آبائهم:

"ولكي يفى بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إواهم واسحق ويعقوب. فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها، لأنك شعب صلب الرقبة" [5-6].

لقد أقسم لآبائهم الذين أحبوّه، فقدم لآبائهم موثًا، ليس عن استحقاقهم الذاتي بل من أجل أمانة الله. فاختيار العازر بن هرون كاهنًا يوحي بغوان خطية هرون. هكذا دامت وظيفة رئيس الكهنة.

5. شعب متذمر منذ البداية:

"اذكر، لا تنسَ كيف أسخظت الرب إلهك في البرية،

من اليوم الذي خرجت فيه من أرض مصر حتى أتيتم إلى هذا المكان كنتم تقولون الرب" [7].

بعد أن أكد أنه ليس بسبب وهم الذاتي بل من أجل أمانة الله في مواعيده مع آبائهم يعطيهم الموات أوضح لهم أنهم لم يملسوا البرّ، بل كانوا مملوعين تذمرًا وسخطًا منذ بداية الطريق وهم في مصر عند خروجهم، وبقوا هكذا عبر الطريق كله أثناء التيه في البرية. كانت طبيعتهم هي التذمر، مرسوه منذ البداية حتى نهاية رحلتهم.

هنا يسجل موسى النبي خوته المؤة مع شعبه الذي دعاه "صلب الرقبة" [6] ، دائم السخط من اليوم الذي خرجوا فيه من مصر حتى بلغوا إلى أرض موآب، يحملون روح المقاومة للرب.

6. شعب يعبد العجل أثناء تسلّم الشريعة:

سبق لنا الحديث عن إقامة العجل الذهبي في وراستنا لسفر الخروج، الأصحاح 32. واقتبسنا ما قاله مار أفوام السرياني: [أستبعد موسى النبي عنهم إلى حين حتى يظهر العجل الذي كان قدامهم، فيعبوه علانية، هذا الذي كانوا يعبدونه خفية في قلوبهم^[197]].

مما أحرز قلب موسى أن الشعب في أقدس اللحظات التي كان الله فيها يتحدث مع موسى مقدمًا شريعته له التي تحذر بشدة من العبادة الوثنية؛ كان موسى صائمًا أربعين يومًا وأربعين ليلًا لا يأكل خبزًا ولا يشرب ماءً، وكان الجبل يدخن بالنار في حوريب؛ إذا بالشعب يزوغ عن الحق، وفي عناد وصلابة رقبة يصب عجلًا ذهبيًا يتعبد له.

في الموضع الذي فيه استلثوا الشريعة، كسروها وفي نفس لحظات استلامها. بينما كانت عيونهم لازالت تنظر الجبل متقد نرا لم تلتن قلوبهم، بل صيوا العجل الذهبي بسبكه في نارٍ متقدة.

"حتى في حوريب أسخظتم الرب،

فغضب الرب عليكم ليبيدكم" [8].

هكذا يُعبر موسى النبي عن بشاعة خطيتهم حتى أن الرب أراد إبادتهم في اللحظات التي فيها أراد أن يقدم لهم كل محبة ورحمة.

"حين صعدت إلى الجبل لكي آخذ لوحى الحجر،

لوحى العهد الذي قطعه الرب معكم،

أقمت في الجبل أربعين نهلاً وأربعين ليلة لا آكل خُباً ولا أشرب ماءً.

وأعطاني الرب لوحى الحجر المكتوبين بإصبع الله،

وعليهما مثل جميع الكلمات التي كلمكم بها الرب في الجبل من وسط النار في يوم الاجتماع.

وفي نهاية الأربعين نهلاً والأربعين ليلة لما أعطاني الرب لوحى الحجر لوحى العهد.

قال الرب لي:

قم انزل عاجلاً من هنا، لأنه قد فسد شعبك الذي أخرجته من مصر،

زاغوا سريعاً عن الطريق التي أوصيتهم

صنوا لأنفسهم تمثالاً مسبوكاً.

وكلمني الرب قائلاً:

رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة.

اتركني فأبيدهم وأمحو اسمهم من تحت السماء وأجعلك شعباً أعظم وأكثر منهم.

فانصرفت وتولت من الجبل والجبل يشتعل بالنار ولوحا العهد في يدي" [9-15].

كان موسى في أجد لحظات عمه على الأرض، إذ كان على قمة الجبل يتمتع برؤية ظل مجد الله، ويتسلم الشريعة التي سجلها الله على لوحين ونحتها كما بنار إلهية، وقد اهتز الجبل كله وامتلاً دخاناً وضباباً. توقع عند نزوله أن يرى الشعب كله، رجالاً ونساءً، أطفالاً وشيوخاً لا يشغلهم شيء سوى استلام الشريعة. ظن أنه يرى عيونهم شاخصة نحو قمة الجبل، نوا أكلهم وشربهم ونومهم في وسط هذا المجد العظيم. لكن نفسه تحطمت تماماً إذ عوض النار الإلهية طلوا من رئيس الكهنة أن يوقد نراً يلقون فيها الحلي الذهبية ليصب لهم عاجلاً مسبوكاً يكون لهم إلهاً.

الذهب الذي سمح لهم الله أن يأخوه من المصويين عوض سنوات ذلهم وعبوديتهم قدموه للعبادة الوثنية لإغظة الله مخلصهم.

لقد أساءوا استخدام عطية الله، فكان يليق بالأقراط الذهبية التي سمح لهم أن يأخوها أن يستخدمها النساء والفتيات وليس الأبناء. لكن الشعب في

تدليل وعدم التزم جعلوا بنبيهم يلبسونها، إذ قال لهم هرون: "ازعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنبيكم وبناتكم وأتوني بها" (خر 32: 2). هذا

الانحلال دفعهم إلى العبادة الوثنية فسحوا الأقراط لصبها عاجلاً. صلت البركات بالنسبة لهم لعنة، وكما يقول على لسان النبي: "ألعن بركاتكم، بل قد

لعنتها، لأنكم لستم جاعلين في القلب" (ملا 2: 2).

الجبل الجامد الصخوي اتقد بالنار لإعلان الحضرة الإلهية، وقلوب شعب الله تحجرت لتتشعل نراً بشوية تشكل لهم إلهاً حسب قلوبهم الودئية.

اجتماع [10] جاءت في الترجمة السبعينية "إكليسيا" والتي تعني كنيسة، وقد اقتبسها استفانوس في خطابه "الكنيسة التي في البرية" (أع 7:

38). والكلمة تعني الاجتماع معاً في مكان خاص، وفيها معنى الفرز والاجتماع.

7 . غضب موسى وكسر لوحى العهد:

"فنظرت وإذا أنتم قد أخطأتم إلى الرب إلهكم،

وصنعتم لأنفسكم عاجلاً مسبوكاً،

وزغتم سريعاً عن الطريق الذي أوصاكم بها الرب،

فأخذت اللوحين وطرحتهما من يدي وكسرتهما أمام أعينكم.

ثم سقطت أمام الرب كالأول أربعين نهلاً وأربعين ليلة لا آكل خُباً ولا أشرب ماءً من أجل

كل خطاياكم التي أخطأتم بها بعملكم الشر أمام الرب لإغاظته.

لأني فُوت من الغضب والغيط الذي سخطه الرب عليكم ليبيدكم.

فسمع لي الرب تلك المرة أيضاً" [16-19].

كأنه يقول لهم أي برّ تفتخرون به عند دخولكم أرض الموعد، وأي استحقاق لكم وأنتم أفقدتموني وعيبي حين نظرت ما لم أكن أتوقعه.

نوأ أن الشريعة كتبت بإصبع الله، وأعطيت خلال موسى، خادمه المقدس. رى الكثيرون إصبع الله أنه الروح القدس.

[198]

القديس أغسطينوس

كسر موسى النبي اللوحين الحجرين أمام أعين الشعب ليعلن لهم أنهم قد كسروا الناموس، وصاروا تحت لعنة العصيان. الآن وقد جاء السيد

المسيح ليُقدم لاوحي حجر بل روحه القنوس الناري، فينقش ناموس العهد الجديد على القلب، في الأعماق الداخلية. وكما يقول الإنجيلي: "لأن الناموس

بموسى أُعطي، وأما النعمة والحق فبیسوع المسيح صرا" (يو 1).

بينما كان الله يقدم لوحي الشريعة لموسى، وكان موسى صائماً من أجل خطايا الشعب [18]، والجبل يشتعل نراً [15]، أي أن الله ونبيه

والطبيعة كانوا يعملون لحساب الشعب، إذا بالشعب يفسد مؤثماً هرون أن يقيم لهم العجل الذهبي.

كان موسى في أسعد لحظات عمه وهو في حضرة الرب يتسلم نيابة عن الشعب كله، بل وعن البشرية، شريعة الرب، في جور هيبي للغاية.

يقف صائماً لا يأكل ولا يشرب أربعين يوماً، في عزلة كما عن العالم كله، على الجبل المتقد نراً، يلتقي مع خالق السماء والأرض، الذي ينقش بإصبعه

الإلهي الشريعة على لوحين من الحجر. كان يود أن يقول إلى الشعب ليقدّم لهما اللوحين كلوحي عهد بين الله والإنسان، لكنه عاد ليجد العهد قد انكسر

بسوعة لم يتوقعها.

ألقي بلوحي العهد على الأرض فانكسوا، ليترك الكل أنهم كسروا العهد بإغاظتهم الرب.

عبر موسى النبي عن فُعه الشديد لا بالتقائه مع الرب وسط النار، بل بإواكه السخط الإلهي الذي حلّ عليهم لإبادتهم تماماً.

لقد صام للمرة الثانية أربعين يوماً أخرى وتوسل عن شعبه، وسمع له الرب تلك المرة أيضاً. إذن أين هو وهم الذي يفتخرون به؟!

8 . اشتراك رئيس الكهنة في خطاهم:

لقد اشتراك رئيس الكهنة معهم في الخطأ، إذ قام بسبك الذهب وصنع تمثال العجل للتعبّد له. كان يليق بذاك الذي يضع على جبهته صحيفة ذهبية

مكتوب عليها "قدس للرب" أن يُقاوم خطأ الشعب، لكنه عوض تقديس الشعب ورفع غضب الله عنهم، سقط هو تحت الغضب الإلهي.

وعلی هرون غضب الرب جداً ليبيده" [20].

عندما تحدث موسى النبي عن غضب الرب على الشعب وسخطه لم يقل "غضب الرب جداً"، لكنه قال ذلك عندما تحدث عن خطأ رئيس الكهنة.

ليس عند الله محاباة، فإن من يعرف كثراً ولا يعمل يُضوب كثراً. خطية الراعي أكثر خطورة من خطية الشعب، لهذا فإن الله يؤدب الراعي بحزم أشد

من تأديب الشعب عندما يُخطئوا.

❖ إن شرف الكهنوت عظيم، لكن إن أخطأ الكهنة فهلاكهم فظيع.

[199]

❖ لا يخلص الكاهن لأجل شرفه، إنما إن سلك بما يليق بشرفه .

القديس جيروم

❖ إنني أخشى لئلاً إذا تسلمت القطيع في حالة جيدة ومنتعشة، وبعد مهلتي أفسده، فأغيط الله ضدي، هذا الذي يحب القطيع حتى بذل ذاته لأجل

[100]

❖ خلاصه وافتدائه .

[101]

❖

الرجل العلماني إذا زلَّ ينتصح بسهولة، وأما الإكلويكي فإذا صار رديئاً يضحى غير قابل للنصح .

القديس يوحنا الذهبي الفم

عوض أن يشفع رئيس الكهنة في الشعب صار محتاجاً إلى من يشفع فيه:

"فصليت أيضاً من أجل هرون في ذلك الوقت" [20].

من يستطيع أن ينطق بهذه الكلمات غير موسى، فإنه حتى هرون لم يحفظ الوصية الخاصة بعدم العبادة للأوثان بعد أن توقفت علامات حضور الرب المنظور!

9. قبول سحق العجل عوض عن سحقهم:

استحق الشعب أن يُسحقوا بسبب بشاعة خطيتهم حتى في اختيلهم للمكان والتوقيت. لكن من وراحم الله أنه قيل أن يُحرق العجل ويروض ويُطحن ثم يُفري كالغبار في النهر عوض أن يُصنع هكذا بالشعب.

لقد صار الشعب على شبه من تعبوا له، وقيل الرب سحق الشبه والعفو عنهم.

" وأما خطيتكم العجل الذي صنعتموه فأخذته وأحرقته بالنار ورضضته وطحنه جيداً حتى نِعِم كالغبار،

ثم طرحت غباره في النهر المنحدر من الجبل" [21].

10 . سلسلة من التذمر والسخط:

لقد بدأ الشعب بالسخط والتذمر من قبل خروجهم من مصر، ورافقهم هذا السخط في البرية، حتى بلغ الذروة في حوريب، أثناء تسلّم موسى الشريعة. وقد صام موسى وتشفع فيهم، ومع هذا لم تتغير طبيعتهم المتدمرة، فصلرت حياتهم سلسلة لا تنقطع من التذمر والسخط، يذكر على سبيل

المثال:

" وفي تبعوة ومسة وقبروت هتؤة أسخظتم الرب.

وحين أرسلكم الرب من قادش بونيع قائلاً:

اصنعوا امتلكوا الأرض التي أعطيتكم

عصيتم قول الرب إلهكم ولم تصدقوه ولم تسمعوا لقوله.

لقد كنتم تعصون الرب منذ يوم عرفتمكم" [22-24].

يذكرهم موسى أيضاً بالعصيان، إذ أمرهم الرب في قادش بونيع أن يصنعوا ليملكوا، لم يصدقوا ولا سمعوا لقوله (9: 22-24، راجع عد 13؛

32: 8).

11 . موسى يشفع فيهم:

" فسقطت أمام الرب الأربعين نهلاً والأربعين ليلة التي سقطتها،

لأن الرب قال إنه يهلككم.

وصليت للرب وقلت:

يا سيد الرب، لا تهلك شعبك وموائك الذي فديته بعظمتك،

الذي أخرجته من مصر بيدٍ شديدة.

اذكر عبيدك إواهيم واسحق ويعقوب.

لا تلتفت إلى غلاظة هذا الشعب وإثمه وخطيته.

لئلا تقول الأرض التي أخرجتنا منها:

لأجل أن الرب لم يقدر أن يدخلهم الأرض التي كلمهم عنها،

ولأجل أنه ابغضهم أخرجهم لكي يمينهم في البرية.

وهم شعبك وموائك الذي أخرجته بقوتك العظيمة وبزراعك الرفيعة" [25-29].

إن الأمر خطير للغاية فقد سقط موسى أمام الرب ليصلي ليلاً ونهلاً من أجل الشعب. وى البعض أنها بخلاف الأربعة يوماً التي صامها

للمرة الثانية ويُعيد الرب الكتابة على لوحَي العهد، وإن كان البعض وى أنها ذات الأربعة يوماً.

صلى موسى للرب وذكره بوعده مع آبائهم إبراهيم واسحق ويعقوب، طالباً ألا يلتفت إلى غلظة قلوبهم وإثمهم وخطيتهم. ليذكر أنه شعبه الذي

صنع معه عجائب لإنقاذه!

يقول آدم كلارك: [يهب الله بركات كثرة لأشخاص غير مستحقين نسبياً، إما لأجل أسلافهم الأتقياء، أو بسبب أشخاص متدينين مرتبطين بهم،

لهذا فإن الاتحاد مع كنيسة الله هو بركة عظيمة].

لم يبرر موسى نفسه، لكنه بالحب صام وصلى وطلب من الله أن يعمل من أجل عهده مع أسلافهم المبركين.

من وحي تثنية 9

من يشفع فيّ،

فإني دائم التذمر!

❖ بماذا أتبرر أمامك يا فائق الحب.

إني إنسان دائم التذمر.

اشتراك مع شعبك القديم في روح التذمر.

انطلقوا من مصر متذمرين،

عوض أن يمجذك يا واهب النصوة.

رافقهم تذمرهم حتى في أروع اللحظات.

كان الجبل لازال متقدماً بالنار من أجلهم،

وحمل موسى لوحَي العهد المكتوبين بإصبعك.

السماء والطبيعة حتى الحجرة تشهد لحبك.

مع هذا كسروا عهدك قبل استلامهم لوحَي العهد.

هورن الكاهن الأعظم صار محتاجاً إلى من يشفع فيه عندك!

من ينفذني من خطاياي غيرك يا صانع العجائب.

❖ استبدلوك بعجلٍ ذهبي يا من حركت كل الطبيعة لحسابهم.

عوض القداسة ملرسوا الرجاسات لإغاظتك.

من يجدد فكري وقلبي وِرِداتي غيرك!؟

❖ نفسي رُوءة في داخلي!

مع كل فسادي كثوًا ما أنسب بركاتك إلى وي الذاتي.
أنت وحدك سرّ كل بزّ حقيقي.
أنت واهب القداسة ومعطي البركات.

«

الأصحاح العاشر

غنى عطايا الله لهم

لم يقف موسى النبي عند السلبيات مهاجمًا اتكال الشعب على وّم الذاتي، وإنما سألمهم أن يسلكوا بروح إيجابية. كان يليق بهم أن يتأملوا في فيض نعمة الله وغنى عطاياه لهم. فإنه حتى بعد سقوطهم في العبادة الوثنية وتعلقهم بالعجل الذهبي، وتعبدهم له قبل الرب أن يغفر لهم، ويهبهم عطايا بلا حصر. يذكر منها أربع عطايا: إعادة كتابة لُوحى الشريعة، إبقاء الكهنوت اللاوي بعدما ارتكب هرون أول رئيس كهنة خطأ فاحشًا، إواز سبط لاوي لخدمته، قبوله شفاعة موسى عنهم.

- 1 . إعادة كتابة لُوحى الشريعة [5-1].
- 2 . إبقؤه الكهنوت اللاوي [7-6].
- 3 . فرز سبط لاوي لخدمته [9-8].
- 4 . قبوله شفاعة موسى عنهم [11-10].
- 5 . دعوة لمخافة الرب والالتصاق به [22-12].

1 . إعادة كتابة لُوحى العهد:

الله عجيب في حبه للإنسان وشوقه للالتصاق به، فمع بشاعة ما فعله الشعب في أدق اللحظات كما رأينا في الأصحاح السابق، وسط هذا الفساد عاد ليكتب لهم على لوحين حجريين آخرين بإصبعه من جديد ذات الوصايا ليوضعها في تابوت العهد، معلنًا رغبته في المصالحة وإقامة العهد كما من جديد.

" في ذلك الوقت قال لي الرب:

انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين،

واصعد إليّ إلى الجبل،

واصنع لك تابوتًا من خشب.

فأكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما وتضعهما

في التابوت" [2-1].

ماذا طلب الله من موسى؟

أولاً : إن ينحت لوحين من حجر، فإن كانت قلوبنا قد تحجرت بسبب الخطية، يؤزم أن تُضوب بألوات حادة، أي بعمل الروح القدس الناري الذي بيكت على خطية، ويهب القلب تواضعًا وانسحاقًا، فيقبل الوصية الجديدة فيه. عوض الاتكال على البر الذاتي يليق بنا أن نطلب من روح الرب أن يهبنا روح التواضع، فيمد الرب إصبعه، وينقش وصيته في أعماقنا.

ثانيًا : أن يصعد إلى الله على الجبل. فإن الرب يتحدث مع الجماهير عند سفح الجبل، لكنه يقدم أسواره الفائقة على الجبال العالية، مع النفوس التي تترك سفح الجبل وتصعد بروح الرب كما مع السيد المسيح نفسه، فزاه متجليًا على قمة جبل تايور. بصوخ الموتل قائلاً: "رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني" (مز 121: 1).

لنهرب إلى الجبال كما علمنا السيد المسيح (مر 13: 14). وكما يقول العلامة أوريجانوس : [من يهرب يليق به أن يعرف الموضع الذي ينبغي أن يهرب إليه ^[1021]]. لنترك كل ارتباطاتنا اليومية، وأواحننا مع متاعينا، ونصعد إلى الرب، كي نلتقي به وننعم بلمسات يده النارية، تنقش على قلوبنا وصية الحب الإلهي الناري.

ثالثًا : واصنع لك تابوتًا من خشب السنط. أول شيء طلب الله من موسى أن يصنعه عند إقامة خيمة الاجتماع بواسطة بصلئيل هو تابوت العهد. وها هو هنا يطلب أن يصنع تابوتًا من الخشب معشى بالذهب من الداخل والخارج (خر 25: 10؛ 37: 1)، فهل طلب من موسى أن يصنع تابوتًا آخر؟! على أي الأحوال لم يكن ممكنًا أن يقدم موسى اللوحين المنحوتين ليكتب الله عليهما بإصبعه ما لم يعد التابوت الخشبي الذي يحفظ فيه اللوحين. ما هو هذا التابوت الخشبي إلا صليب ربنا يسوع المسيح، الذي فيه تحفظ الوصية دون أن تكسر. فمن يلتصق بصليب المسيح، ويشلكه صلبه يتقبل الوصية، ويحفظها في قلبه.

رابعًا : أن يتسلم من الله اللوحين المكتوب عليهما ويضعهما في التابوت. هذه هي عطية الله الفائقة، أن نقبل ميثاقه، ونحمل وصيته بكل حرص في قلوبنا المشوكة في صليب المسيح كمخزنٍ حي لها.

خامسًا : في طاعة كاملة لله وحب شديد للشعب وضع موسى اللوحين في التابوت وقدمهما للشعب:

"فصنعت تابوتا من خشب السنط ونحت لوحين من حجر مثل الأولين،

وصعدت إلى الجبل واللوحان في يدي.

فكتب على اللوحين مثل الكتابة الأولى الكلمات العشر التي كلمكم بها الرب في الجبل من

وسط النار في يوم الاجتماع وأعطاني الرب إياها.

ثم انصرفت وتولت من الجبل،

ووضعت اللوحين في التابوت الذي صنعت فكانا هناك كما امرني الرب" [3-5].

فما تمتع به موسى من عطايا إنما لحساب الشعب، قول إليهم وقدم لهم ما سلمه له الرب. هكذا يليق بنا أن نشتهي دخول كل نفس إلى خوة الحياة الجديدة التي صلت لنا في المسيح يسوع. الخادم المحب هو الذي يقدم للغير لا مما له، بل مما قدمه الرب له.

ما كتبه في اللوحين هو بعينه ما سبق أن كتبه في اللوحين السابقين، فإن كلمة الله لا تحتاج إلى تصحيح أو تعديل، إنما هي ثابتة إلى الأبد.

كتب عشرة وصايا أو كلمات ولم يكتب عشرة مجلدات؛ فإنه ليس بكثرة الكلام تخلص البشرية بل بكلمة الله المموجة بحبه العملي.

سادسًا : إذ تسلّم الشعب لوحَيّ العهد أمكنهم التحرك نحو كنعان. "وبنو إسرائيل رتحلوا من آبار بني يعقان إلى موسى" [6]. تمتعوا مع

الوصية بآبار المياه ثم تحركوا، هكذا نقبل وصية الرب ونتمتع بمياه الروح القدس الذي يقودنا نحو كنعان السماوية. يليق بنا أن نبدأ رحلتنا من الآبار

حيث مياه المعمودية والتمتع بالبنوة لله، ونبقى نتمتع بهذه الآبار. "من هناك رتحلوا إلى الجدد، ومن الجدد إلى يثبات أرض أنهار ماء" [7].

بني يعقان : اسم عوي معناه "أبناء يعقان، وهو اسم قبيلة يُوجح أنها من نسل سعيير الحوريين وقد أطلق هذا الاسم على الآبار بنو إسرائيل، وكانت بثيروت. وقيل أنها هي البتوين الحالية، على بعد ستة أميال جنوب العرجا (عد 33: 31-32).

موسير أو مسيروت : اسم عوي معناه "رباط" أو "رباطات"، وهي بالقرب من جبل هور (عد 33: 30-31).

الجدجود أو حور الجدجاد : وهو اسم عوي معناه "كهف جدجاد" (عد 33: 32). ربما تقع على وادي غدغودة أو غداغد، التابع لوادي جوافي، شمال كونتيلة الجوافي، شمالاً إلى الشمال الغربي من خليج العقبة.

يُطبات : اسم عوي معناه "طيبة"، وهو محلة من محلات بني إسرائيل في البرية (عد 33: 33) (غرب البرية. يظن أنها الطابة على بعد 22 ميلاً شمالي العقبة.

2 . إبقؤه الكهنوت اللاوي:

لقد غضب الرب جدًا على هرون لئبيده (9: 20)، فصلى أخوه موسى من أجله، وقبل الرب صلاته عنه، لهذا أكمل هرون عمله الكهنوتي، وتسلم ابنه العمل من بعده.

"هناك مات هرون، وهناك دُفن.

فكهنَ ألعزار ابنه عوضًا عنه" [6].

عوض هرون سار ألعزار رئيس الكهنة الجديد مع الشعب وانطلق بهم نحو كنعان، إلى "أرض أنهار ماء" [7]. فإن عمل رئيس الكهنة هو أن يدخل بشعب الله إلى ينابيع مياه الروح القدس التي تحوّل بريتهم القاحلة إلى فودسٍ سموي، يحمل ثمار الروح.

3 . فرز سبط لاوي لخدمته:

أظهر الله حنوه على شعبه بعد سقوطهم في عبادة العجل وصلاة موسى عنهم، إذ عاد يؤكد فرز سبط لاوي لخدمته، وأن يكون هو نفسه وليس الأرض نصيبهم.

" في ذلك الوقت أفرز الرب سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب،

ولكي يقفوا أمام الرب لخدمته،

ويبزرخوا باسمه إلى هذا اليوم.

لأجل ذلك لم يكن لللاوي قسم ولا نصيب مع اخوته.

الرب هو نصيبه كما كلمه الرب إلهك" [8-9].

اختيار الله هرون وبنيه كهنة ليكون هو نفسه نصيبهم، صورة حية لعطية الله لذاته المجانية وليس عن بر ذاتي.

حمل سبط لاوي تابوت العهد الحافظ للوحي الشريعة، وكأنهم يحملون الوصية الإلهية المقدسة كسرّ حياة وبركة لكل من يقبلها عاملة في حياته، وحالة في قلبه.

4 . قبوله شفاعته موسى عنهم:

بسبب عبادة العجل تعطلّ الموكب، لكن موسى مكث أربعين يومًا صائمًا ومصليًا يشفع في شعبه حتى لا يهلك، فقبل الرب صلاته وطلب منه

أن يتحرك مع الشعب لكي يدخلوا

ويمتلكوا الأرض.

وأنا مكثت في الجبل كالأيام الأولى أربعين نهارًا وأربعين ليلة،

وسمع الرب لي تلك المرة أيضًا.

ولم يشأ الرب أن يهلكك.

ثم قال لي الرب:

قم اذهب للارتحال أمام الشعب،

فيدخلوا ويمتلكوا الأرض التي حلفت لأبائهم أن أعطيهم" [10-11].

كان موسى رفقاً للسيد المسيح الذي صام عنا، وبذل ذاته لمصالحتنا مع أبيه، حتى لا نهلك، بل ندخل به إلى حضن الأب ونوث مع المسيح

المجد الأبدي.

❖ بينما يوجد الكثير في العالم يُحب، فمن الأفضل أن يُحب من خلال العلاقة بذلك الذي خلقها.

العالم جميل، لكن الذي خلقه أجمل منه.

العالم مجيد، لكن الذي أسس العالم هو أكثر بهجة.

لذلك يؤمننا أن نعمل قدر المستطاع أيها الأحباء أن نحب العالم دون أن يبتلعنا، وألا نحب الخليقة أكثر من الخالق. الله يهبنا ممتلكات رضية

لكي نحبه بكل قلبنا ونفسنا. لكننا أحياناً نشير غضب الله علينا حينما نحب عطايه أكثر من الله نفسه.

نفس الأمر يحدث في العلاقات البشرية. افترض أن إنساناً يقدم عطية خاصة لمن تحت وصايته. فذاك الذي تحت الوصية يبدأ يستخف بالمعطي

ويحب العطية أكثر من الذي يهبها. افترض أنه لا يفكر في المعطي كصديق بل كعدو. هكذا تكون العلاقة مع الله إننا نحب بالأكثر الذين يحيوننا لأجل

فواتنا وليس لأجل عطايانا لهم. هكذا يُعرف الله بأنه يحب من يحيونه أكثر من حبه للعطايا الأرضية التي يهبها ^[103].

الأب قيصر يوس أسقف آرل

5 . دعوة لمخافة الرب والالتصاق به:

إن كان في الأصحاب السابق قد عرض في مرة بشاعة ما فعله إسراييل منذ دعوتهم للخروج حتى اللحظات التي يتحدث فيها موسى معهم.

وقدرركز على سقوطهم في سبك العجل الذهبي والتعبد له، مع اشترك رئيس الكهنة نفسه في العمل، وأيضاً ركز على التكرار المستمر للتذمر، إذ لم

يحدث مرة أو مرتين كلحظات ضعف عاشوا فيها، بل صلت أشبه بطبيعة تعمل فيهم. الآن بروح الرجاء الموح يحثهم على التقوى أو التمتع بمخافة

الرب والالتصاق به. موضحاً النقاط التالية:

ولاً : الله لا يحتاج إلى خدمة الإنسان ولا إلى عطايه، بل يطلب قلبه وحبه الخالص.

"فالآن يا إسراييل ماذا يطلب منك الرب إلهك،

إلا أن تتقي الرب إلهك،

لتسلك في كل طرقه وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك.

وتحفظ وصايا الرب وفوائضه التي أنا أوصيك بها اليوم لخيرك.

هوذا للرب إلهك السموات وسماء السموات، والأرض وكل ما فيها" [12-14].

جاءت الكلمات "السموات وسماء السموات" جميعها بصيغة الجمع، فماذا عني بها؟ وى البعض أن الكلمة الأولى يقصد بها جلد السماء،

والثانية الفضاء وما يضمه من كواكب، والثالثة "سموات السموات" هي موضع القديسين في الأبدية مع مصاف الطغمة السماوية.

❖ إنه لا يحتاج إلى شيء نعطيه له، وهذا وهان خاص على الحب الخالص، عندما ذاك الذي لا يحتاج إلى شيء، وليس في ضرورة إلينا، يفعل كل

شيء من أجل أن نحبه. لذلك يقول موسى: " ماذا يطلب منك الرب إلهك إلا أن تحبه وأن تكون مستعداً للسير وراءه؟! " [12].

عندما يأمرُك أن تحبه فإنه يظهر فوق الكل أنه يحبك. ليس شيء يضمن خلاصنا مثل أن نحبه ^[104].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ماذا يطلب الله منك؟

سؤال يقدمه موسى النبي في أواخر حياته على الأرض لشعبه، يليق بكل مؤمن أن يودده في قلبه وفكره لواجب نفسه، ويجب بكل أمانة عليه.

لقد طلب الله من موسى النبي أن ينحت له لوحين من حجر ويصنع تابوتاً من الخشب [1] وقام الله بكتابة الوصية... فماذا طلب من الشعب؟ لم يطلب منهم أن يقدموا الذبائح الحيوانية، ولا ذكّوهم بالشوائب الخاصة بالتطهورات، ليس لعدم أهميتها، وإنما لأنه قد أقام الله ألعزار بن هرون كاهناً [6]، وأكد إواز سبط لاوي لخدمته [8]، وهو يعلم أن الشعب يجد تجاوباً في تنفيذ الطقوس، لكنه خشي أن ينشغل الشعب بالشكليات ويفقد الأعماق الداخلية الخاصة بالشركة مع الله. لهذا جاءت الوصايا الإلهية في الأحاديث الوداعية لموسى النبي تؤكد محبة المؤمنين لله ومخافتهم له من كل القلب والنفس، والطاعة للوصية. كما ركّز على محبة القريب خاصة الأيتام والأمل والغرباء، بهذا يُقيم منهم كواكب منورة في السماء [22].

جاءت الإجابة على السؤال: ماذا يطلب منك الرب إلهك؟ هي:

أ. لا يطلب لنفسه شيئاً لأن للرب سماء السموات والأرض وكل ما فيها، فهو ليس في عوزٍ إلى شيءٍ ما. وكما يقول الموتل: "قلت الرب أنت ربي ولا تحتاج إلى صاحي" ^[105] (مز 16: 2).

❖ لا يحتاج الله إلى صلاحنا، بل نحن نحتاج إلى صلاحه.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ قل لي: ما هو نفع الله أن أكون بلا (عادلاً)؟! وماذا يضوه أن أكون شرواً؟! أليست طبيعته غير قابلة للفساد؟ لا يصيبها ضرر، وفوق أيضاً أي ألم؟ ليس لدى العبيد مهما كانوا أغنياء شيء ما من عندياتهم، بل ما لديهم هو من سادتهم. ^[106]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ب. يطلب ما هو لك وهو أن تتقيه، أي تتمتع بمخافته التي هي بدء الحكمة، وقائد لك في حياتك. المخافة التي ترتبط بالحب، مخافة الابن الذي يخشى روح مشاعر أبيه.

كثيراً ما يتحدث موسى النبي في هذا السفر عن "مخافة الرب" أو أن نتقيه، ملجأ الخوف بالحب، كما في العبريات السابقة. يقول الأب ماتيروس : [إنه من اللائق أن تقف أمام الله بعقل يقظ متنبه وعدة وخوف مع التهاب الروح بالروح والحب العميق ^[107] (رو 12: 11-12).

الإنسان الروحي المملوء حباً لله يحمل أيضاً مخافة مقدسة تهبه جدية في حياته مموجة بالسلام. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [الإنسان الهزلي في تعاملاته ليس قديساً. فحيث توجد النجاسة يكون الهزل؛ وحيث يكون الضحك في غير أوانه يكون الهزل؛ أصغ إلى قول النبي: "عبثوا الرب بخوفٍ وهلوا له وعدة" (مز 2: 11). الهزل يسلم النفس إلى التمتع والتكاسل. إنه يثير النفس بصورة غير لائقة، فكثيراً ما تجنح إلى أعمال العنف وتوجد حروباً ^[108]].

ج. أن تسلك في كل طريقه ، فلا تتحرف يميناً أو يساراً، بل تتمتع بالطريق الإلهي الملوكي. لا تسلك حسب هواك، ولا حسب طرق الناس التي قد تضللك، بل تحمل رادة الله عاملة فيك.

د. تحبه ، فتترك حبه لك، وتختبر الدفاء الحقيقي لأبوتته وصداقته.

هـ. تعبه من كل قلبك وكل نفسك، فتنال كرامة الوقوف أمامه والشركة مع السمائيين في حياتهم السماوية وفوائده بكونها مصدر الحياة والنشع واللذة والاستلذة!

ثانياً : الله يود أن يلتصق بنا، لكي نتمتع به بكونه حياتنا.

"ولكن الرب إنما التصق بأبائك ليحييهم،

فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم" [15].

اختيلوه لنا ليس إلا لأنه يطلب حياتنا، مقدماً ذاته مصدر حياة. واضح أن الوصايا في هذا الأصحاح بدأت بالتزامات الإنسان نحو الله أن يحبه ويتقيه ويعبده، ثم بالالتزام نحو القريب خاصة الأيتام والأرامل والغرباء وأخوياً نحو الإنسان نفسه حتى يُحصى الإنسان ضمن نجوم السماء المتلاثلة. لقد أكد في أكثر من موضع أن الرب هو نصيب شعبه، وفي هذا الأصحاح يؤكد أنه نصيب خدامه اللاويين. ليس لأنه في احتياج إليهم إذ له " السموات وسماء السموات والأرض وكل ما فيها" [14] ، إنما لكي يلتصقوا به فيحيون ويقتنون. يصير لهم مالك السماء وسماء السموات وكل الأرض.

ثالثاً: الله يطلب ختان القلب

"فاختتوا غرلة قلوبكم،

ولا تصلُّوا رقابكم بعد" [16].

واضح أن الله منذ العهد القديم لا يطلب من ورائضه ووصاياه مملسات جسدية بحتة، بل يطلب ما يمسه كياننا الداخلي. فإن كان قد وضع ختان الجسد علامة قبول الميثاق مع الله، فإن ما يطلبه هو ختان القلب والروح. لا يطلب بتر جزء من جسم الإنسان، بل بتر جنور الفساد والخطية من أعماق النفس. بختان القلب يمكن للمؤمن أن يتم الوصية العظمى التي هي الاستماع لله والحب له من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القوة، وبهذا يتم كل الناموس. وكما يقول الرسول بولس: "لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانياً، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان" (رو 2: 28-29).

يربط النبي بين ختان القلب وعدم تصلب الرقبة، لأن من يقبل الختان الروحي، ويمرل بالروح الموت عن شهوات الجسد تتحني أعماقه بالطاعة لله في فوح شديد، ويكون الإنسان مستعداً في الداخل لحمل نير المسيح بلذّة وشوقٍ.

رابعاً : يدعونا للانتساب إلى الله نفسه الذي هو إلهنا، رب الأبواب وإله الآلهة، الذي يشتهي أن نكون رباب وآلهة، نحمل شبهه ونصير أيقونة حية له، فيكون رباً للأرباب وإلهاً على الآلهة. وهو في هذا يشترط أن ينتسب الكل إليه دون محاباة ولا خلال رشوة، بل ينتسب إلينا أن تقدست أعماقنا.

"لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأبواب،

الإله العظيم الجبار المهيب،

الذي لا يأخذ بالوجه ولا يقبل رشوة" [17].

لاحظ الفكر الأسمى عن وحدانية الله في [17] فإن هذه الفكرة تتخلل السفر كله وهي حجر الزاوية في تعليمه. إنه الإله الموهوب القدير، الذي لا تقف أمامه الآلهة الوثنية والأرباب الباطلة. يشترط إلى الانتساب إلى الإنسان الموضوع، ليس عن ضعف ولا عن عجز أو احتياج، بل خلال الحب.

خامساً : يدعونا إلى الاهتمام بالموتولين والمحتاجين والمطرودين والغرباء، متشبهين به.

"الصانع حق اليتيم والأرمل،

والمحب الغريب ليعطيه طعاماً ولباساً،

فأحبوا الغريب لأنكم كنتم غرباء في أرض مصر" [18-19].

إذ يختبر المؤمن مواحم الله واهتمامه به خاصة حين كان في عوزٍ أو ضيقٍ يؤممه يود هذا الحب بالحب نحو المعتزلين والذين في ضيقة. هكذا يربط النبي محبتنا لآخوتنا بحبنا لله نفسه.

سادساً : الدعوة لمخافة الرب والالتصاق به والاعتراف به، متذكّرين عجائبه الدائمة معنا.

"الرب إلهك تتقي إياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف.

هو فخرك وهو إلهك الذي صنع معك تلك العظام والمخاوف التي أبصرتها عيناك.

سبعين نفساً نزل آباؤك إلى مصر

والآن قد جعلك الرب إلهك كنجوم السماء في الكثرة" [20-22].

نسبح الله ليس فقط الذي نسمع عنه، ولا الذي صنع عجائب مع آبائنا، بل نتمتع بخوة الحياة معه. وكما يقول القديس يوحنا الحبيب: "الذي

رأيناه بعيوننا، الذي سمعناه بأذاننا، الذي لمستته أيدينا من جهة كلمة الحياة" (1 يو 1).

العجيب يفخر كثير من الأثوار بانتسابهم لإبليس، بينما يخجل بعض المؤمنين من إعلان إيمانهم بالله والحديث عنه.

أخيراً يختم هذا الأصحاح بتأكيد عمل الله القائم على حبه واختياره: " سبعين نفساً نزل آباؤك إلى مصر والآن جعلك الرب إلهك كنجوم السماء

في الكثرة" [22]. يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص: [بأن الذين تولوا إلى مصر 75 نفساً (أع 7: 14؛ تك 46: 27؛ تث 10: 22). نفهم من

هذا أنها لم تكن نفوساً مجردة بل أناساً لهم أجساد، هكذا عندما نسمع أن المسيح صار جسداً، أو أخذ جسداً، إنما أخذ الطبيعة البشوية كلها ^[1109]].

من وحي تشيية 10

أقمني كاهناً يا رئيس الكهنة الأعظم

❖ وجاساتي كسوت عهدي معك،

لكنك تطلب مني أن أنحت مع موسى حجورين.

لقد تحجر قلبي تماماً،

من ينقش عليه ناموسك سوى روحك النزي!

لتحول قلبي إلى لوعي عهد أودعهما في تابوت عهدك.

لأحمل مع الكهنة التابوت بتقديسك لكل كياني!

❖ أخطأت مع هرون رئيس كهنتك وسبكت لي تمثالاً!

لتود لي كرامة كهنوتي.

بالصفح عني وتقديس قلبي!

❖ أفسدت عمل الكهنوت،

عد واعملي فيّ،

فأذكر أنك أنت نصيبي يا مُشبع أعماقي!

❖ شفيع موسى في هرون وكل الشعب.

دمك يشفع فيّ، وورد لي برك.

في خجل أعترف لك:

كم مرة كسرت عهدك؟

كم مرة شوّهت جمال عملك فيّ؟

كم مرة نسيت كهنوتي؟

الآن لرجع إليك بروح المخافة الربانية.

ردني إليك فأنت أنت الكل لي.



الأصاحح الحادي عشر

أيامنا كأيام السماء

تحدث في الأصاح السابق عن بركات الرب وعطاياه، وأوضح ماذا يريد الله من شعبه، غير مشيرٍ إلى الذبائح الحيوانية والطقوس بل إلى ضرورة الالتصاق به والاستماع لكلماته، ثم ختمه بعطية الرب الفائقة أنه عوض السبعين نفساً التي تولت إلى مصر خرج الشعب كنجوم السماء في الكثرة.

وفي هذا الأصاح يوضح مكافأة الله للأمناء وهي أن تصير أيامهم كأنها أيام السماء على الأرض [21]. هذا ما يدفعنا أن نحب الله ونحفظ وصاياه، نثبتها على قلوبنا ونربطها كعلامة على أيدينا، فنتمتع ببركات الطاعة، أي التمتع بأيام السماء على الأرض، عوض السقوط تحت لعنة العصيان، أي الانحدار إلى أيام الجحيم.

إن كان إسواييل قد اتسم بالعصيان [1-7]، فإنه يليق أن يترجم الحب بلغة الطاعة لله الكلي الصلاح والعطاء [8-25] ليختبر الحياة السماوية. الآن وهو على أبواب الدخول إلى أرض الموعد يجدون الفرصة للتعبير عن أمانتهم لله وإخلاصهم للعهد معه [26-32].

1 . أحبب الرب الذي تراه [7-1].

2 . احفظ وصاياه فتطول أيام حياتك [12-8].

3 . اعبد الرب بكل قلبك فتشبع [17-13].

4 . سمر وصاياه على قلبك فتختبر أيام السماء [25-18].

5 . تمنع ببركة الطاعة لا لعنة العصيان [32-26].

1 . أحبب الرب الذي تراه:

خُتم الأصاح السابق بالعبرة: "جعلك الرب إلهك كنجوم السماء في الكثرة" (10: 22). سبق فقيل لإبراهيم: "أبلكك ميركة، وأكثر نسلك تكثراً كنجوم السماء، وكالزمل على شاطئ البحر" (تك 22: 17). لم يذكر هنا "كالزمل على شاطئ البحر"، إنما "كنجوم السماء"، إذ أراد أن يقيم منهم أشبه بخواكب منوة في السماء . أما رد الفعل لدى هؤلاء المؤمنين فيلزم أن يكون هكذا:
"فأحبب الرب إلهك،

واحفظ حقوقه وفرائضه وأحكامه ووصاياه كل الأيام" [1].

إذ يتطلع الشعب إلى مجتمعه فراه قد رايد من سبعين نسمة يوم دخولهم مصر إلى أعداد يصعب حصرها، إذ صاروا كالنجوم في السماء كما تراها العين؛ هذا ومن جانب آخر إذ يرى نفسه أنه في عيني الله كالنجوم المتألثة يحمل انعكاسات بهاء الله عليه، لا يعرف ماذا يقدم للرب سوى أن يرد

له الحب بالحب، ويقبل وصاياه وأحكامه بكل اهتمام، بروح الطاعة الكاملة.

أقول هذا أيضاً من جهة عائلتنا، إن وَايدت في النعمة، وحملت حياة سماوية بهية، وتجلى مسيحنا فيها، تمتلئ الأجيال الجديدة حباً وطاعة لله ولوصاياه.

كثيراً ما نلوم الأجيال الجديدة وننعتها بالتمرد وجفاف المشاعر والتذمر والفساد، مع أنه كان يليق بنا أن نلقي اللوم على أنفسنا. فإن الجيل الجديد وقد حُرِم من التمتع بخوة الحياة الكنسية السماوية الصادقة فينا كيف يقدر أن يحب؟ وكيف يمكننا أن نطالبه بروح الطاعة؟! لقد طالب بالحب قبل حفظ الوصية أو الطاعة، فإن من يحب يشتهي أن يطيع، ويجد لذة وسعادة في طاعة محبوبه، أما من لا يحب فتكون الوصية بالنسبة له ثقلاً، بل وأحياناً مستحيلة.

يركز موسى النبي في أحاديثه الوداعية على محبتنا لله، قائلاً: " أحب الرب إلهك " [1] . حفظ وصايا الرب عن ظهر قلب والشهادة للإيمان المستقيم بالفم بغير حبٍ لا يفيد شيئاً. فإنه حتى الشياطين تعرف الله وتعترف به لكن بغير حب، لذا انتوهم السيد المسيح (مر 1: 25). يقول القديسون يوحنا الذهبي الفم وأمبروسوس وأغسطينوس: [إنه حتى الشياطين تعترف بالمسيح بغير محبة، فلا ينفع ذلك شيئاً ^[1110]].

الحب هو الذي يجعل إيماننا بالله حياً، به نستطيع أن نتم الوصايا. بدون الحب يصير الإيمان للدينونة والوصية مستحيلة، ولا ننتفع شيئاً.

❖ قرن (اعتراف بطرس في مت 16: 16) بكلمات الشياطين الذين نطقوا بذات الكلمات توبيهاً (مت 8: 29؛ مر 1: 24؛ لو 8: 28)... فماذا إذن الفرق؟ تكلم بطرس في حب، أما الشياطين فعن خوفٍ... أخبرونا كيف نعرف الإيمان، إن كانت حتى الشياطين يمكنها أن تؤمن وتوتعب؟ أنه فقط الإيمان العامل بالمحبة هو الإيمان (الحق). ^[1111]

القديس أغسطينوس

❖ الإيمان قدير، لكنه بدون الحب لا ينفع شيئاً . اعترفت الشياطين بالمسيح، لكن إذ كان ذلك بدون محبة لم تنل شيئاً... لا تنتفخ بذات الإيمان الذي يجعلك على مستوى الشياطين. ^[1121]

القديس أغسطينوس

❖ كل من الشياطين والمؤمنين يعترفون بالمسيح: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت 16: 16، مر 3: 11)... إنني أسمع اعترافاً متشابهاً (من الشياطين والمؤمنين) لكنني لا أجد محبة متشابهة. ففي أحدهما يوجد حب، وفي الآخر خوف. إنه محبوب لدى الأبناء، ومرعب لغير الأبناء. ^[1131]

القديس أغسطينوس

ليست كلمة محببة لدى موسى النبي مثل "الحب"، فإن جوهر رسالته التي تسلمها من الله هي أن نقبل حب الله خلال تجاوبنا معه بالحب.

" واعلموا اليوم إنني لست أريد ببنكم الذين لم يعرفوا ولا رأوا تأديب الرب إلهكم عظمتهم ويده الشديدة وفواعه الرفيعة.

وآياته وصنائه التي عملها في مصر بوعون ملك مصر وبكل أرضه.

والتي عملها بجيش مصر بخيلهم ومركباتهم حيث اطاف مياه بحر سوف على وجوههم حين سوا وراءكم فأبادهم الرب إلى هذا اليوم.

والتي عملها لكم في البرية حتى جئتم إلى هذا المكان.

والتي عملها بداثان وابرام ابني ألياب ابن رؤبين اللذين فتحت الأرض فاها وابتلعتهما

مع بيوتهما وخيامهما وكل الموجودات التابعة لهما في وسط كل إسرائيل.

لأن أعينكم هي التي أبصرت كل صنائع الرب العظيمة التي عملها" [2-7].

يبرز هنا مدى اهتمام الله بخلص شعبه، وتقديسهم، مقدماً مثلاً لمعاملات الله مع الذين في الخرج وآخر مع الذين في الداخل.

فبالنسبة للذين في الخرج ، لقد سمح الله بتدمير بعض بلاد مصر الجميلة والغنية بثملها وإمكاناتها العلمية والفنية، وذلك خلال العثرة الضربات، كما سمح أن يغرق فوعون وجنوده مع كل ما لديهم من خوات عسكرية قوية لئيقذ شعبه من أسر العبودية. الله يسخر كل شيء من أجل محبوبيه!

أما بالنسبة للذين في الداخل ، فقد سمح بتدمير داثان وأبوام وغورهما (عد 16: 41) الذين سلخوا بروح العصيان والتمرد على الله وعلى نبيه موسى فاستخدموا نرًا غريبة. الله محب، وفي حبه حزم، يطلب نقوة شعبه وقداستهم، يزع الفساد لأجل بنيان الجماعة المقدسة. يظهر مدى اهتمام الله بالقداسة مما فعله مع الشياطين التي شهدت له بالحق: "آه مالنا ولك يا يسوع الناصوي... أنا أعرفك من أنت قنوس الله" (مر 1: 24)، إذ انتوه وأوره أن يخرس. وأيضًا ما فعله الرسول بولس مع الجلرية التي بها روح عوافة، إذ كانت تصوخ: "هؤلاء الناس هم عبيد الله العليّ الذين ينادون لكم بطريق الخلاص" (أع 16: 17)، التفقت إليها وقال: "أنا أموك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها" (أع 16: 18). فما يريد السيد المسيح ورسله هو قداسة الخليقة.

❖ لقد وضع (السيد المسيح) لجامًا على أفواه الشياطين التي صرخت إليه من القبور. فإنه وإن كان ما نطقوا به هو حق، ولم يكذبوا عندما قالوا: "أنت هو ابن الله"، "أنت هو قنوس الله" (مت 8: 29؛ مر 1: 24؛ لو 8: 28)، لكنه لم يرد أن يصدر الحق من فم دنس، خاصة من الذين تحت مظهر الحق ^[114] يخلطون الخداعات مع الحق.

القديس أناسيوس الرسولي

2. احفظ وصاياہ فتطول أيام حياتك:

الوصية المتكررة للشعب وهو داخل أرض الموعد ألا ينشغلوا بالأرض الجيدة، عطية الله، عن التمتع بالوصية الإلهية، مقدمًا لهم بركات حفظ

الوصية:

وَألا: أن يملكو فاحفظوا كل الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم لكي تتشدوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها

[8].

إنهم يدخلون سلسلة من الحروب مع شعوب قوية لها خوتها العسكرية، ومدنها الحصينة، وإمكاناتها الجبلة، الأمر الذي ينقص شعب إسرائيل. عمل الله أن وافقهم كقائد لهم، يهبهم القوة، ويقدم لهم النصرة حتى يملكو. لم يعدهم كيف يربهم على الأعمال العسكرية، من استخدام السيوف والسهام، ولا أن يقوم بتنظيم عسكري لصفوف المقاتلين، لكنه يقدم حضوته الإلهية سرّ نصوتهم وتمتعهم بالملكية ، فحفظ الوصية الإلهية إنما يهيئهم للحضرة الإلهية، ويهبهم كل نجاح حقيقي، واهبًا لهم أن يملكو. الله يُريد منّا أن نملك بل ونصير ملوكًا أصحاب سلطان.

ثانيًا: أن تطول أيام حياتهم " ولكي تطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم أرض تفيض لبنًا وعسلًا" [9]

وقد سبق أن رأينا هذه المكافأة الصويحة قدمت لمن يكرم أباه وأمه. الآن من يكرم الله كأب سمولي له، والكنيسة كأمر روحية يتمتع بذات المكافأة.

تحدثنا قبلاً عن إطالة أيام حياتنا على الأرض، فإن كثيرين ماتوا أطفالاً صغراً لكن حياتهم في عيني الله ممتدة حتى على الأرض، حيث تبقى شاهدة لعمل الله، ومثورة في حياة الكثيرين. أمثال ذلك أطفال بيت لحم الذين استشهدوا بعد ميلاد السيد المسيح، فقد بقيت سوتهم حيّة هنا على الأرض، وصلوا موكبًا مجيدًا يُسر الله ويوح قلوب السمايين وجميع المؤمنين. من يكرم الوصية الإلهية بحفظها تكومه هي بحفظه في المجد الأبدى.

بعض الشوخ الذين عاشوا سنوات طويلة على الأرض إن قيّمت حياتهم لا تسوي أيامًا قليلة، وربما ساعات أو دقائق، أو تحسب كلا شيء. فإن عمل الخطية هي أن تقصر حياة الإنسان، أو تجعل أيامه على الأرض موتًا وليست حياة، أما الطاعة للوصية الإلهية فتجعل من عمونا عوبونًا للحياة الأبدية المتلهة والمثورة.

ثالثاً: أن نحل عليهم بركة الرب . وى البعض أن المصريين إذ كانوا يقطنون في الوادي بجوار نهر النيل لا يعتمدون على بركة السماء مثل سكان أرض كنعان الذين يعتمدون بالكلية على مياه الأمطار، إذ أن الأمطار في مصر نادرة.

"لأن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها ليست مثل أرض مصر التي خرجت منها، حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجلك كبستان بقول.

بل الأرض التي أنتم عابرون إليها لكي تمتلكوها هي أرض جبال وبقاع.

من مطر السماء تشرب ماءً.

أرض يعتني بها الرب إلهك.

عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها" [10-12].

يتحدث الله مع شعبه كما مع طفلٍ صغيرٍ لم يبلغ بعد إلى النضوج؛ يقدم بركاته لهم من أرض خصبة وأمطار مبركة ومتأخرة، ورعاية إلهية لكل احتياجاتهم الزمنية. هذه كلها تحمل مفاهيم رمزية يتمتع بها الناضجون روحياً، عوض الأرض يرون السماء بين أيديهم، وعوض المطر يستقبلون روح الله القدس حالاً في داخلهم، وعوض العناية الإلهية باحتياجاتهم المادية يقدم الله ذاته هبة وعطية لهم.

يقدم لنا موسى مقارنة بين أرض مصر وأرض كنعان، فأرض مصر التي كانت أرض العبودية بالنسبة لليهود تعتمد على مياه النيل والينابيع التي تحت الأرض، أما أرض الموعد كنعان، فتعتمد على مياه الأمطار. الأولى تقوي بمياه من تحت الأرض، والأخرى تقوي بمياه من السماء. وكما يقول القديس جيروم : إقام إواهم بكل هذه (الوحلات) لكي يسكن في أرض الموعد التي تقوي من فوق، وليس كمصر من أسفل... إنها أرض التلال والوديان التي ترتفع فوق البحر. لا يوجد فيها إغواءات العالم نهائياً، بل الإغواءات الروحية العظمى. مريم أم الرب تركت الأراضي المنخفضة (السفلية) وانطلقت في طريقها على التلال وذلك بعد سماعها رسالة الملاك، وتحققت أنها تحمل في داخلها ابن الله (يو 1: 26، 31، 39)

[115]

الوي في مصر هو المشكلة الرئيسية، إذ يجب تجهيز القوات لمياه النيل، ولكن الوي في كنعان يتم بنعمة الله، إذ يقول المطر بدون تعب البشر. ففي الخريف يتول المطر المبكر وقت البذار، وفي الربيع يتول المطر المتأخر وقت الحصاد (يع 5: 7) وهكذا يذكرنا الوي في كنعان يوماً بعناية الله المدورة، ويعطي مثلاً لحياة المسيحي الذي يهبه الرب بدون تعب، ما يجاهد الآخرون في نواله.

في كنعان تعتمد الزراعة على الأمطار في مواسم معينة، ليس في سلطان الإنسان أن يتحكم فيها. لهذا فإنه كل أمة لا تصعد إلى أورشليم لتسجد للملك رب الجنود يحل عليها غضب الله وتؤوع عنها البركة، وقد رُمز لذلك بالحرمان بالمطر ، إذ قيل في زكريا: "ويكون أن كل من لا يصعد من قبائل الأرض إلى أورشليم ليسجد للملك رب الجنود لا يكون عليهم مطر؛ وإن لا تصعدوا لتأت قبيلة مصر ولا مطر عليها تكن عليها الضربة التي يضوب بها الرب الأمم الذين لا يصعدون ليعبوا عيد المظال" (زك 14: 17-18).

تعبير "تسقيه برجلك" [10] يفهمه الفلاحون القدامى حيث كانوا أحياناً بقدمهم يحركون قليلاً من الطمي فتندفق المياه من محوى إلى آخر لتسقي الأرض. هكذا في لحظات يستطيع الفلاح بدمه أن يروي بستانه، وعندما يروي البستان يعيد الطمي من جديد حتى لا يغرق الزرع الصغير. كما أن هذا التعبير يحمل معنى أن السقي في قدرته إتمامه وتحت سلطانه، يعتمد على نواحه البشري.

كان الفلاحون في مصر يتولون بلجلهم في الوحل ويهبتون مجري المياه لتسقي الزرع، أما في كنعان فيجلسون في بيوتهم ويستريحوا ويقوم الله بسقي زرعهم بمياه الأمطار التي تدعى "أنهار الله أو سواقيه". وكما يقول الموتل: "تعهدت الأرض وجعلتها تفيض، تغنيها جداً، سواقي الله ملائمة ماء" (مز 65: 9). هكذا يوجه الله أنظرنا لا إلى الأرض (نهر النيل)، بل نحو السماء (الأمطار)، لكي يسقي نفوسنا وأجسادنا بمياه روحه القدس السموي، فيتحقق الوعد الإلهي معنا: "أكون لإسرائيل كالندى" (هو 14: 5). وكما قال رونابا وبولس: "هو يفعل خيراً، يعطينا من السماء أمطراً، ولزمنة مثورة،

ويملاً قلوبنا طعاماً وسروراً" (أع 14: 17).

لعل أعظم عطية قُدمت لهم هي: " عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها" [12] . إذ نعتمد على عناية الله المباشرة، وتتطلع أنظرنا نحو السماء ترتقب مياه محبته، زاه متطلعاً إلينا بلا انقطاع من أول السنة إلى آخرها. الله في حبه لشعبه يود أنهم يرفعون أعينهم نحوه فتلتقي أعينهم بعينيه.

3 . اعبد الرب بكل قلبك فتشبع:

من يشتهي بالحب أن يحفظ الوصية ترتفع أنظره نحو الله، فوى الله متطلعاً إليه بنظرات حب فائقة، وتفيض عليه ينباع مياه الروح القدس لتزوي بستان الحب الداخلي.

"فإذا سمعتم لوصاياي التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم،

أعطي مطر أرضكم في حينه المبكر والمتأخر" [13-14].

ما هو هذا المطر المبكر إلا الروح القدس الذي عمل مبكراً في العهد القديم حيث كانت بذار كلمة الله تغرس في أرض الإنسان، وأما المطر المتأخر فهو عطية الروح القدس في العهد الجديد. لهذا بعد أن تحدث هوشع النبي عن عمل قيامة المسيح فينا أشار إلى عطية الروح القدس بالمطر المتأخر، إذ يقول: "يُحِينَا بعد يومين، في اليوم الثالث يقيمنا أمامه. لنعوف فلنتتبع لنعوف الرب. خروجه يقين كالفجر يأتي إلينا كالمطر، كمطر متأخر يسقي الأرض" (هو 6: 2-3). إنه يهب روحه للإنسان كمدينة تتمتع بالمطر عطية الله، وأمطرت على مدينة واحدة، وعلى مدينة أخرى لم أمطر" (عا 7: 4).

المطر المبكر يسقط في نوفمبر في منطقة اليهودية بعد وضع البذار في التربة وتهيئة الأرض للزراعة، أما المطر المتأخر فيسقط في إويل حيث يكون القمح قد نما ويحتاج إلى مياه، فتمتلئ السنابل بالقمح. بدون المطر المبكر لا يمكن البدء في الزراعة، وبدون المتأخر لا تأتي الزراعة بالمحصول اللائق.

الأرض التي تتمتع بالمطر المبكر والمتأخر تنتج المحاصيل التالية:

وَأولاً: محاصيل للإنسان " فتجمع حنطتك وخرمك وزيتك" [14] . وكما يقول المثل: "المنبت... خضوة لخدمة الإنسان لإخراج خبز من الأرض، وخرم توح قلب الإنسان لإلماح وجهه أكثر من الزيت، وخبز يسند قلب الإنسان" (مز 104: 14-15).

إذ يعمل الروح القدس فينا نجتمع من أرض قلبنا التي تقدست به حنطة فنأكل من خبز الملائكة، ونشرب خوراً روحياً فنوح بالرب، وننال زيتاً حيث نُمسح للرب كهنة وملوكاً. نتمتع بالشعب الداخلي والروح الروحي والكرامة المقدسة في الرب.

ثانياً: الطعام للحيوانات "وأعطي لبهائمك عشباً في حقلك، فتأكل أنت وتشبع" [15]. يهتم الله حتى بالحيوانات والطيور من أجل الإنسان. يقول المثل: "تشبع أشجار الرب أرز لبنان الذي نصبه، حيث تعشش هناك العصفير، أما اللقلق فالسرو بيته. الجبال العالية للوعول، الصخور ملجأ للوبار" (مز 104: 16-18).

إن كان الله يهب النفس شعباً وفرحاً وكرامة (حنطة وخوراً وزيتاً) فإنه أيضاً يشبع احتياجات الجسد، معطياً للبهائم عشباً. أما الإنسان الذي ينحرف عن الحب ويرفض الوصية فتصير حياته قوفاً لا بستاناً، ويفقد حياته.

" فاحترزوا من أن تنغوي قلوبكم،

فترغبوا وتعبدوا آلهة أخرى، وتسجدوا لها.

فيحمر غضب الرب عليكم ويغلق السماء،

فلا يكون مطر،

ولا تعطي الأرض غلتها.

فتبديدون سريعاً عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب" [16-17].

يليق بالمؤمنين أن يكونوا حزينين لئلاً يخدمهم أحد، فتتحرف قلوبهم عن الله إلههم، فيكون ثمر هذا الانحراف الآتي:

ولاً : حلول غضب الرب عليهم، عوض تمتعهم بتلقي أعينهم بعيني الرب الناظرتين عليهم ليلاً ونهلاً يُحرمون من نظرات الرب الحانية، وحضوته واهبة كل بركة. يتطلع المؤمن إلى وجه الله فيجذبه إلى عينيه متونماً: "عيناها كالحمام على مجري المياه مغسولتان باللبن، جالستان في وقبيهما" (نش 5: 12)، أما الأشرار فيصوحون: "عيناها كلهيب نارٍ" (رؤ 1: 14).

ثانياً : انغلاق السماء أمامهم، فتصير كالحساس، لا تقدم لهم مطراً، ولا تفتح أبوابها أمامهم. يُحرم الأشرار من مطر الروح القدس، فتتحول أعماقهم إلى قفرٍ، وإلى مسكن للأرواح الشريرة. وتجد الخطايا لها فيها مسكناً، بكونها وحوش بوية ضارية.

ثالثاً : تمتنع أرضهم عن الإثمار، حيث لا نجد فيها أوثاً لثمار الروح القدس من محبة وفرح وسلام الخ، بل تمتلئ من الشوك والحسك.

رابعاً : يهلكون سريعاً، ويُحرمون من الحياة على الأرض الجديدة. فبعدما نالوا الحياة الجديدة وإمكانية التمتع بالسمويات تُسحب منهم كل هذه النعم الإلهية، ويفقدون ما سبق أن تمتعوا به.

4. سمر وصاياها على قلبك فتختبر أيام السماء:

إذ يهبنا الله روحه القدس، مطراً ميّكاً ومتأخراً، يحول أعماقنا إلى فودس مملوء من ثمر الروح. أما من جانبنا فبالروح القدس الساكن فينا نقس كل ما لنا لحساب الوصية الإلهية: القلب والنفس والحواس من لمس ونظر وكلام، حتى النوم واليقظة والمسكن.

ولاً : تكريس القلب للوصية الإلهية، " فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم" [18]. إنها كنز ثمين وعزيز علينا جداً، لا نتق أن نودعها في مخزنٍ خلجية، بل مخزنها هو القلب بكل طاقات الحب التي فيه. فيه نخفي الوصية ونحوط بها بكل عواطفنا ومشاعرنا، كمن يحفظها فتحفظه هي.

ثانياً : تكريس النفس للوصية، "ونفوسكم" [18]. تعاملنا معها ليس على مستوى المظهر الخلجي المجرد، لأنها إذ تختفي في النفس تُخرج كل التصرفات لتظهر كثمرٍ طبيعيٍ ورد فعل لسكانها داخل النفس. تقطن فينا، فنقطن نحن أيضاً فيها.

ثالثاً : تكريس كل أعمالنا ولمسات أيدينا بالوصية، "وربطها علامة على أيديكم" [18]. لننقشها على أيدينا، فينقش الله أسماءنا على كفيه، "هوذا على كفي نقشتك" (إش 49: 16). وكما سبق فقلنا أنه لا زال عادة وضع علامة على اليد أو الإصبع ليتذكر الإنسان أن يملس عملاً هاماً يلتزم به. هكذا إذ نربط أيدينا بالوصية لا ننسى قط الزمانا نحو الله بأن نود له حبه بالحب.

رابعاً : تكريس نظراتنا للوصية، "ولتكن عصاب بين عيونكم" [18] ، لا زى أحداً أو شيئاً إلا من خلالها. بالوصية تصير لنا نظرة جديدة نحو الله والإنسان والعالم والجسد والؤمن وكل ما يحيط بنا أو في داخلنا.

خامساً : تكريس اللسان للوصية ، "وعلموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم، وحين تمشون في الطريق" [19]. مع القويب والغريب ليس لنا ما نتحدث به معهم سوى كلمة الرب.

سادساً : تكريس لحظات النوم واليقظة للوصية، "وحين تنامون وحين تقومون" [19].

سابعاً : تكريس المسكن للوصية ، "واكتبها على قوائم أبواب بيتك، وعلى أبوابك" [20].

يعود فيؤكد البركات التي تحل بهم بحفظهم الوصية والطاعة:

ولاً: حياة مثمرة وممتدة ومباركة

"لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها كأيام السماء على الأرض" [21].

تحول الوصية إيماننا على الأرض إلى أيام سماوية. كل لحظة من لحظات عمونا لها تقدوها في عيني الله. إننا كمؤمنين حقيقيين يؤمننا أن نحمل ربنا يسوع المسيح السموي في قلوبنا، فتصير السماء ليست ببعيدة عنا، بل أقرب إلينا من كل ما هو حولنا. نحمل ربنا يسوع المسيح مع سمعان الشيخ على أفرعنا الداخلية، ونطوف به حول المذبح الذي أقامه الله فينا، السماء الجديدة، عندئذ يلتهب قلبنا بالشوق إلى الأبديات، فنترنم قائلين: "الآن يا سيدي تطلق عبدك بسلام حسب قولك، لأن عيني قد رأتا خلاصك" (لو 2: 29).

نرتفع مع بطرس ويعقوب ويوحنا في معية السيد المسيح السموي على جبل التجلي، فزى مجد الرب السموي، ونصوح قائلين: "يارب جيد أن نكون ههنا".

هكذا نسير مع مسيحننا السموي القائم من الأموات طوال طويق حياتنا فتردد مع تلميذي عمواس: "ألم يكن قلبنا ملتهبًا فينا إذ كان يكلمنا في الطويق؟! (لو 24: 22).

تتحول حياتنا إلى حوارٍ ممتعٍ مع السموي، فننعم بما نالته السامرية التي تركت كل ما لديها، جرتها التي تشير إلى كل ما هو زماني، لتنتقل إلى اخوتها، تدعوهم للقاء مع السموي الذي قال لها كل ما فعلت (يو 4: 29).

باختصار صارت الأخويات مودرها هو حضور المسيح السموي القائم من الأموات في عالمنا، يهبنا روحه القنوس الذي يشكلنا لنصير أيقونة السموي، ويحوّل قلبنا التواهي إلى سماء جديدة. فتصير الأبدية أمرًا نذوق عربونه، ونلمسه في واقعنا العملي. وكما يقول القديس أكليمنديس السكندري: [إنه بالنسبة للغنوصي (محب المعرفة الروحية) تصير الأرض سماء!]. [116]

❖ يجب أن نتوقوا إلى السماء، والأمور التي في السماء، بل حتى قبل بلوغنا السماء، فقد أمرنا أن نجعل الأرض سماءً، وأن نتصوف ونتحدث في كل الأمور كما لو كنا نتحدث هناك، بينما نحن على الأرض.

هذا أيضًا يجب أن يكون غاية صلاتنا التي نقدمها للرب. فلا شيء يُعيق وصولنا إلى كمال القوى العلوية لأننا نقطن على الأرض؛ إنه من الممكن حتى ونحن نسكن هنا أن نفعل كل شيء كما لو كنا قاطنين سلفًا في الأعلى. [117]

❖ حقًا لقد جاء السيد ليُلغي الأمور القديمة ويدعونا إلى وطن أعظم. إنه يصنع كل شيء ليعتقنا من الأمور غير الضرورية، ومن عاطفتنا نحو الأرض.

لهذا السبب أشار إلى الوثنيين أيضًا قائلًا: "إن هذه كلها تطلبها الأمم" (مت 6: 33)؛ التي تقدم تعبها كله من أجل الحياة الحاضرة، ولا تُبالي بالأمور المقبلة، ولا بأي فكر سموي. [118]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما تتحقق رادة الله بواسطتنا نحن الذين على الأرض كما تتحقق بالذين هم في السماء ننتشبه بالسمايين، إذ نحمل مثلهم صورة السموي (1 كو 15: 49) ونوث ملكوت السموات (مت 25: 34). ويأتي الذين بعدنا وهم على الأرض يصلون لكي ينتشبهوا بنا إذ نكون نحن في السماء

(الفوس) [119].

العلامة أوريجانوس

❖ الخالق نفسه هو موضع الإنسان، لكن ليس كمكان (مادي)، فقد جبله ليسكن فيه. وإذ أعطى الإنسان أذنه للمجرب هجر مسكنه، هجر حب الخالق. [120] فلكي يخلصنا القدير ظهر لنا جسدًا، وإن أمكنني القول، إنه افتقى أثر الإنسان الذي هرب منه وجاء به إليه كموضع يُحفظ فيه الإنسان المفقود.

الأب غريغوريوس الكبير

ثانيًا: حياة نصره وتمتع بمواث أعظم.

" لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيكم بها لتعملوها،

لتحوا الرب إلهكم، وتسلخوا في جميع طرقه، وتلتصقوا به.

يطرد الرب جميع هذه الشعوب من أمامكم،

فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم" [22-23].

مع ضخامة العدو من جهة العدد، وإمكانياته وخواته العسكرية العظمية، إلا أن الله يعطي أولاده الحافظين جميع وصاياه روح الغلبة والنصرة. إنه يهبهم أن يوثوا بركات كثرة. هذه النصوة وذلك الموات يُقدم للذين يحفظون الوصايا الإلهية ويمارسونها عملياً، معلنين حبه للرب ملتصقين به. إنه يطلب منهم الالتصاق به بكونهم أبناءه الأغواء جداً لديه، أو العروس السماوية التي تتحد به كعريس سموي. غاية الوصية الحب الذي يقدم اتحاداً فائقاً وعجيباً بين الله والإنسان .

بحسب كلمة الله أنه صار جسداً واحداً مع النفس أكثر من صيرورة الإنسان جسداً واحداً مع زوجته (تك 2: 24). لمن يليق بالأكثر أن يكون روحاً واحداً مع الله إلا للنفس البشوية التي ترتبط هكذا بالله بالحب حتى يُقال عنها تصير روحاً واحداً مع الله ^[121]؟

العلامة أوريغانوس

ثالثاً: حياة النمو الدائم

"كل مكان تنوسه بطون أقدامكم يكون لكم.

من البرية ولبنان.

من النهر، نهر الفوات إلى البحر الغربي يكون تخمكم" [24].

تحقق هذا حرفياً في أيام سليمان (2 أي 9: 26)، ولا زال يتحقق روحياً في حياة كل مؤمن. فمن يطأ محبة العالم بقدمي قلبه يستعيد العالم،

وأما من ينحني أمام العالم مشتتاً ملذاته وغناه وكرامته يطأ العالم بقدميه عليه ويستعبده. حين نطأ محبة العالم بأقدامنا تخضع لنا الولي الفقر

والأراضي الخصبة المملوءة بالثمار، ويمتد سلطاننا من المشرق إلى المغرب، وتصير تخمنا متسعة جداً تحتضن إن أمكن الكل.

رابعاً: حياة المهابة والوقار

"لا يقف إنسان في وجهكم.

الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورجبكم على الأرض التي تنوسونها كما كلمتم" [25].

من يكرم الوصية ويمارس مخافة الرب ينال كرامة ويهبه الله مخافة أمام الجميع.

5. تمتع ببركة الطاعة لا لعنة العصيان:

لخص موسى النبي كل أحاديثه عن الوصية الإلهية وحفظها والطاعة أو العصيان في كلمتين "البركة واللعنة".

"انظر. أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة" [26].

وهنا الله حرية الإرادة؛ لنا أن نقبل البركة أو اللعنة؛ في سلطاننا أن نستخدم هذه العطية "الإرادة الحرة" إما للبركة أو للعنة، وذلك بالطاعة لله أو

عصيانه. إننا لسنا خليفة غير عاقلة يحركها الله بغير رادتها، لكنه وهو القدير ترك لنا كمال الحرية حتى إذ نسلك بنعمته بالطاعة نتكلل، وإن رفضنا عمله

فيما نُدان.

"البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها اليوم.

واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التي أنا أوصيكم بها اليوم،

لتذهبوا وراء آلهة أخرى لم تعرفوها" [27-28].

يقدم الله وعودًا وتهديدات. بالعودة، لا يقتني لنفسه شيئاً بل يهب ماله للإنسان، وبالتهديدات لا يحمل عاطفة انتقام، إنما نصيحة حب عن ثمر العصيان الطبيعي، وما يفعله في حياة البشرية.

هذه الراكات التي يعد بها وهذه اللعنات التي يحفرهم منها ليست بالأمر الخفية، لكنها أمور خطورة يعلنها أمام الجماعة على جبلي جرزيم وعبيال. قد تم ذلك قبل عبورهم نهر الأردن (تث 27: 11)، وأيضًا بعد العبور (يش 8: 33).

وإذا جاء بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها،

فاجعل البركة على جبل جرزيم،

واللعنة على جبل عيبال" [29].

يتحقق هذا في أول المناطق التي ذهب إليها إواهم في كنعان حيث تسلم وعدًا إلهيًا (تك 12: 6-7).

تحقق هذا قبل دخول كنعان ليشجعهم على الإيمان والتمتع بالوعد الإلهية، وتم بعد دخول كنعان لكي يستمر الشعب في الطاعة والنمو في

الوصية.

لماذا اختار جبلي جرزيم وعبيال؟

كلمة "جرزيم" مشتقة من الفعل العوي *gaaraz* ويعني "يقطع أو يحصد" حيث كان الجبل غنيًا بالأشجار والثمار، لهذا صار مناسبًا للحديث عن البركة. أما "عبيال" فليس له أصل عوي إنما غالبًا من الكلمة العبرية "عبالاً"، وتعني خشونة أو متلهل الخ ^[122]، أو ربما من *abalo* وتعني حجرة بيضاء، إذ كان الجبل قوًا ليس عليه خضرة.

"أما هما في عبر الأردن وراء طريق غروب الشمس في أرض الكنعانيين الساكنين في العربة مقابل الجبلان بجانب بلوطات مورة.

لأنكم عابرون الأردن لتدخلوا وتملكوا الأرض التي الرب إلهكم يعطيكم تمتلكونها وتسكنونها.

فاحفظوا جميع الفرائض والأحكام التي أنا واضع أمامكم اليوم لتعملوها" [30-32].

أعلن الشعب كله مع الخدام قبولهم العهد الإلهي، لينالوا البركات الإلهية المعلنة على جبل الجرزيم، ويتحاشوا اللعنات المعلنة على جبل عيبال، وذلك بحفظ الوصايا والفرائض والأحكام الإلهية عمليًا.

الآن تمتد أنظرتهم نحو أرض الموعد ليعبروا إلى الجبلان، وهناك يقيمون مذبحة، ينصبون خيمة الاجتماع ويضعون تابوت العهد. يعبروا

ليدخلوا أرض الموعد ويملكوا ما قدمه الله لهم. هكذا يليق بنا أن نعبر خلال الطاعة للوصية إلى كنعان السماوية، فلا نقيم مذبحة حجريًا ولا خيمة اجتماع

ولا تابوت عهد، بل نتمتع بالحضرة الإلهية الفائقة، ونقيم كملوك مع ملك الملوك، بروح النصوة والغلبة.

من وحي تثنية 11

هب لي ولأولادي

أيام السماء على الأرض!

❖ دخلت بشعبك إلى أرض الموعد،

أرض تفيض عسلًا ولبانًا!

لا تحتاج إلى مياه النيل لكي تسقيها،

إنما أنت ترويتها بمطر السماء!

عجيبه هي عنايتك بشعبك!
عيناك عليهم من أول السنة إلى آخرها.
❖ هب لي أن اختبر أيام السماء على الأرض.
ترويني بمطر نعمتك الفائقة.
يداك تقدمان لي عنوبة السماء،
فأقدمها للأجيال الجديدة خوة حياة!
❖ احمل إليهم كلماتك التي في قلبي.
يودعها قلبي في قلوبهم.
يختبرون معي وركة الوصية،
وينعمون بالحياة الإلهية المطوية.
❖ خطيتي أفقدتني رؤية عينيك.
خطيتي أغلقت أمامي أبواب السماء،
فصلت نحاسًا تصد كلماتي.
خطيتي أفقدتني أمطار حبك الفائق.
❖ لتعمل كلماتك في قلبي،
فترفع نظراته إليك.
تلتقي عيناك بعينيك،
فينوب قلبي حبًا.
بكلماتك يتقدس قلبي ونفسي.
بوصيتك تتقدس يداي وكل حواسي.
بوصيتك أصير بكليتي لك.
استعذب سمواتك، وأصير سماءً تسكن أنت فيها.

<<

العظة الثانية

القسم الثاني

الوصايا أو الشرائع الخاصة

'كتاب الشريعة':

يعتبر هذا الجزء جسم السفر كله، مقدّمًا شوائع تمس الحياة التعبدية واليومية للشعب ولكل عضو يعيش في المدن أو القوي. أنه يمثّل الخيط الذي يربط ما بين عصر الآباء (إواهم واسحق ويعقوب) والعهد الجديد مهياً الطريق خلال النوات والشريعة. لذا يُعتبر - بمفهومه الروحي - أساس إيماننا المسيحي. ففي عصر الآباء تلمسنا حب الله ورعايته لمختاريه كأواد ، الآن يترجم الرب حبه ورعايته خلال شوائع تمس حياة الجماعة كما حياة الفرد اليومية ليختبر الكل اهتمام الله بحياتنا بكل دقائقها، خلال طاعتنا للوصية الإلهية.

خلال هذا الدستور يكشف الله عن ذاته بكونه القئوس الذي لا يطبق الخطيئة، والرحيم في ذات الوقت. القئوس لا يطبق الانحراف نحو العبادة الوثنية ورجساتها، ورحمته يكشف عن الذبيحة الحيوانية كرمز لذبحة المسيح الفريدة الموحدة.

يعزل البعض الأصحاحات من (12-26) عن بقية سفر التثنية، ويسمونها "اشترع (Code) التثنية". لكن في الواقع تُعتبر هذه الأصحاحات تكملة للحديث السابق، فإن موسى يتقدم واضعاً أمام الشعب الوصايا والفرائض الدينية والمدنية والاجتماعية والعائلية للحياة في كنعان، مع التشجيعات والإنذارات.

⇐

الأصحاح الثاني عشر

الهيكل وإزالة كل أثر للوثنية

يحمل هذا الأصحاح خطين واضحين:

- 1 . إن كان الله قد قدم لهم أرض الموعد كهبة إلهية مجانية، فمن جانبهم يلتمون بإزالة كل أثر للنجاسة فيتمتعون بالحياة المقدسة. كان إسرائيل في ذلك الحين من أحدث الأمم الناشئة، وكان الشعب الداخل أرض الموعد قد وُلد في البرية لا يحمل خوات الأمم القديمة. لهذا كان الاحتمال كبيراً أن يُبهر الشعب بما رآه في أرض الموعد من ثقافات وإنجازات. لهذا جاء الأمر الإلهي مشدداً بهدم كل ما يمت للأوثان.
- 2 . وهبهم الله الأرض المقدسة، وفي نفس الوقت طالبهم أن يقيموا له بيتاً مقدساً له، في الموقع الذي يحدده لهم. يعطي الكثير ويطلب منهم ممّا أعطاهم لتأكيد الحب المشترك بينه وبينهم.

بعد أن تحدّث موسى النبي عن وركات قبول الوصية الإلهية والتجارب معها، واللجنة التي تحل بمن يعصاها، تحدّث عن إزالة كل أثر للعبادة الوثنية. فالتساهل مع الخطيئة أو ترك آثارها يسحب قلب المؤمن ترويجياً عن محبة الله، ويفسد أعماقه، فلا يجد لذة وعذوبة في الوصية الإلهية. هذا وقد أمر بضرورة عدم تقديم ذبائح خراج المكان الذي يحدده الرب لإقامة عبادة مقدسة، حتى لا يعطي لأحد فرصة أن يقدم ذبيحة لغير الله أو يعبد الله بطريقة تشبه العبادة الوثنية. وأيضاً عدم شرب الدم كعادة الوثنيين، وعدم السؤال عما كان الوثنيون يملسونه حتى لا ينشغل المؤمنون بما يلوّث أفكرهم. هكذا حرص الله ألا يتسلّل أدنى دنس من العبادة الوثنية وعاداتها إلى شعبه الذي اختاره ليكون مقدساً له.

تعبد الكنعانيون لآلهة كثرة، فكانوا يقيمون مذابح في مواضع مختلفة. هنا يثبت فكرة الوحدانية في أذهان الشعب لمنع تقديم الذبائح في غير الموضع الوحيد المختار كهيكل لله [1-14]، حيث يسكن اسم الله [11] . قبل هيكل أورشليم كان مقدس الرب هو خيمة الاجتماع أو تابوت العهد. الله هو الذي يختار موضع مقدسه، بل ويختار الطريقة التي يُعبد بها، رافضاً أن يتبنّى شعبه طريقة الكنعانيين في العبادة [31]. يرفض ما اعتاد

الكنعانيون عليه من شوب الدم [15-28]، وأيضًا تقديم ذبائح بشوية [29-31].

1. زالة آثار الوثنية [4-1].
2. إقامة بيت الله [15-5].
3. الامتناع عن شوب الدم [16].
4. الأكل أمام الرب [18-17].
5. الاهتمام بالآوي [19].
6. عدم أكل الدم [28-20].
7. عدم الاستفهام عن العبادة الباطلة [32-29].

1. زالة آثار الوثنية:

حينما يستريح الإنسان من تجربه غالبًا ما ينسى الله ويتجاهل وصيته، لهذا يؤكد موسى النبي لشعبه أنهم متى ورثوا الأرض حسب وعد الله لهم وجب عليهم أن يحفظوا الوصية الإلهية.

"هذه هي الفوائض والأحكام التي تحفظون لتعملوها في الأرض التي أعطاك الرب إله آبائك لتمتلكها كل الأيام التي تحيون على الأرض" [1].

بقوله "في الأرض" واضح إن الكاتب يشعر بأن دخول إسرائيل إلى أرض الموعد وشيك، هذا ما يسود السفر كله.

يؤكد لهم أن الوصية مؤمة للإنسان مادام حيًا على الأرض. لم تُقدّم له لكي يسلك بها وقت الشدة فقط في البرية، وإنما يلتزم بها هي بعينها في كنعان. يليق أن يجاهد الإنسان في الطاعة للوصية حتى النفس الأخير.

جاءت الوصية العظمى صريحة أنه لا يوجد إلا إله واحد، يجب أن يعبوه دون غوه من الآلهة الباطلة. لهذا عندما يدخلون الأرض يمحوون كل أثر للعبادة الوثنية.

"تخربون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي توثونها،

آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء.

وتهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم،

وتحرقون سوايرهم بالنار،

وتقطعون تماثيل آلهتهم،

وتمحوون اسمهم من ذلك المكان" [2-3].

السوري *asherahs* هي أعمدة خشبية كانوا يقيمون عليها الأصنام للعبادة.

من العجيب أنه يقول للجيل الذي يدخل كنعان لأول مرة "الأرض التي توثونها" [2] كأنها كانت ملكًا لأبائهم وقد ورثوها عنهم. لقد وعد الله

إواهم أن يُعطي هذه الأرض لنسله، فحسبها قد صلت لهم حتى ولو لم يكونوا بعد قد وضعوا أيديهم عليها. الآن جاء هذا الجيل لكي يملك ويرث ما

هو لأبائهم.

بقوله: "آلهتهما على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء" [2]. يعلن كما لو أن الآلهة الوثنية بانتشار مذابحها قد احتلت هذه

المواقع التي كان يجب تقديسها للرب خالق المسكونة. احتلت الجبال والتلال إشارة إلى أنها آلهة ثابتة وموتفة ليس من يقدر أن يحطمها، وتحت كل

شجرة إذ كان سكان المنطقة يعتبرون آلهتهم هو مصدر الخصوبة والأثمار. كان يجب زالة كل أثر للوثنية في هذه المواقع ليُعلن الشعب أن الله وحده هو

حصن شعبه الذي لن يوغر. يرفعهم إلى أعالي السموات، ويهبهم لا خصوبة الحيوانات والنباتات فحسب بل وثمر الروح المؤيد.

أولاً: أراد الله إبادة كل أثر للأوثان، لأن الأرض صلت مقدّسة للرب، فلا يمكن الجمع بين المقدّسات الإلهية والآثار الدنسة التي تحمل رائحة الوجاسات. لم يقبل أن تستخدم الأماكن الوثنية لعبادة الله الحيّ حتى لا يحدث خلط بينهما. من يلتقي بالله القنّوس يبغض "حتى الثوب المدنّس من الجسد" (يه 23).

ثانياً: إذ اختلهم الله خاصّته، يعتر بهم ويكرمهم، لهذا يليق بهم أن يختاروا الله نون سواه، فيخجلوا من الوثنية ويرذلونها تماماً ويبغضونها. وكما يقول الرسول: "كونوا كلّهين الشّرّ ملتصقين بالخير" (رو 11: 9).

ثالثاً: لم يسمح ببقاء أي أثر للوثنية لئلاّ تجتذب النفوس الضعيفة في لحظات ضعفهم، فينحرفوا نحوها.

رابعاً: يعلن ملكوت الله في حياة الناس، وأيضاً في المكان المقدّس، فلا نزل تقديس الإنسان عن تقديس المكان الذي يعبد فيه إلهه.

خامساً: أمرهم ألاّ ينقلوا العادات الوثنية إلى عبادة الله. "لا تفعلوا هكذا للرب إلهكم" [4]. لقد خشي لئلاّ يحولوا أن يكرموا الله فيقدّمون الذبائح على الجبال والتلال وتحت كل شجرة خضراء كما كان يفعل الوثنيون. فإن الله لا يطلب هذه الأمور، بل الطاعة له. لا يليق بنا أن نكرمه حسب فكرنا البشري، بل حسب فكره الإلهي.

سادساً: يقدّم لنا مبدأ هاماً يمس حياتنا العمليّة، خاصة الروحيّة، وهو عدم الخلط بين الحق والباطل، بين الكلمة والنور. فيليق بالمؤمن الذي يود الشوكة مع الله النور أن يرفض كل أعمال الظلمة، يؤمّه أن يخلع كل أعمال الإنسان القديم ويلبس الإنسان الجديد بكل أعماله وأفكاره. لا يتهاون مع فكر واحد شويّر بل يحطّمه تماماً، متذكّراً كلمات يوحنا الحبيب: "إن قلنا إن لنا شوكة معه (الله) وسلطنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق" (1 يو 1: 6).

هل لا تزال الوصية الخاصة بإبادة الأوثان قائمة اليوم؟

كلّنا في حاجة إلى إبادة الوثن الذي نقيمه في داخلنا، فكل رتباك أو انشغال يفصلنا عن الله، ويفقدنا رؤية السمويّات هو وثن يجب تحطيمه. ليست المادة ولا العمل في ذاته ولا الأحداث الموحّة أو المحزّنة هي الوثن بل انشغال القلب والفكر وانحرفهما عن الاهتمام بخلص الإنسان هو الوثن.

2. إقامة بيت الله:

الله، إله الأرض كلّها، لكنّه اختار موضعاً خاصّاً يدعى اسمه عليه: "موضع اسم رب الجنود" (إش 18: 7)، "موضع مسكن مجدك" (مز 26: 8). لقد حدّد لهم الاتّوام بمكانٍ معيّن يختاره الرب كبيت له، يقدّمون فيه عبادتهم وتقدماتهم وذبائحهم، لكنّه لم يكن بعد قد حدّد موقعه، بل ترك ذلك إلى بعد استلامهم الأرض، فهو يقدّم الوصية في وقتها المناسب.

واضح أن الكاتب لم يكن يعوف موقع الهيكل حتى لحظات الكتابة ممّا وجح أن السفر قد كتبه موسى النبي أو بعد انتقاله قبل بناء الهيكل في أورشليم.

ربّما يظن البعض أن كتاب الشريعة قد بدأ بالجانب السلبي إذ يعلن عن هدم كل ما للأمم، لكن من الواضح أنّه يهدف إلى الجانب الإيجابي: تأكيد نور الذبيحة والدم في حياتهم الذي لن يتحقّق مع بقاء العبادة الوثنيّة.

يربط ما بين تحطيم كل ما للأمم خاصة العبادة الوثنيّة وإقامة مسكن لله في وسطهم. الأرض التي استخدمت قبلاً للدنس هي بعينها تتقدّس لتُحسب موضع سكنى الله. لا يريد الله الهدم بل البناء، محرّلاً طاقاتها من الشرّ إلى الخير.

لما كان الهيكل هو موضع الذبيحة ومركز حياة شعب الله الداخل في ميثاق مع الله، لذا يؤكّد هنا أن الله نفسه هو الذي يختار موضعه [5، 11، 18] [ليدعى فيه اسمه، وأنه موضع واحد. حقّاً إن الذبائح الحيوانيّة متعددة لتكشف جوانب الصليب الكثيرة، لكنّها تقدّم في هيكل واحد، كأنّها ذبيحة غير متكرّرة.

لم يسمح الله لشعبه بتقديم الذبائح في أي موضع غير المكان الذي اختاره لنفسه ليكون بيتاً له، وفيه يُقام مذبح له. بهذا يحفظهم من السقوط في تقديم ذبائح للأوثان أو على مذابح وثنيّة.

"بل المكان الذي يختاره الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع اسمه فيه،

سكناه تطلبون،

والى هناك تأتون.

وتقدمون إلى هناك محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم ونذوركم ونوافلكم وأبكار

بفركم وغنمكم" [5-6].

كان تابوت العهد يمثلّ الحضرة الإلهية، وحيث يوجد ينسب الله المكان إليه، ويحسبه بيته المقدّس. يحوي التابوت لوحيّ الشهادة، فلا ينال أحد بركة إلا من خلال تابوت العهد الذي يمثلّ تقديم الشريعة أو كلمة الله كما من فم الله نفسه.

أثناء رحلتهم في البرية لم تكن خيمة الاجتماع دائماً منصوبة، ولم يكن ممكناً تحديد موقع معيّن لممارسة العبادة. هذا ولم يكن ممكناً ممارسة كل الطقوس حسب الشريعة، أمّا بعد بناء الهيكل في الموقع الذي اختاره الرب فقد صار الأمر مختلفاً تماماً.

استقر تابوت العهد أولاً في شيلوه، ولكن بسبب الشر الذي ارتكبه الشعب حلّ غضب الله على الموضع. انتقل من موضع إلى آخر وأخيراً في أيام داود النبي تثبّت في أورشليم حتى قام سليمان بن داود ببناء الهيكل، وزاعى الرب لسليمان ليلاً، وقال له: "اخترت هذا المكان لي بيت ذبيحة" (2 أي 7: 12). ما فعله سليمان كان عطية من قبل الله له ولشعبه، إذ قال: "وأنا بنيت لك بيت سكني مكاناً لسكنائك إلى الأبد" (1 أي 6: 2). "مبلك الرب إله إسرائيل الذي كلّم بضمه داود أبي وأكمل بيديه قائلاً: "منذ يوم أخرجت شعبي من أرض مصر لم اختر مدينة من جميع أسباط إسرائيل لبناء بيت ليكون اسمي هناك، ولا اخترت رجلاً يكون رئيساً لشعبي إسرائيل، بل اخترت أورشليم ليكون اسمي فيها" (1 أي 6: 4-6).

في العهد القديم كان تقديم الذبائح في بيت واحد لله، أمّا في العهد الجديد فقد صلت الأرض وملؤها للرب ولمسيحه، يقدّم بخور للرب في كل مكان (ملا 1: 11). كما أعلن السيّد المسيح للمرأة السامريّة أن العبادة الحقّة لا ترتبط بهذا الجبل ولا بأورشليم، بل بالروح والحق أينما وجد المؤمنون الحقيقيون (يو 4: 23).

ماذا يفعلون في بيت الرب؟

ولاً : يقدمون المحرقات والذبائح والتقدمات [6، 11]، فإنّه يليق بالمسيحي أن يقدّم ذبائح الحب لله.

ثانياً : أن يأكلوا هناك أمام الرب: "وتأكلون هناك أمام الرب إلهكم" [7]. إنّه لا يطلب فقط تقديم عطاياهم التي هي في الواقع جزء من هباته لهم، إنّما يطلب أيضاً أن يتقدموا ليأكلوا طعاماً مقدّساً. أنّه يريد أن يُشبع أعماقهم، يطلب ما لهم، لا ما هو له، لأنّه غير محتاج إلى شيء. إلهنا يشناق أن يجلس معنا ونحن معه، يأكل معنا ونأكل معه، على مستوى الصداقة والحب، لذا يقول: "هأنذا واقف على الباب وأوع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب ادخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ 3: 20).

يُريدنا أن نأكل أمامه فيشبع قلوبنا بحبّه وعقولنا بمعرفته وحواسنا بقداسته، واهباً إيانا شبعاً لكل أعماقنا.

ثالثاً : أن يملسوا الوح في الرب في هذا البيت، مؤكّداً الاتّوام بالوح [7، 12، 18]. يكرر في هذا السفر الدعوة للوح أمام الرب (14: 26؛ 16: 11، 14؛ 26: 11؛ 27: 7).

"وتفرحون بكل ما تمتد إليه أيديكم،

أنتم وبيوتكم كما بركم الرب إلهكم" [7].

لعلّه يتحدّث هنا عن الاحتفال بالأعياد الرئيسيّة التي فيها تقدّم ذبائح معيّنّة، فإنّه يود أن يجعل من بيته "بيت الفرح" الذي فيه يجتمع المؤمنون معاً ليحتفلوا بالعيد.

أحد ملامح العبادة اليهوديّة والحياة هي الفرح (تث 12: 7، 18). ليس شيء يفرح قلب الله مثل أن يفرح أبناؤه به في بيته، لهذا لم يسر بهم

حين غطوا مذبحه بالبكاء والصواخ (ملا 2: 13).

يُوح المؤمن بالوب ويسحب قلوب أسوته وعبيده ومن حوله ليحيوا بالروح في الرب. الإيمان هو دعوة للتمتع بالروح الداخلي السموي، ننعم به وسط الآلام، ونعيشه حتى في لحظات البكاء وخلال دموع التوبة. فمع مودة التوبة تختبر النفس فوح الروح وسلام القلب. بالروح يقبل المؤمن كل الأتعاب ويعبر الضيقات متمتعًا بالشوكة مع مسيحه واهب الفرح الحقيقي.

❖ عنوبة التفاح تُعوض مودة الجنور. والوجاء في نوال ربح يعطي بهجة أثناء مخاطر البحر. وتوقع نوال الصحة يخفف ما يسببه النواء من رغبة في القيء. من رغب في المكسوات (لوز أو بندق الخ) يكسر غلافها. هكذا من رغب في الفرح بالضمير المقدس يحتمل بسهولة مودة التوبة. ^[123]

القديس جيروم

رى القديس أغسطينوس أن سرّ فوح المؤمنين هو تمتعهم بجمال الحق الإلهي إذ يقول:

❖ الآن تطلّع يا يسوع الطوبوي من جبلك المقدس. انظر إلى مؤمنيك الحقيقيين وسط الجماهير، فإنهم لا يجنون بهجة إلا في أن يسألوا ويُقالوا ويحلورهم الآخرون على النوام.

افتح عن عيونهم أيها الرب، فيروك ويندهشون بجمال حقك، ويجرون إليك متعبدين لك ^[124].

القديس أغسطينوس

رابعًا : أن يوح معهم اللاوي الذي في أبوابهم [12].

" وتفرحون أمام الرب إلهكم أنتم وبنوكم وبناتكم وعبيدكم وأماؤكم واللاوي الذي في أبوابكم،

لأنه ليس له قسم ولا نصيب معكم" [12].

إن كان يبدو أن الذكور وحدهم كانوا ملترمين بالحضور إلى بيت الرب للاحتفال بالعيد (خر 23: 17)، لكن كان يسمح للنساء أن وافقهم في رحلتهم هذه (1 صم 1: 3-23).

كان اللاويون يساعدون الكهنة في أعمالهم الطقسية، كما كانوا ينتشرون في المدن ليعلموا الشعب شريعة الله. يليق بنا أن ندعو اللاويين ليدخلوا إلى بيوتنا، ونسمع من أفواههم شريعة الله، ونؤخ قلوبهم بتجاوبنا مع الكلمة.

كانوا يقدّمون العشور والبكور لللاويين لخدمة الهيكل ولكي يعيش بها اللاويون.

لماذا طالبهم بالعبادة الموكزية خاصة في تقديم الذبائح؟

ولاً : لحفظهم من الإغراء بتقديم ذبائح للأوثان أو على مذابح وثنية، فقد كانت الإغراءات تحوّل بهم من كل جانب، وكان إمكانية السقوط ورودة.

ثانياً : لكي يحفظ روح الجماعة والوحدة، فيلتقوا معاً في بيت واحد، وقلوب واحد. فالهيكل يمثل موكراً للوحدة. في العهد القديم سألهم أن يعبدوا الرب في مكان واحد، خاصة أثناء الاحتفال بالأعياد، حتى يحقّق وحدتهم كأمة واحدة تتعبّد للإله الواحد، بعيداً عن العبادات الوثنية. أما في العهد الجديد

فِعوض المكان الواحد صار لنا اللقاء في شخص واحد، هو شخص ربنا يسوع المسيح، فيه تجتمع من الأمم والشعوب والألسنة كأعضاء في الجسد الواحد، يحملنا إلى حضن أبيه الواحد، ويُقيم منا كنيسة واحدة مجيدة بلا عيب.

ثالثاً : لتأكيد وحدانية الله، إذ لنا إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس (1 تي 2: 5)، وأنه لا يوجد إلا طريق واحد به نلتقي مع الله أبينا أولاً وهو شخص السيّد المسيح.

رابعاً : إنّه ليس من حقهم اختيار المكان، بل الله هو الذي يختاره.

" لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم أي كل إنسان مهما صلح في عينيه.

لأنكم لم تدخلوا حتى الآن إلى المقر والنصيب اللذين يعطيكم الرب إلهكم.

فمتى عبرتم الأردن وسكنتم الأرض التي يقسمها لكم الرب إلهكم وأراكم من جميع أعدائكم الذين حوالبكم وسكنتم آمنين،

فالمكان الذي يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه تحملون إليه كل ما أنا أوصيكم به
محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم وكل خيار نذوركم التي تنذرونها للرب.

احترز من أن تصعد محرقاتك في كل مكان واه.

بل في المكان الذي يختاره الرب في أحد أسباطك هناك تصعد محرقاتك وهناك تعمل كل ما

أنا أوصيك به" [7-14].

في الوقت الذي فيه يطلب أولاً يفعل كل إنسان حسب هواه الشخصي كَرَّر هذا الأصحاح تعبير: "احترز لنفسك" ثلاث مرات [13، 19، 30]. إنَّه يحث كل إنسان أن يهتم بما لنفسه، لا بالتمسُّك بأفكاره الخاصة، بل بمواجعته لأعماقه الداخليَّة. بنفس الروح يحث الرسول بولس تلميذه تيموثاوس: "لاحظ نفسك" (1 تي 4: 16). كما يحث أهل كورنثوس قائلاً: "ليمتحن الإنسان نفسه" (1 كو 11: 28).

هكذا يسألنا موسى النبي وأيضاً الرسول بولس أن يحترز كل منا لنفسه، أي يليق بالفكر أن يسلك في الطريق الملوكي ممتحنًا قلبه الداخلي لئلاً يكون قد انحرف آلاف الأميال عن طريق الله. ليس له أن يمتحن الآخرين ويدرهم، بل يمتحن نفسه كما بناه لئلاً بينما ينشغل بامتحان الآخرين ونقدم بصير هو شرداً عن الحق.

عملنا أن نحب الآخرين ونطلب خلاصهم ليُشركونا المجد الأبدي، لا أن ندينهم وننتقدهم!

وي البابا أثناسيوس الرسولي أن الله قد أمر أولاً تقدّم ذبائح خراج مدينة أورشليم وخرج الموضع الذي اختاره الله، وذلك حتى متى تدمرت المدينة يدرك الكل أن الظلال قد انتهت ولم تعد هناك حاجة إلى الذبائح الحيوانية الرمزية [125].

❖ LXX الآن ما هي المحرقة الروحية؟ "ذبيحة التسييح" (مز 50: 14). في أي موضع نقدّمها؟ في الروح القدس. من أين تعلّمنا هذا؟ من كلمات الرب نفسه: "إن الساجدين الحقيقيين يسجدون للآب بالروح والحق" (يو 4: 23) [126].

القديس باسيليوس الكبير

"ولكن من كل ما تشتهي نفسك تذبح وتأكّل لحمًا في جميع أبوابك.

حسب بركة الرب إلهك التي أعطاك،

النفس والظاهر يأكلانه كالظبي والآيل" [15].

لم يكن اللحم طعاماً معتاداً يومياً عند الشعب، بل كانوا يأكلونه عند التقدّمات أو وقت الأعياد.

في أثناء الرحلة في البرية كانت الحيوانات التي تذبح للأكل مثل الثوان والماعز والحملان تُذبح كتقدمة سلامة عند دار الخيمة، ووش دمها، ويُحرق شحمها على المذبح. وكان ذلك يتم خشية أن يقدّم أحد ذبائح للوثان، أمّا بعد دخول أرض الموعد وانتشار الأسباط على تلك المساحات الشاسعة فقد ترك لهم حق الذبح للطعام في مدنهم وبيوتهم. سمح لهم بذبح بعض الحيوانات التي لا يجوز تقديمها ذبائح للرب (لا 17: 3)، تُذبح في بيوتهم للأكل وليس كتقدّمات للرب، وذلك مثل الظبي والآيل، بشرط أن يتم ذلك "حسب بركة الرب".

3. الامتناع عن شرب الدم:

وأما الدم فلا تأكله على الأرض تسفكه كالماء" [16].

لماذا جاءت الوصية في العهد القديم والجديد تمنع شرب الدم؟

ولاً : وى البعض أن بعض الوثنيين كانوا محبين لسفك الدماء، لهذا ظنوا أن آلهتهم محبة لسفك الدماء، لذا كانوا يشربون الدم كطقس ضروري

في العبادة، لكي يبهجوا الشياطين. وكما يقول الموتل داود: "تكثر أوجاعهم الذين أسوعوا وراء آخر، لا أسكب سكايبهم من دم، ولا أذكر أسماءهم بشفتي" (مز 16: 4). كان شوب الدم يُعتبر شوكة مع الشياطين ^[127].

مع كل وجبة طعام يليق بنا أن نشعر بالحضرة الإلهية، وبالوجع إليه.

ثانياً : حمل هذا العمل رمزاً لنور السيد المسيح الخلاصي الذي جاء ليحطم مملكة إبليس تماماً.

ثالثاً : كان يُنظر إلى الدم بكونه يحمل حياة الإنسان، فسفك الدم أو شوبه يعتبر ذبيحة، لا تُقدّم لإنسان ما، ولا يجوز له أن يأكل الدم أو يشوبه.

رابعاً: لأنّه إلى وقت قريب كان الإنسان في عنفه، خاصة عند الأخذ بالثأر يقتل ويشوب من دم القتل كوجع من التشفي، لهذا منعت الوصية

شوب الدم بوجه عام.

❖ السبب لمنع أكل الدم أنّه مكّوس ليقدم لله وحده. أو لعلّ المنع كان لأن الله أراد أن يصد الناس عن الاندفاع إلى سفك الدماء البشوية. فمنعهم من أكل

دم الحيوانات لئلاً يحملهم هذا علي السقوط تدريجياً في خطية سفك دماء البشوية. سبق فقلت إنّنا كثراً ما نسمع خصماً يهدّد خصمه، قائلاً: "سأقتلك

وأشوب من دمك" ^[128].

القديس يوحنا ذهبي الفم

4. الأكل أمام الرب:

"لا يحل لك أن تأكل في أبوابك عُشر حنطتك وخمرك وزيتك،

ولا أبقار بقرك وغنمك،

ولا شينا من نذورك التي تنذر ونوافلك ورفائع يدك.

بل أمام الرب إلهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب إلهك أنت وابنتك وبنك وعبدك

وأمتك واللاوي الذي في أبوابك

وتفوح أمام الرب إلهك بكل ما امتدّت إليه يدك" [17-18].

في الوصية حيث لم يكن قد استقر تابوت العهد في موضع ثابت كان يُسمح لهم بتقديم ذبائح للرب والأكل منها أينما وجنوا. لم يكن يوجد احتمال

أن يشتركوا مع الوثنيين في الذبائح للعبادة الوثنية، أمّا وقد استقرّوا في أرض الموعد فإنّه صار الاحتمال قائماً، لذلك جاءت الوصية مشدّدة أنّه لا يجوز

أن يذبحوا للرب في غير بيت الرب، ولا أن يأكلوا من هذه الذبائح في بيوتهم.

لقد سمح لهم أن يأكلوا لحمًا في بيوتهم ويذبحوا كما يشاءوا لكن غير ذبائح الرب.

كان للخدم - حتى العبيد الغريباء - حقوق كثيرة وامتيازات وسط الشعب الإسرائيلي. أحد هذه الامتيازات هو اشتراكهم في الأعياد الكوى

وتمتعهم بالأواح (تث 16: 11).

5. الاهتمام باللاوي:

"احترز من أن تترك اللاوي كل أيامك على رُضك" [19].

لم ينل اللاويون نصيباً أو موائناً في أرض الموعد، لأن الرب هو نصيبهم وموائهم. لذا يليق بالمؤمنين أن يقدموا عشورهم وبكرهم ونذورهم

التي للرب لخدمته. إن كان يليق بخدم الكلمة أن يتوَّغوا للخدمة والعمل الروحي، فإنّه ليس بالكثير أن تُقدّم لهم احتياجاتهم المادية.

6. عدم أكل الدم:

سبق الحديث عنه في الآية [16].

"إذا وسَّع الرب إلهك تخومك كما كلَّمك وقلت آكل لحمًا لأن نفسك تشتتهي أن تأكل لحمًا فمن كل ما تشتتهي نفسك تأكل لحمًا .

إذا كان المكان الذي يختاره الرب إلهك ليضع اسمه فيه بعيدًا عنك، فاذبح من بقرك وغنمك التي أعطاك الرب كما أوصيتك وكل في أبوابك من

كل ما اشتتهت نفسك.

كما يوكل الطيبي والآيل هكذا تأكله، النجس والطاهر يأكلانه سواء.

لكن احترز أن لا تأكل الدم،

لأن الدم هو النفس، فلا تأكل النفس مع اللحم.

لا تأكله، على الأرض تسفكه كالماء.

لا تأكله لكي يكون لك ولأولادك من بعدك خير إذا عملت الحق في عيني الرب.

وأما أقداسك التي لك ونذورك فتحملها وتذهب إلى المكان الذي يختاره الرب.

فتعمل محرقاتك اللحم والدم على مذبح الرب إلهك، وأما ذبائحك فيسفك دمها على مذبح الرب

إلهك واللحم تأكله.

احفظ واسمع جميع هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها لكي يكون لك ولأولادك من بعدك خير

إلى الأبد إذا عملت الصالح والحق في عيني الرب إلهك" [20-28].

"إذا وسَّع الله تخمك" [20] ، كان وعد الله لمؤمنيه أن يوسَّع تخومهم (تك 15: 18؛ خر 23: 27-31)، لكي يتمتعوا بخوات الأرض ويأكلوا

ما تشتتهي نفوسهم. الآن يحقُّ الله هذا الوعد الإلهي في أرضه المقدَّسة، في الإنسان الجديد الذي يتَّسع قلبه ليأكل من ثمار الروح: الحب والفرح والسلام

والصلاح... عمل روحه القُدوس أن يوسَّع قلب الإنسان فيجد لذة في احتضان إن أمكن كل البشويَّة، حتى المقولمين له، إذ يُشرك بهذا سمات المسيح

محب البشويَّة. هذا هو الطعام الذي نشتهي أن نأكله بعمل نعمة الله فينا.

أعطى للشعب الحق في ذبح حيوانات الحقل، وأيضًا صيد بعض الحيوانات كالطيبي والآيل، خاصة بالنسبة للسكان في مناطق جبلية،

يصطادون ويذبحون ويأكلون في أي موقع.

يوجد تويق بين "أقداسك" [26] المخصَّصة للمحركات والتقدمات الدينيَّة وبين ما يذبحونه للطعام فقط [15، 20، 21].

الطيبي والآيل [15] حيوانان يسكنان الجبال، خفيفا الحركة، ولا بد أن عددها كان كبيرًا وقت إلقاء الخطاب؛ على أنَّها اعتُوت توفًا في المدن بعد

ذلك (1 مل 4: 23).

7. عدم الاستفهام عن العبادة الباطلة:

"متى قرض الرب إلهك من أمامك الأمم الذين أنت ذاهب إليهم لقرثهم وورثتهم وسكنت لرضهم.

فاحترز من أن تصطاد وراءهم من بعد ما بانوا من أمامك

ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلاً: كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم، فأنا أيضًا أفعل هكذا.

لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب ممَّا يوهه،

إذ احرقوا حتى بنينهم وبناتهم بالنار لآلهتهم.

كل الكلام الذي أوصيكم به احصوا لتعملوه، لا ترد عليه ولا تنقص منه" [29-32].

لعدم الفج بين الذبيحة المقدَّسة والذبائح الوثنيَّة يحوَّهم حتى من محرِّد الاستفهام عن العبادة الوثنيَّة التي كان الأمم يملسونها، إذ بلغ بهم

الفساد والعنف أنَّهم كانوا يقدِّمون أبناءهم وبناتهم ذبائح بشويَّة للأوثان.

اختزلهم الله شعبه ورأى من أمامهم الأمم الوثنية، فلا يليق بهم أن يقيموا منهم مثلاً يحتنون به.
أن ما يملسه الوثنيون هو دنس للرب. حقاً الأمر غاية في الخطورة حين تصير الذبيحة التي غايتها تقديس الإنسان دنساً ونجاسة (أم 15: 8).
لماذا سمح الله بقتل الأمم؟ "إذ أحرقوا حتى بنيهم وبناتهم بالنار لألهتهم" (12: 31). لم يكن هناك طريق لإصلاح البشوية إلاً بإبادة من تقسّت
قلوبهم حتى قدّموا بنيهم محرقات!! لتبطل الأمم بالعبادة الوثنية والرجاسات والعنف.

قدم هذا الأصحاح الخطوط العريضة للعبادة:

1. أين نعبد الرب؟ الله يختار المكان.
2. ما هو جوهر العبادة؟ الحضرة الإلهية، وسكنى الله وسط شعبه [5-11].
3. كيف نعبده؟ حسب الفكر الإلهي لا البشري.
4. من يعبده؟ كل الأسوة حتى الأطفال الصغار.
5. ما هو جو العبادة؟ فوح في الرب.
6. ما هي علاقة العبادة بالخلاص؟ الحاجة إلى تقديس الدم، بونه لن يتم غوان الخطية.
7. ما هي علاقة العبادة بالحياة؟ حتى في أكلنا نأكل أمام الرب.
8. ما هو دور المؤمنين؟ الإيجابية في كل شيء، فيساهموا حتى في العطاء المادي ونفقات بيت الرب وخدامه.

من وحي تثنية 12

لأفوح أمامك!

❖ تشناق أن تحملني إليك،

فأكل وأفوح أمامك!

لتهدم كل وثن، ولتخرب كل هيكل فاسد،

وتقم من أعماقي هيكلًا مقدسًا مختلًا لك.

اقبل محرقة حبي وذبيحة شكوي لك.

لتقبل تقدماتي التي هي ممًا لك أقدمها لك.

❖ هب لي ألاً أزوج عبادتي لك بعبادة وثن،

بل ويكون القلب كله لك وحدك.

أي مكان اخترته لي لأتعبد لك فيه

إلاً الجلجثة؟

لترتبط عبادتي بصليبك،

فتسكب حبك في قلبي،

وتملأ نفسي فوحًا وتهليلًا.

وتتسع تخوم، قلبي فيحمل كل بشر فيه!

❖ لأهرب من كل موقع رجس،

ولأتحَرَّ من كل عادة دنسة!
حرَّني من كل رجاسة وثنية،
فلا أشوب دمًا ولا آكل مخنوقًا!
لا أحمل قلبًا قاسيًا ولا نفسًا دنسة!
قدَّسني إلى التمام فأنت هو القُدُّوس وحدك!

«

الأصاح الثالث عشر

الغاية إلى العبادة الوثنيَّة

في الأصحاح السابق تحدَّث في شيء من الحزم والصراحة ضدَّ الوثنيَّة والوثنيين المصوِّين على العبادة للأصنام، الآن يوجِّه حديثه عن الذين يغيرون آخوتهم نحو الوثنيَّة. الله ليس عنده محاباة، لذا جاءت الشريعة غاية في الصرامة ضدَّ الإسرائيليين الذين يغيرون آخوتهم. يُعالج موسى النبي هنا الجانب السلبي من الوصيَّة الأولى الخاصة بإبادة كل أثرٍ للوثنيَّة، فإذا بدت قاسية، فلنذكر أنَّه كان يجب تطهير الأرض من عبادة الأصنام، بإهلاك الوثنيين الكنعانيين. ويجب أن يلقى كل إسرائيلي نفس المصير إذا وقع في نفس الخطأ. اعتمدت العبادات الكنعانيَّة على العوافة والسحر وما شابه ذلك، الأمر الذي حرَّمه الله تمامًا. لهذا بعد أن تحدَّث عن إبادة كل أثر للعبادة الوثنيَّة وتهيئة الجو للعبادة لله الحيّ وحده عالج موضوع الذين يدَّعون النبوَّة كذبًا أو الذين يغيرون الآخوين نحو العبادة الوثنيَّة، سواء كان هؤلاء يدعون النبوَّة وعمل المعجزات، أو كانوا من أقرب الأقباء، أو يمثِّلون مدينةً بأكملها. بعد تركُّزه على الذبيحة المقدَّسة في هيكل الرب الواحد، حفرنا من مصادر الانحراف، إذ يليق بنا أن نحمل روح التمييز فلا ننخدع وراءها. هذه المصادر هي:

1. النبوَّة الكاذبة [6-1] : في كل عصر يوجد أنبياء كذبة يخدعون البسطاء بالآيات والعجائب، كما فعل السحرة في أيَّام موسى (راجع 2 تس 2: 9؛ مت 24: 23-25؛ رؤ 13: 13-14).
2. علاقات القوابة والدم [7-11] : كما حدث مع سليمان الذي جرى وراء آلهة غريبة بسبب نساءه الأجنبية. يؤمنا أن نبتتر كل علاقة تحطَّم أدينتنا بلا تردُّد.
3. الانحراف الجماعي [12-18] : كثيرون ينفرون بسبب الضغط الجماعي كي لا يبدو أنَّهم شواذ. آمن القديس أنثاسيوس الرسولي أنَّه يملس عمل الرب لذا قال بؤة: "وأنا ضدَّ العالم". لنحب سكان العالم ونترقِّق بالجميع، لكننا لا ننحرف خلال هذا التيار، بل نلتزم بالسلوك حسبما تمليه علينا رسالتنا!

1. النبي الكذاب [5-1].
2. القريب الذي يغي [6-11].
3. المدينة التي تنوي [12-18].

وى البعض أن موسى النبي قدّم في هذا الأصحاح ثلاث وسائل للغواية تعمل في كل عصر لتحطيم الإيمان:
ولاً: الفلسفات الإلحادية ، فالفلاسفة الملحون أشبه بأنبياء كذبة يقدمون فلسفاتهم بأسلوب معسول جذاب، فيكون أشبه بالآيات والعجائب التي
تخدع البسطاء.

ثانياً: الجو الاجتماعي والأسري الفاسد ، يسحب الإنسان عن الشركة الحية مع الله.

ثالثاً: الرأي العام ، إذ ينحني الإنسان للرأي السائد حتى لا يُحسب متخلفاً عن المجتمع، حتى وإن كان هذا الرأي محطماً لأبديته.

1. النبي الكذاب:

"إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً،

وأعطاك آية أو أعجوبة.

ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها، قائلاً:

لنذهب وراء آلهة أخرى لم نعرفها ونعبدها.

فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك اللحم،

لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحببون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم" [1-3].

النبي الكاذب شخصية مألوفة في العهد القديم تعود الظهور في العهد الجديد، خادمة إبليس، مغوية على الشرّ (مت 24: 24، رؤ 18: 20).
يدّعي النبي الكاذب أنه يقبل إعلانات إلهية بطريقة أو أخرى كما بواسطة الأحلام؛ ويحاول تأييد ادعائه بصنع آيات أو عجائب مخادعة.
لقد استلم الشعب الشريعة، فلم يكن بالصعب عليهم اكتشاف الأنبياء الكذبة. كلمة الله هي التي تفرز النبي الحق من النبي الكذاب، أمّا صنع
الآيات والعجائب فليس معياراً لصدقهم أو كذبهم، لأنها قد تخدع.

لا نتعجب من إمكانية قيام أناسٍ من وسط الشعب يدعون النبوّة ويصنعون آيات وعجائب لكي ينحرفوا بالمؤمنين عن الحق. لهذا يحترنا
الرسول بولس قائلاً: "إن بشوثناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشوثناكم فليكن أناثيما" (غلا 1: 8). سيصنع ضدّ المسيح أيضاً في آخر الأيام عجائب
وآيات، حتى لو أمكن أن يضل المؤمنين (مت 24: 24). والشيطان نفسه أحياناً يظهر على شكل ملاك نور لكي يضل المؤمنين (2 كو 11: 14).
يحترنا السيد المسيح قائلاً: "حينئذ إن قال لكم هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات
عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختلزين أيضاً، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم" (مت 24: 23-25).

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [يتحدّث هنا عن ضدّ المسيح والذين يدعون مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، الذين يوجنون بكثرة حتى في أيام
الرسول، أمّا قبل مجيء المسيح الثاني فيوجدون بأكثر حورة].

يستخدم ضدّ المسيح وأتباعه كل وسيلة للخداع، مقدّمًا آيات وعجائب هي من عمل عدو الخير للخداع. لذلك **فالحياة الفاضلة في الرب وليس
الآيات هي التي تفرز من هم للمسيح ومن هم لضدّ المسيح**. وكما يقول **القديس أغسطينوس**: [يحترنا الرب من أنه حتى الأشوار يقدرون أن يصنعوا
معجزات معينة لا يستطيع حتى القديسين أن يصنعوها، فليس بسببها يحسبون أعظم منهم أمام الله].

لماذا يسمح الله بوجود أنبياء كذبة؟ لكي يتركي المؤمنين، ويكللون من أجل محبتهم له من كل قلوبهم ومن كل أنفسهم.

يحترنا من الأنبياء الكذبة وأصحاب الأحلام الباطلة، لكي لا نحوي وراءهم ولا نمرس ما يطلبونه، بل ولا نعطي آذاننا للاستماع إليهم. "فلا

تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ". هكذا ننجو من السقوط الذي حلّ بأمنا وراء لأنها أعطت أذنيها للحية. ففي بعض التجارب يليق بنا أن نقول مع السيد
المسيح: "بعد عنّي يا شيطان".

يظهر الله هنا كطبيب عجيب يعلم أن النبي الكاذب كخليّة السوطان إن تُركت في الجسم دمّوته تمامًا، لهذا يؤم استئصاله من وسط شعبه. لقد تُرك آخاب الملك وإزابل وسط الشعب، فاجتذبا الشعب إلى العبادة الوثنيّة، فسقط كثيرون تحت الحكم الإلهي. قُتل الآلاف وصار الكثيرون عبيدًا في مثلّة يُعاملون من الأشوريّين كحيوانات. ألم يكن من الأفضل رجم الأنبياء عوض كل هذا الدمار؟!

❖ قد يقول أحد: "ماذا نفعل فإن السورة والوائيين غالبًا ما يكشفون لنا عن علامات حقيقيّة خاصة بالمستقبل؟" يحثونا الكتاب المقدّس في هذا الشأن [\[129\]](#) وينصحنّا: فإنهم وإن قالوا الحق فلا تصدّوهم "لأن الرب إلهك يمتحنكم لكي يعلم هل تتّفونه أم لا" [3].

الأب قيصر يوس

❖ كثيرون ينسبون لأنفسهم اسم المسيح ليخدعوا إن أمكن حتى المؤمنين.

الأب ثيو فلاكتيوس

❖ عندئذ سُبِح الشيطان فيعمل بكل قوّته خلال ضدّ المسيح بطويقة باطلة ومدهشة... إنّه يخدع الحواس الميّنة بؤهام، فيظهر كمن يعمل أعمالاً في الحقيقة هي وهم؛ أو ربّما يفعل عجائب حقيقيّة لكنّها تضلّل الناس عن الحق، إذ يحسبونها قوّة إلهيّة.

القديس أغسطينوس

❖ المسيح هو الحق، وضدّ المسيح يبطل الحق. المسيح هو الحكمة، ويأخذ ضدّ المسيح مظهر الحكمة بسوعة وبطريقة حاذقة. كل الأمور الممتّرة تنطبق على المسيح وكل مظاهر الفضائل (المخادعة) تنطبق على ضدّ المسيح. فإن كل نوع من الصلاح يعبر عنه المسيح في ذاته لبنيان المؤمنين، يجد الشيطان طريقاً لتقليده بطريقة سخيفة مظهرية لكي يخدع المؤمنين. [\[130\]](#)

العلامة أوريجانوس

❖ **وى العلامة أوريجانوس** أن ضدّ المسيح (والأنبياء الكذبة) يفسد مفهوم الكتب المقدّسة فتحل رجسة الخواب في هيكل الرب (مت 24: 15). يفهم بالموضع المقدّس كل قول ورد في الكتاب الإلهي الذي تكلم به الأنبياء من موسى فيما بعد، ونطق به الإنجيليون والوسل. في هذا الموضع المقدّس الذي للكتب المقدّسة غالبًا ما يقف ضدّ المسيح، الكلمة الباطل؛ هذه هي رجسة الخواب. [\[131\]](#)

العلامة أوريجانوس

❖ قيل "الله لا يجرب أحدًا" (يع 1: 3)، لا يفهم أن الله لا يجرب أحدًا بأي نوع من التجرب بل لا يجربه بأواع معيّنة، لئلا يكون المكتوب باطلاً: "الرب إلهكم يمتحنكم (يجربكم)" (تث 13: 3). الله لا يجربنا بالتجربة التي تقودنا للخطيئة، لكنّه يهينا أن نُجرب بالتجربة التي بها يُمتحن إيماننا. ماذا يعني بقوله: "لكي يعلم"؟ أنّه لا يحتاج أن يمتحننا لكي يعلم ما في داخلنا، لكنّه يقصد بذلك أننا نكتشف نحن نواتنا فنعلم ما في داخلنا. [\[132\]](#) على كل الأحوال لا يمكن أن يفهم القول... بأي معنى سوى هذا، إنكم بواسطته تُعرفون، ويكون ذلك شهادة لكم عن تقدّمكم في محبّته. [\[133\]](#) هذا يعني أنّه يجعلنا أننا نحن نعرف.

❖ أنّها تعني أنّه يجعلنا "تعلم". موة أخرى في العبرة: "قم يارب" (مز 3: 7) تعني اجعلنا أن نقوم، هكذا عندما يُقال أن الابن لا يعلم هذا اليوم، ليس لأنّه جهله، وإنّما لا يجعل الذين لا يعرفونه بعد يعرفوه ولا يظوه لهم. [\[134\]](#)

القديس أغسطينوس

هكذا من الجانب السلبي نرفض مجرد الاستماع لهذا الصوت الغريب، أمّا من الجانب الإيجابي فيقول:

" وراء الرب إلهكم تسيرون،

وإياه تتنّ،

ووصاياهم تحفظون،

وصوته تسمعون،

وإياه تعبدون،

وبه تلتصقون" [4].

هكذا نكرّس كل كياناتنا للشركة مع الله بالسير معه، والسلوك بمخافته، وحفظ وصاياه، وتقديس الآذان للاستماع إليه.

تظهر جسامة الجريمة، إذ يأمر بقتل المجرم نفسه، حتى لا يحطّم إيمان آخرين.

"وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يُقتل،

لأنّه تكلم بالزيف من وراء الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر وفداكم من بيت العبوديّة،

لكي يطرحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم أن تسلكوا فيها،

فتؤعون الشرّ من بينكم" [5].

كان يصعب على الشعب أن يميّز بين الموض والمويض، فمتى كان الموض خطوًا وتنتقل عواه سويعًا يُقتل المويض حتى ينجو الشعب من

الوباء.

يُنظر إلى النبي الكذاب كعدوٍ عام للشعب وكخائنٍ للبلد والله ملك الملوك، لذلك يُحكم عليه بالإعدام رجماً.

حذر الله شعبه في العهد القديم من قيام أنبياء كذبة، وفي العهد الجديد ربط بين قيام أنبياء ومسحاء كذبة ونهاية الأيام (مت 24: 11؛ 1 تي 4:

1؛ 2 بط 2: 1)، وإن الآيات والعجائب ستكون مضلّة (مت 24: 24؛ 2 تس 2: 9-10). وجاء المعلّمون الكذبة ضمن قائمة الأنبياء الكذبة (مت 7:

15؛ 2 بط 2: 1). وبسبب شوق البشريّة إلى المعرفة يسقطون في هذا الخداع بغير حكمة (أف 4: 14)، إذ وغبون في معرفة ما هو جديد (2 تي 4:

3).

يمتنح الأنبياء بواسطة الشريعة وكلمة الله (إش 8: 20). يأمرنا القديس يوحنا الحبيب: "امتحنوا الأرواح" (1 يو 4: 1)، فإن كانت تعاليمهم

مناقضة لكلمة الله يجب رفضهم. "إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله

الشرّية" (2 يو 10-11)

2 . القريب الذي يغوي:

إذ كان وباء انتشار الوثنيّة خطوًا لذلك طالبت الشريعة بقتل من يغوي على العبادة الوثنيّة، مهما كانت رجة قوابة الإنسان الذي يحاول الإغواء

سوأ، أو مهما بلغت صداقته له. فإنّه يليق بالمؤمن أن يحدّد موقفه: الله أم قريبه؟ فإن الله يحسب كل حب نقدّمه للقريب مقدّم له، لكن إن كان هذا الحب

يفقدنا شوكتنا مع الله، فلنا أن نختار أحد الاثنين. بنفس الروح: "من أحبّ أباً أو أمّاً أكثر منّي فلا يستحقني، ومن أحبّ ابناً أو ابنة أكثر منّي فلا يستحقني"

(مت 10: 37). "إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لو 14:

26).

وإذا أغواك سواً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حزنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً:

نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا أبائك،

من آلهة الشعوب الذين حولك،

القريبين منك أو البعيدين عنك،

من إقصاء الأرض إلى إقصائها،

فلا ترض منه،

ولا تسمع له،

ولا تشفق عينيك عليه،

ولا ترق له، ولا تسره،

بل قتلاً تقتله.

يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً.

ترجمه بالحجارة حتى يموت" [6-10].

"وإذا أغواك سوءاً أخوك"، الأخ في العبرية هو القريب، وهذا ما نلاحظه في أيامنا كيف تسحب الروابط العائليّة الكثوين إلى الارتداد، فتهاجمنا

التجربة حتى عن طريق بيوتنا.

"أخوك ابن أمك"، ليس فقط من هو في مرتبة الأخ، بل وإن كان أخاً حسب الجسد من أم واحدة.

"امرأة حزنك"، أي زوجة تحبها وتحتضنها، وتلتزم أن تحميها كما بأحضانك.

"صاحبك الذي مثل نفسك"، أي الصديق العزيز إلى الإنسان بنفسه. جاءت كلمة "صاحب" في العبرية بمعنى من تجد فيه بهجة، وتدخل معه في

صداقة حقّة.

ليس عجباً أن يتحدّث عن الأخ أو الأخت أو الابن والابنة أو الصديق الذي يحاول سوءاً أن يجتذب الإنسان إلى الخطيئة، فقد استخدم الشيطان

هواء لتغوي رجلها آدم، وظن أيضاً أنّه قادر أن يخدع يسوع المسيح خلال تلميذه بطرس.

الإغواء إلى الشرّ يحولّ القريب إلى عدو، إذ يصير قاتل نفسٍ. من نحبهم ونعتز بهم، إن أساءوا استغلال هذا الحب فيخونونا بإهلاك نفوسنا

يأخذون موقف الأعداء الذين يجتذبوننا إلى خطيئة مهلكة.

يبدأ الشخص المُتهم بالوجع أولاً ليحمل المسؤولية أمام الله أنّه صادق في اتهامه لقريبه أو لصديقه أنّه يغويه سوءاً على العبادة الوثنيّة، ثانياً لكي

يعلن أن الله قبل كل قريب أو صديق، هو فوق الكل.

"لأنّهُ التمس أن يطوّحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبوديّة.

فيسمع جميع إسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك" [10-11].

مع أن الغواية تتم سوءاً [6]. لكن العقوبة تتم علناً [10]، حتى يكون عوة لمن يظن أنّه يخدع غوه في الخفاء. يجب أن يكون العقاب علناً حتى

يخاف الباقون ولا يخطئون، كما توضّح ضرورة التشدّد في هذا التدبير الجديد الذي فيه يسكنون الأرض (أع 5: 11).

3. المدينة التي تغوي:

ماذا إن قامت المدينة بأكملها أشبه بثورة ضدّ العهد مع الله وخدمت آلهة غريبة؟

"إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولاً،

قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك، وطوّحوا سكّان مدينتهم قائلين:

نذهب ونعبد آلهة أخرى لم نعرفها،

وفحصت وفتشت وسألت جيداً، وإذا الأمر صحيح وأكيد، قد عمّل ذلك الوجد في وسطك،

فضرباً تضرب سكّان تلك المدينة بحدّ السيف وتخربها بكل ما فيها مع بهائمها بحدّ السيف.

تجمع أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك،

فتكون تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعد.

ولا يلتصق بيدك شيء من المُحرم [12-17].

يلاحظ الآتي:

وَأولاً: يقول "إحدى مدنك"، أي إحدى مدن إسرائيل، فإنه ليس لنا أن نحكم على الذين في الخرج، وكما يقول الرسول بولس: "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خرج؛ أستم أنتم تدينون الذين من داخل، أما الذين من خرج فإله يدينهم؟" (1 كو 5: 12-13).

فالمدينة التي تعبد الله الحيّ ثم انحرفت بكاملها للعبادة الوثنيّة، وصلت عثرة لبقية مدن يهوذا. وكما يقول بطرس الرسول: "لأنه كان خير لهم لو لم يعرفوا طريق البرّ من أنهم بعدما عرفوا برئتون عن الوصيّة المقدّسة المسلّمة لهم" (2 بط 2: 21).

ثانياً: إذا قام بعض الرجال بإغواء الشعب، يدعوهم "بنو لئيم". بنو لئيم معناها "بطّالون"، وقد ترجمت "بنو بليعال" في (قض 19: 22، 20: 13) في قصّة جبعة. هؤلاء ليس فيهم مخافة الرب، ولا يخشون حتى الناس، يقاومون ضماؤهم ويكسرون الشرائع. يقول الرسول: "أي اتّفاق للمسيح مع بليعال؟" (2 كو 6: 15) وكأنّه يضع بليعال في مكان الشيطان، فبنو بليعال هم "أبناء إبليس". هكذا صار هؤلاء خموة فاسدة حوّلت كل العجين إلى الفساد لتحمل طبيعة إبليس الفاسدة.

يحتوّن الكتاب المقدّس من الأشوار: "أما خاطئ واحد فيفسد خيراً جزيلاً" (جا 9: 18). "لا تضلّوا، فإن المعاشات الرديّة تفسد الأخلاق الجيدة" (1 كو 15: 33).

ثالثاً: لما كان الأمر فيه دمار للمدينة، لهذا يؤمّ الفحص بتدقيق والسؤال جيّداً والتأكّد من حقيقة الأمر. عندما أراد الله أن يهلك مدينة سدوم قال: "أول ورى" (تك 18: 21).

وى بعض الكتّاب اليهود أنّه إذا أتهم إنسان أنّه يغوي إلى العبادة الوثنيّة فإنّه يُقدّم للمحاكمة لدى محكمة صوى، أمّا إذا أتهمت مدينة بذلك فنُقدّم أمام مجمع السنهديم. فإذا تيقّن المجمع من صدق الأمر أرسل اثنين متعلّمين للنصح والإرشاد، فإن قبلت المدينة النصح، وقدمت توبة تُقبل، وتصير المدينة في سلام. وإن رفضت وأصرت على العبادة الوثنيّة يقيمون حرباً ضدها لإبادة منّا من تسوّب أفكلها الوثنيّة إلى غوها من مدن إسرائيل.

رابعاً: إن وجدت قلّة قليلة مؤمنة فإنّها تخرج من المدينة، كما من مكان خطر، بعد ذلك يُضرب الرجال والنساء والأطفال بالسيف [15]، ثم يؤتى بكل الأمتعة في ميدان عام وتُحرق بالنار، وتتحوّل المدينة إلى رماد ولا تُبنى من جديد.

خامساً: لا يسمح لأحد أن يأخذ شيئاً من أمتعة هذه المدينة لأنّها محرّمة [17]، وإلا كان نصيبه مثل عخان بن كرمي، إذ خان خيانة وأخذ من الحوام، فغضب الرب على بني إسرائيل بسببه (يش 7: 1).

سادساً: زُال كل أثر للخطيّة "لكي يرجع الرب من حمو غضبه" [17]. هكذا فإن الله غيور ويحسب عبادة آلهة غريبة جريمة كوى. في العهد الجديد يُحسب الله الخلط بين مائدة الرب ومائدة الشياطين خطيّة عظيمة إن صح التعبير.

"إن ما يذبحه الأمم فإنّما يذبحونه للشياطين لا لله. فلست أريد أن تكونوا أنتم شوكاء الشياطين. لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين ولا تقدرون أن تشربوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين. أم نغير الرب؟ أعلنا أقوى منه؟" (1 كو 10: 19-21).

سابعاً: يكافئ الله الذين يرجعون عن هذه الخطيّة، بكونهم صانعي الحق في عينيه. "لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة ورحمك ويكثرك كما حلف لأبائك. إذا سمعت لصوت الرب إلهك لتحفظ جميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم لتعمل الحق في عيني الرب إلهك" [17-18].

لتنكسر كل يد تغويني!

❖ يدك تحملني كما إلى أحضانك الأبدية.

لتنكسر كل يد تسحبني منك.

إن امتدت يد نبي كاذب أو مخادع لتصنع آيات،

يدك وحدها تقدر أن تحفظني.

فلا يخطفني أحد منك.

❖ لثبتر يد أخي أو أختي أو أي قريب لي،

إن تجاسرت لتستغل القوابة،

فتحرمني من التمتع بالقوابة لك!

فأنت أبي وأخي وأختي والكل لي!

❖ إن انحرفت المدينة بأكملها وراء الباطل،

وإن انخدع العالم كله وراء الفساد،

تبقى نفسي أمينة لك!

أنت فوق الكل!

لأقتنيك يا أيها القوس،

حتى وإن فقدت العالم كله!

<<

الأصاح الرابع عشر

شوائع للتقديس

الجنزات والأطعمة والعشور

بعد حديثه الصلرم فيما يخص الإغواء إلى العبادة الوثنية عالج بعض العادات الوثنية الخاصة بالجنزات [1-2]، مطالبًا إيَّاهم أن يتذكروا أنَّهم

" أولاد للرب" و" شعب مقدس ومختار وخاص". ثم عرض موضوع الأطعمة الطاهرة والنجسة. فمن أجل ممارسة التقدّمات والذبايح بقلوب نقيّة طاهرة

وضع شريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة ليمؤّهم عن الكنعانيين [3-21]، كما طالبهم بتقديم العشور [22-23] لكي تُستخدم في سد احتياجات خدامه

المختلرين وأيضًا الفقاء [28-29].

1. عادات جنائزية [2-1].

2. الحيوانات الطاهرة [3-8].

3 . الأسماك الطاهرة [10-9].

4 . الطيور الطاهرة [20-11].

5 . الجثة الميتة [21].

6 . العشور [29-22].

1 . عادات جنازية:

يمارس المؤمن الحياة القدسية خلال عاداته حتى في اللحظات القاسية كالموت، وفي حياته اليومية كالأكل والشرب، وفي عبادته كالعطاء، وفي علاقته بالغير كالاهتمام بالغرباء والمحتاجين.

"أنتم أولاد للرب إلهكم.

لا تخشعوا أجسادكم، ولا تجعلوا قوقعة بين أعينكم لأجل ميت.

لأنك شعب مقدس للرب إلهك،

وقد اختلك الرب لكي تكون له شعبًا خاصًا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" [2-1].

إذ يقدم لهم شوائع خاصة بتقديسهم تمس تصوراتهم اليومية وفي مناسبات معينة لا يصدر الله وأمر لكي تطاع دون مناقشة، وإنما كأب يؤكد لهم بنوتهم له، فما يصدر عن الأب إنما هو حب فائق لبنيانهم. ما يطلبه الله من هذه الشوائع ليس مجرد تنفيذها بطريقة آلية، وإنما يطلب تجاوب الأبناء مع محبة أبيهم ليصيروا مقدسين كما هو قنوس.

أما وقد جاء الابن الوحيد الجنس وبروحه القنوس وهبنا روح البوثة لله الأب، صلت وصية العهد الجديد عذبة وموحة. لا زى في الوصايا وأمر ونواه، بل زاها طريقًا ملوكيًا لائقًا بأبناء الله. كؤلاد لله نقبل الوصية، بل ونحتمل شركة الآلام مع المسيح المصلوب لكي نوث ونتمجد معه. فإن كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا، ورثة الله، وورثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضًا معه" (رو 8: 15). "ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صلحًا يا أبا الأب؛ إذًا لست بعد عبدًا بل ابنًا، وإن كنت ابنًا فوُردت الله بالمسيح" (غلا 4: 6-7).

كؤلاد لله يلتزمون بحياة خاصة تناسبهم، تختلف في الداخل كما في السلوك الخارجي عن غوهم. يذكروهم دائمًا بعوهم: " أنتم أولاد الرب إلهكم ". فقد دخلوا مع الله في ميثاق، ليس عن استحقاق خاص بهم، لكن خلال غنى مراحم الله الذي اختلهم ليكونوا شعبًا مقدسًا ومختلًا وخاصًا به. يليق بشعب الله أن يحمل قدسية خاصة ولا يتمثل بالشعوب المحيطة به. أنه يرفعهم فوق جميع الشعوب من جهة الحياة المقدسة، فلا يليق بهم أن يقولوا إلى العادات الوثنية مثل تجريح الجسم وجعل رؤوسهم قوعًا للتعبير عن مشاعر الحزن في الجنزات.

أوصاهم الله بالامتناع عن العادات الوثنية لكي يفتح أمامهم الطريق للتعاليم الجديدة والإيمان الحي العملي. فقد كان من عادات الوثنيين تقطيع الشعر أو حلقه، وتجريح الوجه والضرب على الصدر، ووضع أصباغ قائمة على الوجه، أمور يعبرون بها عن شدة حزنهم على الميت. فكان لزامًا على شعب الله ألا يُشرك الوثنيين عاداتهم هذه علامة تمتعهم بحياة جديدة تختلف عما للوثنيين.

الامتناع عن هذه العادات تعتبر شهادة عن مفاهيم جديدة للمؤمنين أولاد الله بخصوص الموت، إذ يرون في الأموات المقدسين في الوبراحلين إلى حياة أفضل. لم تنته حياتهم بموتهم، بل لازالوا أحياء مع إواهم واسحق ويعقوب، ينتظرون المجد الأبدى.

لقد حمل شعب الله في أجسادهم "الختان" علامة الرب، فلا يليق بهم أن يحملوا علامات الآلهة الغريبة، ألا وهي تجريح أجسامهم. فقد كان من عادة الوثنيين تجريح أجسادهم ليس فقط في الجنزات، وإنما أثناء ممارسة العبادة للآلهة كما كان يفعل كهنة البعل (1 مل 18: 28).

الله خالق الجسد لن يسر بمن يُشوّه جسده، بل بمن يهتم به ويعوله ويكرمه بما يليق كعطيّة مقدّسة من الرب. كل خليفة الله صالحة (1 تي 4: 4). الجسم هو عطيّة إلهية جميلة، ليس من حق الإنسان أن يشوّهه بالتجريح مهما كان السبب. تجريح الأجساد في الجنزات يجعلهم كالأطفال الذين

يشوّهون أجسادهم متى لعوا بسكّين ما، هكذا الله في أبوتّه يود أن يسحب السكّين من أيديهم كي لا يضرّوا أنفسهم.

التجريح والوقع يشوان إلى ما يحل بأقرباء المنتقل من يأس والمبالغة في الحزن، بينما يأمرنا الرسول بولس: "ثم لا لريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الواقدين لكي لا تحزنوا كالباقيين الذين لارجاء لهم" (1 تس 4: 13). امتناعهم عن هذا الحزن المفوط يشهد لإيمانهم بالقيامة من الأموات، ونصرتهم على الموت، وعدم خوفهم من العبور في وادي ظلال الموت.

تميؤهم عن غورهم من الشعوب الوثنيّة في الجنزات يُعلن إيمانهم بالحضرة الإلهيّة في كل حين، حتى أمام الموتى، فإن الله هو إله الأحياء والأموات، يضم الكل معاً ليعيشوا معه إلى الأبد.

إن كئناً لا ننكر أن المؤمن يحزن من أجل آلام الواق، لكن في حدود، وإلي حين، فإن كثير من الوثنيين قبلوا الإيمان بالسيد المسيح عندما رأوا كيف واجه المسيحيون الموت بشجاعة وبشاشة. وقد سجّل لنا الشهيد **يوستين** تأؤه بهذا قبل قبوله الإيمان ^[135].

حتى في فزوات السلام كان أحد العوامل التي جذبت الوثنيين نحو الإيمان طقوس جنزات المسيحيين وما حملوه من أحاسيس السلام والرجاء في الأبدية ^[136].

الإنسان الذي يسمر عينيه علي أعماقه الداخليّة فرى مسيحه في داخله، يتطلّع أيضاً إلي موت الجسد فواه عطية إلهيّة، قنطرة عبور إلي الخلود، وتحرر حقيقي من الحياة الزمنيّة بكل أمراضها الروحيّة والجسديّة.

❖ إن موت الأوار صار رقاداً، بل صار هو الحياة.

القديس باسيليوس الكبير

تطلّع **القديس غريغوريوس النزيوي** إلى أخته الأكبر منه **القديسة جورجونيا** كنموذج حيّ للمسيحي، وقد تأثر بها جداً إذ كان مغوماً بتقواها وورعها. وأوضح كيف استعدت للموت بلا خوف:

- ❖ موطن جورجونيا كان أورشليم العليا (عب 12: 22-23) ... التي يقطنها المسيح، وبشركه المجمع وكنيسة الأباكار المكتوبين في السماء.
- ❖ كل ما استطاعت أن تتوّعه من رئيس هذا العالم أودعته في أماكن أمينة. لم تترك شيئاً وراءها سوي جسدها. لقد فلزقت كل شيء من أجل الرجاء العلوي. الثروة الوحيدة التي تركتها لأبنائها هي الاقتداء بمثالها، وأن يتمنّوا بما استحقتّه.
- ❖ هنا أتكلّم عن موتها وما تموّت به وقتننّ لأوفيهها حقها... اشتاقت كثيراً لوقت انحلالها، لأنّها علمت بمن دعاها وفضّلت أن تكون مع المسيح أكثر من أي شيء آخر على الأرض (في 1: 23).

تاقت هذه القديسة إلى التحرر من قيود الجسد والهروب من وحل هذا العالم الذي نعيش فيه. والأمر الفائق بالأكثر أنّها تنوّقت جمال حبيبها المسيح إذ كانت دائمة التأمل فيه.

- ❖ بقوله "اختلك الوب" [2] لا يعني السلبية من جهة الإنسان، إنّما يؤزمه السلوك بما يليق بهذا الاختيار ليحسب عضواً حقيقيّاً في الشعب المقدّس.
- ❖ لماذا اختزلنا؟ "لنكون قديسين وبلا لوم قدامه" (أف 1: 4). ذلك لكي عندما تسمع "اختزلنا" لا تظن أن الإيمان وحده يكفي، بل يضيف الحياة والسلوك.

يقول إنّه اختزلنا بهذا الهدف، "لنكون قديسين وبلا لوم"...

إن كان البشر في اختيلهم يختارون ما هو أفضل، بالأكثر يفعل الله ذلك.

بالحقيقة إن الاختيار هو عطية الله المحب الرحيم، وهو أيضاً سلوك صالح.

لقد جعلنا قديسين، ويليقي بنا أن نستمر في القداسة. الإنسان القديس هو من يشترك في الإيمان، الإنسان الذي بلا لوم هو الذي له حياة غير

^[137] ملومة.

قلنا إن المؤمن الحقيقي يشعر بالحضرة الإلهية حتى عند وقوفه أمام ميّة عزيزٍ جداً لديه، فيسلك بما يليق بهذه الحضرة، وما يناسب إيمانه. الآن يُعلن المؤمن إواكاه للحضرة الإلهية حتى عند مائدة الطعام، فقد كشف له الله عن الأطعمة المحلّلة وتلك الدنسة. السؤال الذي يطرحه كثيرون: هل يهتم الله فوع الأطعمة التي يأكلها مؤمنوه؟

ولاً : لكي يشعر المؤمن - في العهد القديم - بأنّه ملقّم بقانون يحكمه في كل تصوّفاته، لا ليحد حرّيته، وإنّما ليسنده، فيسلك بما يليق كابن لله. يشعر الإنسان المسيحي بالالتزام في كل سلوكه حتى في أكله وشربه ليس من أجل ضموره فقط، ولكن من أجل اخوته الضعفاء في الإيمان حتى لا يضع لهم معوّدة (رو 14: 13). لقد وضع الرسول بولس مبدأ إيمانياً حياً يقود سلوكنا وهو: "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله. كونوا بلا عثرة لليهود وللليونانيين ولكنيسة الله، كما أنا أيضاً رُضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا" (1 كو 10: 31-33).

ثانياً : لكي يشعر بأنّه مكّرّس للرب، ينتسب إلى شعب مختار، ومملكة روحية متموّدة. إذ كان الله يود أن يعول شعبه إلى حين حتى لا يشتركوا مع الأمم في رجاساتهم، أمر بغزلهم عن الاشتراك معهم في مائدة واحدة. فمن لا يشترك مع الغير على ذات المائدة لا يشترك في الأمور الأخرى. في كثير من البلاد حالياً من يرفض الاشتراك مع إنسان في مائدة واحدة يُحسب كمن يرفض الدخول معه في أيّة علاقات. في كثير من بلاد الشوق الأوسط من يرفض أن يشترك مع شخص على مائدة يُحسب كمن أهان واستخفّ بمن يدعوه للوليمة. هكذا أراد الله أن يقطع شعبه من كل علاقة أو شركة جادة مع الأمم الوثنية.

ثالثاً : لكي يفكر دوماً في الطهارة والقداسة حتى في أكله وشربه، لكي يصير قديساً كما أن الله قُدّوس. وكأن التمييز بين الأطعمة المحلّلة والدنسة هي دعوة يومية للشعب لكي ينشغل بالحياة المقدّسة.

رابعاً : لأن الله أراد أن يمنع شعبه من الاشتراك مع الوثنيين في موائدهم التي يعتبرونها جزءاً لا يتجزأ من العبادة الوثنية. إذ كانت العبادة تقف عند تقديم الذبائح والبخور بل تمتد إلى الاشتراك في موائد للشياطين. أمّا وقد جاء السيّد المسيح إلى العالم وحلّ بين البشرية كواحدٍ منهم لاق بالمؤمنين ألاّ يعترفوا العالم وإلاّ فيؤمهم الخروج منه (1 كو 5: 10)، لكنّهم لا يشاكلون أهل العالم، بل يسلكون في جدّة الحياة. وكما يقول الرسول بولس: "لا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو 12: 2). "ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟! لأنكم قد أشترتكم بثمن، فمجبوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (1 كو 6: 15، 20). صار الإنسان بكل كيانه للسيّد المسيح الذي وحده يقوده بروحه القُدّوس، فيملك على النفس والروح والجسد بكل مواهبه وإمكانياته ليعمل لمجد الله.

خامساً : تحمل هذه الأطعمة رموزاً روحية كما سبق فإينا في وراستنا لسفر التكوين. التمييز بين الحيوانات الطاهرة والدنسة، وبالنسبة للطيور والحيوانات البحرية إنّما يدعو المؤمن لإواك التمييز بين المؤمنين الحقيقيين السالكين بروح البرّ والقداسة وغورهم.

سادساً : الله خالق الجسد مع النفس، فهو يهتم بكل ما يخص الإنسان جسدياً وروحياً.

سابعاً : يود الله أن يؤكّد وحدة الإنسان، فما يدخل المعدة له أوّه حتى على النفس. وما تحمله النفس من مشاعر روحية ونفسية له تأثوه على الجسد.

سبق الحديث في شيء من التفصيل عن الأطعمة المحلّلة والأطعمة المحرّمة وما تحمله من مفاهيم رمزية روحية أثناء وراستنا لسفر

، كما قدّمت لأجل جوانب صحيّة. لا توجد في العهد الجديد أطعمة طاهرة وأخرى نجسة، بل كل خليفة الله صالحة (1 تي 4: 4). [\[138\]](#) اللاويين

الآن في المسيح يسوع لا توجد أطعمة محلّلة وأخرى محرّمة، لكن من يهتم بحياته الروحية يؤمّه أيضاً أن يكون حريصاً فيما يخص جسده.

اذكر على سبيل المثال شتان ما بين أم وهي تعد الطعام تزوجه بصلواتها وتسايحها وبين أم تزوجه بأغاني عالمية. شتان بين من يزوج طعامه بالصلاة، فيشعر أنه في حضرة الرب حتى أثناء تناوله الطعام، وبين من يشغل ذهنه بأمر مفسدة أثناء ذلك.

"لا تأكل رجسًا ما .

هذه هي البهائم التي تأكلونها:

البقر والضأن والمعز .

والآيل والظبي واليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة .

وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفًا وتقسمه ظلفين وتجتر، فأياها تأكلون .

إلا هذه فلا تأكلوها ممًا يجترّ وممًا يشق الظلف المنقسم: الجمل والأرنب والوبر،

لأنها تجترّ لكنّها لا تشق ظلفًا فهي نجسة لكم .

والخنزير لأنه يشق الظلف لكنّه لا يجتر فهو نجس لكم .

فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا" [3-8].

الحيوانات المحلّلة هي التي تتسم بالاجزاء ومشوقة الظلف. إن أخذنا البقرة كمثال للاجزاء فإنّها تحمل في داخلها معدة معدّدة بها أكثر من مكان. ففي الصباح تأكل العشب الذي يدخل في موضع معيّن في المعدة. وعند الظهيرة تستريح تحت ظل شجرة أو تقف خلف حائط تستظل وتبدأ في اجزاء ما سبق أن أكلت، فتنقله من موضعه في جزء معيّن من المعدة إلى موضع آخر بعد أن تطحنه بأسنانها. هذه صورة للمؤمن الذي يجد في كلمة الله طعامه، يأكله ليجلس بين الحين والآخر يتأمل فيه. وكما يقول الموثّل: "طوبى للرجل الذي في ناموس الرب يلهج نهلًا وليلاً" (مز 1: 2).

❖ التأمّل في الشريعة لا يعني مجرد قراءتها بل مملستها. وكما يقول: الرسول بولس في موضع آخر: "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله" (كو 10: 30).

القديس جيروم

❖ [140] لنحسب كل شيء ثانويًا بجانب الاستماع إلى كلمة الله، إذ لا يوجد وقت غير مناسب لها... بل كل الأوقات تناسبها.

القديس يوحنا الذهبي الفم

أمّا الظلف المشقوق، فهو مشقوق من جانب علامة الانفصال، ومتّحد من جانب علامة الوحدة. لهذا يشير الاجزاء إلى اللهج الدائم في كلمة الله [141] ، أو كما وي العلامة أوريجانوس هو الانطلاق من المعني الحرفي لكلمة الله إلى المعني الوحي [142] .

يشير شق الظلف إلى قبول المؤمن للكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد [143] ، أو المؤمن الذي يعرف أن يتقدّس في هذه الحياة الزمانيّة ويكون مقدّسًا في الحياة الأبديّة [144] ، أو المؤمن الذي له إيمان ثابت في الآب والابن [145] .

من يسير بظلف مشقوق من جانب ومتّحد من الجانب الآخر، هو ذلك الذي يعرف كيف يسير بروح التمييز. يعرف ما لحياته الزمانيّة وما هو حدودها، وما هو لحياته الأبديّة وكيف تشغله. أمّا عن الوحدة فإنّه في كل سلوكه اليومي والتعبدي لا ينفصل قط عن مسيحه بل يسلك في المسيح يسوع ربنا. يقول الرسول بولس: "فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه" (كو 2: 6).

إن كان الظلف يشير إلى ما هو ميّت في جسمنا، فإن شق الظلف يشير إلى شق ما هو ميّت فينا، أي الإماتة عن الشهوات القاتلة للنفس. ولعلّ السبب في رفض الأطعمة النجسة غالبًا لأنّها كانت تستخدم كذبائح للأوثان مثل الخنزير والجمل. وفي فلسطين كان هذان الحيوانان يأكلان الحشائش السامة وكثروا ما تصيبهما الحشرات الضرة.

الله لا يطيق النجاسة، والعجيب أن الشعب في عناده يطلب ما هو نجس، لذا يقول في إشعياء النبي: "شعب يغیظني بوجهي دائماً، يذبح في

الجنات ويخّر على الآجر، يجلس في القبور، ويبيت في المدافن، يأكل لحم الخنزير، وفي آنية مرق لحم نجسة" (إش 65: 3-4). لقد قدّم لهم أنواعًا مختلفة من الحيوانات التي يمكن أكل لحمها حتى متى أشار إلى الامتناع عن حيوانات نجسة مثل الخنزير لا يتضايقوا.

3 . الأسماك الطاهرة:

وهذا تأكلونه من كل ما في المياه، كل ما له زعانف وحرشف تأكلونه.

لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف لا تأكلوه أنه نجس لكم" [9-10].

نجد تحريمًا ضمنيًا ضدّ أكل الأسماك المحلية، لأنها تقتات على الأوساخ.

لكي تكون الحيوانات المائية طاهرة يؤمها شيطان:

الأول : يكون لها زعانف تساعد على السباحة، فتقوم كل نيار مياه. هذا يشير إلى النفس التي تقدر أن تجتاز مياه هذا العالم بقوة.

الثاني : يكون لها حرشف يحميها ممّا يحيط بها، هذا الحرشف يشير إلى نعمة الله التي يتمسك بها المؤمن لكي يقاوم كل فساد محطّم للنفس.

4 . الطيور الطاهرة:

كل طير ظاهر تأكلون.

وهذا ما لا تأكلون منه النسور والأتوف والعقاب.

والحدأة والباشق والشاهين على أجناسه.

وكل غواب على أجناسه.

والنعامة والظليم والساف والبار على أجناسه.

والبوم والكركي والبجع.

والقوق والرخم والغواص والقلق والبيغا على أجناسه والهدهد والخفاش.

وكل دبيب الطير نجس لكم لا يؤكل.

كل طير ظاهر تأكلون" [11-20].

الطيور المذكورة في [12-18] تقتات بالجيف، وعليه فإنّها محرّمة.

تُحسب الطيور الجلحة دنسة، لأنّها لا تحمل حبًا بل عنفًا وافزاسًا للغير. هكذا من لا يحمل روح الحب بل البغضة والكراهية لا يُحسب مقدّسًا

في عينيّ الرب.

الحشرات بوجه عام تُحسب دنسة.

5 . الجنّة الميّتة:

"لا تأكلوا جثّة ما،

تعطيها للغيرب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعه لأجنبي لأنك شعب مقدّس للرب إلهك،

لا تطبخ جديًا بلبن أمّه" [21].

يحرّنا من أكل الجنّة الميّتة، لجوانبٍ صحيّة، وأيضا لمفهومٍ رمزي، فإنّه يليق بالمؤمن ألاّ يقتات بالأمر الميّتة فيموت معها، بل يغتنّي بكلمة

الله الحيّة والواهبّة الحياة. لقد أراد الله أن يبتعد مؤمنو العهد القديم عن كل ما هو ميّت، حتى يبركوا أنّه يجب أن يدعوا الموتى يدفنون موتاهم، وأن

يطلبوا ما هو فوق حيث لا يقدر الموت أن يلحق بهم.

القانون اليوم يمنع الحُور من بيع الجثث ضماناً لمنع الأضرار، وخورفاً من التعرض للتسمم أو العنوى.

أحد العوامل للامتناع عن أكل الدم، هو عدم أكل الحيوانات والطيور الميتة حيث يكون دمها فيها لم يسلم منها بذبحها.

جاءت وصية عدم ذبح جدي بلبن أمه لمنع السحر. كان الكنعانيون يطبخون الجدي بلبن أمه كسحر ورقية لزيادة الخصب. وأيضاً لوراة الاعتبارات الطبيعية بين والدين والصغار حتى بين الحيوانات والطيور، مثل منع ذبح البوة أو الشاة وابنها في يوم واحد (لا 22: 28)، أو أحد الطيور الحاضنة مع صغرها (تث 22: 6). وقد سبق فقيل: "لا تطبخ جدياً بلبن أمه" (خر 23: 19؛ 34: 25). لقد خلق الله الحيوانات من أجل الإنسان، وسُح له أن يذبحها ويأكلها، لكنّه يفعل هذا مع مراعاة مشاعر الأم (من الحيوانات والطيور). كأن الله يدفع مؤمنيه نحو التوقُّ بكل الخليقة حتى غير العاقلة، مراعيًا مشاعوها ما استطاعوا.

بخصوص الجدي لا يُطبخ بلبن أمه، وى البعض أنّه يشير هنا إلى الحمل الذي يقدّم للفصح.

6. العشور:

يقدم لنا ثلاثة استعمالات لمولدنا: لخدمة الله، ولسعادة عائلتنا، والاهتمام باحتياجات الغير.

تحدث عن العشور وتقديمها لله موضحاً النقاط التالية:

1 . حفظ السبت يقوم على أساس تقديم العشور، فإن كل وقت الإنسان وغناه هو عطايا من الله، وأمانة له عندنا (تث 8: 18، مت 25: 14).

يجب أن نخصّص جزءاً للمقدّس كعلامة على تقديس الكل (23: 25).

"عشوراً تعشّر كل محصول زرعك الذي يخرج من الحقل سنة بسنة" [22].

2 . كان تقديم العشور والباكرات فوصة لإقامة الأعياد والكوم على كل من في الأبواب [27] وكان موسى بذلك يتطلّع إلى أيام السلام والوخاء

المقبلة. تقديم العشور علامة تقديس كل ما نملكه لحساب الرب. يبدو أنّها شريعة تقليدية سلّمت عبر الأجيال (يعقوب في بيت إيل تك 28: 22). إذ يشعر

المؤمن أن ما يملكه (الأرض) هو عطية مقدّسة من الرب، لذا يلتزم أن يقدم العشور علامة تجلوب قلبه بالحب مقابل الحب الإلهي. في حبه يقدم للتأيين

(خدام الكلمة) والغرباء والأيتام والأمل [29]. أمّا ثرة ذلك فهو الفوح [26] والوركة [29].

"وتأكل أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه عشر حنطتك وخمرك وزيتك

وأبكار بقرك وغنمك، لكي تتعلم أن تتقي الرب إلهك كل الأيام.

ولكن إذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله،

إذا كان بعيداً عليك المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه إذ يبيلك الرب إلهك.

فبعه بفضة وصرّ الفضة في يدك واذهب إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك" [23-25].

3 . يربط العطاء بالفوح: " وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب نفسك، وكل هناك أمام الرب

إلهك وافرح أنت وبيتك، واللاوي الذي في أبوابك لا تتركه لأنّه ليس له قسم ولا نصيب معك" [26-27].

"في آخر ثلاث سنين تخرج كل عشر محصولك في تلك السنة وتضعه في أبوابك.

فيأتي اللاوي لأنّه ليس له قسم ولا نصيب معك، والغريب واليتيم والأملة الذين في أبوابك ويأكلون ويشبعون، لكي يبيلك الرب إلهك في كل عمل

يدك الذي تعمل" [28-29].

❖ في هذه التقدمة (فلسي الأملة مر 12: 41-44). بالحق ظهر ما تعدّى حديث موسى بخصوص موضوع تقدمة الأموال. فقد تقبل موسى عطايا

من الذين لهم مالا، أمّا يسوع فیتسلّم عطايا حتى من الذين ليس لهم.

❖ عهد إيلنا أن ندبر ونستخدم الغنى الزماني من أجل الصالح العام، لا كمن يملكون شيئاً ملكية خاصة أبدية. إن قبلت الحقيقة أن المالك على الأرض هو إلى حين، فإنك تستطيع أن تتمتع بملكية أبدية في السماء. تذكر الأمل التي نست نفسها خلال اهتمامها بالفواء، وفكرت فقط في الحياة العتيدة، فقدمت كل ما لديها، كما شهد الديان نفسه. أنه يقول بأن الآخرين قدموا من فضلاتهم، أمّا هي إذ لم تملك إلا فلسين وكانت أكثر احتياجاً من كثير من الفواء – مع أنها فاقت كل الأغنياء في الغنى الروحي – فكرت فقط في الحياة العتيدة، وإذ كانت مشتاقاً إلى الكنز السموي لذلك قدمت مرة واحدة كل ما يسحب من الأرض، وأصرت أن تودّه... لودّ للرب العطايا التي وهبنا إيّاها. لنقدّمها له، ذاك الذي يتقبّلها في شخص كل فقير أو فقيرة. لنعطي بسرور، أقول أنه سيكون لنا فوح عظيم عندما نتقبّل المكافأة التي وعد بها ^[147].

بوليناس أسقف نولا
Paulinus of Nola

- 4 . يوجد نوعان من العشور، الأولى تقدّم للأوبيين ومنها يُدفع نصيب الكهنة (عد 18: 24-28؛ نح 10: 37-38). ما تبقى يُدفع منه العشور الثانية التي يأكلون منها أمام الرب في السنتين الأولى والثانية، أمّا عشور السنة الثالثة فتدفع للأوبيين والفواء (تث 14: 28-29). في السنتين الرابعة والخامسة يأكل منها أصحابها، وفي السنة السادسة تقدّم للفواء والسنة السابعة تقدّم سبباً للأرض ويكون كل شيء مشاعاً (خر 23: 10-11) ^[148].
- 5 . يشعر اللاويون أنهم ملزمون بتقديم البركة للشعب خلال التعليم والصلاة، ويفوح الشعب أن يشركهم عطايا الرب لهم [29].

من وحي تثنية 14

لأسلك كابن لك،
وكعضو في شعبك المقدس!

- ❖ اخترتني ابناً لك،
قطعت معي عهداً، وقدمت لوعي العهد ميثاقاً.
هب لي أن أسلك بما يليق كابن مقدس لك.
- ❖ ليكن لي السلوك اللائق،
بمن ينتسب لشعب خاص، فينتسب للقنوس.
لا أسلك ببغوبة الجهال،
فلا أروح جسدي في جنرة،
ولا أصير أوع بسبب حزن مفرط.
- ❖ لبيتقدس حتى أكلي وشربي.
فلا يدخل في شيء غير لائق،
ولا يدخل قلبي دنس ما.
- ❖ لأقدم لك العشور والبكور والنور،
واحسب ذلك ربحاً لتقديم كل مالي،
فإنني لا أملك شيئاً.

الأصاحح الخامس عشر

الحياة السبئية

الله الذي يجد مسوته في أن ينسب نفسه للأيتام والأمل والمطرودين والعزولين، يقدم شريعته من أجل تحويل حياة كل إنسان إلى حياة سبئية، أي يصير كل عوه "سبت للرب". يود أن يحول حياتنا إلى الواحة الحقّة فيه. يجد الفقير في الله راحته، ويتمتع الغني بذات الحياة. وقد تحدّث الكتاب المقدّس قبلاً عن السنة السبئية (خر 23: 10، لا 25: 1-7).

أوضح في هذا الأصحاح أن المدينيين العاجزين عن سداد ديونهم لا يُحرمون من الانتفاع بالسنة السبئية. هذا لا يعني أن الدين قد زُيل تمامًا، لكن المدينيين يصيرون غير مؤمنين بإيفاء الديون، أمّا من كان عاجزاً عن الدفع فيُعفى منه. كما تحدّث عن تحرير العبد العواني (خر 21: 2-10) وعن ثقب أذن العبد الذي يقبل العبودية بولادته.

1. السنة السبئية [6-1].

2. الاهتمام بالفقراء [11-7].

3. العبد العواني [18-12].

4. البكور [23-19].

1. السنة السبئية:

إن كانت الحياة المقدّسة لا تقف عند ممرسات معينة بل تمس علاقاتنا بأنفسنا والله والناس، لذا جاءت شريعة "سنة الإواء" تكشف عن اهتمام الله، وبالتالي اهتمام أبنائه، بالمدينيين غير القادرين على الإيفاء وإوائهم من أجل الرب نفسه، وأيضاً بالمعدمين، والعبيد الذين لم يجنوا من يهتم بشأنهم. "في آخر سبع سنين تعمل إواء.

وهذا هو حكم الإواء.

يوئ كل صاحب دينٍ يده ممّا أقرضه صاحبه.

لا يطالب صاحبه ولا أخاه،

لأنّه قد نودي بإواء للرب" [2-1].

وَأولاً : الله هو إله الكل، ينسب نفسه للمحتاجين والمتألّمين، لذا قدّم لهم شريعة سنة السبت (السنة السابعة) كسنة إواء. يظهر مدى اهتمام الله بؤلاده، إذ يحسب أن من كان مديناً لأخيه، كأن الرب نفسه هو المدين. لهذا إذ يصر على إواء الاخوة المحتاجين من ديونهم في السنة السبئية في آخر سبع سنين"، يدعو هذا الإواء "إواء الرب" [2].

ثانياً : يريد الله أن يقيم من كل أيام حياتنا سبتاً مفرحاً، وراحة فيه. ففي كل أسوع يقيم سبتاً للرب، أو "يوم الرب"، الذي فيه يعلن راحته بخلقته للعالم في الأيام الستة الأولى، وإذ خلق الإنسان في اليوم السادس استراح، مشتهداً أن يقدم راحة الحب لمحبيه الإنسان في اليوم السابع. أمّا وقد جاء

الكلمة الإلهي وأعاد خلقتنا، بإقامتنا معه من الأموات، وسكنى روحه القدوس فينا فجعل من يوم الأحد سببًا له ولنا، صار هذا اليوم "يوم الرب" الذي يحول كل أيام حياتنا إلى حياة مقدسة ومقامة في الرب.

كل سبعة سنوات يقيم في السنة السابعة سنة للرب ليبرك كل سنين عمرنا، وكل خمسين عامًا، أي بعد سبع سنوات سبع مرات (7 × 7 = 94) يقيم لنا يوبيلًا مفرحًا في الرب . بمعنى آخر يقدم لنا الله على النوام كل فرصة ممكنة لكي نتمتع بحياتنا كعيدٍ وراحةٍ في الرب. بقوله " إواء للرب" يُعلن أن كل ما يملسه المؤمن من عبادة أو احتفالات بأعياد أو عطاء أو تنزلات، جميعها باسم الرب ولأجله؛ وكأن المؤمن في كل أفكره الداخلي وسلوكياته إنما يحيا في الرب.

حقًا ما أروع تعبير " سنة إواء للرب "، فإنها تشير إلى عمل السيد المسيح الذي كرز "بسنة الرب المقبولة" (لو 4: 19)، فقد جاء ليُشير المساكين، وبالعتق للمسيبين (لو 4: 18؛ إش 58: 6). جاء إلينا نحن الفواء، المثقلين بالديون ليقدم لنا المصالحة مع الله مجانًا بدمه (2 كو 5: 20). كان جميع أولاد الله منذ آدم ينظفون إلى سنة "الإواء للرب"، وإذ قول مسيحا إلى الجحيم التقى بهم ألوف ألوف ورووات من الآباء والأنبياء والكهنة الشعب، من كبار وصغار يتوقفون ذلك الذي وحده يفى دينهم، ويدخل بهم إلى التمتع بسنة الإواء للرب.

ثالثًا : كما أن سبت الرب وأراحته هي في إواء نفوسنا من الدين الذي كان علينا من جهة خطايانا، دفع الثمن ببذل حياته من أجلنا، يليق بنا أن نرد هذا الحب بالحب نحو اخوتنا، فنغفر لهم أخطاءهم من نحننا، ونرتهم من كل دين.

رابعًا : عدم إساءة استغلال الإواء، إذ يقول: "الأجنبي تطالب، وأما ما كان لك عند أخيك فتبرئه يدك منه" [3]. مطالبة الأجنبي بالدين ليس فيه إجحامًا، فإنه كغريب يعيش في كنعان لا يملك أرضًا بل يعيش على التجارة أو الصناعة، فهو لا يفقد دخله في سنة الإواء كما بالنسبة لليهودي. لهذا فهو مُطالب بتسديد ما اقترضه. وى البعض أن الإواء عن السنة السبئية وحدها، يعود فيسدد المدين الدين بعد ذلك. وعلة ذلك في نظرهم ولأ أنه في السنة السبئية لا يُملس أحد زراعته، وبالتالي لا توجد محاصيل يمكن بيعها لتسديد الديون. ثانيًا لو أن الدين يُمحي تمامًا، هذا يدفع الكثيرين إلى عدم إقراض الآخرين حتى لا تضيق قروضهم عليهم متى حلت السنة السبئية.

جاءت كلمة "يوئ" في العويوة تعني "يترك"، أي يترك الدائن الدين بين يدي المدين، كما تُترك الأرض بلا زراعة في تلك السنة.

خامسًا: يسمح الله أن يوجد فواء ومدينون بين شعبه، لكن إلى حين وفي حدود معينة. "إلا أن لم يكن فيك فقير" [4]. فإذا يتم الإواء كل سبع سنوات لا يوجد بينهم فقير مدقع، ولا من يحل به البؤس الشديد. يسمح بالفقر المؤقت وفي حدود معينة، فيملس الفقير مع الغني حياة الشكر؛ ويوح الغني حين يُعطي ويوئ، إذ يحسب أن ما يقدمه هو لشخص الرب نفسه، ويوح الفقير والمدين إذ وى الرب المحب معلنًا ومتجليًا في سلوك الأغنياء والدائنين.

وى البعض أن بقوله: "إلا أن لم يكن فيك فقير" [4]، يؤكد أن الإواء ليس عامًا، بل هو إواء للمحتاجين الفواء، فإن غاية السنة السبئية ليس أن يستغل المدينون دائنيهم، وإنما حفظ المؤمنين من الفقر المدقع.

سادسًا : إن كان الله قد طالب الدائنين أن يوئوا المدينين، فقد قدم نفسه ملتمسًا أن يعوضهم عن الخسرة بنفسه:

" لأن الرب إنما يبركك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا لتمتلكها.

إذا سمعت صوت الرب إلهك لتحفظ وتعمل كل هذه الوصايا التي أنا أوصيك اليوم.

يبركك الرب إلهك كما قال لك،

فتقرض أممًا كثيرة وأنت لا تقترض،

وتتسلط على أمم كثيرة،

وهم عليك لا يتسلطون [4-6].

عوض كونهم دائنين لاختوتهم يجعلهم دائنين لأمم كثيرة، ويهبهم قوّة وسلطاناً على أمة كثيرة. وكأنّه لا يأمر الأغنياء بالإيواء مجاناً، لكنّه يطلب لهم الغنى الأعظم والقوّة والسلطة، لكن ليس على حساب اختوتهم بل بالنسبة للغرباء.

يبرز الرسول بولس اهتمامه بالمعطي كما بالشخص الذي يأخذ، قائلاً: "فإنّه ليس لكي يكون للآخرين راحة ولكم ضيق، بل بحسب المساواة، كما هو مكتوب الذي جمع كثراً لم يفضل، والذي جمع قليلاً لم ينقص" (2 كو 8: 13-15).

سابعاً : إن كانت الأرض التي أعطيت للشعب هي هبة مجانية من قبل الله الذي يريد لهم الغنى والحرية، فإنّه يليق بهم ألا يتروكوا الفقراء المقترضين في حالة فقر ومدلّة، إذ قيل: "الغني يتسلط على الفقير، والمقترض عبد للمقترض" (أم 22: 7).

ثامناً : لئلاً يتوقّف الأغنياء عن إيواض الفقراء طالبهم بالإيواء في السنة السابعة فقط بعد التأكد من عجز المدين عن السداد. هذا وقدّم الله نفسه ضامناً للتعويض عن كل خسارة.

تاسعاً : جاءت الشريعة الخاصة بالسنة السبتيّة التي فيها يتم "الإيواء للرب" درساً عملياً في التخلّي عن محبّة المال أو الطمع الذي يسيطر على القلوب بكونه عبادة أوثان. وكما يقول الرسول بولس: "فإنكم تعلمون هذا أن كل طمّاع الذي هو عابد للأوثان ليس له موات في ملكوت المسيح والله" (أف 5: 5). "فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض، الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كو 3: 5).

يليق بالإنسان أن يعمل لا ليجمع لنفسه بل ليُعطي الآخرين: "بالأحرى يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطي من له احتياج" (أف 4: 28).

في الواقع هذه الشريعة الخاصة بإيواء المدينين الفقراء كانت أشبه بإعلان "الأخوة" بين جميع المؤمنين في الله الواحد. يقوم الإيواء على أساس الله أب للجميع، طبيعته غافر الذنوب، فمن يعفو عن أخيه يستحق أن ينال العفو من الله. وقد قدّم السيّد المسيح توضيحاً لذلك بمثل المدين بعشوة آلاف وزنة الذي أوّاه الدائن، لكن إذ رفض أن يعفو عن العبد رفيقه المدين له بمائة دينار عاد الدائن يطلب منه أن يفي بالعشوة آلاف وزنة. يقول سليمان الحكيم: "المروي هو أيضاً يروي" (أم 11: 25)، من يروي الآخرين بالحب إنّما يروي نفسه بحب الله الأعظم.

2 . الاهتمام بالفقراء:

"إن كان فيك فقير أحد من اخوتك في أحد أبوابك في أرضك التي يعطيك الرب إلهك، فلا تقس قلبك، ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير. بل افتح يدك له واقرضه مقدار ما يحتاج إليه.

احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم قائلاً قد قربت السنة السابعة سنة الإيواء وتسوء عينك بأخيك الفقير ولا تعطيه. فيصوح عليك إلى الرب فتكون عليك خطية.

أعطه ولا يسؤ قلبك عندما تعطيه،

لأنّه بسبب هذا الأمر يبيلك الرب إلهك في كل أعمالك وجميع ما تمتد إليه يدك.

لأنّه لا تفقد الفقراء من الأرض،

لذلك أنا أوصيك قائلاً:

افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك" [7-11].

إن حسبنا أن ما ورد في هذا الأصحاح هو جزء من البرنامج الذي وضعه الله بخصوص الفقراء "Program for the poor"، كما تفعل الآن أغلب بلاد العالم، فإن الله قد دخل بنا إلى جنور المشكلة. فقد قامت أنظمة كثيرة تدّعي أنّها "اشواكيّة" وظنّنت أنّها تقضي تماماً على وجود فقراء مدقعين في المجتمع، كما وضعت البلاد والأسماليّة المتقدّمة برنامج خاص بالمحتاجين، ومع هذا نجد في كل الصنفين في المدينة الواحدة أغنياء غني فاحشاً وفقراء مدقعين تماماً [149]. أمّا الله فقد أعلن: " لا تقس قلبك... احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم" [7-8]. فإن مشكلة التفاوت الخطير في الطبقات

مادياً ترجع إلى القلب الذي أفسدته الخطيئة، ولا علاج بالأنظمة الخرجية ما لم يتغير القلب ويتجدد، رافضاً الخطيئة.

ولاً : يؤمننا خلال الحب أن نعطي أو نقوض حسب ظروفنا وحسب احتياج الغير. "لا تقس قلبك" [7]، فالإحسان ينبع من القلب، كما أن إحسان الله من قلبه المحب.

ثانياً : يهتم الله بتقديسنا، وتشكيل أعماقنا مع سلوكنا الظاهري، لهذا يوصي : "فلا تقس قلبك، ولا تقبض يدك على أخيك الفقير" [7]. عندما تقبض اليد أو تغلق عن العطاء إنمّا تكشف عن قسوة القلب الداخليّة. لأنّه "إذا امتلأت السحب مطراً تريفه على الأرض" (جا 11: 3). إذ يكون لنا الإيمان نبسطة أيدينا للعطاء بسخاء، وكما يقول: يعقوب الرسول: "إن كان أخ وأخت عريانين ومعتزّين للقوت اليومي، فقال لهما أحكم: أمضيا بسلام استدفئا واشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد، فما المنفعة؟! (يع 2: 15-16).

يحدّر الأغنياء لا من الامتناع عن إعطاء قروض فحسب، وإنمّا عما هو أهم وهو فساد القلب ولؤمه:
"احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم، قائلاً:

قد قربت السنة السابعة سنة الإبراء وتسوء عينك بأخيك الفقير ولا تعطيه" [9].

يحدّرنا من الأفكار الخفية النابعة عن قلب فاسد، فلا يكفي الحذر من التصرف الخاطئ فحسب، وإنمّا من الأعماق الفاسدة. أمّا العين السيئة أو الشرورة هنا فهي ضدّ العين البسيطة التي طوّبها السيّد المسيح (مت 6: 22؛ لو 11: 34).

❖ هذه هي قمة الفضيلة، أساس كل وصايا الله، أن ترتبط حب الله بحب القريب (مت 22: 39، مر 12: 31، لو 10: 27). من يحب الله لا يستخف بأخيه، ولا يحسب المال أفضل من العضو الذي له، بل يظهر له سخاءً عظيمًا، مهتمًا بذاك القائل: "بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت 25: 40). أنّه يدرك أن رب الكل يحسب أن ما يُفعل بسخاء للفقير لإراحته قد فعل معه هو. فلا يتطلّع الشخص إلى مظهر الفقير البسيط بل إلى عظمة ذاك الذي يعد بأن يقبل ما يقدم للفقير كأنه مقدّم له.

القديس يوحنا الذهبي الفم

ثالثاً: بقوله "يبركك الرب" [10] يؤكّد أن الدائن الذي ينتزل عن الدين للمدين الفقير بقلبٍ نقيٍّ مملوء حباً لله لا يفقد شيئاً، بل وتصير كل حياته "بركة". تتبرك كل أعماله، وكل ما تمتد إليه يده. إذ وى الدائن في مدينه الرب نفسه يتقبّل إيفاء الدين، ويصير كمن هو حامل الرب فيه، يصير مبركاً به، ويصير كل ما يلمسه مبركاً. أينما حلّ حلّت بركة الرب العاملة فيه على كل ما حوله!

رابعاً : قد يمتنع الإنسان عن الإقراض خاصة عند اقتراب السنة السابعة، حاسباً ذلك نوعاً من الحكمة، فيطلب ما لنفسه متجاهلاً ما هو الله وللغير. وكما يقول الموتّل: "لأنّه في حياته يبرك نفسه، ويحمدونك إذا أحسنت إلى نفسك" (مز 49: 18). الله يريدنا أن نعطي بسرور (2 كو 9: 7)، أمّا عطيتّه للسخي فهي كما يقول في إشعياء النبي: "يقودك الرب على الدوام، ويشبع في الجذوب نفسك، وينشط عظامك فتصير كجنته رياً وكنع مياه لا تنقطع مياهه" (إش 58: 11).

خامساً : تحذّرنا الوصية الإلهية من تجاهل الفقراء والمعتزّين، فإنهم إذ يصرخون يسمع الله أصواتهم المملوءة هلاوة. وقد حدّرنا العهد الجديد من هذا الأمر: ففي (مت 25: 31-46) حسب الله من يتجاهل الفقراء يفقد الموات الأبدي، لأنّ التجاهل موجّه ضدّ الله نفسه. ويحدّرنا يعقوب الرسول من الظلم الساقط على العمال الفقراء قائلاً: "هوذا أجرة الفعلة الذين حصوا حقولكم المبخوسة منكم تصوخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذني رب الجنود" (يع 5: 4). جاء في (1 يو 3: 17) "وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه!؟"

أحد الهبات التي يقدمها الله لشعبه أن يوجد بينهم قواء حتى تمتد أيديهم بالحب والعطاء، فينالون بركة العطاء، ويتمتّعون بعمل الله معهم: "لأنّه لا تُفقد القواء من الأرض" [11]، فيحنو الرب علينا بحبه. وجود قواء بيننا أو معتزّين إلى شيء ما هو إلاّ فرصة لكي نفتح قلوبنا بالحب وأيادينا بالعطاء (15: 11). يقول السيّد المسيح: "لأنّ القواء معكم كل حين" (يو 12: 8). أنّها بركة لكي يجد الأغنياء الصالحين فرصة العطاء بكل القلب،

ويرفع الفؤاء قلوبهم بالشكر لله واهب الحب. لكن التفاوت الخطير ووجود فؤاء مدقعين هو ثروة من ثمار خطايانا وفساد قلوبنا. وإذ يعلم السيد أن الخطيئة لا تفرق العالم الحاضر أكد أن الفؤاء معنا في كل حين. إذن الحاجة هي إلى تقديس القلب، فنعمل ما استطعنا مع الفؤاء، ونرفع بالحب هذا التفاوت بصورته القاسية.

3 . العبد العواني:

" إذا بيع لك أخوك العواني أو أختك العوانية وخدمك ست سنين ففي السنة السابعة تطلقه هوًا من عندك" [12].

لقد دُعي الشعب للحرية، فإن اضطرَّ إنسان ما أن يبيع نفسه عبدًا يلومه ألا يُتوك في عبودية دائمة بل يتحرَّر، إمَّا في السنة السابعة أو سنة اليوبيل أيهما أقرب (خر 21: 2).

علَّق جون نيوتن الذي كان سابقًا تاجرًا للعبيد قبل تجديده على هذه الآية في مكتبته لتُدكِّره بالدين الذي كان عليه بصفة خاصة.

إذ دافع القديس جبروم عن بتولية القديسة مريم أوضح أن الذين دُعوا أخوة يسوع كانوا أبناء خالته من مريم أخت أمه، وذلك حسب عادة

اليهود، إذ يدعون اليهود أخوة، خاصة الأقرباء. وقد اعتمد على سفر التثنية (15: 12؛ 17: 15؛ 22: 1) ^[151].

وحين تطلقه هوًا من عندك لا تطلقه فرغًا.

ترؤده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك كما بلرك الرب إلهك تعطيه.

واذكر أنك كنت عبدًا في أرض مصر ففداك الرب إلهك، لذلك أنا أوصيك بهذا الأمر اليوم.

ولكن إذا قال لك لا اخرج من عندك لأنه قد أحبك وبيتك إذ كان له خير عندك.

فخذ المخرز واجعله في آذنه وفي الباب،

فيكون لك عبدًا مؤبدًا، وهكذا تفعل لأمتك أيضًا.

لا يصعب عليك أن تطلقه هوًا من عندك لأنه ضعيف أجره الأجير خدمك ست سنين، فيبلرك

الرب إلهك في كل ما تعمل" [13-18].

حين يُطلب من السيد أن يطلق عبده يليق به ألا يظن أنه فعل أمرًا عظيمًا، إنَّما يودُّ الدين الذي عليه عند الرب. فالرب أخرجه من أرض

مصر حين أخرج آباءه ووهبهم عند خروجهم ذهبًا كثيرًا مع بركات لا حصر لها، لذا يودُّ المؤمن هذا الدين الإلهي لدى أخيه العبد، فيطلقه ويهبه مع

الحرية عطايا كثيرة.

إواء العبد في السنة السابعة من عبوديته ليس منحة من السيد نحو عبده أو أمته، إنَّما هو حق لكل إنسان أن يعيش هوًا، لا يجوز لأحد أن

يغتصب منه هذا الحق. فإن السنوات الست التي يعمل فيها العبد هي التوام بالعمل، وليس يفقد الحرية التي وهبها الله للإنسان.

أمَّا إن أراد العبد أن يبقى في بيت السيد، ليس عن عوز أو احتياج أو عدم وجود فرصة عمل له بل "لأنه قد أحبك"، فنتقّب أذنه عند الباب

كعلامة لا للعبودية، بل للحب الفائق. فبكمال رادته فضل العبودية الملتحمة بالحب، عن الحرية التي تصاحبها انفصال عن المحبوب! الحب يعطي

العبودية الاختيارية عنوبة فائقة.

مع أن عددي [16-17] [يُظهِر لنا أن الرق كان مباحًا في إسرائيل إلا أن حالة العبيد كانت سعيدة في غالب الأحيان، وكانت القوانين

تساندهم.

"أمتك" [17] ينطبق هذا على السيدات اللاتي قدمن أنفسهن للخدمة باختيلهن، كما ينطبق على الرجال المذكورين آنفًا، ولا ينطبق على من بُعن

كسوري (خر 21: 7).

4 . البكور:

" كل بكر ذكر يولد من بقرتك ومن غنمك تقدّسه للرب إلهك،

لا تشتغل على بكر بقرتك ولا تجز بكر غنمك.

أمام الرب إلهك تأكله سنة بسنة في المكان الذي يختاره الرب أنت وبيتك.

ولكن إذا كان فيه عيب عوج أو عمى، عيب مارديء فلا تذبحه للرب إلهك.

في أبوابك تأكله: النجس والطاهر سواء كالظبي والآيل.

وأما دمه فلا تأكله، على الأرض تسفكه كالماء" [16-23].

سبق الحديث عن ذلك في (خر 13: 1، 15؛ 11: 30؛ عد 18: 17-18).

إن كان الله قد فدى كل بكر من شعبه، فلم يهلكوا مع أبكار المصويين أثناء الضربة العاشرة (خر 13: 11-16)، لهذا يليق بهم أن يقدّموا بكور

حيواناتهم علامة الرغبة في تكريس كل ما لهم للرب [19-23].

الله الكليّ النقاوة والقداسة لا يقبل من أيدي شعبه ذبيحة بها عيب، خاصة وأنها ظل لذبيحة المسيح الذي بلا خطيئة. كل عيب في آية ذبيحة أو

تقدمة لا تكون لمغفرة الخطايا، بل تضيف إلى الخاطي خطيئة العصيان للوصية.

قيل عن ذبيحة المسيح: "لأنه إن كان دم ثوان وتيوس ورماد عجلة موشوش على المنجسين يقدّس إلى طهارة الجسد، فكم بالأحرى يكون دم

المسيح الذي يروح رُلي قدّم نفسه لله بلا عيب يظهر ضمائمكم من أعمال ميّنة لتخدموا الله الحي؟! (عب 9: 14). يقدّم السيّد المسيح نفسه ذبيحة بلا

عيب لكي يحضر لنفسه كنيسته المفديّة بدمه "كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو أي شيء من مثل ذلك بل تكون مقدّسة وبلا عيب" (أف 5: 27).

لهذا يوصينا بطرس الرسول: "اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام" (2 بط 3: 14). هذا هو عمل المخلّص نفسه كقول يهوذا الرسول:

"القادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج" (يه 24). كما قيل عن المفديين في مجدهم السموي: "في أفواههم لم يوجد غش

لأنهم بلا عيب قدام عرش الله (رؤ 14: 5).

إذ نتحد بالمسيح يسوع ربنا الذبيح الذي بلا عيب نحمل وه، فنصير في عينيّ الأب بلا عيب، مقدّمين حياتنا مبنولة مع مسيحا كذبيحة حب

وشكر متّحدة بذبيحة المسيح.

عندما سألت لانيته القديس جيروم أن يقدّم لها نصائح في تربيته لابنتها بولا Paula (على اسم جدتها)، قدم لها هذا النص ليوضح لها أنه

يجب ألا تهمل في تقديم ابنتها مقدمة طاهرة للرب بلا عيب. [أتحدّث بصفة عامة لأنه بخصوص حالتك ليس أمامك اختيار، إذ قدّمتي طفلك حتى قبل

الحبل بها. من يقدّم ذبيحة فيها عيب عوج أو عمى، عيب مارديء يكون قد ارتكب جريمة دنس. كم بالأكثر تعاقب من صلت مستعدّة لتقديم جزء من

جسدها ومن نقوة نفسها التي بلا لوم لقبلات الملك ثم تعود فتهمل في تقديمها؟ [152].

نهتم بالأرض (الزراعة) والفقراء والعبيد، هكذا يؤمننا أن نهتم ببيت الله فنقدّم البكور التي بلا عيب للرب (راجع 13: 1-2؛ 19-20؛ لا

26-29؛ عد 18: 15-19). تقدّم بكور البقر والغنم التي بلا عيب لله كذبايح سلامة، أمّا التي بها عيب فيذبونها في منزلهم. ما هذه البكور إلاّ

ظلال للبكر الحقيقي يسوع المسيح الذي هو بلا عيب، قدّم عن البشويّة كلّها ذبيحة سلام لله أبيه، يشتمها راحة رضاً عنّا جميعاً.

من وحيّ تشية 15

لتكن حياتي كلّها سبتاً لك

❖ إذ خلقت الإنسان في اليوم السادس،

صار اليوم السابع سبتاً لك.

وجدت في الإنسان راحتك من أجل مسوّتك به.

ووهبت الإنسان سبتك راحة له.

لنتكن حياتي كلّها سبتاً لك يا مصدر كل راحة!

❖ إذ تجدر راحتك في المحتاجين والمتعبين،

سألنتني أن اهتم بكل محتاج ومتألّم!

لأوفّق بهم من أجلك.

لأوى كل مدين محتاج!

أنت تقي، أنت تُعوّضني عن كل تنزل من جانبي!

وفيتّ بدمك الثمين كل ديون نفسي،

هب لي أن أتزل عن كل دين مادي من أجلك!

❖ صوت أّخا لي أنا غير المستحق أن أكون لك عبداً،

هب لي أن أقبل كل فقير أّخا لي في الرب.

إذ قبلت أن أكون لك عبداً،

أخذتني إلى أبواب سمائك وفتحت أذني لسماع صوتك.

قبلتني ابناً مبركاً، شريكاً لك في المجد الأبدي!

❖ وهبتي كل شيء،

لأقدّم لك ممّا لك العشور والبكور.

أقبل تقدمتي التي هي عطيتك!

إنّي أّخجل إذ رى واهب الكل يمد يده ويقبل تقدمتي!

لك المجد يا من تنزل ليقبل تقدمتي!

ملحق الأصحاح الخامس عشر عن

العبودية في الكتاب المقدّس

[153] وفكر الآباء

مفهوم العبوديّة:

العبد هو شخص ملقّب بالاستعباد لكائن بشوي آخر، ملقّب أن يعمل لحسابه حسبما يأمره، ليس له أيّة حرّيّة، ويكاد يفقد كل حقوقه الإنسانيّة.

يُوصف العبد بأنّه "شيء مملوك" (خر 21: 21)، أشبه بقطعة أثاث لسيّده حق التصوّف فيه كيفما يشاء، ويسلمه ملكاً لأبنائه من بعده موارثاً يقتتوه (لا

25: 45-46)، تقدّر قيمته بمبلغ ما من المال.

الوثنيّة ونظام الرق:

عرفت الشعوب الوثنيّة نظام الرق، يسوّي في ذلك الشعوب المتخلفة مع المتحضرة كالإغريق والرومان. وقد أيد بعض فلاسفة العالم الوثني هذا النظام، كنظام طبيعي وضروري، وأعلن رُسْطو أن جميع الواوة (غير المتحضّرين) عبيد بالمولد، ولا يصلحون إلا لهذا العمل. ولم يعط القانون الروماني للعبيد أي حق مدني أو إنساني، إذ لا يعاقب السيّد أو يُحاسب إن عذب عبداً (أو أمة) أو قتله أو صنع معه الفحشاء أو اغتصب منه زوجته لتكون إحدى سوريه أو لتصير عاهرة! [154]

العبوديّة عند اليهود:

إن قهرن نظام العبوديّة عند اليهود بالأنظمة التي كانت لدى الأمم الأخرى يُحسب نظاماً معتدلاً وفيه رحمة. لا يمكن القول أن الشريعة الموسويّة قد قبلت هذا النظام، إنّما إذ كان النظام سائداً في العالم. لم يكن ممكناً للشريعة اليهوديّة أن تمنع هذا النظام دفعة واحدة، لهذا التومت بتقديم قواعد ونظم لتجد من قسوة النظام، وتحفظ للعبد حقّه الإنساني، وتوّع عنه - إلى حد كبير - جانب الإذلال، ليعيش كإنسان وأخ تحت ظروفه القاسية. وتعطي حقوقاً للعبيد كما للسادة قدر ما يمكن تنفيذه في ذلك الحين. وقد عرف اليهود نوعين من العبوديّة: عبوديّة العوانيين، وعبوديّة الأمميّين. لقد حرمت الشريعة سوقة البشر أنفسهم بقصد تجارة الرقيق، وجعلت عقوبتها الإعدام؛ فبالنسبة للتجارة بالإسرائيليين قيل: "إذا وُجد رجل قد سرق نفساً من اخوته بني إسرائيل واسترقّه وباعه يموت ذلك السارق فتتّرع الشرّ من وسطك" (تث 24: 7). أمّا بالنسبة لتجارة الرق عامة، سواء أكان الشخص إسرائيليّاً أو أجنبيّاً قيل: "ومن سرق إنساناً وباعه أو وُجد في يده يُقتل قتلاً" (خر 21: 17).

أنواع العبوديّة:

يعود نظام العبوديّة إلى عصر وُح، فاللعنة التي حلّت بكنعان بن وُح بسبب تشهوه بوالده هي: "عبد العبيد يكون لاختوته" (تك 9: 25). وقد ظهرت أنظمة العبوديّة المتنوّعة منذ القدم، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف.

- 1 . عبوديّة متريّة (لدى أهل البيت) : وهو النوع الذي كان أكثر شيوعاً من غيره. فمع وجود أشخاص يعملون كأجراء لكن وُجد أشخاص عوانيون أو أجنبين من الجنسين يعملون كخدم، يملكهم صاحب البيت. ولعلّ هاجر التي كانت تخدم إواهم وسلوة تعتبر مثلاً لذلك (تك 16: 1). وكما أشار السيّد المسيح في أمثاله إلى "عبيد رب البيت" (مت 13: 27؛ 21: 34).
- 2 . عبيد لحساب الدولة (نظام السخرة): نوع آخر من العبوديّة كان شائعاً، الأمر الذي سقط فيه الإسرائيليون حيث كانوا يعملون تحت مسخّرين مصريّين (خر 3: 6-19؛ 13: 3). كما جعل سليمان الشعوب الكنعانيّة عليهم "تسخير عبيد" (1 مل 9: 20-21).
- 3 . عبيد لخدمة الهيكل : قام موسى ويشوع بتعيين أناس كعبيد لخدمة العاملين في الهيكل، منهم من كان يحتطب حطباً أو يستقي ماء لبيت الله (عد 31: 25-47؛ يش 9: 21-27).

جلب العبيد:

وُجد مصوان رئيسيّان لجلب العبيد، هما الفقر في أوقات السلام، والأسر في أيّام الحرب. وكان يمكن اقتناء العبيد بالطرق التالية:

- 1 . بالشراء: يمكن للشخص أن يشتري عبداً، كما حدث بالنسبة ليوסף بن يعقوب، إذ باعه اخوته بعشرين شاقلاً من الفضة عبداً (تك 37: 28). يمكن للإسرائيلي أيضاً أن يشتري عبداً (لا 25: 39، 44). يمكن أن يبيع إنسان ما المويّين إليه جداً، كأن يبيع الأب ابنته (خر 21: 7؛ نج 5: 5)، ويمكن بيع أبناء الأرملة لسداد دين أبيهم (2 مل 4: 1)، ويمكن للرجل المدقع في الفقر أن يبيع نفسه للعمل من أجل تسديد ديونه حتى يحلّ اليوبيل فيعتق من عبوديّته (لا 25: 39، 47)، وأيضاً المرأة تبيع نفسها (تث 15: 12، 13، 17).

لم يكن ثمن العبد محدداً. كان السعر السائد حسب ما ورد في (خر 21: 32) هو 30 شاقلاً عن العبد، وجاء في (لا 27: 3-7) أن الثمن يتولّح من 3-50 شاقلاً حسب عمر العبد وجنسه مع الالتجاء إلى الكاهن في حالة عدم القدرة على تحديد الثمن (لا 27: 8). وكان ثمن الصبي 20

شاقلاً. هذا يطابق ما دُفع ثمنًا ليوسف (تك 37: 28). لكن جاء في (2مكابيين 8: 11) أن ثمن العبد حوالي 90 وزنة، أي 40 شاقلاً.

في حالة بيع إنسان ابنته بسبب فوه فإنه ليس من حق السيد أن يبيعهما لرجل أجنبي، وإن زوّجها لابنه يفعل لها كل ما يفعل لفتاة مخطوبة، وإن تزوّجها هو ثم تزوّج أخرى فلا يُفصّلها حقّها من جهة الطعام أو الكسوة أو المعاشرة الزوجيّة، وإلاّ تركه مجّاناً.

2. تبادل العبيد : يمكن للعواني أن يستبدل العبد الأجنبي بعبدٍ آخر أو بقطيعٍ أو بأية مئونة.

3. كسدادٍ لدين : الفوّاء العاجزون عن سداد ديونهم يمكن أن يقدّموا أنفسهم عبيدًا مقابل الدين (خر 21: 2-6؛ نح 5: 1-5)، غير أنّه يجب ألاّ يستغل الدائن فقر المدين بل يُعامله كأخ. "و إذا افتقر أخوك وقصوت يده عندك فأعضده غريبًا أو مستوطنًا فيعيش معك. لا تأخذ منه ربا ولا موابحة، بل اخش إلهك فيعيش أخوك معك... وإذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبيد، كأجير كزويل يكون عندك" (لا 25: 35-40).

4. هديّة: يُمكن أن يُقدّم العبد كهدية (تك 29: 24).

5. بالمواث : يُمكن للأبناء أن يرثوا العبيد الغوغاء كمتملكات لهم (لا 25: 46).

6 . العبوديّة بحريّة الإِداة : عند إواء العبد في السنة السابعة له حق الخيار بين التحرّر أو البقاء كعبدٍ كل أيّام غوبته من أجل حبّه لسيدّه (خر 21: 6) . غير أن الترخيم لم يذكر حالة واحدة عن عبدٍ قبل باختياره أن يبقى في العبوديّة برادته الحرّة.

7 . اللص العاجز عن رد ما سرقه : "إن لم يكن له يُبع بسوقته" (خر 22: 3) ، ويمكن بعمله أن يسدّد ما سرقه مع الخراء عن سوقته.

8 . بالميلاد : أبناء العبد العواني بحكم الميلاد يصيرون عبيدًا للسيد، إن تحرّر الأب وكان قد تزوّج بأمة (عبدة) لدى السيد، فتبقى السيّدّة وأولادها عبيدًا. كان عدد العبيد يزايد بسبب الأطفال المولودين في البيت من العبيد.

9 . أسرى الحرب : غالبًا ما يصير أسرى الحرب عبيدًا (تك 14: 21) . يقتل العدو بعض الرجال ويتوكون البعض الآخر الرجال والنساء والأطفال ويجعلون منهم عبيدًا ومن النساء سوري لهم (نت 21: 10-11، 14).

صار كثير من الإسرائيليين عبيدًا لدول غريبة حين سقطوا أسرى حرب في فترات مختلفة، بواسطة الفينيقيين (يو 3: 6 أكثر الدول شهوة في تجارة العبيد قديمًا)؛ والفسطينيّين (عا 1: 6) والسوريّين (1 مل 3: 41؛ 2 مل 8: 11)، والمصريّين ^[155] والرومانيّين.

كان غالبية العبيد لدى اليهود هم أسرى حرب، إمّا عن بعض الشعوب الكنعانيّة التي تبقت في البلاد أثناء استيلاء يشوع عليها، أو من الأمم المحيطة حيث انتصرت إسرائيل عليهم (عد 31: 26-28) . كما اشتروا كثيرون عبيدًا غوغاء (لا 25: 44-45) ، وصار البعض عبيدًا بسبب الفقر أو لحوائم لتكوها.

حقوق العبيد:

بالنسبة للخدمة التي يلتزم بها العبيد نحو سادتهم العوانيين، فإنّها تختلف إن كان العبد عوانيًا بكونه أخًا للسيد العواني أو كان أجنبيًا.

أ. يتمنّع العبد العواني لدى سيّدته العواني بما لا يتمنّع به العبيد اليونانيون أو الرومان أو غوهم. يعامل العبد العواني كأخ، ليس في مذلة. لما كان الإسرائيليون هم خدام الله فإنهم إذ يصيرون عبيدًا لدى اخوتهم، يُعاملون كخدم أجواء، شركاء معًا في رحلتهم، ويتوقّف بهم السادة (لا 25: 39؛ نت 15: 14) . "لا تستعبده استعباد عبدٍ، كأجير كزويل يكون عندك... لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر، لا يباعون ببيع العبيد. لا تتسلط عليه بعنف، بل اخش إلهك" (لا 25: 39-43) . بذلك قدّمت الشريعة نظرة جديدة للعبد، إنّه شريك في العبوديّة لله الواحد.

على أي الأحوال فإن التعامل مع العبيد يتوقّف غالبًا على شخصيّة السيد (تك 24؛ 39: 1-6) . كان رجال الله الحقيقيين يخشون الله في معاملتهم للعبيد والأمة، فيقول أيوب: "إن كنت رفضت حق عبيدي وأمّتي في دعواهما عليّ، فماذا كنت أصنع حين يقوم الله، وإذا افتقد فيماذا أجبته، أو ليس صانعي في البطن صانعه، وقد صورنا واحد في الرحم" (أي 31: 13-14) . لكن بالتأكيد كان العبد عبدًا في مذلة، وكثير من السادة كسروا الناموس وأساعوا إلى اخوتهم العبيد. وللأسف كان نصيب النساء من العنف أكثر، إذ كنّ يعاملن بكل ملء القسوة التي لا تعرف الإنسانيّة.

ب. من حق العبيد أن يقتتوا مالاً أو تكون لهم ممتلكات، لهذا فإن العبد الفقير متى صار له مال يقدر أن يفدي نفسه بماله (لا 25: 49). جاء في قصة شاول إنَّه سأل الغلام (عبد) إن كان معه مالاً ليفدِّمه هديَّةً لصموئيل رجل الله؟ فقال: "بيدي ربع شاقل فضَّة" (1 صم 9: 8).

ج. للعبد حق أخذ زوجته وأطفاله معه متى تحرَّر، إن كان قد توجَّح وهو حرّ.

د. يمكن أن يتمنَّع العبيد بكرامة خاصة، كما حدث مع أليعازر الدمشقي وهو عبد أجنبي سلَّمه إراهم تدبير بيته، ويوسف العبد العرواني جعله فوعن الرجل الثاني في كل مصر بعده (تك 15: 2؛ 39: 4).

هـ. لا يخرج العبد فلغاً بعد تحرُّره، بل يأخذ معه من الغلال والقطيع ومن البيدر والمعصوة (لا 25: 43)، هكذا لم يحرِّنا السيِّد المسيح فحسب، لكنَّه وهبنا غنى روحه القنُوس، فننطلق حاملين وُهٍ وقداسته فينا.

و. يمكن للعبد أن يتزوَّج ابنة سيِّده (1 أي 2: 35)، كما يمكن للسيِّد أن يتزوَّج الأمة أو يعطيها زوجة لابنه، ولا يحق له أن يبيع العبد العرواني أو الأمة لسيِّد أجنبي (خر 21: 7-11). بهذا تصير الأمة من أهل البيت لها كل الحقوق كأحد أفراد الأسرة. هذه صورة حيَّة لعمل الله معنا الذي قدَّمنا نحن عبيده كعروس لابنه، فصار لنا شركة أمجاده السماويَّة.

ز. إن أهمل السيِّد أو ابنه في حق الأمة التي تزوجها، من جهة الطعام أو الملابس أو حقوقها الزوجيَّة تصير الأمة حوَّة!

ح. إن ختن العبد (تك 17: 12) فمن حقُّه أن يشترك في ذبيحة الفصح (تك 17: 12) وفي الاحتفالات الدينيَّة الأخرى (تث 12: 12، 18؛ 16: 11، 14)، وأن يتمنَّع بالسبت (خر 20: 11؛ تث 5: 14).

أخوًا، فقد ألغيت عادة العبيد العروانيِّين وحرِّمت بعد العودة من السبي.

تحرير العبيد:

يتم تحرير العبيد بأحد الوسائل التالية:

1. **بالفداء:** يمكن لإنسانٍ ما أن يفدي عبداً بأن يدفع ثمنه للسيِّد ويطلق حرِّيَّة العبد.

2. **بعد إتمام فوَّة العبوديَّة:** حسب الشريعة الموسويَّة لا يمكن أن يستعبد عرواني أخاه العرواني على النوام. إنَّما يحرَّر العبد بعد سنَّة أعوام من العمل. "إن اشتريت عبداً عروانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجَّاناً. إن دخل وحده فوحده يخرج. إن كان بعل امرأة تخرج معه. إن أعطاه سيِّدة امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة ولأولادها يكونون لسيِّده وهو يخرج وحده". يتمنَّع العبد بالعتق من العبوديَّة في السنة السابعة من عبوديَّته، أي إن صح التعبير، في السنة السبتيَّة، سنة الراحة. هذه إشارة إلى الحرِّيَّة التي صلت لنا جميعاً بمجيء الرب في السنة السبتيَّة، أي في ملء الزمان وقدَّم لنا ذاته "سرَّ الراحة الحقيقيَّة"، واضعاً حداً لعبوديَّة الخطيَّة. في هذا يقول: "إن حرَّركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرراً" (يو 8: 36).

للعبد حق الخيار أن يتوكَّ بيت سيِّده أو يطلب أن يبقى معه كل أيام حياته، فإن كان العبد يحب سيِّده وزوجته ولأولاده عليه أن يستعبد نفسه لسيِّده بمحض رادته إلى النهاية، فيقدِّمه سيِّده إلى الباب و يتقبَّ أذنه، علامة الطاعة الكاملة، كقول داود المرتل: "أذني فتحت (تقبَّت)" (مز 40: 6). هذا ما صنعه السيِّد المسيح الذي وهو الابن صار من أجلنا عبداً، أحبَّ أباه وعروسه ولأولاده (أف 5: 25-27) فحمل في جسده جراحات الصليب لأجل خلاصنا. صار عبداً لكي يوفِّعنا من العبوديَّة إلى البنوَّة لله.

3. **حسب شريعة اليوبيل:** سنة اليوبيل هي كانت السنة العظمى حيث يتحرَّر جميع العبيد بغض النظر عن عدد السنوات التي خدمها. "إلى سنة اليوبيل يخدم عندك. ثم يخرج من عندك هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته، وإلى ملك آبائه يرجع" (لا 25: 40-41). لأن اليوبيل يتم في السنة الخمسين، رمزاً لعمل الروح القدس الذي يهب الكنيسة كمال الحرِّيَّة في استحقاقات دم المسيح. وبالروح القدس ننال غوان الخطايا، ونتمنَّع بالشركة مع الله في ابنه، ونحمل روح التَّينِّي الذي به ننادي الله كأب لنا.

4. **إن أصاب العبد ضرر:** كان في ذلك الوقت يحسب هذا هيئاً، كأن يفقد العبد عينه أو إحدى أسنانه، يُعوَّض عن هذا بتخيره من العبوديَّة (خر

21: 26-27). إن ضوب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده يُنتقم منه (خر 22: 20).

5. الهروب: يلجأ بعض العبيد إلى الهروب للتحرُّر من العبودية.

6. إصلاح الموقف: إذ صار إنسان عبداً بسبب السوقة، فإنَّه متى سدَّ ما يلزم به خلال عمله كعبدٍ يطلق حراً (خر 22: 1-4).

7. موت السيِّد دون أن يوجد ورث: كقول إواهم في (تك 15: 2). هذه العبرة أثرت التساؤل: هل من حق العبيد أن يتمتَّعوا بالحرية وورثوا ما قد تركه السيِّد إن مات ولم يكن من ورثه، أم ذكر إواهم ذلك لكونه يخشى بعد موته أن يستولي رئيس العبيد على ذلك بحكم الظروف وليس حسب القانون.

8. بأمر إلهي مباشر كما جاء في رميا: "الكلمة التي صلت إلى رميا من قبل الرب بعد أن قطع الملك صدقياً عهداً مع كل الشعب الذي في أورشليم ليناوا بالعق، أن يطلق كل واحد عبده وكل أمته، العواني والعوانية حريين حتى لا يستعبدهما" (إر 34: 8-9).

تحرير الأمة:

إذا بيعت أمة عوانية لدى عواني كمدونة مقول أو إحدى السورى، فإنَّها لا تستطيع أن تترك المقول في السنة السابعة بعد عملها ولا في سنة اليوبيل ما دام الرجل قد اشترىها لهذا الهدف (خر 21: 7). لكنَّها تتال كمال الحرية مجاناً في الحالات التالية:

- إن لم يُسر بها سيدها، فإنَّها لا تُباع لأجنبي (خر 21: 8).
- إن خُطبت لابنه ولم يُفعل معها ما يُفعل مع المخطوبات (خر 21: 9).
- إن تزوج هو أو ابنه بها ثم تزوج بثانية وأهمل في حقها من جهة الطعام أو الكسوة أو العلاقات الزوجية معها (خر 21: 11؛ تث 21: 14).

حقوق السادة من نحو العبيد:

1. أن يقتني عبده غير العوانيين كملك دائم له (لا 25: 45).
2. أن يقدم عبده غير العوانيين ورثاً لأبنائه (لا 25: 46).
3. أن يُبقي الزوجة والأطفال الذين لكل العبيد، بالنسبة للذين صاروا عبيداً وهو غير متزوجين (خر 21: 4).
4. أن يتعقَّب العبيد الهلبيين ويرُدُّهم إليه (1 مل 2: 39-41).
5. من حقَّه منح الحرية لأي عبد في أي وقت يشاء، بجانب الرأمة بحق تحرير العبيد حسب الشريعة في السنة السابعة وسنة اليوبيل كما سبق وأيناه.

6. من حقَّه أن يختن عبده اليهود والأمميين الذين في بيته (تك 17: 13، 23، 27).

7. أن يبيع العبيد أو يستبدلهم (تك 29: 24). بالنسبة للعبد العواني فتوجد شروط خاصة ببيعه.

8. أن يودَّب العبد - ذكراً أو أنثى - لكن ليس إلى حد الموت (خر 21: 20).

9. أن يتزوج الأمة أو يقدمها زوجة لغوه (1 أي 2: 35).

10. من حق السيِّد أن يتزوج ابنة عبده (1 أي 2: 34 الخ).

11. أن يشترى عبداً من أسواقٍ أجنبية (لا 25: 44).

12. أن يحتفظ بعبدٍ هرب من سيِّد أجنبي (قاسي) ولو يحتفظ به ليس كعبدٍ (تث 23: 15-16).

13. أن يستعبد أو يبيع لصاً مقبوض عليه (تك 44: 8-33؛ خر 22: 3).

14 . أن يطلب مشورة عبده (1 صم 25: 14).

15. أن يطلب من عبده القيام بالخدمة (تك 14: 14، 24).

عبودية الأممي:

غالبًا ما كانوا من أسرى الحرب (عد 31: 9، 2 مل 5: 2)، أو مُشترين (تك 17: 27، 28، 36؛ خر 27: 13؛ يو 3: 6، 8)، أو بالميلاد (تك 17: 12). لكننا لا نشتم من الكتاب المقدس ولا من التاريخ أنه وجد سوق لوق عند اليهود ^[156].

قبل الشريعة الموسوية قدم لنا إواهم أب الآباء مثلًا حيًا في التعامل مع العبيد، فقد وضع في قلبه إن لم ينجب أن يتوك موثته لأحد عبده "اليعزر الدمشقي" (تك 15: 20)، الذي جعله وكيلًا على كل أمواله. وفي زواج اسحق برفقة (تك 24) ظهرت ثقة إواهم في عبده، وكان العبد في تصرفاته يكشف عن استحقاقه أن يكون موضع هذه الثقة.

وإذ جاءت الشريعة الموسوية قدمت للعبيد حقوقًا تحفظ لهم آدميتهم، منها:

1 . من يسوق إنسانًا ويبيعه أو يوجد في يده يقتل (خر 21: 16).

2 . جريمة قتل العبد تتسلى مع قتل الحرّ (لا 24: 17، 22).

3 . أعطت الشريعة للعبيد أن يعبوا آلهتهم الخاصة، أي حرّية العقيدة حتى وإن كانوا مخطئين، لكن من حق السيد العواني أن يختن عبده.

4 . أعطتهم حق الاشتراك مع سادتهم في الأعياد (خر 20: 10، 23: 12).

المسيحية والاهتمام بالعبيد:

عالجت المسيحية مشكلة نظام الوق بطريقة موضوعية، إذ لم تشأ إثرة العبيد ضد سادتهم، الذين كانوا يمثلون في المملكة الرومانية نصف تعدادها، و يذكر بليني أن أحد الأثرياء الرومان يدعى كلوديوس أسيدورس في أيام أغسطس ترك بين ممتلكاته 4116 عبدًا ^[157]. لم يأت العهد الجديد بأمر يمنع نظام العبودية، ولا أصورت الكنيسة في بدء نشأتها قوانين تُحرّم العبودية. لكن استطاعت المسيحية بما قدمته من مفاهيم قوية وحيّة عن الحب أن تهز كيانه هذا النظام وتحوله من نظام يتسم بالظلم والعنف مع المذلة لتحمل السادة نحو الحب والتوقّف والحنو، كما رفعت من شأن العبيد لا ليثروا مستخدمين العنف ضد سادتهم إنما طالبتهم بالطاعة (أف 6: 5-8، كو 3: 22-25، 1 تي 6: 1-2؛ 1 بط 2: 18-21)، فيشبهوا للمسيح الساكن فيهم.

جاءت حياة السيد نفسه ثورة عملية ضد نظام العبودية. صار كلمة الله الخالق عبدًا، لكي يحمل العبيد إلى النبوة. لقد أسلم السيد المسيح مقابل ثلاثين من الفضة، بيع كعبد، فدخل إلى زمرة العبيد ولم يأنف منهم، بل قدس حياة المؤمنين منهم. هكذا إذ رى العبيد في سيدهم إنه صار شريكًا لهم، يعيش بينهم كواحد منهم، لا يستسلموا في مذلة، بل يروا أنه لن يستطيع أحد مهما بلغ غناه أو سلطانه أو عنفه أن يحطم نفسيتهم، إنهم شركاء السيد المسيح في حياته وآلامه. يحملون الحرّية الداخلية، لن يقدر كائن ما أن يحطمها أو يزعها عنهم.

وإذ قبل كثير من السادة أصحاب العبيد الإيمان بالخالق المتجسد، الذي برادته ومروءة أبيه صار عبدًا، أخفوا أحد موقفين إمّا تحرير العبيد أو التعامل معهم كاخوة أعباء حتى يقتتوا كل نفس لحساب ملكوت الله. كلا الاتجاهين دفع العالم نحو تحرير العبيد.

جاء السيد المسيح بوجه البشرية كلها نحو العبودية الداخلية التي حطمت حرّية رادتهم، قائلًا: "وتعرفون الحق والحق يحرككم... إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية... إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا" (يو 8: 31-36).

في اعزاز يدعو الرسول بولس نفسه عبدًا (رو 1: 1؛ تي 1: 1)، إذ يؤمن أنه قد بيع لمخلصه، وهو يقود حياته وكل تصرفاته حسب رادته الإلهية، يشعر المؤمن الحقيقي أنه بكامل حرّيته يلقي بكل كيانه بين يدي محبوبه ليحرّكه كيفما يشاء.

آمنت الكنيسة بإمكانية تأثير حتى العبد على سيده خلال الحياة المقدسة في الرب. فلا نعجب إن رأينا القديس يوحنا الذهبي الفم يقول للمستمعين

في اجتماعاته: [إن كل واحد منهم يُعلم الذين في الخراج أنه كان في صحبة السوافيم. فالأب يعلم ابنه والأم ابنتها، وأيضًا العبد سيده. طالب مجمع غنوا أن يخضع العبيد لسادتهم في الرب، ويشهروا للإنجيل الحيّ فيهم، ولا يحاولوا الهروب من السادة ولا استخدام العنف معهم ^[158].
لقد أكد الرسول بولس أنه ليس عبيدولا سادة في المسيح يسوع (علا 3: 28). لقد طالب كل من السادة والعبيد أن يتشبهوا بالسيد المسيح (أف 6: 5-9). عالج القديس بولس الرسول مشكلة العبيد بمنظار إيماني، ففي الوقت الذي فيه طالب العبيد أن يُطيعوا سادتهم في الرب، وليس على حساب إيمانهم وخلصهم، طالب السادة أن يحملوا نظرة جديدة نحو عبيدهم، بكونهم أخوة مساوين لهم، شركاء معهم في العبودية لله سيّد الجميع. طالبنا الرسول بولس بالخضوع للنظام البشري لكن في حدود إيمانية، فيحمل العبد الشجاعة للاستشهاد إن طالبه سيده بما يُضاد خلاصه، ويُطالب السيد بتقدير العبد كأخ له.

لقد بدأ نظام الرق ينهار من جنوره، وكان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لهياج الدولة الرومانية على الكنيسة المسيحية ^[159]، أما سرّ انهياره فيمكن في الأسباب التالية:

أ. أُرمت الكنيسة ولادها أن يعاملوا العبيد كاخوة لهم (1 كو 7: 21-22، فل 3: 28؛ كو 3: 11).
ب. قدّم لنا الرسول بولس مثلاً عملياً في رسالته إلى تلميذه فيليمون، فقد ردّ العبد الهرب أنسيْمُس إلى سيده فيليمون. وبعث معه رسالة تعتبر أروع ما يمكن أن يُكتب من رسول بخصوص عبدٍ هرب سرق، حيث اعتبر العبد الهرب للصل أنسيْمُس بعد توبته أخاه، وابنه الذي ولده في القيود، وأحشاه، ونظوه، والمعين له في الخدمة، كما سيم أسقفاً. كما جاء في الرسالة: "لأنه ربّما لأجل هذا افترق عنك إلى ساعة لكي يكون لك إلى الأبد، لا كعبد في ما بعد بل أفضل من عبدٍ أحبباً ولا سيما إليّ".

ج. إذ عاش بعض السادة بروح الإنجيل الترموا بتحرير عبيدهم ورُح داخلي، دون وجود أمر صريح بذلك.
د. كثيرون ممن كانوا عبيداً نالوا رتباً عالية أو كرامة كنسية سامية، من هؤلاء من هم شهداء مثل بلاندينا وبابليس وفليكتاس، الذين تذكروهم الكنيسة كأبطال إيمان ^[160]. ومن العبيد أيضاً سيم أساقفة مثل أنسيموس تلميذ القديس الرسول بولس، إذ صار أسقفاً على *Borea* بمكونية ^[161]؛ وكالستوس أسقف روما في القرن الثالث.

هـ. شجعت الكتابات الكنسية الأولى على إنهاء هذا النظام. نذكر على سبيل المثال ما جاء في الديداكخية: [لا تتنهر (بجورة) عبدك أو أمّتك اللذين يتوجبان الله إلهك، لئلا يفقدا مخافة الله، الذي هو فوق الكل، وليس عنده محابة الوجه ^[162].
يقول القديس أكليميندس الإسكندري: [العبيد هم أناس مثلنا ^[163].]

ويقول الأب لاكتانتوس: [العبيد ليسوا عبيداً لنا، لكننا نحسبهم أخوة في الروح، وهم عبيد شركاء معنا في الدين ^[164].
كما جاء في كتابات القديس أغناطيوس الأنطاكي: [لا تحتقر العبيد، ولا تدعمهم ينتفخون في كبرياء، بل بالأحرى ينضعون لأجل مجد الله ^[165].
واعتبر القديس أغسطينوس أن ظهور العبودية إنما هو ثروة الخطية، فإن المقاصد الإلهية لا تقبل أن يملك إنسان على زميله الإنسان ويسيطر عليه ^[166]. ونادى القديس يوحنا ذهبي الفم بذات الفكرة ^[167]، حيث قال: [إن العبودية ظهرت فقط حينما سقط كنعان تحت اللعنة (تك 9: 25)].
حتّى القديس يوحنا الذهبي الفم، وهو معاصر القديس غريغوريوس أسقف نيقص، المسيحيين ألا يقتني أحد أكثر من عبيدين لخدمة بيته وليس لإذلالهما ^[168]. لقد تحدّث القديس يوحنا الذهبي الفم عن عشرات السادة الذين اقتنوا ألفاً من العبيد ^[169]، وبعض السادة في إنطاكية لديهم المئات منهم. ويوضّح القديس يوحنا الذهبي الفم أن العبودية ليست في خطّة الله الأصلية ^[170].

يُعلن اللاهوتي الكبابوكي القديس غريغوريوس النزيوي أن العبودية هي تمييز أنيم، ومع ذلك فهي جزء من الواقع الحاضر ^[171].
وبنفس الروح يقول القديس باسيليوس الكبير: [إنه ليس أحد بالطبيعة عبداً. لكنّه في نفس الوقت لم يطلب مقاومة نظام المجتمع، إذ يقول: وإن كان إنسان ما يُجعل سيّداً والآخر عبداً، مع هذا فخلال نظرتنا الخاصة بالمساواة في الرتبة، نحن جميعاً قطيعاً لخالقنا، أخوة عبيد ^[172].]

نظرة القديس غريغوريوس أسقف نيصص للعبودية:

رى بعض الدارسين أن القديس غريغوريوس أسقف نيصص هو أول لاهوتي قام بثورة فكرية ضد العبودية. قدم في منتصف عظمه الرابعة على سفر الجامعة أساساً لاهوتياً لمقاومة العبودية يتلخص في النقاط التالية.

- أن يظن كائن بشوي إنّه سيّد لجنسه، إنّما يحسب في نفسه إنّه مختلف عن الخاضعين له (كأنّه من طبيعة غير طبيعتهم).
- الطبيعة البشوية التي خلقها الله حرة، لكل منهم حق أخذ قراراته المصيرية بنفسه.
- يجب التمييز بين الممتلكات والخلقة غير العاقلة، وبين صورة الله ومثاله الكائن العاقل الحرّ.
- استحالة السيادة على صورة الله الحرة، فإنّه لا يقدر إنسان أن يدفع ثمن آخر!
- اللقب (سيّد) لا يُعطي سيادة على الخاضعين له.
- من أنت يا من تظن أنك سيّد لكائن بشوي؟

فيما يلي فئات مما ورد في كتاباته:

1. كلنا متساوون بالطبيعة:

- ❖ [\[173\]](#) جميعنا متساوون بالطبيعة.
- ❖ [\[174\]](#) ليست الطبيعة بل (حب) السلطة هو الذي قسم البشوية إلى عبيد وسادة.
- ❖ [\[175\]](#) وهب الله البشوية حق تقرير مصورها (ليس للسيّد أن يتحكّم في حياة العبد).
- ❖ [\[176\]](#) هذا الذي يخضع لك بالعادة والقانون هو مسوي لك في كرامة الطبيعة.
- ❖ (خلقت البشوية في الأصل متكاملة) لكل واحد سلطان أن يدير حياته بلا سيّد، وأن يملس حياة بلا حزن ولا تعب؛ فماذا يعني أن تُقاد إلا أن تستعبد؟! [\[177\]](#)
- ❖ أن تُقسّم الخليفة التي تحتفظ بحق الطبيعة في المساواة إلى عبيد وقوة حاكمة، قسم يأمر والآخر يخضع، هو طغيان واغتصاب للنظام الذي وضعه الله. [\[178\]](#)
- ❖ [\[179\]](#) (العبودية هي) خصي لتكامل الكائن الحي.
- ❖ [\[180\]](#) حالة الاستقلال والحرية هي استدعاء الحكمة لإرادة الإنسان.
- ❖ [\[181\]](#) أكبر مشكلة للحرية هو أن يكون الإنسان سيّد نفسه.

2. الله سيّد الكل:

- ❖ يقول (السيّد): لقد اقتنيت لي عبيداً وجوري، وقد ولد عبيد في بيتي لأجلي. أنظر مدى بشاعة العجرفة؟ مثل هذا النوع من الحديث هو تحدّي لله. إذ نسمع من النوبة أن كل الأشياء عبيد للقوة التي تفوق على الكل. لذلك عندما يحول أحد ممتلكات الله ليجعلها ممتلكاته، وينتحل لنفسه سلطاناً على جنسه [\[182\]](#) ظاناً أنّه يملك رجالاً ونساء، فإن ما يفعله ليس إلاّ تخطي لطبيعته بالكوياء، ظاناً في نفسه أنّه شيء مختلف عن الخاضعين له.

3. الطبيعة البشوية حرة:

- ❖ "اقتنيت عبيداً وجوري". ماذا تُعني؟ نثم إنساناً بالعبودية بينما طبيعته حرة وله رادة حرة (له حق تقرير مصير نفسه)، وأنت تقدّم تشريعاً فيه منافسة مع الله، موهلاً شريعته إلى شريعة بشوية. لقد وضع سمات معينة ليكون الإنسان هو ملك الأرض، وأن تُدار حياته بواسطة الخالق، هذا الذي أنت تأتي به إلى نير العبودية، وكأنك تتحدّى القانون الإلهي وتحربه. [\[183\]](#)

4. لماذا تتعدى حدود سلطانك؟

❖ لقد نسيت حدود سلطانك، قانونك هو أن تسيطر على الأشياء غير العاقلة، فقد كتب: "لنتسلطوا" على الطيور والأسماك ونوي الأربعة أرجل والوحافات. لماذا تتعدى الحدود في ما يخضع لك وتقيم نفسك فوق من هم أحرار، حاسبًا من هم من جنسك كمن في مستوى نوي الأربعة أرجل بل وفي مستوى من لا أرجل لهم؟

أخضعت كل الأشياء للإنسان، هكذا تعلن كلمة النبوّة، وجاء في النص الأشياء الخاضعة: الغنم والثوان والقطيع. حقًا لم يولد الإنسان من قطيعك! لم تحبل البقر بقطيع بشوي! الكائنات غير العاقلة هي وحدها العبيد للإنسان.
بتقسيمك البشر إلى "عبيد" و"ملاك" تجعل من البشويّة تستعبد نفسها، وتملك نفسها! [184].

5. أي ثمن دفعته لشراء عبيدك؟

❖ "اقتنيت لي عبيدًا وجوري"

أخبرني بأي ثمن؟ ماذا وجدت في المسكونة ما يضاهاهي الطبيعة البشويّة؟

أي ثمن تقدّمه مقابل التعقّل (لأن العبد إنسان عاقل)؟

كم *obole* يمكن دفعه مقابل التشبّه بالله (لأن العبد على شبه الله)؟

كم *stater* أخذت عندما بعث كائنًا شكّله الله؟

يقول الله: "لنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا". فإن كان على شكل الله وسيطر على الأرض، ووُهب سلطانًا على كل ما على الأرض من قبل الله، فمن يكون المشوّي؟ أخبرني! من بائعه؟ الله لا يريد أن يقول بالجنس البشوي إلى العبوديّة، إذ هو نفسه - عندما صونا عبيدًا للخطيّة - تلقائيًا دعانا إلى الحرّيّة. إن كان الله لا يستعبد ما هو حرّ، من هو ذاك الذي يجعل سلطانه فوق الله؟ [185].

6. هل يباع العبد مع ما يملكه؟ الأرض كلّها!

وى البعض أنّه بحسب القانون الروماني عندما يُباع عبد لا تشمل عمليّة البيع ممتلكات العبد (مثل ثيابه)، لكن القديس غريغوريوس وهو يوبّخ من يشترك في عمليّات بيع أو شراء العبيد يتحدّث بلغة الإنسان الروحي والواعظ لا المحامي ورجل القانون، إذ وى من العار أن يباع الإنسان وهو كائن حرّ مع ما يملكه، فقد أقام الله الإنسان ليُسيطر على الأرض كلّها.

❖ كيف يُعرض للبيع صاحب السلطان على كل الأرض وكل الأمور الأرضيّة؟ فإن ما يملكه الشخص المباع يرتبط به ويُباع معه أيضًا. ما هي قيمة الأرض كلّها؟ كم قيمة الأشياء التي على الأرض؟ إن كانت لا تقدّر بثمن، فأى ثمن يُقدّم عن ذاك الذي فوق الكل؟ أخبرني...
ذاك الذي يعرف الطبيعة البشويّة بحق يقول إن كل العالم لا يستحق أن يُقدّم مقابل نفسٍ بشويّة. لذلك عندما يُقدّم كائن بشوي للبيع فإن مالك الأرض يُقدّم إلى مزاد للبيع.

لنفوض إذن أن الأشياء التي يملكها تُقدّم أيضًا للزاد. هذا يعني أن الأرض كلّها، والجزائر، والبحار وكل ما فيها مقدّمة للبيع. ماذا سيدفع المشوّي؟ ماذا يقبل البائع واضعًا في حساباته بالتفصيل كم هي الممتلكات موضوع الصفقة [186].

7. كيف يُكتب عقد بيع العبد؟

وى القديس غريغوريوس أن الله الذي وهب الإنسان أن يسيطر على العالم كلّ كيف يُمكن لورقةٍ وقلمٍ أن يُسجّل بيعه وشواه!

❖ هل قطعة من الورق، والعقد المكتوب، وعدّ العملة يخدعك ظانًا في نفسك أنك صوت سيّدًا على صورة الله؟ أيّة غلوة هذه؟! فإن فُقد العقد، إن أكل العث الكتابة، أو سقط عليها نقطة ماء فأفسدتها، أيّ ضمان لك من جهة عبديّتهم؟ ما الذي يُعصّد لقبك كمالك. [187]

لم يتحدّث القديس غريغوريوس صراحة عن الثمن الذي دُفع عن كل نفسٍ بشويّة، وهو دم السيّد المسيح الذي اشتَرانا، ولن تستطيع قوّة أن تتوّع هذا الصك أو تقسده أو تمحيه. لقد اشتَرينا جميعاً بثمنٍ، ولا يستطيع أحد منا أن يشترّي أخاه!

8. اختلاف في اللقب لا غير:

وى القديس غريغوريوس أن الاختلاف بين السيّد والعبد هو في اللقب لا غير، لكنهما شريكان في كل شيء. ❖ لا أرى أن لك سمو على الخاضعين لك سوى اللقب وحده.

ماذا يقدّم لك هذا السلطان كشخص؟ لا يهبك طول عمرٍ ولا جمالاً ولا صحّة، ولا سموّاً في الفضيلة.

أصلك من نفس الأسلاف التي ينسب إليها، وحياتك من نفس فوع حياته، آلام النفس والجسد تحوط بك يا من تملكه وبالذي يخضع لمملكته: من آلام ومسوّات، موح ومصائب، أخزان ومباهج، ثورات ومخاوف، أمراض وموت. هل يوجد خلاف في هذه الأمور بين العبد ومالكه؟ ألم ينسحب إلى ذات الهواء الذي يتنسمه؟ ألا يصير الاثنان زاباً واحداً بعد الموت؟ أليست دينونة واحدة للثنتين؟ ملكوت واحد وجهنّم واحد! إن كنتما متساويين في كل مثل هذه الأشياء ففي أي شيء أنت أعظم منه؟ أخبرني وأنت بشري تظن أنك سيّد لكائن بشري؟ ويقول: "اقتنيت عبيداً وجوري"، وكأنهم قطع من الماعز أو الخنزير ^[188].

9. دعوة لعق العبيد:

في عظة له على عيد القيامة المجيد حدّث القديس غريغوريوس أسقف نيصص السادة على تحرير عبيدهم كما حرّرنا السيّد المسيح بقيامته من عبوديّة الخطيّة.

[الآن هل تحرّر المسجونون، وعُفي عن المدينين، وعق العبيد بإعلان صالح ولطيف من قبل الكنيسة؟!]

لقد سمعتم أيها السادة، أعطوا اهتماماً لقولي كقولٍ صادقٍ.

ازعوا الألم عن النفوس المتضايقة كما ينزع الرب الموت عن الأجساد،

وحوّلوا عرهم إلى كرامة،

وضيقهم إلى فوح،

وخوفهم من أن يتحدّثوا إلى انفتاح.

احضروا المطروحين في الزوايا كما من قيرهم،

اجعلوا جمال العيد زهر كرهة فوق كل أحدٍ ^[189].

في موضع آخر يقول:

[اللف زهر في... تقديم يدٍ سخية لعبيدٍ نالوا سعادة قليلة في بدء عبوديتهم، وعانوا مرّة في حياتهم بعد ^[190].]

وفي حديث آخر يعتقد القديس غريغوريوس أن المجتمع المسيحي يؤمّه أن يلتم بالمسواة، لذا يجب انزع العبوديّة وكل ظلم من الجماعة الكنسيّة.

[لتمحى الاختلافات الاجتماعيّة، فلا يوجد خضوع وسلطة، فقر وغنى فاحش، عامي منحط وأسوة مكممة، ولا مجال لعدم المساواة... لنحكم

بالمسواة السياسيّة والنثويّة، ونزع على كل واحدٍ في كمال الحرّيّة وبطريقة مملوءة سلاماً ليختار ما يريد ^[191].]



الأعياد السنوية

غاية الوصيَّة الإلهيَّة أن تتحوَّل حياة المؤمن إلى عيدٍ دائمٍ، وكما يؤكِّد في هذا الأصحاح "لا تكون إلاً فرحاً" [15]. يحدِّثنا موسى النبي عن الثلاثة أعياد السنويَّة الرئيسيَّة الكوى (خر 23: 14-17؛ 34: 18-23؛ لا 23)، والتي يمكن دعوتها "أعياد السياحة أو الغربة"، فيها يذكر الشعب تغوُّبه بوح وسرور مقدِّماً عطايا لبيت الرب قدر استطاعته وهي:

1. عيد الفصح [1-8]: يرمز للفداء، فيه تهلَّلت البشريَّة بغلبتها على إبليس.
 2. عيد الأسابيع أو البنطقستي [9-12]: يرمز لفرحنا بحلول الروح القدس علينا (العنصرة).
 3. عيد المظال [13-17]: إذ نقيم هنا كما في مظالٍ نتوقَّب كمال المجد في المسيح.
- لم يشر هنا إلى الأعياد الكوى الأخرى مثل عيد الأبراق ويوم الكفَّرة، إذ اكتفى بالأعياد التي يجتمع فيها الشعب معاً في بيت الرب. وقد سبق لنا الحديث عن الأعياد أثناء نواصتنا لأسفار الخروج والعدد واللاويين، عن مفاهيمها الروحيَّة، وطقوسها، ونظامها، لواسة الأعيادراجع [28-29]. يهتم هنا بالتركيز على الفرح الجماعي والعبادة الجماعيَّة في الموضع الذي يختاره الرب، وألاً يظهر المؤمن فرحاً في بيت الرب. يختم ذلك بتأكيد العدالة في القضاء في بيت الرب، وعدم الخلط بين عبادة الله والعبادة الوثنيَّة. علامة الإخلاص للعهد عطاء القلب لله بممارسة الفرح والتهلُّل. هكذا تزوج الشريعة العطاء القلبي بالفرح المستمر في الرب مع ممارسة العدالة كعلامة للإخلاص لله العادل الذي يرفض الظلم. إذ لا يفصل بين الشرائع التي تحكم بين المؤمنين والشرائع الخاصة بالعبادة. هذا ما نلاحظه عبر السفر كلُّه. فلا عدالة وحب بدون عبادة نقيَّة، وليست عبادة مقبولة نون عدل ورحمة نحو الآخرة. هكذا تمَّوج العبادة بالسلوك ليعملاً معاً كحياة واحدة مقدَّسة لا تتخوَّأ.

1. عيد الفصح [1-8].

2. عيد الأسابيع [9-12].

3. عيد المظال [13-15].

4. الأعياد والعطاء [16-17].

5. الأعياد والعدالة [18-20].

6. عدم الخلط بين عبادة الله والأوثان [21].

1. عيد الفصح:

عيد الفصح بالنسبة للشعب العواني له معناه الخاص، ففيه خرج آباؤهم من مصر ليعبروا إلى البريَّة، منطلقين نحو أرض الموعد. وهو العيد الذي فيه وُضع الأساس لإقامة الشعب كأمة وُلدت في مصر، في بلدٍ غريب، ثم انطلقت إلى البريَّة كصبيَّة غريبة مخطوبة لعريسها. كقول الرب في سفر لميا: "قد ذكرت لك غوة صباك، محبَّة خطبتك، ذهابك ورائي في البريَّة في أرض غير مزروعة" (إر 2: 2). وكان عيد الفصح هو تذكُّر انطلاق الصبيَّة المولودة في الغربة إلى حالة نضوج لتكون عروساً روحيَّة للسملي.

هذا ما جعل حدث "الخروج" أو "عيد الفصح" عَصَب الكتاب المقدَّس، بكونه ظلاً للخروج الذي حقَّقه لنا فصحنا يسوع المسيح، الذي يعبر بنا من

أرض العبودية إلى الوية، متجهين نحو السماء، كعروس سماوية مزينة لجلها (رؤ 21: 2). وقد سبق أن عوض سفر الخروج لتفاصيل هذا العيد في الأصحاح الثاني عشر.

شريعة عيد الفصح لها قدسيته الخاصة، فيلترم الشعب بحفظ الشهر كله، مع أن العيد يحتفل به لمدة أسوع واحد وسط الشهر.

" احفظ شهر أبيب واعمل فصحا للرب إلهك،

لأنه في شهر أبيب أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً" [1].

جاء في الترجمة السبعينية: " احفظ شهر الأمور الجديدة، واحفظ الفصح للرب إلهك".

❖ لقد انتهى زمان الضلال، والأمور القديمة قد بطلت، الآن شهر الأمور الجديدة قد صار بين أيدينا، والذي يليق بكل إنسان أن يحفظ العيد في طاعة له. [\[192\]](#)

البابا أنثاسيوس الرسولي

شهر أبيب أو شهر الثمار الجديدة (ما بين شهري مارس وإبريل)، هو الشهر الذي فيه تمتع الشعب بالخروج من مصر، والانطلاق من العبودية. صار هذا الشهر هو بدء السنة اليهودية (خر 12: 2).

❖ إن كان الله نفسه يحب العيد، ويدعو إليه، لهذا لا يليق يا اخوة أن تتأخروا في الاحتفال به، ولا أن تحفظوه بإهمال، وإنما نأتي إليه بنشاط وغيرة، ونقبل نحو هذا العيد السلمي بغيرة. [\[193\]](#)

البابا أنثاسيوس الرسولي

دُعِيَ عيد العبور حيث عبر الملاك المهلك على الأبواب المشوشة بالدم ولم يهلك أحداً (خر 12: 2). قُدِّم الفصح ليلاً، وفي نصف الليل ضوب الرب أبكار المصويين (خر 12: 29)، عندئذ ألح المصويون على الشعب أن يخرج.

في هذا العيد نخوج روحياً من رعمسيس "بمصر"، وفي ذهن العلامة أوريجانوس معناها "الإرتباك". ننطلق من حيث الإرتباك والفساد إلى حيث السلام الداخلي والقداسة. عيد الفصح هو دعوة لراجعة النفس في رتباطها بالفصح الحقيقي، ذبيحة المسيح الفريدة، القاوة وحدها أن تنقلنا إلى حضن الأب، حاملين بر مخلصنا، فنجد فيه فحنا الدائم، وسلامنا الأبدي، وشركتنا الحية السماوية مع القنوس نفسه.

لنخوج روحياً كما في نصف الليل وسط الظلمة الدامسة، لننعم بعربون السماء، حيث لا تحتاج إلى شمسٍ أو قمرٍ ولا إلى سواجٍ يضيئها، لأن شمس البر نفسه يشرق فيها. يقيم فينا ملكوته السلمي، ويعكس بهاء مجده علينا، فلا تقدر قوآت الظلمة أن تقرب إلينا.

مع كل يوم أحد، بل مع كل نسمة من نسمة حياتنا نحتفل بعيد الفصح، حيث نخبر قيامة المسيح فصحنا، فنعيش الحياة المقامة التي تتحدى آخر عدو وهو الموت! يحول الله كل أيامنا إلى عيدٍ غير منقطع، ويشوق في نصف الليل وسط الظلمة لنتمتع ببهاء مجده وسط غربتنا.

"فتذبح الفصح للرب إلهك غنماً وبقواً في المكان الذي يختاره الرب ليحل اسمه فيه.

لا تأكل عليه خمواً،

سبعة أيام تأكل عليه فطيراً خبز المشقة،

لأنك بعجلة خرجت من أرض مصر لكي تذكر يوم خروجك من أرض مصر كل أيام حياتك.

ولا يوى عندك خمير في جميع تخومك سبعة أيام.

ولا يبيت شيء من اللحم الذي تذبح مساء في اليوم الأول إلى الغد.

لا يحل لك أن تذبح الفصح في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك.

بل في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه هناك تذبح الفصح مساء نحو

غروب الشمس في ميعاد خروجك من مصر .

وتطبخ وتُأكل في المكان الذي يختاره الرب إلهك، ثم تنصرف في الغد وتذهب إلى خيامك .

سنة أيام تأكل فطوياً وفي اليوم السابع اعتكاف للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً" [2-8].

سبق لنا الحديث عن طقس هذا العيد في تفسير خروج 12، وعدد 28. أمّا هنا فنركّز على النقاط التالية.

ولاً: أن تقدّم ذبائح العيد في المكان الذي يختاره الرب ليحل اسمه فيه [2، 6، 7]. لم يشر هنا إلى أورشليم، إذ لم يكن قد بُني الهيكل بعد. هذا يؤكد أن السفر قد كُتب قبل عصر داود حيث اختوت أورشليم كمدينة الله ليقيم فيها سليمان بن داود هيكل الله.

تقدّم الذبائح " في المكان الذي يختاره الرب ليحل اسمه فيه" [2] ، مؤكداً أن بيت الرب هو هبة الله لشعبه، يختار الموضع ليعلن سكناه في وسط شعبه. هكذا إذ يتطلّع الإنسان إلى أعماقه وي في داخله هيكلًا اختاره الرب لكي يقدم فيه ذبائح الحب والشكر لله خلال الصليب "ذبيحة الفصح". في داخلنا أورشليم الروحية التي اختارها الله بنفسه مدينته المقدسة، وأقام فيها هيكله، ويتقبّل في داخلها تقدماتنا.

لا زالت الوصية قائمة: " تذبج الفصح للرب إلهك غنماً وبقواً في المكان الذي يختاره الرب ليحل اسمه فيه" [2]. ما هو هذا المكان سوى الجلجثة، حيث قدّمت ذبيحة الفصح الفريدة، فإن كل تقدمة أو ذبيحة تقدّم خرج الجلجثة لن يشتمها الله الأب رائحة سرور ورضا. هذا هو عمل روح الله القُدوس، الذي يجعل من الكنيسة جلجثة يلتقي فيها المصلوب مع محبوبيه القادمين ليحملوا معه صليبه. هناك تقدّم ذبائح الحب الحق.

عمل الروح القدس أيضاً أن يُقيم من النفس جلجثة ويبني مذبحاً غير مصوغ من حجارة، بل هو مذبح فائق، فيه يُعلن مسيحنا صليبه، وتجد النفس لذتها باللقاء معه قائلة: "تحت ظلّه اشتييت أن أجلس وثرته حوة لحلقي، أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة" (نش 2: 3-4).

ليتنا لا نذبج الفصح في الموضع الذي نختاره نحن، بل يختاره روح الرب ويُقيم منه جلجثة حقّة!

ثانياً: في [2] أشار إلى تقديم الذبيحة في اليوم الأول من العيد، من الغنم أو البقر، حيث تؤكل في العشاء الخاص بالفصح، لا يبقى منها شيء إلى اليوم التالي. أمّا في بقية أيام العيد فيمكن ذبح أيّة حيوانات أخرى. يربط العيد بالذبائح، فالفصح نفسه هو ذبيحة؛ والمسيح فصحنا ذبح لأجلنا (1 كو 5: 7)، كما كانت تقدّم ذبائح أخرى خلال أيام العيد السبعة (عد 28: 19). لهذا يقول: " فتذبج الفصح للرب إلهك غنماً وبقواً" [2].

في كل قدّاس إلهي إذ نحتفل بعيد فصحنا، أي بصليب المسيا وقيامته، فيه نتمتع بالشركة مع المسيح الذبيح، فنقدّم حياتنا المبذولة ذبيحة حب مقبولة خلال الصليب. من لا يقبل الصليب مع المسيا المصلوب لا يختبر بهجة القيامة معه، ولا يتنوّق "عيد الفصح". لهذا يقول القديس أغسطينوس وهو يتطلّع إلى المذبح الذي يحمل جسد الرب ودمه المبذولين مطالباً إيانا أن نقبل شركة آلامه عملياً، فيقول: "أنتم فوق المذبح، أنتم داخل الكأس".

ثالثاً : يأكلون فطوياً غير مختمرٍ لمدة سبعة أيام [3-4، 8]، ليس فقط لا يستخدمون الخمرة طوال أيام العيد، بل ولا يسمحون بوجودها في البيت (1 كو 5: 7).

رابعاً: يدعو هذا الفطير "خبز المشقة"، إذ هو ليس سهلاً في الهضم، وطعمه غير لذيذ. ربّما يشير إلى القسوة التي كانوا يعانون منها في أرض العبودية. إذ يأكلونه يتذكّرون كيف جوع أبؤهم من مصر بسوعة ولم يكن خزهم قد اختمر. حسب الطقس اليهودي كان رب العائلة يكسر الخبز غير المختمر، ويعطي كل واحد من أفراد الأسرة وهو يقول له: "هذا هو خبز المشقة الذي أكله أبؤك في أرض مصر".

رأى الرسول بولس في الخبز غير المختمر إشارة إلى الاحتفال بالعيد بروح الإخلاص بغير رياء، أو بغير خمير الخبث (1 كو 5: 7). هذا العيد يمتد إلى سبعة أيام، أي إلى الأسوع كلّهُ، أو كل حياة الإنسان.

وي المسيحي في كل أيام حياته عيداً للفصح، حيث يقبل المسيح الذبيح في أعماقه علّة فح سملي لا ينقطع. بقوله: " تذهب إلى خيامك" [7] واضح أن السفر قد كُتب حيث كان الشعب لا زال يسكن الخيام. غير أن هذا التعبير صار فيما بعد مستخدماً

ليشير إلى المساكن سواء كانت خياماً أو مباني (1 صم 13: 2؛ 2 صم 20: 1؛ 1 مل 8: 66 الخ).

المسيح فصحنًا:

كان عيد الفصح يسكب على اليهود بهجة خاصة مرة واحدة في السنة، فيه تذبح مئات الألوفا من الحملان العاخرة عن تطهير الأعماق الداخليّة. أمّرجال الله الحقيقيّون فكانوا يتطلّعون إلى الحمل الحقيقيّ القادر وحده أن يطهّر إلى التمام، ويسكب بهجة على المؤمنين كل أيّام غربتهم، بل وفي السماء عينها. رأى القدّيس يوحنا الحبيب في وسط العرس إنّه "خروف قائم كأنّه مذوح" (رؤ 5: 6). وإذ رأى القدّيس يوحنا المعمدان يسوع مقبلاً إليه قال: "هذا هو حمل الله الذي يرفع خطيّة العالم" (يو 1: 29). وقال عنه الرسول بطرس: "عالمين أنكم أفنديتم لا بأشياء تفنى بفضّة أو ذهب من سورتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء، بل بدم كريمة كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم" (1 بط 18: 19). هكذا قبل سقوطنا في الخطيّة قبل كلمة الله ببلادته أن يقدّم نفسه كخروف فصح ليعبر بالإنسان الذي سيسقط ويدخل به إلى الأمجاد. أمّا الرسول بولس فبكل وضوح يدعو صليب المسيح عيداً للفصح، إذ يقول: "لأنّ فصحنًا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا، إذاً لنعيد" (1 كو 5: 7-8).

هكذا حول مخلصنا يسوع المسيح بصليبه حياتنا إلى عيد فصحٍ دائمٍ، فلا نأكل لحم خروفٍ عاجزٍ عن القيامة، بل نتناول جسده ودمه المببولين، فننعم بالحياة الفصحية المقامة. نأكله لا بأعشابٍ مؤرّة، بل بروح التوبة الصادقة، فندخل إلى بهجة ملكوته السموي. لا نوش الدم على قوائم أبواب بيوتنا، بل برشّه روح الله في أعماقنا، فتنفتح أمامنا أبواب السماء، ويصير لنا حق الدخول إلى حضن الآب في استحقاقات دم المسيح ووه.

2. عيد الأسابيع:

يرتبط عيد الفصح بحدثٍ تاريخي، وهو انطلاق الشعب من العبوديّة، كرمز للحريّة التي صلت لنا في المسيح يسوع. أمّا عيد المظالم أو الأسابيع ففيه تقدمة شكر لعمل الله الذي يفيض علينا بالموث من الأرض التي وهبنا إيّاها. العيد الأول هو عيد المصالحة بين الله والإنسان خلال الدم، والعيد الثاني هو عيد المساواة بين بني البشر، فيشترك الكل معاً في الفرح أمام الرب، أيضاً خلال ذبيحة المسيح. عيد الأسابيع الذي هو البنطقستي أو الخمسين، حيث يحتفل بعد سبعة أسابيع من عيد الفطير (اليوم الخمسين). فيه يُبعث الوسل لحصاد حرمة شعير تُقدّم للرب ككبور (لا 33: 10). وي البعض أن العيد يحتفل بالعناية الإلهية بالأرض حيث يتم الحصاد في موعده خلال رعاية الله بالأحوال الحويّة.

كيف يُحتفل بالعيد؟

"سبعة أسابيع تحسب لك من ابتداء المنجل في الزرع تبتدئ أن تحسب سبعة أسابيع. وتعمل عيد أسابيع للرب إلهك على قدر ما تسمح يدك أن تعطي، كما يباركك الرب إلهك" [9-10].
ولاً: إحضار تقدمة للرب، كلّ قدر استطاعته [10]، وهي تقدمة اختياريّة، أشبه بجزية تقدّم للملك "الله نفسه" صاحب الأرض، والذي وهبها للشعب كي يعمل فيها. هذه تقدمة "حريّة الإادة"، إذ تُوك للمؤمن أن يقدّم حسب كرمه دون وضع حدود معينة، ولكي يقدّم بفرح وبكامل حريّة. كما أن الرب يعطيه بسخاء، إذ يبيلك محصوله [10]، هكذا يليق به أن يقدّم له ممّا وهبه بسخاء. إذ هو عيد شكر لله السخي في العطاء، يليق أن يعبر عن هذا العيد ليس فقط بالعبادة وإنّما أن يتشبّه المؤمن بإلهه فيكون سخيّاً في العطاء لأخيه المحتاج.

ثانياً: أن يُمزج العطاء بالفرح:

"وتفوح أمام الرب إلهك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوي الذي في أبوابك والغريب

واليتيم والأرملة الذين في وسطك،

في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه" [11].

يُرحم المؤمن شكوه لله عملًا بعبثائه السخي لأخيه، وفرحه بالعبء بروح التسبيح. فيفوح ويؤوح قلوب اخوته معه.

غاية الأعياد تمنع المؤمن بالفوح الروحي ليحيا كما في السماء، ويعكس هذا الفوح على حياة أسرته وأقربائه والعاملين معه وتحتته. يملس هذا الفوح في بيته وعبادته وعمله وفي لقائه مع الغير، خاصة المساكين والمحتاجين. فالفوح أمام الرب لا يقف عند تقديم تسابيح بالفم لله، وإنما يعبر الإنسان بكل كيانه عن فرحه وشكوه لله.

وى أحد المفسرين اليهود راشي ^[194] Rashi أن الله يطلب من المؤمن أن يؤح قلوب ثمانية: أربعة من جانب المؤمن هم: "الابن والابنة والعبد والأمة"، وأربعة من جانب الله: "اللوي والغريب واليتيم والأرمل". هكذا يحتفل المؤمن بالعيد، جالسًا وسط أسرته وعبده ورجال الله والغرباء والمحتاجين. يهتم المؤمن بأسرته ليشتركوا معه في بهجته بالعيد، ولا ينسى عبده العاملين في بيته، وفي نفس الوقت يشترك معه من يخدم الرب ومن يهتم بهم الرب من أيتام وأرامل.

كل من يفقد حبه العائلي، أو يتشامخ على الموزولين من العبيد والإماء، أو لا يبالي بخدام الرب، ولا يفتح بيته للغرباء، ولا يهتم بالمحتاجين، يعجز عن أن يحتفل بالعيد.

بهذا يصير الاحتفال بالعيد أيقونة للسماء حيث يجتمع الكل حول الله ويتمتعون بأحضانها، فيجد المؤمن نفسه كما في وسط أسرته، بلا تمييز بين سيد وعبد، ذكر وأنثى، يهودي أو أممي، غني أو فقير، كاهن وأحد أفراد الشعب.

يرتبط هذا الفوح بالعبادة، خاصة بتقديم ذبائح السلامة، وذبائح التسبيح والشكر لله، فيصير القلب حاملًا طبيعة الشكر المتهللة.

يميز نوع الفوح، فيقول " تفوح أمام الرب "، لأن فوح العالم الذي يقوم على اللهو وعدم الالتزام بالمسؤولية وما إلى ذلك لا يتحقق أمام الرب، ولا يملأ النفس في الداخل، بل غالبًا ما يتحول إلى حزن.

ثالثًا: التأمل في عمل الله الخلاصي:

من أهم العوامل التي تبعث الفوح الداخلي في النفس وتدفعنا إلى حفظ الوصية الإلهية هو تذكر معاملات الله معنا في حياتنا، وخلصه العجيب لنا.

"وتذكر أنك كنت عبدًا في مصر،

وتحفظ هذه الفرائض" [12].

هكذا يربط بين الفوح وعمل الله الخلاصي مع حياة الشكر والطاعة للوصية، كلًاها جوانب متلاحمة لحقيقة واحدة هي "الشركة مع الله المخلص".

كنيسة بنطقستية:

رأينا في عيد الفصح رمزًا للسيد المسيح الفصح الحقيقي الذي حوّل حياتنا على الأرض كما إلى السماء، إلى عيد لا ينقطع. زاه فنتهلل نفوسنا وينطق كل كيانا بتسبحة الحمل الجديدة. أمًا بالنسبة لعيد الأسابيع أو "البنطقستي" فزى الكنيسة تقيم هذا العيد كل أيام تغربها على الأرض، فتقدم للآب المسيح البكر، تقدمه الشكر العجيبة التي لحساب كل المؤمنين، وكما يقول الرسول: "الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الواقدين" (1 كو 15: 20). هذا هو أول وأعظم حصاد، مقبول لدى الآب، وموضع سروره. من يتجنون به يصيرون معه أبكرا، فيقال عنه: "أنهم باكورة أخائية" (1 كو 16: 15). وكما يقول الرسول يعقوب: "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلاقه" (يع 1: 18). كما يُقال عنهم: "هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب، هؤلاء أشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف" (رؤ 14: 4). هكذا تبقى الكنيسة البكر في حالة عيد مستمر تقدم مسيحتها البكر، السنبل الأولى، ترددها في حضرة الآب، تقدمه شكر مقبولة لديه.

3. عيد المظال:

تتكامل هذه الأعياد الثلاثة معًا بإعلانها عن احتياجنا إلى تقديس الله لعملائنا في هذا العالم في كل مراحلها، إذ كان اليهود يحتفون بعيد الفصح مع

ضربة المنجل الأولى للحصاد علامة بدء العمل، وبعيد البنطقستي حين يتم الحصاد علامة استتوار بركة الرب وسط عملنا، وبعيد المظال في نهاية السنة الزراعية لكي تختتم بركة الرب على عملنا في نهاية الطويق. كأن بركة الرب وافقنا في البداية وخلال العمل وحتى النهاية. في عيد الفصح يتمتع المؤمن بالمصالحة مع الله، وفي عيد الأسابيع يقدم المؤمن الشكر لله بالسخاء مع اخوته وشعره بالمسلواة بين المؤمنين، وفي عيد المظال يوح المؤمن بغوبته مشتاقاً نحو الانطلاق إلى السماء. هذه الأعياد الثلاثة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، وهي تُوجد نوعاً من الأتحاد بين الله والإنسان والسماء، هذا الأتحاد يوحد فوحاً جماعياً وشخصياً، لن يتحقق إلا خلال ذبيحة السيد المسيح على الصليب. يُذكرهم هنا ببعض الطقوس الخاصة بعيد المظال التي سبق فتحدثت عنها (عد 29: 12). ويوضح الحقائق التالية:

وَأولاً: الربط بين عمل المظال والجمع من البيدر ومن المعصرة: "تعمل لنفسك عيد المظال سبعة أيام عندما تجمع من بيدرك ومن معصرتك" [13] ، فإنه إذ يهبنا الرب بركة في محصولاتنا ويسكب فيض عطايه الزمينة علينا بركته الفائقة يخشى لئلاً ترتبط نفوسنا بالعالم لا بخالقه. لهذا كلما تمتعنا بالخوات يليق بنا أن نقيم لأنفسنا "المظال"، متذكّرين أننا غوباء وولاء على الأرض، التي لن نستقر عليها أبدياً. ثانياً: رتباط الشعور بالغبرة بالفوح السملوي في الرب.

"وتفوح في عيدك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك والاهوي والغريب واليتيم والأرملة

الذين في أبوابك

سبعة أيام تعيد للرب إلهك في المكان الذي يختله الرب،

لأن الرب إلهك يبلك في كل محصولك، وفي كل عمل يديك،

فلا تكون إلا فوحاً" [14].

هذا العيد هو دعوة لإواك حقيقة مركز الإنسان في العالم، إنه غريب. وكما يقول المثل: "لأنني أنا غريب عندك، تويل مثل جميع آبائي" (مز 39: 12). هذه النظرة ليست تشاؤمية، إذ وافقها تطلع نحو السماء المفتوحة وأروع الله المبسوطة للمؤمنين، لكي ينطلقوا إليه ويستريحوا فيه. وكما يقول الرسول بولس: "لأننا نعلم إنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السموات بناء من الله بيت غير مصفوع بيدٍ أبدي" (2 كو 5: 1). الشعور بالغبرة مصحوباً بالرجاء في السماء يوحد فوحاً داخلياً.

هذه هي رادة الله لنا أن نوح أمامه، وتوح قلوب الآخرين معنا. إن كان يليق بمن هم في ظل الناموس أن يوحوا ويبيعوا الفوح في حياة الآخرين كم بالأكثر يليق بنا نحن الذين دخلنا إلى عهد النعمة وتمتعنا بسكنى الروح القدس الدائمة فينا، هذا الذي يهبنا ثمره التي هي المحبة والفوح الخ. يوح المؤمن من أجل ما وهبه الله من عطايا وبركات، ويوح أيضاً أنه يعطي الغير، فيكون فوحه في العطاء أكثر من الأخذ، حاسباً فوح اخوته فوحاً له!

إننا نوح في العيد من أجل الرب نفسه عيدنا، ومن أجل عطايه التي تعلن عن حبه لنا، ومن أجل إنه يهبنا بركة العطاء للغير فتوح قلوبهم، ونوح من أجل مواعيد الصادقة والأمانة التي نالها حين يحملنا إلى حضن الآب عوض المظال التي نعيش فيها هنا، ونتمتع بشركة المجد معه. إننا لا نعرف هنا إلا الفوح الروحي الداخلي: "فلا تكون إلا فوحاً" [15].

4. الأعياد والعطاء:

يقدم لنا لمسات عامة خاصة بهذه الأعياد السنوية الثلاثة، كما جاء في (خر 23: 16-17، 34: 23).

وَأولاً: ممرسة الحياة الجماعية في الرب.

"ثلاث موآت في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك.

في المكان الذي يختله في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال" [16].

ظهور الذكور معاً ثلاث مرّات في السنة في موضع العبادة الموكوي يشير إلى تأكيد الوحدة في الرب، والشركة معاً بروح الفوح الجماعي.

ثانياً: العطاء.

" ولا يحضروا أمام الرب فارغين.

كل واحدٍ حسبما تُعطي يده كبركة الرب إلهك التي أعطاك" [16-17].

هذا العطاء هو ذبيحة شكر تُقدّم للرب ممّا يعطينا، كلٍ حسب اتّساع قلبه، قدر ما يفيض قلبه بروح الشكر لله، ومحبّته لاختوته كي يشبع احتياجاتهم ويوفّر قلوبهم، وذلك كما يشبع الله احتياجاته ويسكب فوحه عليه. يوصينا الرسول بولس: "وأما من جهة الجمع لأجل القديسين في كل أول أسوع ليصنع كل واحدٍ منكم عنده خبزاً ما تيسر" (1 كو 16: 1-2). كما يقول عن أهل مكثونية: "أعطوا حسب الطاقة، أنا أشهد فوق الطاقة من تلقاء أنفسهم، ملتسمين ممّا بطلبة كثرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين. وليس كما رجونا بل أعطوا أنفسهم ولأ للرب ولنا بمشيئة الله" (2 كو 8: 5-2).

صورة رائعة للعطاء، فهو عطاء النفس لله ولمحبّيه قبل عطاء المادة، أو عطاء الحب والفوح قبل العطاء المنظور، نابع عن شوق حقيقي ورغبة صادقة للعطاء، قدّموه حسب طاقتهم، بل ما هو فوق إمكانياتهم، إذ حسبوا ذلك كرامة ومجداً أن يتمنّوا بنعمة العطاء ويشتركوا في خدمة القديسين. إنهم تمثّلوا بالأرملة الفقيرة التي قدّمت كل ما عندها (لو 21: 4).

5. الأعياد والعدالة:

يود الله لشعبه ممرسة الفوح في الرب، فيأتون إلى بيته فحين، ويتهلّل الكل بالفوح، والغنى بعطائه بسخاء وحب، والفقير بقبوله العطية بشكر وامتنان. يتحقّق هذا الفوح بالأكثر حيث يقيم لهم قضاة وعرفاء في جميع الأبواب، أي عند باب كل مدينة وقوية كي ينظروا في متاعب الشعب وينصفوا المظلومين.

لم تقم مباني خاصة بالقضاء، ولا كان القضاء يُقام في ميادين البلاد العامة بل عند أبواب أسوار المدينة، لماذا؟

ولاً: لأن أغلب المدن كان لها أسوار، منها يخرج العاملون في الزراعة والحقول كل يوم حيث يعبرون إلى أماكن عملهم، ومنها يدخلون بعد العمل؛ كما يدخل منها كل الغرباء أو القادمين من بلاد أخرى، فكانت أبواب الأسوار تعتبر مناطق عامة يلتقي عندها الداخلون والخارجون. ثانياً: إن كان يجب تحصين المدينة بأسوار قوية لحماية سكان المدينة من العدو، فإنّه يلبق أن ترتبط هذه الحماية بالعدالة. بدون العدل لا تقدر الأسوار أن تحفظ المدينة من العدو، بل يدوّها الظلم.

ثالثاً: الله نفسه كلّي العدالة هو السور الذي يحمي شعبه، لذا يقول: "أكون لها سور نارٍ من حولها، وأكون مجدداً في وسطها" (زك 2: 5).

قضاة وعرفاء تجعل لك في جميع أبوابك التي يعطيك الرب إلهك حسب أسباطك،

فيقضون للشعب قضاء عادلاً" [18].

يليق بالقاضي أن يبرك أن من قبل محبة الله وتنزله سُمح للإنسان أن يملس القضاء، "لأن القضاء لله" (نت 1: 17). القاضي هو وكيل وسفير عن الله، لذا يلبق أن يقدّم صورة لاثقة بهذا المركز الخطير. لقد دُعي القضاة آلهة: "في وسط الآلهة يقضي، حتى متى تقضون جوراً، وتوفعون وجوه الأشرار؟!" (مز 82: 1). ويوصينا الرسول بولس: "لتخضع كل نفسٍ للسلطين الفائقة، لأنّه ليس سلطان إلا من الله، والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله" (رو 13: 1).

لقد أقام لهم قضاة حسب أعدادهم مع رؤساء ألوف ورؤساء مئات وذلك في الروية. الآن وهم قادمون إلى المدن يقيم لهم قضاة وعرفاء (الهيئة التنفيذية للقضاء) تكون عند كل مدينة وقوية. فكما ينطلق الرجال إلى بيت الرب للعبادة بفتح، يجدون عند بيوتهم من ينصفهم من الظلم ويدافع عن المظلومين منهم.

بجانِب السبعين شيخًا الذين اختلهم موسى فصاروا نواة وبداية لمجمع السنهدين الذي يجلس للقضاء في القدس أقيم في المدن الكوى وفي المدن الصغوة التي تحوي أكثر من 120 عائلة مجالس قضاء حسب تعداد المدينة، وقد تجدد ذلك في أيام يهوشافاط (2 أي 19: 5، 8).
وى البعض أن العرفاء *officers* هنا هم مجموعة السكرتريين والكتبة الذين وافقوا القضاء، لمساعدتهم، وربما يكونون أشبه بمشورين لهم يقدمون مشورات تسندهم.

لم يذكر هنا عدد القضاء والعرفاء، إذ يختلفون من مدينة إلى مدينة أو من قرية إلى أخرى حسب التعداد.
لقد طلب الله من الشعب أن يقيموا القضاء، فيختاروا من يروا فيهم روح العدالة وعدم المحاباة.
جاء في النص العوي "قضاء عادلاً عادلاً"، هذا التكرار يشير إلى التأكيد. تكولها مؤتتين، ربما لأن رقم 2 يشير إلى المحبة التي تجعل من الاثنين واحدًا"، وكما قدمت الأرملة الفلسين في الخزانة خلال حبها، وأيضًا قدم السامري الصالح فلسين للفندق من أجل الاهتمام بالجريح علامة حبه. هكذا يليق بالقاضي وهو يصدر الحكم بالعدل ألا يحمل في داخله كراهية أو بغضة حتى للمحكوم عليهم بالتأديب أو الوجد، إنما يؤم أن يحمل في داخله محبة لا تنفصل قط عن العدل.

"لا تحرف القضاء،

ولا تنظر إلى الوجوه،

ولا تأخذ رشوة.

لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتؤج كلام الصديقين" [19].

إذ يعلم الله فساد قلب الإنسان وانواقه لذا حذر القضاء من ثلاثة أمور: "الحيد عن الحق، محاباة الوجوه، الرشوة".

بينما يطلبون المال (الرشوة) يفقدون نفوسهم. ليس أحد يقتني ربحًا بظلم دون خسرة عادلة. حيث يوجد الربح تكون الخسرة. يكون الربح في مال الصندوق، أما الخسرة فتكون في الضمير.

[1951]

الأب قيصر يوس

يحذر القضاء من ممارسة أي ظلم، ورفض أية رشوة (خر 23: 8)، بل يلتزموا بالعدالة.

"العدل العدل تتبع،

لكي تحيا وتمتلك الأرض التي يعطيك الرب إلهك" [20].

يقصد بالعرفاء غالبًا العاملين لتحقيق القضاء مثل الجند وأيضًا الذين يقومون بالتفتيش مثل مراجعة المولدين والمقاييس.

6. عدم الخلط بين عبادة الله والأوثان:

"لا تنصب لنفسك سارية من شجرة ما بجانب مذبح الرب إلهك الذي تصنعه لك.

ولا تقم لك نصبًا، الذي يبغضه الرب إلهك" [21].

ذكر الأنصاب والسوري وهان على أن هذه الخطابات أقيمت في زمن مبكر، حيث تتجلى مظاهر العبادة الكنعانية، وليس في زمن متأخر تأثر

الشعب فيه بما حوله من عادات وثنية. واضح أن الحديث قدم للشعب قبل إقامة هيكل سليمان حيث كان يمكن إقامة مذابح في مناطق متعددة.

السارية (الشرية) *Asherah* كانت شجرة مقدسة أو عمودًا خشبيًا يرمز للآلهة عشتاروت *Astarate* أو في شبه إحدى الآلهة، وكانوا

يفترضون وجود قوة سحرية فيها.

النصب *masseba* هو عمود من حجر له قيمة مقدسة، وقد يكون تذكريًا، يشير إلى الإله الذكر بع.

المذبح الذي يُقام باسم الرب هو للشعب لا لله، "الذي تصنعه لك"، فالله ليس في حاجة إلى ذبائح وتقدمات، بل نحن نحتاج إلى المصالحة مع الله.

يبغض الله الخلط بين الحق والباطل، والعبادة لله مع عبادة الأوثان. فإنه يليق بالإنسان ألا يوجع بين الوفيين، بل يسلك في الطريق الملوكي باستقامة. فهو لا يطالبنا أن نسلك بالحق فحسب، إنما وأن ندقق في سلوكنا حتى لا نُعثر أحدًا. لهذا ليس فقط يرفض العبادة الوثنيّة، وإنما مجرد غرس سارية من خشب أو إقامة نصب بجوار الهيكل حتى وإن لم يستخدمه المؤمن في العبادة الوثنيّة، لكي لا يشك أحد أن الذي صنع المذبح يملس عبادة وثنيّة.

جاء في الترجمة السبعينيّة "لا تقم لك عمودًا، الأشياء التي يبغضها الرب إلهك". يميّز القديس جيروم في تعليقه علي عنوان الزمور 16 "نقش تذكري لداود" بين النصب التذكري الذي يُسر الله به، والنصب أو العمود التذكري الذي يبغضه الله. فالزمور 16 وغوه من الزمير تمثل نقشًا تذكريًا ينحت علي نفوسنا كلمات الله حتى نتذكّر علي النوام موت الرب، وذلك كما أقام يعقوب عمودًا تذكريًا علي قبر راحيل. هكذا وي القديس جيروم في قلوب المؤمنين أشبه بقبر مقدّس يُنحت عليه تذكّار عن موت المسيح، وتشرك مسيحتها آلامه وموته.

توجد أيضًا نصب تذكريّة يبغضها الرب، كما أقام أبسالوم لنفسه عمودًا تذكريًا، وكما صلت امرأة لوط نفسها عمودًا تذكريًا بتطلّعها إلي خلف لا إلي الأمام [196].

من وحي تشيئة 16

لا تكون إلا فرحًا!

❖ أقمت من سبتك سبتًا لي، ومن راحتك راحة لي.

فإنك تستريح فيّ، وتهبني راحة فيك.

تود أن تجعل من كل أيامي أعيادًا مقدّسة،

بل تود أن تدخل بي إلى عيدٍ لا ينقطع.

❖ جعلت من حياتي أيامًا جديدة علي النوام.

تخرجني في كل يوم من عبوديّة الخطيئة.

وتعبر بي إلى كنعان السملويّة.

فأعيد لك عيد العيور يا أيّها الفصح الحقيقي!

❖ أيامي كلّها أيام حصاد.

ثمر روحك القنّوس لا ينقطع ولا ينقص!

لأتقدّم أمامك بثمر روحك، وتأكل نفسي وتوح.

لأشبع من عملك، ولتُشبع نفوس الجائعين معي!

لتأكل يا أيّها القنّوس من جنّتك التي غوستها فيّ.

لتدعو أصحابك السمائيين، فيأكلوا ويشربوا ويفرحوا!

❖ أقضي حياتي كلّها كعيدٍ للمظال.

لن تستقر نفسي مادمت على الأرض،

بل تحيا في خيمة هذا الجسد.

حتى النقي بك واستقر في حضن أبيك!

❖ توصيني بل تعدني:

"لا تكون إلا فوحًا!"

نعم لأوح!

أوح بسبوتك وبأعيادك غير المنقطعة.

أوح حين أقدم لك ممًا وهبتني.

فلا أظهر أمامك فرغًا.

❖ لأوح ببرك، وأسلك بروح العدالة المملوءة حبًا.

فلا يتسلل ظلم إلى قلبي.

ولا أعر أحدًا في سلوكي.

لتوح بعملك معي يا مخلصي الصالح.

ولتوح نفسي مع جسدي وكل كياني.

وليوح كل فقير ومحتاج بسخاء قلبي.

وليوح كل متألم إذ يجد في حياتي روح العدالة والحب!

<<

الأصاح السابع عشر

حزم مع عابدي الأوثان

والقضاة والملك

يعالج الأصحاحان (17-18) السمات التي يلتزم بها قادة الشعب الرئيسيين في ذلك الحين وهم: الملك والكاهن والنبى. اتسمت العبادة الوثنية باللهو والرجاسات بينما تتسم العبادة لله الحقيقي بالجدية مع التوبة. الأولى تولد فوحًا مؤقتًا لن يشبع النفس، أمًا الثانية فتهد فوحًا داخليًا. الله في محبته لشعبه قدم لهم الأعياد لكي تتحول حياتهم إلى فوح دائم في الرب، لن يتحقق خلال التهلون أو الواخي في ممرسة وصية الرب. لهذا يتحدث في حزم عن أمور ثلاثة: عقوبة العبادة الوثنية؛ وخضوع القضاة بروح الطاعة للنظام الجماعي المقدس، التوام الملك بالوصية الإلهية.

1. عقوبة عابدي الأوثان [1-7].

2. خضوع القضاة للنظام [8-13].

3. التوامات الملك [14-20].

1. عقوبة عابدي الأوثان:

" لا تذبح للرب إلهك ثورًا أو شاة فيه عيب شيء ما رديء،

لأن ذلك رجس لدى الرب إلهك" [1].

إذ سبق فأعلن أن الفوح الحقيقي والدائم هو في الالتصاق بالله القئوس والدخول معه في عهدٍ دائمٍ، لهذا يليق بالمؤمنين ليس فقط أن يكونوا قَدَّيسين كما هو قئوس (لا 10: 44)، وإنما ألاَّ يقدِّموا ذبيحة بها عيب. الله قئوس وذبيحة المصالحة يلزم أن تكون مقدَّسة بلا عيب بكونها ظل للسيد المسيح الذي بلا عيب، فينعم على شعبه بالحياة المقدَّسة.

كل ثورٍ أو شاه به عيب يقدِّم للرب ليس فقط لا يكون مقولاً لديه، وإنما يحسبه رجس وخطيئة، لأن في ذلك إهانة للذبيح الحقيقي الذي بلا عيب. على لسان آخر نبي في العهد القديم يحذِّر الله شعبه من تقديم ذبيحة بها عيب، قائلاً: "وإن قُوبتُم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك شوا؟! وإن قُوبتُم الأوج والسقيم أفليس ذلك شوا؟!" (ملا 1: 8).

"إذا وجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك رجل أو امرأة يفعل شوا في

عيني الرب إلهك بتجاوز عهده،

ويذهب ويعبد آلهة أخرى،

ويسجد لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جند السماء الشيء الذي لم أوصي به،

وأخبرت وسمعت وفحصت جيداً،

وإذا الأمر صحيح أكيد قد عمل ذلك الرجس في إسرائيل،

فاخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك، الرجل أو المرأة،

ورجمه بالحجارة حتى يموت" [2-5].

يُنظر إلى عبادة الأوثان كجريمة عظمى، بكونها خيانة ضدَّ الله وضدَّ الجماعة المقدَّسة وضدَّ الإنسان نفسه، لهذا فإن عقوبتها هي الإعدام رجماً. كانت الأوثان منذ القديم تتوكَّز بالأكثر في عبادة الشمس والقمر والكواكب، ثم اتَّجهت نحو التماثيل التي تصور بطريقة أو أخرى بشواً أو حيوانات أو طيوراً أو زحافات. أمَّا خطورة هذه الخطيئة فهي أن من يملسها لا يهدأ حتى يغوي الآخرين ليملسوا نفس العبادة. إنَّها أشبه بوباء يحل بالنفس لينتشر في نفوس الآخرين. يظن البعض أن ذكر عبادة الشمس يشير إلى أن السفر قد كتب في عصر آشور، لكن هذه العبادة قديمة ترجع إلى ما قبل عصر موسى النبي، إلى أيَّام ^[197] *Sumerian times*.

وى البعض أن عبادة الشمس بدأت في أيَّام وج بابل حيث خشي الناس لنلاً يرسل الله عليهم فيضاناً آخر، فالتجَّأوا إلى الشمس طانين إنَّها لن ترسل فيضاناً. هؤلاء لم يبركوا أن للشمس نور في سقوط الأمطار وحنوث الفيضانات، خلال تبخير المياه وارتفاعها كسحب في السماء ثم سقوطها على شكل أمطار ^[198]. لقد عبوا الشمس والقمر والكواكب حاسبين إنَّها صديقة للإنسان، عبوها وجحوا خالقها.

لماذا يُنظر إلى عبادة الأوثان كجريمة عظمى؟

ولاً : إنَّها تمثل عصياناً مباشراً لله الذي لم يأمر بالعبادة الوثنيَّة، بل حرَّمها. عبادة الأوثان هي حركة تعوُّد ضدَّ الله. إن كان التعوُّد ضدَّ الملك الزماني يُحسب جريمة عظمى، كم بالأكثر التعوُّد ضدَّ ملك الملوك؟!

ثانياً : إنَّها شرٌّ في عيني الرب: " يفعل شوا في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده" [2] ، يبغضها ولا يطيقها، لأنَّها تعني إحلال الخليفة الجامدة في موضعه.

ثالثاً : تحمل خيانة للعهد المبرم مع الله، فهي نوع من الخيانة للعهد الزوجي، تكسر الوباط الزوجي الوحي بين الله ومؤمنيه.

رابعاً : رجس في إسرائيل [4] ؛ فإن كان الله قد اختار شعبه ليكون خاصاً به، مقدَّساً ومكرَّساً له، يتمَّ رادته الإلهيَّة، يقدِّم له معرفته لأسوره

الإلهيَّة. فإنَّه إن انحرف إلى العبادة الوثنيَّة تكون خطيئته أعظم من الشعوب الأخرى. إنَّها رجس!

ما هي شريعة السقوط في العبادة الوثنيَّة؟

ولاً: الفحص الدقيق ، فمع جسامة هذه الخطيئة لا يمكن معاينة شخصٍ ما لمجرد الاشتباه في تصرفاته، بل يؤمّ الفحص الدقيق للأمر.

وأخيراً وسمعت وفحصت جيّداً،

وإذا الأمر صحيح أكيد، قد عمل ذلك الرّجس في إسرائيل" [4].

مع اهتمام الشريعة بقداصة شعب الله القنوس، إلاّ أنّه يجب إلاّ يُساء إلى سمعة أحد أو يُجرى ظلماً. لهذا فإن كل إنسان يعتبر بريئاً حتى تثبت إدانته بعد تدقيق شديد. وفي نفس الوقت من تثبت إدانته بعد الفحص الدقيق لا يجوز التهلون معه.

في الأصحاح السابق رأينا تأكيد الشريعة أن يُقام قضاة يتّسمون بالعدالة وعدم المحاباة، وفي هذا الأصحاح يطلب أن يكونوا قانوين على الفحص الدقيق للقضايا حتى لا يسقط أحد تحت الظلم. إن كانت "أحكام الرب حق عادلة كلّها" (مز 19: 9) فإن القاضي كوكيل الله يلتزم أن يلتحف بالعدالة في غير محاباة للوجه.

قد لا يجد الإنسان الفقير من ينصفه في أي مكان، لذا لاق به أن يلجأ إلى بيت الله ليجد في "كواشي القضاء" العدالة. في بيت الرب وى حمل الله الذي يقدّم روح البرّ والعدل مع الرحمة والحنو. كثيرون يتعزّون في إيمانهم بسبب ما قد يجنوه من محاباة لدى رجل الدين.

ثانياً : أن تتم المحاكمة بوجود شاهدين أو ثلاثة [6] كدليلٍ صادقٍ ضدّ المُشتكى عليه. إذ لا يجوز تحت التظاهر بالدفاع عن مجد الله يُساء إلى إنسان وى.

"على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يُقتل الذي يُقتل،

لا يقتل على فم شاهد واحد.

أيدي الشهود تكون عليه ولا لقتله،

ثم أيدي جميع الشعب،

أخيراً فتوّع الشّر من وسطك" [6-7].

ثالثاً : عقوبة عبادة الأوثان الرّجم، سواء كان العابد رجلاً أو امرأة، فإنّه لا يُقدّم ضعف المرأة عونا للتعبّد للأوثان.

رابعاً : يتم الرّجم عند باب المدينة، وفي مواضع أخرى نجد أن العقوبة كانت تنفّذ خارج أسوار المدينة (نح 8: 1؛ أي 29: 7؛ أع 7: 58؛ عب 13: 12)، وفي أثناء التيه في البرية كانت تتم خراج المحلّة (لا 24: 14؛ عد 15: 36). ويُلقى الشاهدان أو الأكثر أول الحجلة وذلك للأسباب التالية:
أ. مادامت الخطيئة علنيّة، أو يمكن أن تصير علنيّة، يجب أن تكون العقوبة علنيّة.
ب. لكي تتعظ المدينة كلّها، فيكون ذلك درساً للجميع.

ج. إذ يُلقى الشهود الحجلة الأولى لا يستطيعون أن يتبرّروا أمام ضمائرهم إن كانوا شهود زورٍ، إذ يشعروا بأنهم قتلوا إنساناً بأيديهم ظلماً.

في ظل الشريعة القديمة من يعصى الكهنة يُطرد خارج المحلّة ويُوجم بواسطة الشعب، أو تقطع رأسه، ويكفر عن استخفافه بدمه. أمّا الآن فإن العاصي يُقطع بسيف الروح أو يُستبعد من الكنيسة ويُقطع إلى أجزاء بواسطة الشياطين الثاؤة.

القديس جيروم

د. الترجمة الحرفيّة للنص العوي هي: "الرجل الميّت يموت"، أو "رجل الموت" (1 مل 2: 26)، أو "ابن الموت" (1 صم 20: 31). وكان ما

يصدر عليه من حكم بالموت ليس بالأمر الغريب عنه لأنّه بفعله الشّرير صار بالفعل ابن الموت، وفي قبضته. كان رجمه إنّما يظهر ما حلّ بنفسه من موت.

2. خضوع القضاة للنظام:

العمل القضائي ليس كرامة يقتنيها القاضي لذاته، لكنّه التّوام ومسئوليّة، لهذا وُضعت القواعد التالية:

ولاً : لا يحكم القاضي في أمر يشك فيه أو يجد صعوبة في أخذ قرار من جهته. إنّه يلتزم أمام ضموره أن يحوِّله إلى قضاءٍ أعلى، إلى أصحاب خوة أكثر منه.

"إذا عسر عليك أمر في القضاء بين دمٍ ودمٍ،

أو بين دعوى ودعوى،

أو بين ضربة وضربة من أمور الخصومات في أبوابك،

فقم واصعد إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك،

واذهب إلى الكهنة اللاويين،

وإلى القاضي الذي يكون في تلك الأيام،

واسأل فيخبروك بأمر القضاء،

فتعمل حسب الأمر الذي يخبرونك به من ذلك المكان الذي يختاره الرب،

وتحرص أن تعمل حسب كل ما يعلمونك" [8-10].

لقد نصح يثرون حمى موسى زوج ابنته أن يتوَّع للقضايا الكرى والصعبة (خر 18: 13 الخ)، وبعد موت موسى وُجد بعض الأشخاص لهم تقديروهم العام كرجال الله يقومون بنفس النور مثل نثنائيل ودبيرة وجدعون. وأحياناً كان يقوم بهذا الدور رئيس الكهنة، حين يكون سامياً وقاواً على تدبير هذه الأمور مثل عالي الكاهن، وأحياناً يقوم بالدور مجمع من الكهنة واللاويين الذين يخدمون المقدَّس.

ثانياً : يلتزم القاضي بالخضوع لمن هو أكثر خوة وفي رتبة أعلى، إذ يليق به أن يكون متواضعاً، محباً للتعلُّم.

"وتحرص أن تعمل حسب كل ما يعلمونك.

حسب الشريعة التي يعلمونك،

والقضاء الذي يقولونه لك تعمل.

لا تحد عن الأمر الذي يخبرونك به يميناً أو شمالاً.

والرجل الذي يعمل بطغيانٍ، فلا يسمع للكاهن الواقف هناك ليعلم الرب إلهك أو للقاضي،

يُقتل ذلك الرجل،

فتتوَّع الشر من إسرائيل.

فيسمع جميع الشعب ويخافون ولا يطغون بعد" [10-13].

طالببت الشريعة بإقامة قضاة عادلين علامة لرباط الشعب بالعهد مع الله العادل. لكن تبقى القضايا الصعبة التي يصعب على القضاة المحليين البت فيها، فإنّها تُرفع إلى الكهنة اللاويين وإلى القاضي في هيكلك، كما إلى القضاء العالي على أعلى مستوى، من لا يقبل حكمهم يُقتل (17: 8-13).
بيروي لنا سفر أخبار الأيام الثاني ما فعله يهوشافاط، إذ بعدما أقام قضاة في الأرض في كل مدن يهوذا، أقام هيئة قضاء عليا في أورشليم: "وكذا في أورشليم أقام يهوشافاط من اللاويين والكهنة ومن رؤوس آباء إسرائيل لقضاء الرب والدعوي" (2 أي 19: 8). إذ أقام يهوشافاط ملك يهوذا قضاة في كل المدن قال لهم: "انظروا ما أنتم فاعلون، لأنكم لا تقضون للإنسان بل للرب وهو معكم في أمر القضاء. والآن لتكن هيئة الرب عليكم" (2 أي 19: 7-6).

بليق بالبشر أن يحفظوا الطريق بعناية أثناء سؤهم بين النار والماء، حتى لا يحترقون ولا يغرقون. هكذا يليق بنا أن ننظم خطواتنا بين قمة الكورياء

[2001]

وإوامات الخمول، كما هو مكتوب: "لا تتحرف يميناً ولا يسيراً".

القديس أغسطينوس

يليق بالقاضي أن يطيع القاضي الأكبر منه، وإلا فُوجم ليكون عوة للشعب كله. يبدو أن الخطأ بسيط لا يستحق الوجد. لكن وإن بدا الخطأ بسيط غير أن مرتكبه في مركز قيادي، لذا تُحسب أخطؤه جسيمة من أجل موكه. فكما يليق بالآخرين أن يطيعوه يلتزم هو بطاعة رؤسائه. الله لا يطيق في القائد أن يكون متعجباً وعنيدياً!

3 . التوامات الملك:

ولاً: أن يكون الملك مؤمناً.

" متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك وامتلكتها وسكنت فيها،

فإن قلت اجعل عليّ ملكاً كجميع الأمم الذين حولي.

فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك.

من وسط اخوتك تجعل عليك ملكاً.

لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك" [14-15].

بالنسبة للشعب، فإنهم إذ يلتفتون مع شعوب كثيرة لهم ملوك عظماء وأقوياء يشتهون أن يكون لهم ملك مثل سائر الأمم المحيطة بهم.

لقد أرك موسى النبي خلال خوته بشعبه، وأيضاً بروح النبوّة أنهم إذ يستقرون في أرض الموعد، عوض اعزلهم بقيادة الله ملكهم يطلبون

ملكاً أرضياً. عوض افتخرهم بالله ملكهم يشتهون ما للأمم. هذه مشاعر الإنسان الطبيعي لا الروحي، يطلب المجد الظاهر، ولا يختبر جمال المجد

الداخلي. حتى بعد خوتهم الوءة مع ملوك أثوار حين جاء السيّد المسيح رفضوه، رأوا أن يكون لهم ملكاً أرضياً يحزّهم ويهبهم سلطناً زمنياً.

تحدّث موسى عن الملك الذي يقود الشعب، الأمر الذي اشتهاه الشعب بعد حوالي 400 عاماً من نياحة موسى النبي. لقد اشتهاوا أن يُقيموا ملوكاً

حسب شهوة قلبهم لا حسب فكر الله. وكما جاء في هوشع النبي: "أقاموا رؤساء وأنا لم أعرف" (هو 8: 4). لهذا يؤكّد هنا: "فإنك تجعل عليك ملكاً الذي

يختاره الرب إلهك" [15].

واضح من أسلوب الكتابة أنّه لم يكن بعد قد ظهر النظام الملكي في إسرائيل، بل وأن ظهره يبدو إنّه احتمال بعيد وغير مقبول.

لم يكن موسى النبي في تخوفه من إقامة ملوك على الشعب بأقل ممّا كان لصموئيل النبي الذي طلب من الشعب: "فالآن اجعل لنا ملكاً يقضي لنا

كسائر الشعوب" (1 صم 8: 5)، فساء الأمر في عيني صموئيل. حوّم صموئيل النبي: "تصوخن في ذلك اليوم من وجه ملككم الذي اختوتوه لأنفسكم

فلا يستجيب لكم الرب في ذلك اليوم" (1 صم 8: 18)، "فأبى الشعب أن يسموا لصوت صموئيل وقالوا: لا، بل يكون لنا ملك" (1 صم 8: 19).

بروح النبوّة علم موسى النبي أن الشعب سيُصر على إقامة ملك لهم مثل سائر الشعوب، وجاء الحديث هنا يضع الخطوط العريضة لما يلتزم به

الملك.

لم يعدهم الله بملك ولا أمرهم أن يختاروا لهم ملكاً، بل جاءت الشريعة تنظم وتكشف عن سمات من يكون ملكاً. لقد أراد الله أن يكون هذا

الشعب هو خاصته، يمؤهم عن سائر الشعوب، وينسبهم إليه بكونه ملكهم. فإن اشتهاوا أن يكون لهم ملك، يسمح لهم بذلك بشرط أن يحقّق رادة الله، وأن

يكون ظلاً ورسلاً للملك المسياً.

شوع الناموس القوانين الخاصة بالحكم الملكي، فإنهم إن طلبوا ملكاً يؤم أن يكون الملك باختيار الله نفسه، ومن شعب الله، وليس إنساناً غريباً

بسبب قوته أو إمكانياته الفائقة أو شخصيته القويّة. يخشى لئلاّ ينحرف بالشعب إلى العبادة الوثنيّة والآلهة الغريبة، ويدفع الشعب إلى مملسات دنسة غير

لائقة. لذلك يليق بالملك أن يكون مؤمناً، يحمل رسلاً للملك الحقيقي، المسياً المخلص، الذي هو عظم من عظامنا (عب 2: 14). إذ يكون الملك مؤمناً

يشتا أن يحقّق لا رادته الذاتية بل رادة الملك السموي، ملك الملوك.

إذ طلب منهم ألا يختاروا رجلاً أجنبياً كملك واضح أن **الشرعية أعطت للشعب حق اختيار الملك** . وواضح من الوصية هنا تأكيد الله **الوأم الشعب بالعمل الإيجابي** في اختيار الملك (وبالتالي كل القيادات). فمن حق كل إنسان، بل من واجبه أن **يساهم في اختيار القائد المؤمن الذي يسلك بروح الرب** . لذلك ركّز الرسول بولس على التدقيق الشديد في اختيار الشماس أو الكاهن أو الأسقف في رسائله (1، 2 تيموثاوس، تيطس). في كتابه "عن الكهنوت" يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**:

[هؤلاء الذين ينتمون إلى المسيح يدمرون ملكوته أكثر من الأعداء والمقاومين له، وذلك باختيلهم غير المستحقين للخدمة ^[201]].

[لا يكفي أن يعتنقوا عمّن اختاروه بعدم معرفتهم له. لأن عفوهم هذا يزيد من مسئوليتهم، إذ ما حسوه مبرراً لهم يزيد مسئوليتهم.

أليسوا إن رأوا شواء عبداً يقدمونه أولاً إلى الطبيب لكي يفحصه، ويطلبون من البائع ضمانات ويستعلمون عنه من جوارحه، وبعد هذا كله لا يتجاسرون على شوائه بل يطلبون فرصة ليكون العبد تحت الاختبار؟! ومع هذا فإن من يقدم شخصاً إلى وظيفة عظيمة كهذه، يقدم شهادته وتذكيته باستهتار دون اعتناء أو تدقيق، إنَّما لمجرد تلبية رغبة البعض؟! من إذاً يتوسّط لنا في ذلك اليوم، إن كان الذين يدافعون عنّا هم أنفسهم في احتياج إلى من يدافع عنهم؟!]

فمن يُختار، يؤمّه أن يُفحص بتدقيق لأنّه إن كان قد تحوَّى عنه وعرف عدم استحقاقه، ومع ذلك اختاره، فإن أي اتهام ضدّ المُختار يتحمّل من اختاره العقوبة مع المختار، بل وتكون عقوبة الأول أشدّ ^[202].

ويقول **القديس جيروم** : [في هذه الأيام كثيرون يبنون كنائس، حوائطها وعمدها من رخام ثمين، أسقفها متأقّة بالذهب، مذابحها محلّاة بالجوهر، أمّا بالنسبة لاختيار خدام الله فلا يعطون اهتماماً ^[203]].

ثانياً: أن يتجنب الملك كل ما يجعله بعيداً عن الله.

يليق به أن **يحمل روح التواضع** على خلاف الملوك المحيطين به من الأمم [16-17] . فلا ينشغل بما يحرمه من الحياة التقرّية المقدّسة مثل حب المجد الباطل، والملاذات الجسديّة، ومحبة الغنى.

فمن جهة **محبة المجد الباطل** يقول:

"ولكن لا يكثر له الخيل،

ولا يورد الشعب إلى مصر لكي يكثر الخيل،

والرب قد قال لكم: لا تعوبوا ترجعون في هذه الطريق أيضاً" [16].

يليق بالملك أن يترك أن الأمة لم توجد من أجله، بل هو من أجلها، فلا يعمل ما لتوفه ومجده الذاتي، بل ما هو لصالح الجماعة.

يليق بالملك ألا يورد الشعب إلى العبوديّة التي خرجوا منها، أي من مصر. فإن هذا الطريق يجب أن يُغلق تماماً، فيعيش الشعب بروح الحرّيّة وليس بروح العبوديّة. فإن رد الشعب إلى مصر لا يعني مجرد إرسال البعض لشراء خيل له، وإنّما أن تتحوّل حياة الملك نفسه إلى بلد مستعمر يُسخر طاقات الشعب لحسابه، من أجل غناه ومجده الشخصي.

كثوفاً ما يميل الإنسان إلى أرض العبوديّة القديمة، كما انتهى الشعب العواني في الويّة العودة إلى مصر ليأكل الكؤات والبصل ويشتم رائحة قنور اللحم. هكذا كثوفاً ما يورد قلب الإنسان إلى أعمال الإنسان القديم الفاسد عوض تمتّعه بأعمال الإنسان الجديد الذي على صورة خالقه. يليق بالمؤمن ألا يورد قلبه مع قلب امرأة لوط إلى الرءاء لئلاً يصير عمود ملح، بل يفتح أمامه الرجاء في الحياة العتيده. يقول مع الرسول بولس: "أفعل شيئاً واحداً إذ أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هذا قدّام؛ أسعى نحو الغرض لأجل جُعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (في 3: 13-14).

بهذه النظرة المستقبلية الموححة لا يورد قلبنا إلى الماضي، فنشتهي أن تعود بنا عقرب الساعة إلى ما مرّ وانتهى، بل نسر بالأيام التي عوت

وبنهاية كل عام، متهلّلين بالحاضر، ومنطلقين نحو المستقبل بروح الوح المجيد.

❖ يمكننا أن نأخذ الفوس رمزاً لأية ممتلكات في هذا العالم، أو لأي نوع من الكرامة نتكّل عليها في كورنثوس، حاسبين خطأ أننا كلما ارتفعتم يزداد أمانكم وعلوكم. ألا تُتركون بأي عنفٍ سوف تلقون؟! كلما ارتفعتم إلى أعلى يكون سقوطكم بأكثر ثقل... فكيف إذن يتحقّق الأمان؟ فإنه لا يتحقّق بالقوة ولا بالسلطة ولا بالكرامة ولا بالمجد ولا بالفوس.

[204]

القديس أغسطينوس

وي العلامة أوريجانوس أن الخيل تشير إلى الشياطين التي سقطت من السماء بسبب كبريائها، هؤلاء الذين تبعوا القائل: "أصعد فوق مرتفعات الرب وأصير مثل العلي" (إش 14: 14).

❖ امتطي فوعن خيله، فسقط في نوم وهلك. كان للمصريين أيضاً خيولهم وهلكوا. لهذا السبب فإن الشريعة قد قدّمت نواء الأيملك عواني خيلاً. تذكر أن سليمان لم يكن له حصان من أورشليم أو من اليهودية، إنما إتشوى بعض الخيل من مصر (2 مل 10: 28). كانت الخيول تباع في مصر. "هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل، أمّا نحن فباسم الرب إلهنا نذكر" (مز 19: 8). هؤلاء بالحق الذين يمتطون خولاً ينامون ويهلكون. ربنا له خيول أيضاً، لكن له بجانب ذلك جبال مشوكة، أمّا جبال الشيطان فمملوءة ظلاماً.

[205]

القديس جيروم

❖ كُتب في سفر الزمير: "باطل هو الفوس لأجل الخلاص" (مز 33: 17)؛ وجاء في موضع آخر في الكتاب المقدس: "الفوس والمركبة طوحهما في البحر" (خر 15: 1). كانت الوصيّة الصاورة لملك إسرائيل ألا يمتطي خيلاً (تث 17: 16)... أظن أن الخيول هي البشر الخطاة وراكبيها هم الشياطين التي تمتطي الأثوار، الذي تحوّل إلى مضطهد هو فوس، والشيطان هو قائده الذي يوشقنا بومح. الخيل يحوي والشيطان يوشق بالومح. الخيل مسوق في حالة هياج بمن يثوره ويهيجه بجنون بغير رادته.

[206]

القديس جيروم

لم يُمنع الملك من أن يركب خيلاً، وإن كان ملك الملوك في تواضعه دخل أورشليم ركباً على أتان وجحش ابن أتان. لقد مُنع من المبالغة في استخدام الخيول كوع من المجد الباطل، أو لأنه مع كؤة الخيل يعطي أناساً غير مستحقين للكرامة أن يستغفوا موقعهم في القصر الملكي، قيل: "قدرأيت عبيداً على الخيل، ورؤساء ماشين على الأرض كالعبيد" (جا 10: 7). يخشى الله على الملك من أن يعتز بقوته الذاتية وإمكانياته العسكرية، إذ قيل: "هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل، أمّا نحن فباسم الرب إلهنا نذكر" (مز 20: 7). كما قيل: "لن يخلص الملك بكؤة الجيش. الجبار لا يُنقذ بعظم القوة. باطل هو الفوس لأجل الخلاص وبشدة قوته لا ينجي" (مز 33: 17). "لا يخلصنا أشور، لا نركب على الخيل" (هو 14: 3).

كانت مصر هي مصدر التصدير للخيول إلى كنعان (1 مل 10: 28-29)، فلم يرد لهم اقتناء خيول كثيرة حتى لا يدخلوا في معاملات تجرّية مع مصر بطريقة مبالغ فيها ممّا يدفعهم إلى الحنين إلى آلهة المصريين مثل عجل أبيس، كما فعلوا في الوثية حيث صوّا عجلًا ذهبياً وتعبّوا له. يلتزم الملك أن يثق في الرب ويسلك حسب وصايا العهد [18-20]. يليق به أن يُدرك أنه بديره خاضع للملك السموي. لا يظن الملك أنه فوق القانون أو الشريعة الإلهية، ولا في عيني الله أعظم من الخاضعين له.

أمّا من جهة الشهوات الجسدية فليل عن الملك: "ولا يكثر له نساء لنلاً يزيغ قلبه" [17]. هذا ما سقط فيه سليمان الحكيم: "وأحبّ الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فوعن، موآبيات وعمونيّات وأوميّات وصيونيّات وحثيّات... فالتصق سليمان هؤلاء بالمحبة... فأملت نسؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أعلن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه" (1 مل 11: 1-6). حدّر الملك من محبة الغني: "وفضة وذهباً لا يكثر له كثراً" [17]. فإن محبة المال تدفع الملك إلى الضغط على الشعب لأجل نفعه الخاص. يبدو أن سليمان الحكيم سقط في هذا الضعف (1 مل 12: 4). محبة المال تجعل الملك يثق في إمكانياته وقدراته لا على نواح الرب، قيل: "لا تتكّلوا على

الظلم، ولا تصيروا باطلاً في الخطف؛ إن زاد الغني فلا تضعوا عليه قلباً" (مز 62: 10). لقد جمع داود النبي ذهباً وفضةً (1 أي 29: 4)، لكن لم يجمعهما لنفسه بل لخدمة الله، ولخدمة شعب الله وليس لخدمة أسوته الخاصة.

ثالثاً: يلتزم بالوصية الإلهية.

"وعندما يجلس على كرسي مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكهنة اللاويين.

فتكون معه، ويقراً فيها كل أيام حياته،

لكي يتعلم أن يتقى الرب إلهه،

ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه الفوائض ليعمل بها،

لئلاً يرتفع قلبه على اخوته،

ولئلاً يحدد عن الوصية يميناً أو شمالاً.

لكي يطيل الأيام على مملكته،

هو وبنوه في وسط إسرائيل" [18-20].

يليق بالملك أن يكون أولاً وقبل كل شيء رجل الكتاب المقدس، رجل كلمة الله، يعشق الكلمة الإلهية. يليق به أن يكون طالباً مجتهداً في واسته لكلمة الله، فيسلك بروح الطاعة للوصية الإلهية، وينحني قلبه بروح الحب نحو الله الذي أقامه ملكاً، ونحو شعبه، بهذا يهبه نجاحاً في كل شيء. أ. وى البعض النسخة من الشريعة التي يكتبها الملك بنفسه هي "سفر التثنية"، حيث تقدم وصايا وشوائع تمس حياة الملك والقادة، ليس مثل سوفي اللاويين والعدد حيث أغلب الشوائع تمس الطقوس والخدمة والكهنوت. ووى البعض أن الشريعة هنا تعني أسفار موسى الخمسة التي كانت تحفظ معاً في وحدة واحدة كأساس لكل ما يمس الجانب الديني.

ب. بلا شك كان الملك لديه أكثر من نسخة من الشريعة، لكنه يلتزم أن يكتب بخط يده نسخة له بعد جلوسه على العرش إن كان لم يكتب نسخة قبل توليه الحكم. يلزم أن يكتب نسخة جديدة لتكون أشبه بتجديد العهد بينه وبين الله. تُكتب النسخة عن تلك التي بين يدي الكهنة المحفوظة في تابوت العهد أمام الرب لكي تطابق الأصل.

ج. غالباً ما يكون لدى الملك نسخاً خطوطهم أجمل ممّا للملك، لكنه يلتزم أن يكتب بخط يده، لأن الكتابة تثبت الأفكار، وتسدّد الشخص ليتأمل ما يكتبه أكثر من القوّة المجردة. بهذا يود أن تُطبع الشريعة في ذهن الملك.

د. يتعلم الملك أنه ليس في شئون دولته ما هو أهم من أن يجلس وينشغل بوصية الله، تحت كل ظروف المملكة ونقل المسؤولية. ليس له عذر أنه يحمل مسؤوليات كثيرة، وأنه يمكن لغوه أن يقوم بهذا العمل.

هـ. لا يكفي أن يكتبها ويحفظها في خزائنه، إنما يلتزم أن يقرأها لا مرة ولا مرتين، إنما يبقى واجعها كل أيام حياته.

و. غاية القوّة أن تتحوّل إلى حياة التقوى، فيخاف الرب إلهه. يُترك أنه وإن نال سلطاناً ومهابة، لكنه يلتزم بالانحناء بمخافة أمام سلطان الله وعزّته. الله فوق الكل، وملك الجميع.

ز. يلتزم بالأمانة في تنفيذ جميع الوصايا والفوائض، فيكون حافظاً للشريعة على النوام.

ح. بالشريعة يتعلم التواضع فلا يرتفع قلبه على اخوته.

ط. تصير أيامه طويلة أي مثورة ومباركة.

هب لي روح القداسة والعدل والسلطة

- ❖ تشتاق أيها الأب القنوس أن تقيمني لك قديسًا.
أرسلت لي ابنك القنوس لكي يحملني إليك.
وقدمت لي روحك القنوس لكي يقدّسني إلى التمام!
هب لي ألا أقدم لك ما لا يليق بك،
بل لتشتم في كل تقدماتي رائحة ابنك القنوس.
ليتّه لا يكون في أعماقي عيب ولا دنس،
فتخرج صلاتي وكل عبادتي مقدّسة فيك!
- ❖ في القديم كانت عبادة الأوثان جريمة كبرى عقوبتها الرجم.
ليعمل روحك الناري في قلبي فيزوع كل آلهة غريبة عنّي.
لا يكون للجاسة موضع في أعماقي.
بل يسكن روحك في داخلي، يهبني روح القداسة.
❖ هب لي مع القداسة روح العدالة.
أقمتني قاضيًا، فأحكم على نفسي بروح العدالة.
أنت قاضي القضاة، تدين كل البشر.
هب لي روح الحق مع التواضع!
لتكن وصيّتك هي الحكم في داخلي.
- ❖ مع القداسة والعدالة هب لي روح السلطة.
أنت ملك الملوك.
تقيم من شعبك ملوكًا لكن ليس كملوك الأمم.
اخترتني ملكًا أحمل سلطانًا روحيًا.
أقول لهذا الفكر اذهب فيذهب، ولذلك أدخل فيدخل!
هب لي سلطانًا فلا أخشى الخطيئة،
ولا أهاب الشيطان أو الأحداث!
بك أصير ملكًا،
بك تغتني نفسي بكل البركات،
بل أرك أسوار وصيّتك.
شريعتك هي دستور مملكتي الداخليّة.

لا أحيد عنها يمينًا ولا يسارًا.

هي تهبُّ لي طريقي الملوكي!



الأصحاح الثامن عشر

خدّام الرب

إذ قبل الكهنة اللاويون الرب نصيبًا لهم يلتزم الشعب أن يقدّموا لهم نصيب الرب، ألا وهي العشور والبكور والنور. بالنسبة للكهنة اللاويين المتوقّفين بين المدن يلتزم الشعب باحتياجاتهم الماديّة. أمّا خدّام الشيطان مثل العائفون والمتفائلون والسحرة فلا يكون لهم موضع في وسطهم. لقد كان للأمم المحيطة أنبياء كذبة وأصحاب عوافة يعتمدون على قوّة الشيطان، لذا حرّم الله ممارسة العوافة [9-14].

أقام الله لشعبه أنبياء ينطقون بكلمة الله ويعلنون رادته [15-19]. كل نبي يتنبأ بغير ما ينطق به الرب يموت [20-22].

من الجانب الآخر قدم نبوّة عن الخادم الحقيقي: "النبي المنتظر" وهو رب الأنبياء المتجسّد، أي عن مجيء السيّد المسيح، بقوله: "يقيم لك الرب إلهك نبيًا من وسطك من اخوتك مثلي، له تسمعون...". إذ هو فريد في نبوّته، رب الأنبياء، الذي يهب حياة لمن يسمع له، وكل نفس لا تنصت له تُباد من الشعب (أع 3: 22-23؛ 7: 37 الخ).

1. نصيب الكهنة اللاويين [8-1].

2. لا عائفون ولا سحرة [9-14].

3. النبي المنتظر [15-22].

1. نصيب الكهنة اللاويين:

كان الشعب على وشك الدخول إلى أرض الموعد، وهي أرض خصبة، وكما رأينا تعتمد على الأمطار، وكأن الله نفسه هو الذي يعولهم بالأرض كما بالمياه. الآن خصّص سبطًا كاملاً ليس له أرض زراعيّة يعيش عليها ليؤكّد أن مراث الرب هو لهم. إنهم مثل حي للاعتماد الكامل على الله بدون أرض!

لم يهتم الله أن يذكر شيئًا عن حقوق الملك، بل على العكس نجد صموئيل النبي يحذر الشعب الطالب أن يقيم ملكًا عليه، قائلاً: "هذا يكون قضاء الملك الذي يملك عليكم. يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه لوراكبه وفسانته وبركضون أمام مراكبه، ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين، فيحرقون حراثته، ويحصنون حصاده، ويعملون عدّة حربه وأتوات مراكبه. ويأخذ بناتكم عطرات وطبّاخات وخبّلات، ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيدكم، ويعشّر زروعكم وكرومكم ويعطي لخصيانه وعبيده..." (1 صم 8: 11-15).

بينما يهتم باحتياجات الكهنة واللاويين ويحدّد نصيبه ليكون لهم النصيب الأعظم ممّا له، يحذّر الشعب ممّا يفعل الملوك الذين كثروا ما يسيئون استخدام سلطانهم ويسلبون ما ليس لهم.

ولاً : لكي لا ينشغل الكهنة بأمور هذه الحياة، ولا بغناه، بل بما هو لبنيان النفوس لم يكن لهم نصيب في غنائم الحرب ولا في أرض الموعد التي قُسمت بالقوّة بين الأسباط. لقد أكّد الله أنّه هو نصيبهم ومراثهم.

"لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لاهي قسم ولا نصيب مع إسرائيل.

يأكلون وقائد الرب ونصيبه.

فلا يكون له نصيب في وسط اخوته.

الرب هو نصيبه كما قال له" [1-2].

في العهد القديم لا يكون للكهنة اللاويين، كل سبط لوي، قسم ولا نصيب مع إسرائيل في الأرض التي وُزعت على الأسباط. أمّا في العهد الجديد فالكنيسة كلّها، كهنة وشعباً، يشعرون أن نصيبهم هو الرب نفسه؛ موضعهم هو الأرض الجديدة، كنعان السماوية. يأكل الكهنة " وقائد الرب" [1]. جاءت الترجمة الحرفية " نوان يهوه " ويقصد بها هنا ما جاء في سفر العدد: "هكذا يكون لك من قدس الأقداس من النار كل قباينهم مع كل تقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي" (عد 18: 9). أمّا في العهد الجديد فصار من حق كل المؤمنين لا أن يأكلوا وقائد نزيّة، بل يسكن فيهم الروح النزي، ويحوّلهم إلى وقائد وذبائح نزيّة. يصيرون كخدّام الله الملتهبين نراً، يسكن فيهم كما في وسطهم الله، النار الآكلة.

يأكل الكهنة نصيب الرب من عشورٍ وبكورٍ ونذورٍ، وفي العهد الجديد يقدّم الرب نفسه لهم ليكون نصيبهم، يتناولون جسده ودمه المبذولين حباً عن البشريّة كلها. الرب الذي هو روح هو نصيبهم، لكن إذ لهم أجسادهم هبة من الله لا يتوكها جائعة، بل يلتزم أن يُشبعها، يقدّم لهم نصيبه نصيباً لهم. يردّد كل مؤمن حقيقي مع المرتل: "الرب هو نصيب موثي وكأسي، أنت الذي تود لي موثي" (مز 16: 5)، "صخرة قلبي ونصبي الله إلى الدهر" (مز 73: 26).

يشتاق الجسد أن يقتني كل العالم ويحتويه، بينما لن تشبع النفس إلاّ من الله خالقها. هو وحده يملأ كل فراغ فيها، ويهبها كل شبع وفرح وسلام. بامتلاكها للرب إليها تقتني كل شيء، فتردّد مع الرسول: "كفواء ونحن نغني كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء" (2 كو 6: 10)، "إن كل شيء لكم" (2 كو 3: 21-22).

ثانياً : لم يترك الله للشعب حرّية العطاء للكهنة حسب كرمهم، إنّما وضع شريعة تحدّد نصيبهم.

وهذا يكون حق الكهنة من الشعب من الذين يذبحون الذبائح بقوا كانت أو غنماً.

يعطون الكاهن الساعد والفكين والكروش.

وتعطيه أول حنطتك وخمرك وزيتك وأول جواز غنمك.

لأن الرب إلهك قد اختره من جميع أسباطك لكي يقف ليعخدم باسم الرب هو وبنوه كل الأيام"

[3-5].

وي كل من يوسيفوس ^[2071] وفيلون ^[208] والتلمود أن ما ورد هنا [3] لا يقصد به الذبائح في هيكل الرب، وإنّما ذبح الحيوانات في البيوت

للاستعمال الخاص.

أ. في سفر اللاويين (7: 32-34) أعطى للكهنة الحق في الصدر والساق اليمنى، هنا يضيف الفكين والكروش. كان أفضل نصيب من الذبيحة

يقدّم لله على المذبح النزي، وما هو أقل يُقدّم للكهنة واللاويين، ويكتفي مقدّم الذبيحة بما تبقى. هذا مع استثناء ذبيحة المحرقة فإنّها تقدّم بأكملها لله.

كانت مشاعر المتعبدين أن الله ساكن في وسط شعبه الذي وهبهم أرض الموعد فصلرت ملكاً لهم، وهم يفضلونه، فيقدّمون له أفضل ما لديهم،

أمّا كهنته واللاويون فهم ممثلون له، لهذا كان المتعبتون يفرحون وهم يقدّمون من أفضل ما لديهم.

ما هو نصيب المسيحي الحقيقي ككاهن للرب:

- الساعد : يشير إلى الله الذي يسند ساعد المؤمن للعمل لحساب ملكوت الله.
- الفكين : تشوان إلى تقديس الكلمات الصاورة من الفم. وي القديس جيروم أن "بيت فاجي" تعني "بيت الفك"، وتحمل رمزاً لبيت الاعتراف (بالفم)،

فإن هذا البيت ينتمي للكهنة.

❖ *Siagona* كانت العادة أن يُعطى الفك للكهنة. قد يسأل أحد: لماذا يتسلم الكاهن وحده الفك ...؟ إنه جزء من العمل الكهنوتي أن يكون قاوراً علي تعليم الشعب، إذ يقول النبي: "سأل الكهنة عن الشريعة" (حجي 2: 12). إنه من واجب الكهنة أن يجيبوا الأسئلة علي الشريعة، وبالتالي ينالون قوة التعبير التي يُرمز لها بالفك، ومعرفة الكتب المقدسة التي يُرمز لها بالصدر. لا نفع للكلمات حيث لا توجد معرفة.

عندما تستلم الفك والصدر عندئذ تستلم عضلات الساعد، التي هي رمز للأعمال ^[209]. فإنه لن تستفيد شيئاً إن كان لديك إمكانية الكلمات والحديث بسهولة، ولا تكون لك معرفة، ما لم تتوجم هذه إلي أعمال ^[210].

القديس جيروم

• **العروش** : تكويس الأعماق الداخليّة الخفيّة لحساب الرب.
• **أول الحنطة** : له نصيب في الخبز النزل من السماء.
ب. **بكور الفواكه** التي تظهر في مواسمها ولا يمكن حفظها لثمن طويل، يبدو إنَّها كانت تُقدّم للكهنة الذين يعيشون في وسطهم للعمل الرعوي في المدن.

يقدمون كل احتياجات الكهنة اللاويين العاملين في الهيكل. يقدمون لهم بكور الحنطة والخمر والزيت للطعام، وخزاز الغنم لللبس. ويقدم الكهنة اللاويون من هذه البكور والنور والتقدمات احتياجات الفقراء والمعوزين.

ثالثاً : إن كان الله قد التزم بتقديم نصيبه لخدمته، فيليق بخدمته ألا ينشغلوا بنصيبهم بل يقفوا ويخدموا باسمه هم وأبنؤهم كل الأيام. ثمّص كل أفكرهم في الشهادة للرب أمام الشعب، وتدريب أبنائهم على الخدمة.

رابعاً : **وى البعض** ^[211] أن كلمة "ذبائح" **[3]** لا تعني فقط الذبائح الحيوانية التي تقدّم للرب بل كل ما يُذبح للاستعمال العام. وكأن للكهنة نصيب في كل ما يُذبح حتى وإن كانت ذبائح في المدن للطعام وليس كتقدمة للرب. فالكهنة يشركون الشعب في طعامهم اليومي.

خامساً : ينال اللاوي بجزر نصيبه " ما يبيعه عن آباءه" **[8]**. فإن كان اللاويون ليس لهم حق الموات من أرض الموعد التي قسّمت على الأسباط بالوعدة، لكن سُمح لهم أن يشتروا بيوتاً وقطعان وحقول كما في حالة أبنائار (1 مل 2: 26؛ إر 32: 7-8).

" وإذا جاء لوي من أحد أبوابك من جميع إسرائيل حيث هو متغوّب وجاء بكل رغبة نفسه إلى المكان الذي يختاره الرب" **[6]**. لقد اختار الله سبط لوي لخدمة هيكله، لكنّه لم يجبر أحداً منهم على الخدمة بل يقول: " وجاء بكل رغبة نفسه إلى المكان الذي يختاره الرب" **[6]**. الله لا يحطّم الإرادة البشريّة لكنّه يشاق أن تكون في انسجام مع رادته، يقدّسها ويعمل بها.

وخدم باسم الرب إلهك مثل جميع اخوته اللاويين الواقفين هناك أمام الرب. يأكلون أقساماً متساوية عدا ما يبيعه عن آباءه" **[7-8]**.

بقوله "وخدم" **[7]** يؤكّد الله أن الكهنوت ليس نوجه للكرامة لكنّها فرصة للعمل والخدمة. مشاركة في عمل السيّد المسيح غاسل أقدام الآخرين. إنه يعمل عمل الرب بروح الله القوّس، عمل يبدو كأنه مستحيل لكنّه مملوء عنوبة وكرامة مقدّسة.

يودّد كل مؤمن حقيقي مع الموتّل: "الرب هو نصيب مواثي وكأسي، أنت الذي تود لي مواثي" (مز 16: 5)، "صخرة قلبي ونصبيبي الله إلى الدهر" (مز 73: 26).

يشاق الجسد أن يقتني كل العالم ويحتويه، بينما لن تشبع النفس إلاّ من الله خالقها. هو وحده يملأ كل فراغ فيها، ويهبها كل شبع وفرح وسلام. بامتلاكها للرب إلهها تقتني كل شيء، فتودّد مع الرسول: "كفوّاء ونحن نغني كثيرين، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء" (2 كو 7: 10)، "إن كل

شيء لكم" (2 كو 3: 21-22).

كان للأوثان بيوت، ومع هذا اعتبروا رُحُل وغرباء في هذا العالم، إذ لم يكن لهم نصيب في الأراضي التي تورث لأبنائهم. هنا يؤكد الله إنَّه يحب الذين يحبون مذبحه المقدَّس. كل اهتمام موجَّه إليهم بحسبه موجَّهًا إليه شخصيًا.

2 . لا عانفون ولا سحوة:

إذ يتحدَّث عن الكهنة خدَّام الرب الممثلين له، والذين يمثلون الشعب أمامه، يحوِّهم من الالتجاء إلى خدَّام الأوثان أو ما يماثلهم ممَّن يظنُّون إنَّهم يملسون عملهم الرعوي خلال إجرة الابن أو الابنة في النار خاصة وقت الأزمات لاسقوضاء الآلهة (لا 10:18؛ 20: 2-5)، أو العوافة، أو العيافة، أو التفاول، أو السحر، أو الوقي (استخدَّام اسم الله في السحر)، أو سؤال الجان، أو التابعة للجان، أو استنشلة الموتى.

"متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك

لا تتعلَّم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم.

لا يوجد فيك من يُجيز ابنه أو ابنته في النار،

ولا من يعرف عوافة، ولا عانف، ولا متفائل، ولا ساحر،

ولا من يوقى رقية،

ولا من يسأل جانًا، أو تابعة، ولا من يستشير الموتى" [9-11].

❖ القداسة بالنسبة لهم تكمن في تحرُّهم من العادات الوثنيَّة، لكن الأمر ليس هكذا بالنسبة لنا. يقول الرسول بولس: "لتكون مقدَّسة جسدًا وروحًا" (1 كو ^[2121] 7: 34).

القديس يوحنا الذهبي الفم

اشتهر كل من قدماء المصويين والكلدانيين بفنون السحر، وقد مارس الكنعانيون السحر (1 صم 28: 7-10). وكانت الشعوب تتطلَّع إليه بكونه يحمل نوعين: سحر صالح يُستخدم في معالجة الأمراض وحلّ المشاكل ومساندة القادة على أخذ قرارات مصويَّة الخ، وسحر شرِّير غايته الإضرار بالآخرين كأن تسكنهم الشياطين أو تصيبهم أمراض أو يفقدون سلامهم الخ. وقد جاءت الشريعة الموسويَّة لتؤكد أن كل أنواع السحر مهما كانت وسائلها أو أهدافها شرِّيرة واعتوتها دنسًا ورجسًا.

رُاد الله أن يحصن شعبه من العبادة الوثنيَّة وكل رجاساتها وعاداتها وخدَّامها. إذ كانوا في خطر الالتجاء إلى كل أنواع السحر وما يشبهه، والالتجاء إلى الشيطان لتحقيق شهواتهم حتى إنَّهم كانوا يقدِّمون أبناءهم وبناتهم ذبائح بشويَّة لملوك الإله الممثل للشمس (لا 18: 21). يخشى لئلاَّ يلجأوا إلى الشيطان واتِّباعه في معرفة المستقبل والاستنشلة في تحركاتهم وتصوِّفاتهم عوض الالتجاء إلى الله خلال خدَّامه. لقد وهبهم الله الأرض المقدَّسة لكي تكون لهم شركة معه لا مع عدو الخير.

يورد موسى النبي هنا تسعة تعبوات عن استخدَّام التنبُّو بالمستقبل عن طريق السحر. ربَّما لم تعد هذه الأنواع موجودة الآن كما هي لكن للأسف يوجد ما يشبهها، بل وأشر منها حيث انتشرت حركة "عبادة الشيطان" وما يتبعها من الدعوى بالتنبُّو بالمستقبل بوسائل كثيرة. من الصعب التمييز بين الأصناف التي ذكروها موسى النبي عن أنواع السحر والعوافة في أيَّامه، إذ تختلف في التعبوات عما يُستخدم حاليًا في ذات المجال.

غالبًا ما يقصد بالعوافة معرفة الإرادة الإلهيَّة خلال تصويب الأسهم كما جاء في (حز 21: 21): "لأن ملك بابل قد وقف على أم الطريق على

رأس الطريقين ليعرف عوافة، صقل سهام، سأل بالزوافيم، نظر إلى الكبد".

ويُقصد بالعيافة وءاءة المستقبل عن طريق السحاب وصنع أصوات غريبة.

التفاؤل

هو التعرف على الأمور المخفية عن طريق قِراءة الكأس كما في أيام يوسف. يشير نفس التعبير في السريانية إلى التنبؤ عن طريق ملاحظة الطيور والنار والمطر وبعض المظاهر الطبيعية.

أمَّا بالنسبة للسحر فستستخدم أدوية وأعشاب يعتقد البعض أن لها تأثير سحري. يستخدم البعض كلمات سحرية، أو يربطون إنساناً ويعقدون عقداً سحرية.

في هذه الأنواع زى كيف يُسيء عدو الخير استخدام كل شيء. أساء استخدام الطبيعة التي خلقها الله صالحة ومقدسة لأجلنا، كما أساء استخدام حتى أكلنا وشربنا مثل قِراءة الفنجان، وأساء استخدام جسد الإنسان نفسه مثل قِراءة الكف، بل وحتى بالنسبة لآخوته الواقدين فيدعى الإنسان بقرته على استدعاء ميب يتنبأ عن المستقبل.

لا يريد الله أن يخفي رادته الإلهية عنّا، ولا يريد أن يجعل من المستقبل أمراً مجهولاً، لهذا فقد أعلن عن رادته بطرق كثرة حتى جاء كلمة الله نفسه، الابن الوحيد الجنس ليتحدث معنا وجهاً لوجه (عب 1: 1). لكن للأسف كثراً ما يفضل الإنسان الطرق الخاطئة والمضلة من كل أنواع السحر والوافة عن الاستماع لصوت الرب نفسه.

خلق الله الإنسان كائناً يتطّلع إلى المستقبل، فالحيوانات يمكنها أن تشبع اليوم ولا تفكر في الغد، أمّا الإنسان فبطبعه يميل إلى الغد. هذا الاشتياق يلهب في قلب المؤمن رغبة حلوة ولهيباً مقدّماً نحو معرفة الحياة العتيدة. إنّه يتوق أن ينطلق لوى الله ويرتمي في أحضانه، ويتعرّف على السمائيين ويشركهم تسابيحهم، ويلتقي برجال الله منذ آدم حتى آخر الدهور. أمّا وقد فسد القلب تحوّلت هذه الرغبة إلى حالة قلق واضطراب نحو المستقبل في هذا العالم. هذا ما يدفعه أحياناً إلى الالتجاء إلى السحر والوافة.

لماذا يرفض الله التنبؤ خلال السحر وما يشبهه؟

أولاً : يضللّ الشيطان البشوية بإحدى وسيلتين تبوان كأنهما متناقضتان. إمّا أنّه يحث الإنسان على إنكار عالم الأرواح، إنكار وجود الله نفسه وملآئكته والشيطان وخلود النفس البشوية، بهذا يحطّم رجاء الإنسان في الأبدية. وأمّا السلاح الآخر الذي يبدو معرضاً للأول وهو مع عدم إنكار وجود الله والأرواح المقدسة والشياطين إلا أن العدو يوحى للبشر أنّه صاحب سلطان، يعطي بفيض ما لا يعطيه الله. أذكر في حديثي مع أحد الشبان وقد بدأ يرتبط بعبادة الشيطان أنّه قال لي: "لماذا لا أعبد الشيطان وهو يعطيني كل ما أطلبه؟" إنّه ذات التجربة التي رآد العدو أن يجرب بها السيد المسيح، إذ "أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عالٍ جداً ورأه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي" (مت 4: 9).

ثانياً : الالتصاق بأعمال الشيطان يفقد الإنسان قدسيته، إذ يملس الوجاسة مثل سائر الأمم [9]. الله نور، من يسلك فيه يتمتع بالنور والحق، ومن يشترك في أعمال إبليس إنّما يسير في الظلمة ويرتبط بالباطل.

ثالثاً : أعمال إبليس تفقد الإنسان لطفه ورقته، فيحمل نوعاً من القسوة أو العنف حتى بالنسبة لأولاده، فيقدّم أحياناً أبناءه ذبائح بشوية.

يقدم لهم الأسباب التي تمنع الالتجاء إلى الشيطان واتباعه:

أولاً : هذه التصوّفات هي رجس عند الرب، مكروهة لديه. " لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب" [12]. إذ من يحب الله لا يطيق أعمال الشيطان الوجسة والمكروهة لدى الرب.

ثانياً : طردت هذه الأعمال الأمم من كنعان، إذ يقول: " وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طردهم من أمامك" [12]. فإن ملرس الشعب ما قد ملرسته الأمم يكون نصيبهم كنصيب الأمم المطرودين أمامهم.

ثالثاً : يشتهي الله أن يمؤهم عن الأمم فيكونوا كاملين في عينيه في كل شيء.

" تكون كاملاً لدى الرب إلهك.

إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والوآفين،

وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا" [13-14].

بنفس الروح يقول الرسول بولس: "فأقول هذا وأشهد في الرب أن لا تسلكوا فيما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضاً ببطل ذهنهم، وأما أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا" (أف 4: 17، 20). يقول أيضاً مع بولس الرسول: "الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم" (أع 14: 16). لقد ترك الأمم في طرقهم الرديئة فحطوا أنفسهم، أما شعب الله فيسلك في طريق الرب.

غاية منعنا من هذه الطرق الخاطئة هي شوق الله إلى كمالنا: " تكون كاملاً لدى الرب إلهك" [13]. إنه لا يطلب حرامنا من شيء بل يطلب شعبنا به وكمالنا فيه.

اعتمد أتباع بيلاجيوس على الآية [13] في إمكانية الإنسان أن يصير كاملاً بذاته، قائلين أما إن السامعين قانونين على تنفيذ ذلك أو يكون الخطأ ممن وضع وصيةً مستحيل تنفيذها [213]. وقد أجاب القديس جيروم على ذلك قائلاً بأن هذا ما يطلبه الله للجهد من أجله لكن حتى رسل المسيح أنفسهم لم يكونوا كاملين بعد.

يدعونا الله إلى الكمال، أو إلى النمو الدائم في الحياة الكاملة، لكن يليق بنا أن نميز بين الكمال الإلهي المطلق والكمال عمد الإنسان.

- ❖ [214] كما أن نهاية الحياة هي بداية الموت، هكذا التوقف في سباق الفضيلة علامة بداية السباق في الشر.
- ❖ [215] ما يحمل علامات الحدود فهو ليس بفضيلة.
- ❖ [216] من يسعى نحو الفضيلة الحقيقية لا يشترك إلا في الله، الذي هو نفسه الفضيلة المطلقة.
- ❖ [217] كما قلت ليس للكمال حدود، حدود الفضيلة هي غياب للحدود. كيف يمكن لشخص أن يبلغ طلب الحدود حيث لا يمكن أن توجد حدود.
- ❖ لا يتجاهل أحد أمر الرب القائل: "كونوا كاملين كما أن أباكم السموي هو كامل" (مت 5: 48). فإنه في حالة الأمور الصالحة بطبيعتها، فإنه وإن كان البشر يدركون عجزهم عن بلوغ كل شيء، لكن ببلوغهم جزء منها ينالون كرامة عظيمة.
- ❖ [218] يليق بنا أن نظهر اجتهاداً عظيماً أولاً نسقط من الكمال الذي يمكن بلوغه بل نطلبه قدر المستطاع. إلى هذا الحد لتتقدم في هذا الأمر الذي نسعى فيه.
- ❖ [219] فإن كمال الطبيعة البشوية يكمن ربماً في ذات النمو في الصلاح.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

3. النبي المنتظر:

في كل العصور لأعمال السحر والوفاة وكل أنواع التنبؤ جاذبيتها الخاصة حتى يومنا هذا، وفي أكثر البلاد تقدماً ومعرفة، لهذا كان لا بد من تقديم عمل فائق يشبع احتياجات الإنسان ويكشف عن أسوار المستقبل. لهذا أعلن موسى النبي في خطابه الوداعي عن مجيء السيد المسيح الذي وحده يحمل النفس كما إلى السماء لوى الأبواب مفتوحة، وتجد لها موضعاً في حضن الأب. بهذا تستقر النفس وتستريح، وتنتظر في رجاء يوم الرب العظيم حيث يتمتع الإنسان بكليته بالشركة في المجد الأبدي. وكأنه يليق بالمؤمن في العهد القديم أن يكرسوا طاقاتهم لمعرفة المستقبل نحو رؤية مجيء المسيا مخلص العالم؛ وبمؤمني العهد الجديد بانتظار مجيئه ليحملهم إلى مجده.

جاء "كلمة الله" الذي هو "حكمة الله" لنفقتيه، فزى المستقبل واضحاً، بل ندق عربونه بروح الفرح والتهليل. مع عظمة شخصية موسى النبي الذي احتمل الشعب قربة لرُبعين عاماً، ذاق فيها الكثير من غلاظة قلوبهم، حمل قلباً كبيراً يتسع لكل الشعب، وقد أعطاه الرب صنع الآيات والعجائب بصورة لم يكن ممكناً ألا يتوقع الشعب قيام نبي مثله. لقد وجّه موسى النبي أنظار الشعب إلى مجيء السيد المسيح من وسطهم، وكان من الصعب أن يترك كمال شخصيته، وإن أركها يصعب أن يقدمها للشعب.

"يقيم الرب إلهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلي، له تسمعون" [15].

هنا وعد بمجيء "النبي". كاد الشعب أن يعبد موسى النبي بعد موته، لذلك أخفى ميخائيل رئيس الملائكة جسده، وصرع مع إبليس الذي أراد

إظهاره لينحرف الشعب عن عبادة الله إلى عبادة موسى. فلو قال موسى أن القادم أعظم منه لظنوا وجود إلهين، إذ لم يكن ممكناً لهم إوارك الأقانيم الإلهية، لهذا قال: "مثلي". بتجسده صار إنساناً، فصار مثله.

ولاً: يقول "من وسطك"، أي من وسط إسرائيل وليس من أمة أخرى كما يحاول البعض ادعاء ذلك. أكد السيد المسيح ذلك بقوله للساموية: "لأن الخلاص هو من اليهود" (يو 4: 22). ويقول القديس يوحنا: "جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله" (يو 1: 11).

تحدث بطرس الرسول مع جمع اليهود بعد العنصرة عن شخص المسيح، قائلاً:

"ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل.

الذي ينبغي أيضاً أن السماء تقبله إلى زمنا رداً كل شيء التي تكلم عنها الله بقم جميع

أنبيائه القديسين منذ الدهر.

فإن موسى قال للآباء إن نبياً مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من اخوتكم.

له تسمعون في كل ما يكلمكم به.

ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب.

وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام"

(أع 3: 20-24).

وفي خطاب رئيس الشمامسة إسطفانوس الوداعي عن شخص المسيح قال: "هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبياً مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون" (أع 7: 37). ويقول الإنجيلي يوحنا: "فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع (إشباع الجوع) قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم" (يو 6: 14).

ثانياً: بقوله "نبياً من وسطك" مؤه عن بقية الأنبياء، إذ وُجد في كل العصور أنبياء كثيرون. هنا يقصد "النبي" الذي وحده يستطيع القول: "أنا هو نور العالم" (يو 8: 22)، الكلمة الذي به تكلم الآب معنا (يو 1: 1؛ عب 1: 2).

ثالثاً: يقول: "مثلي"، فإنه وإن كان رب الأنبياء لكنه صار مثل موسى.

• كان موسى يتحدث مع الله بطريقة فائقة، إذ قيل عنه: "إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له، في الحلم أكلمه، أمّا عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي. فما إلى قم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز، وشبه الرب يعاين" (عد 12: 6-8). "ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه" (تث 34: 10). أمّا بالنسبة ليسوع المسيح، ابن الله وكلمته، فإنه في الآب والآب فيه (يو 14: 10). إواركه لإرادة الآب كاملة (يو 5: 20-21).

• موسى مقدم الشريعة لإسرائيل ومخلصهم من عبودية فرعون، والمسيح هو معلم البشرية ومخلص العالم من عبودية إبليس.

• موسى مؤسس التدبير الجديد للشعب بآيات وعجائب فائقة، والمسيح جاء إلى العالم ليقيم العهد الجديد بقوته الإلهية الفائقة.

• كان موسى أميناً لكن كعبدي (عد 12: 7)، وأمّا المسيح فهو الابن الوحيد الجنس. "موسى كان أميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به، وأمّا المسيح فكابن على بيته، وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وأفكره ثابتة إلى النهاية" (عب 3: 5-6).

• قام موسى وسيطاً بين الله وشعبه كما رأينا في (تث 5: 5)، أمّا السيد المسيح فهو الوسيط الذي وهو واحد مع الآب في ذات الجوهر حملنا أعضاء في جسده، وصالحنا مع أبيه. "لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (1 تي 2: 6-7). لكن شتان ما بين الواسطتين، الأول وسيط لنوال العهد الإلهي خلال خدمة الظلال وشبه السمويّات، أمّا الثاني فدخل بنا إلى السماء عينها.

وكما يقول الرسول بولس: "الذين يخدمون شبه السمويّات وظلّها، كما وُحى إلى موسى وهو مزعم أن يصنع المسكن، لأنه قال أنظر أن تصنع كل

شيء حسب المثال الذي أظهر لك في الجبل، ولكنّه الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهدٍ أعظم فقد تثبّت على مواعيد أفضل" (عب 8: 5-6).

• امتاز موسى النبي عن نبية الأنبياء إنّه تحدّث مع الله فما لِمِ (عد 12: 6-8)، أمّا المسيح فهو في حضن الآب قول إلى السماء يخبرنا عن الآب (يو 1: 18؛ 3: 13).

• موسى النبي صنع آيات وعجائب فائقة باسم الرب، أمّا المسيح فصنع آيات كثرة بأمرٍ منه، يشهد القديس يوحنا عن العجز عن حصر أعمال المسيح خاتماً إنجيله بالقول: "وأشياء أخر كثرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" (يو 21: 25).

• قام موسى النبي بدور الملك والقائد، وجاء المسيح ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ 19: 16؛ 1 تي 6: 16).

• لم يوجد في تريخ البشوية كلّها من قدّم الشريعة الإلهية سوى موسى النبي والسيد المسيح. تسلّم موسى الشريعة حينما اضطرب الشعب وخافوا بسبب النار والجبل الذي يُدخّن، أمّا السيد المسيح فجاء يهب نعمة فوق نعمة، مقدّمًا الحق والنعمة معاً (يو 1: 14).

رابعاً: يقول: " واجعل كلامي في فمه، فيكلّمكم بكل ما أوصيه به" [18]. مع أن السيد المسيح هو بعينه كلمة الله، لكنّه إذ تجسّد خضع بالطاعة ليمتّم رادة أبيه عنّا، التي هي واحدة مع رادته. لهذا لا نعجب إنّه إذ قالوا: "كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلّم؟ أجابهم يسوع وقال: تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أنكلّم أنا من نفسي؟ من يتكلّم من نفسه يطلب مجد نفسه، وأمّا من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم" (يو 7: 15-18). إذن قد تحقّق هذا الوعد العظيم وجاء "النبي"، يسوع المسيح العظيم مخلص العالم!

لا يمكن أن تنطبق العبارات التي نطق بها العظيم في الأنبياء إلا على شخص السيد المسيح، إذ قيل عنه إنّه مثله، وقد قيل عن موسى: "ولم يقم بعد نبي في إسوايل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهًا لوجه، في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بوعون وجميع عبيده وكل أرضه، وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسوايل" (تث 34: 10-12). فإن كان لم يقم نبي مثل موسى ولا يقوم فكيف يقيم الله نبيًا مثله، إلا بمجيء ذلك الذي هو ربّه وصار مثله؟!

يقدم تحدّوا من الأنبياء الكذبة، فبعد مجيء المسيح أيضًا يأتي أنبياء كذبة، ويطالبنا بعدم الخوف من النبي الكذاب [20-22].

❖ يتحدّث موسى النبي عن المسيح قائلاً: "يقيم لك الرب إلهك نبيًا من وسطك من اخوتك مثلي، له تسمعون" [15]. لهذا فمن لا يطيعه يعصى [\[220\]](#) الناموس.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ توقّعوا إنّه سيأتي نبي خاص إذ يقول موسى هذا هو المسيح، لذلك لم يقولوا (ليوحنا): "أأنت نبي؟" قاصدين بهذا إنّه واحد من بين الأنبياء العاديين بل جاء التعبير: "النبي أنت؟!" (يو 1: 21). بإضافة أداة التعريف، قاصدين بذلك: "هل أنت هو النبي الذي سبق فأخبرنا عنه موسى؟" لهذا لم ينكر إنّه نبي إنمارفض أن يدعى "ذاك النبي!" [\[221\]](#).

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ [\[222\]](#) إنّه يشبهه، بمعنى من جهة الجسد، وليس من جهة سمّ العظمة. لذلك دعي الرب يسوع "النبي".

القديس أغسطينوس

"حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلاً:

لا أعود اسمع صوت الرب إلهي، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضًا لئلا أموت.

قال لي الرب: قد احسنوا فيما تكلموا.

أقيم لهم نبيًا من وسط اخوتهم مثلك،

واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به.
ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه.
وأما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة
أخرى فيموت ذلك النبي.
وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب.
فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل
بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه" [16-22].

يريد الله أن يلتقي مع كل إنسان شخصياً ويتحدث معه وجهًا لوجه، لكن الإنسان عاجز عن هذا اللقاء، إذ لا يقدر أحد أن يتطلع إلى بهاء مجد
الله ويعيش. لقد صوخ: " لا أعود اسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضًا لنألاً أموت"، لهذا كان لابد أن يتحقق الإعلان الإلهي للبشر
خلال إنسان. لهذا تحدثت الله مع موسى النبي على جبل سيناء وسط النار من أجل كل الشعب.
هكذا أرسل الله من جيل إلى جيل نبيًا أو أكثر يتحدث الله إليه لحساب شعبه حتى يتجسد كلمة الله نفسه الذي يظهر كنبي على مثال موسى، وهو
رب الأنبياء. عندئذ يستطيع الإنسان أن يلتقي مع الله، ويتحدث معه.
كان العالم في حاجة إلى الإعلان الإلهي ليس خلال المسيح فحسب، بل وفيه، لقد تحدثت مع الجماهير كواحد منهم، ولم يعلن مجده إلا لقلّة
"بطرس ويعقوب ويوحنا" على جبل تابور في تجلّيه، وأحضر موسى وإيليا ليشهدا له كمثلين للناموس والأنبياء.

من وحي تنبئة 18

خدّام الله وخدّام الشيطان

- ❖ في يديك مفاتيح قلبي.
- لتفتح وتدخل وتلقم في أعماقي.
- ليدخل معك خدّامك الحقيقيون.
- يعلنون كلمتك ويختفون في وصيّتك.
- يجدون راحتهم في ملكوتك القائم في!
- ❖ لتغلق أبواب قلبي بمفاتيح الحق.
- فلا يدخل نبي كاذب ولا تتسلل رجاسة!
- لن أسأل آخر غيرك.
- ليس للشيطان وملاتكته موضع في داخلي!
- ❖ طال انتظار المؤمنين لمجيئك.
- انتظرك آدم ومعه حواء،
- وتوقب الآباء والأنبياء مجيئك!

أخوًا أتيت إلى عالمنا.
حوّلت أرضنا إلى سماء.
قدّمت دمك كقذرة عن العالم كلّهُ!
نعم لتدخل إلى عالم قلبي الداخلي.
ولتعلن حولك في أعماقي!
طال انتظري لك يا مخلص نفسي!

<<

الأصاح التاسع عشر

مدن الملجأ والشاهد الكاذب

إن كان يليق بشعب الله أن يتوجّموا حياتهم الدنيئة إلى سلوك لائق في كل العلاقات الاجتماعية والمعاملات المدنية والجنائية، فإنّهم كشعبٍ مبتدئٍ في الحياة الروحية احتاجوا إلى شريعة تفصيلية تحكم سلوكهم ومعاملاتهم.
أشار في الأصحاح السابق إلى مجيء "النبي" المنتظر الذي له نسمع، فنتمتع بالخلاص. الآن يقدم لنا صورة رمزية لهذا الخلاص المسياني، وهو إقامة مدن الملجأ، التي يلجأ إليها كل قاتلٍ ارتكب القتل خطأً بغير رادته.

هذا العدل الخوائي البدائي بعيد كل البعد عن القتل المتعمّد، والغرض منه أن يمنعه فهو لا يكسر الوصية السادسة بل بالأحرى يحفظها.
تحدّث أيضًا عن احترام حقوق الآخرين، سواء بالنسبة لممتلكاتهم أو لنفوسهم. فلا يجوز للإنسان أن ينقل تخومه ليستولى على أرض ليست من حقّه. ولا يليق به أن يشهد كذبًا على إنسان ويء.

1. مدن الملجأ [13-1].

2. نقل النخُم [14].

3. شهادة الزور [31-15].

1. مدن الملجأ:

" متى قرض الرب إلهك الأمم الذين الرب إلهك يعطيك أرضهم وورثتهم وسكنت مدنهم وبيوتهم،
تفرز لنفسك ثلاث مدن في وسط أرضك التي يعطيك الرب إلهك لتمتلكها.
تصلح الطريق وتثلث تخوم أرضك التي يقسم لك الرب إلهك،
فتكون لكي يهرب إليها كل قاتل.

وهذا هو حكم القاتل الذي يهرب إلى هناك فيحيا،

من ضرب صاحبه بغير علم وهو غير مبغضٍ له منذ أمس وما قبله.

ومن ذهب مع صاحبه في الوعر ليحتطب حطبا فاندفعت يده بالفأس ليقطع الحطب

وافلت الحديد من الخشب وأصاب صاحبه فمات،

فهو يهرب إلى إحدى تلك المدن فيحيا.

لئلا يسعى وليّ الدم وراء القاتل حين يحمي قلبه ويركه إذا طال الطريق ويقتله وليس عليه

حكم الموت لأنّه غير مبغضٍ له منذ أمس وما قبله.

لأجل ذلك أنا أمرك قائلاً: ثلاث مدن تفرز لنفسك.

وإن وسّع الرب إهلك تخومك كما حلف لآبائك أعطاك جميع الأرض التي قال أنّه يعطي لآبائك.

إذا حفظت كل هذه الوصايا لتعملها كما أنا أوصيك اليوم لتحب الرب إهلك وتسلك في طرقه

كل الأيام فإني لنفسيك أيضاً ثلاث مدن على هذه الثلاث.

حتى لا يسفك دم ويء في وسط أرضك التي يعطيك الرب إهلك نصيباً فيكون عليك دم" [10-1].

ليس كل قتل هو جريمة، إنّما يجب راسة كل حالة على حدة، فقد مؤّرت الشريعة بين نوعين من القتل:

أ. القتل خطأ: [4-6]: يمكن للقاتل أن ينجو من الانتقام منه بالهروب إلى إحدى مدن الملجأ (عد 35: 9-34).

ب. القتل عمداً: يجوز للولي أن ينتقم من القاتل [11-13].

أحد الأوامر التي قدّمت لأبناء ورح أن من يسفك دم إنسان يُسفك دمه انتقاماً للدم (تك 9: 6). الآن استقرّت هذه الشريعة. لكن ماذا إن سفك دم

خطأ وليس عن قصد. لهذا أمر الله بإقامة مدن الملجأ، كما سبق وأينا في رواستنا لسفر الخروج (21: 13)، وسفر العدد (35: 10) الخ. لقد عالج سفر

العدد هذا الأمر بالتفصيل، غير أنّه إذ كان الشعب على وشك الدخول إلى أرض الموعد قدّم لهم توجيهات عمليّة لإقامة الثلاث مدن في الضفّة الشرفيّة.

ولأوّلاً: تحديد ثلاث مدن للملجأ في أرض كنعان، في الضفّة الغربيّة، حيث كان موسى قد حدّد ثلاث مدن في الضفّة الشرفيّة [1-3، 7]. تُقسّم

المنطقة كلها إلى ثلاثة أقسام، متساوية قدر المستطاع، وتكون مدينة الملجأ مركز كل قسم، حتى يستطيع كل إنسان أينما وجد أن يجد بالقرب منه مدينة

للملجأ. تعتبر مدينة الملجأ أشبه بمكان حفظ يلجأ إليه القاتل حتى تتم محاكمة عادلة، ويُفصل في أمره إن كان قاتلاً عن خطأ أم عن عمد. فمدينة الملجأ

هي صون وحماية للويء وليس للمجرم.

لا نجد تسجيلاً لزيادة هذه المدن التي طلبها موسى، وهذا دليل غير متعمّد على صحّة السفر، فإن أي كاتب متأخر ما كان يمكن أن يبتدع هذا.

تُشير مدينة الملجأ إلى السيّد المسيح، مخلص العالم، الذي قول إلى أرضنا ولم يعد بعيداً عنّا، بل هو قريب إلينا جداً، لا نبحث عنّ يصعد إلى

السماء لكي يتولّه، ولا من يهبط إلى الجحيم لكي يصعده إلينا، بل هو قائم في قلوبنا (رو 10: 8). لقد جاء إنجيلنا بالخلّاص وجعله بين أيدينا. أنّه يوّع

على أوابنا الداخليّة لعلنا نقبله، نفتح له فيدخل عويس نفوسنا ليتعشّى معنا. جاء مسيحننا إلى أرضنا ليصير حصننا، فيه نتحرّر من الدينونة (رو 8: 1)،

ونخلص من كل جريمة في حماية إلهيّة فائقة (رو 5: 1، 9-10؛ 8: 31-39). تطلّع إشعياء النبي إلى هذه المدينة الفريدة فقال: "لنا مدينة قويّة؛ يجعل

الخلّاص أسوراً وموتوساً" (إش 26: 1). هذا ما يؤكّده الرسول بقوله: "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص" (أع 16: 31).

في القديم كان القاتل يهرب من وجه الولي إلى مدينة ملجأ ليحتمي فيها حتى تتم محاكمته، وإن وجد بريئاً يبقى إلى موت الكاهن. أمّا في العهد

الجديد فإن الولي والقاضي في نفس الوقت هو الرب يسوع، عوض الانتقام يفتح لنا أحشاء الإلهيّة ملجأً لنا فنستريح فيها. ونبقى فيها إلى الأبد، ننعم لا

بالواعة فقط بل وبشركة أمجاده.

إنّه ليس فقط مدينة الملجأ بل وهو الطريق المفوّح لنا، لذا لاق بنا أن نسوع بروحه القنّوس وندخل فيه، ولا نؤجّل، حتى لا يلحق بنا السيف

وتهلك نفوسنا.

ثانياً : أجب هذا الأصحاح على السؤال التالي: **كيف يهرب مدينة الملجأ؟** نحن نعلم أن كثير من الطوق في القديم كانت تُمهّد خلال سير الحيوانات التي تحمل الأثقال خاصة القوافل. وهذا وقد كان اليهود في ذلك الحين لا يعرفون الطوق، إذ عاشوا في البرية طوال الأربعين عاماً. يلتزم المسؤولون أن يهيئوا الطوق المؤدية إلى مدن الملجأ، فُربوا كل عقبات تعطل الانطلاق إليها، كما يلتزمون بإقامة جسور والاهتمام بها للعبور عليها نحو هذه المدن، وعند مفترق الطوق توضع لافتات يُكتب عليها: "ملجأ! ملجأ!" وكان المسؤولون ملتزمين بإصلاح هذه الطوق كل عام في شهر آذار. هكذا يليق بخدم الكلمة أن يهيئوا الطريق لكل نفس كي تلتقي بالمخلص كملجأ لها. يلتزمون بأن يُربوا كل عقبة، ليفتحوا باب الرجاء أمامهم ليتمتعوا ببر المسيح وقداسته عوض خطاياهم، وعدم الفساد عوض فسادهم.

كما التزم المسؤولون بتهيئة الطوق في كل مكان نحو مدن الملجأ، هكذا الله في حبه هيئاً للبشرية الطريق نحو يسوع المسيح، فأعلن عنه لأبونا الأولين في أول لقاء معهما بعد سقوطهما، ومهد الطريق لمعرفته خلال الآباء الأنبياء والأحداث والشريعة حتى لا يوجد أي عذر لمن يرفض الالتجاء إليه. لقد بعث إلينا بنوآت واضحة أشبه بعلامات تشير نحو شخص المخلص، مدينة ملجأنا.

كان الهرب ملتوماً أن يبقى في المدينة حتى موت رئيس الكهنة فيخروج منها (عد 35: 25-29)، ومسيحنا رئيس الكهنة الأعظم مات مرة ليدخل بنا فيه، ولن يموت بل يبقى حياً بعد قيامته حتى لا يوج أحد منه، بل نسكن فيه وهو فينا أبدياً (يو 15: 4؛ كو 1: 23؛ عب 3: 14؛ 10: 38-93). في اختصار قد وضع أمامنا ملجأ خلاصنا (عب 6: 18).

ثالثاً : كانت خطية القتل لها خطورتها العظمى (أم 28: 17)، وفي العهد الجديد فإن مجرد الغضب يدفع بالإنسان إلى نار جهنم. ومع أن السهو يعتبر خطية تقدم عنها ذبيحة، إلا أن القتل سهواً لا يُحسب خطية يُعاقب عليها، وإنما يسمح لموتكبتها أن يهرب إلى مدينة الملجأ حتى لا يحق للولي أن ينتقم للدم.

لقد قتل شاول الطوسوسي كثيرين لكنّه فعل هذا بجهالة لذلك ظهر لهم السيد المسيح نفسه وأعلن له الحق، فاشتاق أن يُقتل من أجل اسمه. وغفر أيضاً السيد لصالحيه لأنهم فعلوا هذا عن عدم معرفة.

رابعاً : جاءت فكرة مدن الملجأ تكشف عن نية الله المرفق بشعبه الذي يدخل بالنفوس المؤمنة الهلبة من الديونة إلى جنبه بالإيمان بدم المسيح. من يهرب من الخطية إلى السيد المسيح يجده فاتحاً أبواب محبته مدينة ملجأ له.

خامساً : لا يوجد ملجأ للقتلة عن عمد، أي للمصيرين على قتل النفوس، والسلوك بروح إبليس السفاك. ليس من حق القاتل عمداً أن يجدرحمة عند القاضي الذي لا يحمل السيف عبثاً، بل للانتقام من سافكي الدم. لا يتمتع بالمغوة من كان مصمماً على الخطية (عب 10: 26). يخونا اليهود أن الطوق المؤدية لمدن الملجأ كانت منسعة جداً، حوالي 32 فراعاً، وكانت دائماً تحفظ في حالة جيدة ^[223].

سادساً : يلاحظ أن الشريعة لم تحسب كل مدن اللاويين مدن ملجأ، بل اختارت ثلاث مدن في كل ضفة لتأكيد أن اللاويين على قدم المساواة مع الشعب، إن أخطأ لوي وقتل عن غير عمد لن تحميه مدينته، بل يؤمه أن يهرب إلى مدينة ملجأ حتى تتم محاكمته. هذا ما تؤكد الشريعة باستوار أن الكاهن، وإن نال كرامة خدمة الله، لكنّه يقف مع الشعب أمام الله وتكون دينونته أشد وأقسى بسبب معرفته.

سابعاً : ربّما يتساءل البعض إن كانت الشريعة الموسوية قد أباحت للولي أن ينتقم لدم قريبه، فنجيب بأن الشريعة رادت أن تحد بكل الطوق من الانتقام. ففي القديم، وحتى إلى وقت قريب في بعض بلاد صعيد مصر كما في كثير من البلاد الصولاوية، إن قتل إنسان آخر لا تكنفي أسوة القتل بقتل القاتل، إنما يعتنون على كل الأسوة وينتقمون بقتل القاتل وأحياناً ولاده وأقربيه ويتحوّل الأمر إلى حرب داخلية بين العائلات، قد تمتد إلى عشرات السنوات. كل منهم يتربص للانتقام لأسوته بلا ضابط. لهذا جاءت الشريعة لتضع حداً بالسماح للولي وحده أن يقتل القاتل وليس أهل بيته أو أقرباءه.

هكذا جاءت الشريعة هنا تحقّق الآتي:

أ. ترفع من شأن المؤمنين لكي لا يعيشوا بلا ضابط من جهة الانتقام والأخذ بالثأر.

ب. تأكيد قديسيّة حياة الإنسان، سواء بالنسبة للقتيل أو القاتل.

ج. لا يوجد إنسان فوق القانون، بل يخضع الكاهن كما الشعب للشريعة.

د. الرّام الجماعة المقدّسة بإقامة محاكمات عادلة وبتأني في غير اندفاع.

سابعاً: الله مالك السماء والأرض وهب شعبه لرض الموعد بكل ما فيها من مدن؛ لكنّه طلب أن تكون له ثلاث مدن في كل ضفّة تنسب إليه، أشبه بمدن الله التي يلجأ إليها الطالبون رحمته. كل المدن مدنه وهبها للبشر، لكنّه يعود فيطلب قليل القليل ليكون مكرّساً لعمله الإلهي في حياة البشريّة. ليت إلها يجد في أعماقنا مدينة ملجأ يقبلها وينسبها إليه، فتتجلّى محبّته ونعمته فيها.

ثامناً: توضع على مفارق الطرق علامات يُكتب عليها "ملجأ *miklot*" بخط واضح، حتى متى رآها الهارب لا يقف ليقو أو يبحث أو يناقش، إنّما يسرع نحو المدينة، فإن الوقت بالنسبة له مقصّر. أنّه في خطر! ما هذه العلامات إلاّ الكتاب المقدس الذي يوجّهنا نحو مخلصنا يسوع المسيح. أنّه ليس وقت للمناقشات الغبية بل للانطلاق بسورة نحو المخلص لورثمي في أحضانه ونختفي فيه، فلا يقدر العدو أن يلحق بنا ويقتلنا. إنجيلنا هو العلامات التي تقودنا إلى مدينة الملجأ الويدة "يسوع المسيح"، وإذ نحن أنفسنا قد صونا رسالة المسيح المقروءة من جميع الناس لاق بنا كإنجيل مفوح أن يوأ الكل فينا كلمة *miklot*، ويجدون في أعماقنا طريقاً يقود إلى المخلص. هذا هو حال الكنيسة الحيّة. إنّها علامة تحمل ذات الكلمة، تقود كل نفس في طريق الحق، وتدخل به إلى الملجأ الإلهي، لئتمتع بحريّة مجد ولاد الله، وسلام الله الذي يفوق كل عقل، وفوح السماء الذي لا ينقطع. الكنيسة هي المنزلة التي تحمل بهاء المسيح الذي يشوق على النفوس. إنّها تتادي الجميع: "هروا إلى الملجأ، إلى الوجود الذي يقدمه لكم الإنجيل".

يليق بالمؤمنين أن يجاهوا بروح الحق، لكنهم كأعضاء في كنيسة المسيح يبركوا أن حياتهم ليست إلاّ اختفاء في المسيح يسوع ملجأهم.

حق الالتجاء إلى المذبح:

في أيّام الإمبراطور قسطنطين ظهر نظام كنسي شبيه بمدن الملجأ، وهو أن يلجأ المتهم إلى المذبح ويمسك بقرونه، فلا يُقتل حتى تتم محاكمة عادلة له. ففي أيّام القديس يوحنا الذهبي الفم قلوب أتروبيوس هذا الأمر، وأخذ موقفاً مضاداً من الكنيسة. وحين أُتهم بخيانة الإمبراطور وتدبير مؤامرة لقتله التجأ إلى المذبح، وتوقع رجال الشرطة والشعب أن ينتقم منه القديس يوحنا الذهبي الفم بتسليمه خراج الكنيسة كي يُقتل. لكن ذهبي الفم أعلن محبته لمقاوميه. وقد ألقى حديثين عن مفهوم الكنيسة ورسالتها حتى نحو مقاوميه أمام الشعب، معلناً أن جمال مذبح الله أن يحب الأعداء [224].

وقد تطورت هذه العادة في أوروبا، فكان يسمح البعض بحماية المتهمين إن التجأوا إلى المذبح أو الكنيسة أو أي مكان مقدّس لمدة شهر وأحياناً لمدة ثلاثة أيّام حتى تتم محاكمتهم. لا يعني هذا حماية المجرمين والقتلة إنما إعطاء فرصة كافية للمحاكمة العادلة، وأيضاً فرصة لتوبة الخاطئين ورجوعهم إلى الله. كما أعطت الفرصة للأساقفة أن يشفّعوا في أمر بعض التائبين منهم.

ولكن إذا كان إنسان مبغضاً لصاحبه فكمن له وقام عليه وضربه ضربة قاتلة فمات ثم هرب

إلى إحدى تلك المدن.

يرسل شيوخ مدينته ويأخذونه من هناك ويدفعونه إلى يد ولي الدم فيموت.

لا تشفق عينك عليه، فنتزع دم الوبي من إسرائيل فيكون لك خير" [11-13].

حرصت الشريعة على حماية أصحاب القلوب النقيّة والنّيّة الطاهرة، وبغير عمد تسبوا في قتل آخرين فبنت لهم مدن الملجأ. وفي نفس الوقت رفضت الشريعة الإلهيّة حماية أصحاب القلوب الشرّوة، الذين يحملون بغضة وكراهيّة لآخوتهم ويقومون بقتلهم، فإن مدن الملجأ لم تُبن لأمثالهم. إن هروا إليها يسحبون منها ويقتلون.

إنها صورة مرّة لبعض الأشرار الذين يخفون قلوبهم الذنبيّة البغيضة برداء التدين، الذي يؤرم أن يُشق الثوب تماماً ويُفصح الشوير وينال ثوة

شوه، ما دام لم يتب.

لا توجد مدينة ملجأ للقلوب البغيضة، فإن مسيحا كلي الحب يفتح أبواب قلبه لمن يود أن يعيش بالحب، أمّا من يحمل كراهية فليس له موضع فيه. مسيحا مدينة ملجأ لمن يغتسل من جرائمه في دمه، فبالرحمة الإلهية الملتحمة بالعدل يستقر المؤمن في المسيح ويتمجد معه إلى الأبد. أنه يحتضن الخطاة التائبين، المعترفين بخطاياهم، والذين يتبررون بالإيمان.

2. نقل التُّخْم:

اهتم سفر التثنية بالأرض التي يرثها شعب الله، فجدده بعد تأكيده: " تَوَّع دم الويء من إسرائيل فيكون لك الخير" [13]، يكمل الحديث: "لا تنقل تخم صاحبك الذي نصبه الأولون في نصيبك الذي تناله في الأرض التي يعطيك الرب إلهك لكي تمتلكها" [14]. وكان نقل علامات حدود الأرض لاغتصاب جزء من نصيب الغير لا يقل خطورة عن سفك دم ويء. سرّ هذا ما حملته أرض الموعد من رمز للحياة السماوية الموعود بها، وكان من يسفك دم ويء ليس بأقل من أن يفقد آخر نصيبه الأبدى أو خلاص نفسه خلال العثرة.

موضوع الأرض التي ينالها كل سبط كمواثٍ دائمٍ له تمثل بالنسبة له حياة أو موت، فمن يحرك العلامات التي تحدّد أرضه ليغتصب جزء من أرض أخيه يكون كمن قد اغتصب منه وركة الرب التي هي حياته، أو كمن اغتصب مواث العهد [14].

بالوعة نال كل سبط نصيبه من الأرض، وأيضاً كل عشوة. رادة الله أن يبرك كل إنسان غنى نعمة الله عليه دون طمع فيما ليس له، فليس من حق أي شخص أن يعتدي على ما للآخرين.

يعطينا الله درساً هاماً، وهو أن يبرك كل إنسان حدوده وممتلكاته، محقّقاً حقوق الغير وممتلكاتهم. نقل التخم عمل فيه عدم أمانة وخداع وطمع وإصابة الآخرين بالأضرار. هذا ما يليق أن يترب عليه حتى الأطفال الصغار في تعاملهم حتى مع والديهم وبقية أعضاء الأسرة. فمع سخاء العطاء لطفل يبرّبونه على إرثك حدود ممتلكاته، والافتتاح بما وهب له.

3. شهادة الزور:

"لا يقوم شاهد واحد على إنسان في ذنب ما أو خطيئة ما من جميع الخطايا التي يخطئ بها على
فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر.
إذا قام شاهد زور على إنسان ليشهد عليه بزيغ،

يقف الرجلان اللذان بينهما الخصومة أمام الرب أمام الكهنة والقضاة الذين يكونون في تلك الأيام.
فإن فحص القضاة جيّداً وإذا الشاهد شاهد كاذب قد شهد بالكذب على أخيه،
فأفعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه، فتتوَّعون الشر من وسطكم.

ويسمع الباؤون فيخافون، ولا يعودون يفعلون مثل ذلك الأمر الخبيث في وسطكم.

لا تشفق عينك، نفس بنفس، عين بعين، سن بسن، يد بيد، رجل برجل" [15-21].

ربّما يحدث خلاف على القتل إن كان عمداً أم سهواً، وهل يوجد عداة سابق بين القاتل والقتيل. قد يحدث خلاف أيضاً على الحدود التي لتخم الأسباط أو العشائر، فكيف يكون الحكم في هذه الأمور وغوها؟ الحاجة ملحة أحياناً إلى شهادة البعض، لهذا تُعالج الشريعة موضوع "شهادة الزور".

توفض الشريعة قيام الشهادة على شخصٍ واحدٍ (عد 35: 30؛ تث 17: 6)، بل على الأقل بشخصين [15-19]. الشهادة الزور تحسب خيانة للعهد مع الله نفسه الذي يبغض الظلم والكذب [19-21].

❖ [\[225\]](#) وإن كانت المعاصي توتكب سواً، لكن يؤم أن نكتفي بشهادة شاهدين كوهان على البحث والتقصّي.

❖ إذ كتبت عنوان معيّن على آلام الرب عندما صلب، كُتبت بالعنوانيّة واليونانيّة واللاتينيّة: "ملك اليهود" (يو 19: 19)، في ثلاثة أسنة، إذ ثبت العنوان

القديس أغسطينوس

جاءت الشريعة الموسوية تطالب: " **نفس بنفس، عين بعين، سن بسن، يد بيد، رجل برجل** " [21] ، بهذا ارتفعت بالإنسان في بدء حياته الروحية من روح الانتقام بأكثر مما أصابه من ضرر، إذ يميل الإنسان بطبعه أن يقاوم الشر بشرٍ أعظم. هكذا ارتفعت به الشريعة لكي تهيئه للحب ترويجياً حتى يملس بالنعمة الإلهية محبة العدو فيقاوم الشر بالخير. إنَّها تدخل بالإنسان إلى الحب والتسامح بتربيته ترويجياً على ضبط نفسه. الشريعة حلّمة وعادلة، من يستطيع أن يتبرّر أمامها؟! شكراً لله الذي نقلنا بغنى حبه من تحت الشريعة إلى عهد النعمة، فنقف أمام كرسي الرحمة، ويستر مسيحنا بدمه الذكي علينا، فننتبرر أمام الله. لقد دفع مسيحنا الثمن وحقق متطلبات الشريعة، مقدّمًا لنا كمال الحرية للحياة الجديدة التي بلا لوم قدّم الله.

من يشهد بالزور يقدّم للمحاكمة في محكمة علينا، أمام الكهنة والقضاة الذين هم أمام الرب. فكما يجلس القضاة عند أبواب المدينة ويحكمون، هكذا يجلس الكهنة والقضاة أمام باب الهيكل ليحكموا حسب رادة الله (تث 17: 12).

إن ثبت كذب الشاهد فما كان يُحكم به على المتهم يسقط على شاهد الزور. ربّما يظن الإنسان أن في ذلك قسوة! فمن أجل كلمات كذب قد يسقط إنسان تحت حكم الإعدام. من يحفر حوة لأخيه يسقط هو فيها. بهذا يقدّم الله نوساً عملياً ليبث روح المخافة فيهم.

وي القديس أغسطينوس ^[2271] في هذه العبارة تلميحا لسرّ التثليث، ففي قصة سوسنة وجد شاهدان شيخان ومع ذلك كانت شهادتهما كاذبة (دا 13: 36-62) ، وفي محاكمة السيّد المسيح شهد الشعب كلّه ضد المسيح، ومع ذلك كانت شهادتهم باطلة (لو 23: 1) . فماذا يعني ثبوت الشهادة الحقّة بشاهدين أو ثلاثة لإشهاد الآب والابن والروح القدس الحقّة (يو 8: 18).

من وحي تنبؤية 19

أنت ملجأ وسندي

❖ مررت الخطيئة حياتي، وأفقدتني سلامي،

من يحميني من هلاكها إلى أنت؟

أنت مدينة الملجأ التي تتسع لكل الخطاة.

أنت هو الطويق إلى مدينة الملجأ،

تدخل بي إلى كمال السلام.

أنت هو العلامة التي تشير إلى الأمان!

أنت في داخلي عميقاً أعمق من نفسي،

أنت قريب لي جداً، أوب إليّ من نفسي،

فلماذا أبحث عن ملجأ غيوك؟

❖ إلهي أنت هو ملجأ نفسي!

هب لي أن أطير وأدخل في أحضانك.

لأحملك في داخلي،
فأدخل بكثوبين إليك.
لنتقش بروحك النلزي على قلبي كلمة "إلى الملجأ".
لأصير علامة حيّة تقودهم إليك.
❖ كثوًا ما تعدّيت تُخمي،
اغتصبت حقوق اخوتي،
رد لي برّك، فاحترق حق كل طفلٍ صغيرٍ،
واحترق مشاعر كل ضعيفٍ ومحتاجٍ!
علمني وقدني حتى لا أتعدّي تخمي التي وهبتني إيّاها يداك!
❖ من لا يحتاج إلى شاهد يسنده ويوكّد صدق كلماته؟!
شريعتك تطلب شاهدين أو ثلاثة حتى لا يخطئ القضاء.
والعالم كلّهُ يلجأ إلى شهادة شهود.
من يشهد لي؟!
من يعرف أفكاري الخفيّة؟
أنت يا مخلصي الصالح وأبوك السموي وروحك القنّوس شهود حق!
تشهدون لغني نعمتك العاملة فيّ.
لأقل مع سمعان بطوس:
أنت تعلم يارب إنّي أحبّك!
أنت شاهد حق لما يفيض في أعماقي!

<<

الأصاح العشرون

القانون العسكري

إذ كان الشعب في طويقه للتمنّع برّض الموعد حسب وعد الله لأبائهم كان إسوائيل يمثّل معسكوا حربيًا أكثر منه مملكة. بلا شك كان السّؤال الذي يشغل أذهان الكل، كهنة وشعبًا، رجالاً ونساءً، وربّما حتى الأطفال هو: "ما هو نورنا في المعرك القادمة؟" لهذا كانوا في حاجة أن يضع لهم الرب سلوكًا خاصًا بحروبهم مع الأمم التي يحتلّون لرضهم، وأيضًا الأمم المجاورة. ويلاحظ في جوهر هذا السلوك إوارك وجود الله وسط شعبه ليتمّم خطّته بهم لتهيئة أمة مقدّسة متحرّرة من كل الرجاسات التي كانت تملسها الأمم الوثنيّة، حتى يأتي مخلص العالم كلّهُ.
الشريعة الواردة هنا تناسب وقت غزو الأرض لتذكورهم بأن الحرب للرب (1 صم 17: 47).

يوضح دكتور جاميسون *Dr. Jameson* أنه لا يوجد وجه للمقارنة بين ما قدّمته الشريعة هنا وبين ما كانت تسلكه الأمم في ذلك الحين

1 . الخروج للحرب [9-1].

2. حصار المدن خراج كنعان [15-10].

3. المدن المحرمة [18-16].

4. التصوف في أشجار المدن [20-19].

1 . الخروج للحرب:

وضعت هذه الشريعة الخاصة بالحروب إلى حين يملك الشعب عوض الأمم الوثنية، لكن فكر الله واضح حتى في العهد القديم أنه لا يريد الحروب بل السلام. وكما يقول المثلّ مسبقاً أعمال الله الفاتحة: "مُسكن الحروب إلى أقصى الأرض، يكسر القوس ويقطع الومح. المركبات يحرقها بالنار. كثُروا واعلموا إنّي أنا الله" (مز 46: 8-10). وجاء في رؤية لإشعيا النبي عن عمل المسيا: "ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال... وتحوي إليه كل الأمم... فيطبعون سيوفهم ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (إش 2: 2-4). وفي ميلاد السيّد المسيح قيل: "على الأرض السلام وبالناس المسوّة" (لو 2: 14).

يبدأ القانون العسكري بتأكيد من الله نفسه أنه هو قائد جيش شعبه، وواهب النصوة [1-4]. لذا يُعفي خدامه من مملسة الأعمال العسكريّة، ليس احتقاراً لها، ولكن للتفوّغ للعبادة لله الذي يهب الغلبة، فينونهم لا يتقدّس الشعب ولا الجند، ولن توجد نصوة [5-9]. هنا يتحدّث عن الحرب القائمة لكي يوث الشعب أرض كنعان، لهذا لا يجوز تطبيقها على الحروب السياسيّة. لكنّها تنطبق رمزيّاً على الحروب الروحيّة والجهاد من أجل كنعان السماويّة، حيث يحتلّ المؤمنون مركز إبليس الذي سقط من بين الطغمات السماويّة. يمتاز العدو عن شعب الله بكثرة العدد ووفرة الإمكانيّات العسكريّة، لكن هذا كلّهُ يلزم ألاّ وعب المؤمنين.

" إذا خرجت للحرب على عدوك ورأيت خيلاً ومراكب قومًا أكثر منك، فلا تخف منهم،

لأن معك الرب إلهك الذي أضعده من أرض مصر" [1].

بلا شك لم يكن لشعب إسرائيل حتى لحظات انتقال موسى النبي خيل ومركبات حربيّة، وربّما إلى أيّام سليمان، لهذا فإن موسى النبي يتحدّث بصفة عامة عمّا سيحدث فيما بعد حين يكون للشعب الخيل والمركبات. هذا ولا يعني النص ضرورة أن يكون للشعب خيل ومركبات أقلّ وأنّما يقصد الإمكانيّات العسكريّة بصفة عامة.

أول مبدأ في الجهاد الروحي هو "عدم الخوف": " من هو الرجل الخائف والضعيف القلب، ليذهب ويرجع إلى بيته لنلأ تنوب قلوب اخوته مثل قلبه" [8]. صوت الخائف يذيب قلب اخوته ويحطّمهم نفسياً، بينما صوت رب الجنود يذيب الجبال الصلدة ويحطّم قوى الشر، واهباً نصوة لمؤمنيه. سرّ الشجاعة هو الثقة في الله قائد المعركة الروحيّة: " الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم" [4]. وأما سرّ الخوف فهو ارتباط القلب بالوثنيّات، لذا يطالب من بنى بيتاً جديداً أو غرس كرماً ولم يبنّوه (أي قدّم بكره في السنة الرابعة) أو خطب امرأة ولم يتزوجها بعد ورجع إلى بيته. إنّها صورة رمزيّة للنفوس الضعيفة التي تعلّقت بالعالم وغير قاهرة على البذل روحياً، فهي معوّدة للغير.

جاءت الوصيّة: "لا تخف" متكرّرة في الكتاب المقدّس، لأن الخوف شيمة عدم الإيمان بالله والثقة في أبوته وحكمته وقوته على الخلاص. هي خطيّة إلحاد متسرّ. لهذا يكرّر:

" لا تضعف قلوبكم.

لا تخافوا ولا توتعوا ولا توهوا وجوههم" [3].

أما سرّ الشجاعة وعدم الخوف فيكم في الآتي:

ولاً: الحضوة الإلهية وسط شعبه. "لأن معك الرب إلهك" [1]، "لأن الرب إلهكم سائر معكم لكي يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم" [4]. وكما جاء في إشعياء النبي: "لا تخف لأنّي معك؛ لا تتلفّت لأنّي إلهك. قد أيدتّك وأعدتّك وبيميني... لأنّي أنا الرب إلهك الممسك بيمينك، القائل لك: لا تخف أنا أعينك" (إش 41: 10، 13).

ثانياً: خواتنا وخوة آبائنا السابقة مع الله مخلصنا، إذ يقول: "الذي أصدك من أرض مصر" [1]. فقد جاء في سفر الخروج: "وكان في هربع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب ورُعج عسكر المصريين، وخلق بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقله. فقال المصريون: نهرب من إسرائيل، لأن الرب يُقاتل المصريين عنهم" (خر 14: 24-25). كما قيل: "الرب رجل الحرب، الرب اسمه، مركبات فوعن وجيشه ألقاها في البحر" (خر 15: 3-4). وترثمت مريم قائلة: "رثّموا للرب فإنه قد تعظّم. الفوس وراكبه طرحها في البحر" (خر 15: 21).

ثالثاً: يشرك الكل في هذه الحرب، كل حسب موهبته وقدراته. فكما يلتزم الشعب أن يحارب، يقوم الكاهن بدوره، إذ يتقدّم ليخاطب الشعب مؤكداً لهم معية الرب، ومقدّمًا لهم وصية الرب التي هي عدم الخوف. يقوم العرفاء أيضًا بدورهم، إذ يغزلون الخائفين من وسط رجال الحرب حتى لا يثبطوا هم اخوتهم. كان من عادة الأمم أن يحملوا معهم تماثيل آلهتهم، يصحبها الكهنة كمنتمّين للآلهة. كل نصوة تتحقّق تنسب إلى إله هذه الأمة. لهذا كان لابد لله أن يعلن حضوته وسط شعبه أثناء المعركة وأن يسندهم الكهنة كمنتمّين لله نفسه.

"وعندما تقربون من الحرب يتقدّم الكاهن ويخاطب الشعب.

ويقول لهم: اسمع يا إسرائيل أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم،

لا تضعف قلوبكم، لا تخافوا ولا ترتعوا ولا تهوا وجوههم" [2-3].

لا يتحدث هنا عن رئيس الكهنة ولا عن الكهنة بوجه عام، بل عن الكاهن الذي وافق الجيش في معركته. فنوًا عن المعركة ضد الموآبيين في أيام موسى النبي: "أرسلهم موسى ألفًا من كل سبط إلى الحرب هم وفيئحاس بن العزار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأواق الهتاف في يده" (عد 31: 6). راجع أيضًا (1 صم 4: 4؛ 2 أي 13: 12). وكان عمله الرئيسي تشجيع رجال الحرب أن الله هو قائدهم يسندهم وينصوهم.

يليق بنا ألا نخاف في حربنا الروحية، وكما يقول القديس يوحنا كاسيان:

[لنتعلّم في كل شيء أن نشعر بضعفنا الطبيعي، وفي نفس الوقت نترك معونته، فنقول مع القديسين:

"دعرتي دحرًا لأسقط، أمّا الرب فعضّدي. قوتي وتسبحتي الرب، وقد صار لي خلاصًا" (مز 118: 13-14).

"ولا أن الرب معيني لسكنت نفسي سريعًا أرض السكوت، إذ قلت قدزلت قدماي فحمتك يارب تعضّدي" (مز 94: 17-19).

ناظرين أيضًا أن قلوبنا تتوّى في مخافة الرب وفي الصبر، فنقول: "وكان الرب سدي، أخرجني إلى الوحب" (مز 18: 18-19).

وإذ نعلم أن المعرفة تنمو بالتقدّم في العمل، نقول: "لأنك تضيء مصباحي أيها الرب، يا إلهي أنر ظلمتي، لأنّه بك أخلص من التجربة وبك

أتحصّن". حينئذ نشعر نحن أنفسنا بالانتماء إلى الشجاعة والصبر ونسير في طريق الفضيلة مباشرة وبسهولة عظيمة وبغير جهد، فنقول: "إنه الله الذي يمنطقي بالقوة ويجعل طريقي كاملة، الذي يجعل قدمي كقدمي الإيل، ويجلسني في الأعالي، ويعلم يدي الحرب".

نملك أيضًا روح التمييز، فنتقوى بذاك الذي به نستطيع أن نقهر أعداءنا، ونصوح إلى الله: "تأديبك جاء عليّ إلي النهاية، وسوف يعلمني

تأديبك، توسّع خطواتي تحتي فلم تتقلقل عقباي، ولأنّي أنا هكذا أتقوى بمعونتك وقوتك".

بجسرة أقول هذه الكلمات: "أتبع أعدائي فأركهم، ولا أرجع حتى أفنيهم. أسحقهم فلا يستطيعون القيام، يسقطون تحت رجلي" (مز 18:

37-38).

هزة ثانية زاعي ضعفنا الخاص ونترك هذه الحقيقة أنّه بينما نظل منقلبين بالضعف الجسدي لا نستطيع بدون معونته أن نغلب مثل هؤلاء

الأعداء (خطايانا)، فنقول: "بك سوف نشئت أعدائنا"، "باسمك ندوس القائمين علينا، لأنّي علي قوسي لا أتكل، وسيفي لا يخلصني، لأنك أنت خلصتنا من مضايقتنا، أخزيت مبغضينا" (مز 44: 6-8)، لكن فضلاً عن ذلك: "منطقتي بقوة للقتال، تصوع تحتي القائمين عليّ، وتعطني أافية أعدائي ومبغضي أفنيهم" (مز 18: 39-40).

إذ نتأمل أننا بأسلحتنا الخاصة لا نستطيع أن نغلب، نقول: "امسك مجناً وتوساً وانهض إلى معونتي، أشوع رمحاً وصد تلقاء مطردي. قل لنفسي: خلاصك أنا" (مز 35: 2-3).

"وتجعل يدي كسهم من نحاس، وتجعل لي قوس خلاصك ويمينك تعضدني" (مز 18: 35).

"أباؤنا ليس بسيفهم امتلكوا الأرض، ولا فراعهم خلصتهم، لكن يمينك وفراعك ونور وجهك، لأنك رضيت عنهم" (مز 44: 4-5).

أخوياً بعقل مملوء غوة نتأمل في كل بركاته بالشكر، فنصوخ إليه بمشاعر قلبية عميقة لأجل كل هذه الأمور، لأننا قاتلنا وأخذنا منه نور المعرفة وضبط النفس والتميز (الفطنة)، ولأنه زودنا بأسلحته الخاصة، ومنطقنا بالفضيلة وجعل أعدائنا يهربون من أمامنا، وأعطانا القوة أن نحطمهم ونجعلهم كالوماد أمام الريح. "أحبك يارب يا قوتي، الرب صخرتي ومنقذي، إلهي صخرتي به أحتمي، توسي وقون خلاصي وملجأ، أدعو الرب الحميد فأتلخص من أعدائي" (مز 18: 2-4) [229].

إننا ندخل في سلسلة لا تنتقطع من الحروب، يتبعها نصوص متتالية، وتمتع متجدد بقوة الله الغالبة بنا وفيها. يقول الرسول: "إذ أسلحة محلربتنا ليست جسدية، بل قاوة بالله على هدم حصون، هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله، ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (2 كو 10: 3-5). ويقول المرتل: "يسقط عن يسرك ألوف، وعن يمينك ربوات، وأنت لا يقتربون إليك" (مز 91: 7) [230].

وي القديس غريغوريوس أسقف نيصص أن القديس بولس يشبه داود النبي في قتاله ضد عوّه، فكان يجري بسوعة من أمامه. [هكذا كان بولس مقاتلاً سوبع الحركة ورشيقاً، وكان داود يوسع خطواته أثناء تعفبه عوّه، وأيضاً العريس في سفر النشيد يشبه الطبي يقفز بسوعة على الجبال، طاوفاً على التلال (نش 2: 8-9) [231].

❖ علمني الله أن أكون ماهواً في القتال ضد المقومين (الشياطين) الذين يهدفون إلى إقامة حاجز يحجبني عن ملكوت السموات. [232]

القديس أغسطينوس

❖ إذا صليت ضد آلامك (شهواتك الشووة) والشياطين التي تهاجمك، تذكر ذلك الإنسان القائل: "أطرد أعدائي فأركهم، ولا أرجع حتى يسقط جميعهم. أسحقهم فلا يستطيعون الوقوف، يسقطون تحت قدمي...". (مز 18: 38) تقول هذا في اللحظة الحاسمة التي فيها تتسلح ضد خصمك بالتواضع. [233]

القديس أغسطينوس

استبعاد الخائفين وضعيفي القلب:

ما يشغل فكر الله ليس حجم الجيش بل إيمان الملتحقين به، فالنصوة ليست بالعدد ولا بالقوة، بل يرب الجنود نفسه، لهذا استبعد كل الفئات التي يمكن أن تفسد قدسية الجيش ببث روح الخوف والإحباط، فإن واحداً أفضل من ألف جندي مملوءين جبناً وخوفاً.

ثم يخاطب العرفاء الشعب قائلين:

من هو الرجل الذي بنى بيتاً جديداً ولم يدشّنه،

ليذهب ويروح إلى بيته لئلا يموت في الحرب فيدشّنه رجل آخر.

ومن هو الرجل الذي غرس حرماً ولم يبتكوه،

ليذهب ويروح إلى بيته لئلا يموت في الحرب فيبتكوه رجل آخر.

ومن هو الرجل الذي خطب امراً ولم يأخذها،
ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت في الحرب فيأخذها رجل آخر.
ثم يعود العرفاء يخاطبون الشعب ويقولون:
من هو الرجل الخائف والضعيف القلب،
ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا تنوب قلوب اخوته مثل قلبه.

وعند فراع العرفاء من مخاطبة الشعب يقيمون رؤساء جنود على رأس الشعب " [5-9].

طالبت الشريعة باستثناء أربع فئات من الاشتراك في الحرب خشية أن يحل بهم الخوف، فورتبكون أثناء المعركة. أما الفئة الرابعة وهي فئة الخائفين وضعفاء القلب فإلا يؤم استبعادهم تماماً لأنهم كالوباء الذي ينتشر فيهلك الآخرين. هذا ما فعله جدعون مع جيشه إذ نادى كأمر الله في آذان الشعب قائلاً: "من كان خائفاً وموتعداً فليرجع وينصرف من جبل جلعاد. فوجع من الشعب اثنان وعشرون ألفاً، وبقي عشوة آلاف" (قض 7: 3).
طلب من الفئات التالية حق أن ينسحبوا من المعسكر حتى لا يفسدوا نفسيّة الجيش.

أ. من بنى بيتاً جديداً أو اشترى بيتاً جديداً ولم يُدشّنه بعد [5]، أي لم يقم احتفالاً مع أصدقائه بمناسبة شوائه الذين يأتون ليهنئونه به، فليرجع إلى البيت ويستريح فيه، لئلا ينشغل بالبيت واحتفاله به أثناء الحرب. الجندي الحقيقي ليس له بيت ينشغل به، بل يعيش كغريب على الأرض حتى يستقر في حضن الله، في بيته السلمي.

ربما يقصد بالإنسان الذي بنى بيتاً جديداً ولم يُدشّنه بعد ذلك الذي ينشغل بالراحة الجسديّة والموكبات الزمنيّة، ولم يحول بيته إلى كنيسة مقدّسة، ولم يُدشّنها ويحتفل بسكنى الرب في بيته، مثل هذا لا يستطيع أن يجاهد روحياً.

واضح من عنوان الزمر 30 "مزمور أو أغنية عند تدشين بيت داود"، أنه كان من عادة إسرائيل أن يدشّنوا البيت الجديد لله بالصلاة والتسبيح وتقديم التشرّكات. هذا كلّه لتأكيد تسليم كل بيت لله ليسكن وسط كل أسرة وبيلكها. فإنّه لا يمكن لمؤمن أن يسكن في بيت ويشعر بالأمان ما لم يتحقّق من رعاية الله وحمانيته له. ولا ننسى أنّه في كثير من الأمم القديمة كانت الأسرة تخصصّ جزءاً من البيت للعبادة، يقيمون فيه التماثيل. على سبيل المثال كان سكان Bonny في أوقييا غالباً ما يقسمون أماكن السكن إلى ثلاثة أقسام، قسم لسكن الشخص أو الأسرة، والثاني يحسب مكاناً عامّاً لإضافة الغير وإطعامهم، والثالث يخصّص للـ *Juju*، الإلهة الثعبان *serpent-god* التي يعبدونها. فقد كان حتى هؤلاء الهمجيون يعتقدون بأنّه في كل بيت يؤم أن يجد إلههم هيكله له.

لا زال يوجد عند كثير من الأقباط تقليد جميل، وهو ألا يسكن أحد موزلاً جديداً ما لم يستدع الكاهن ويجتمع مع الأسرة ليقدموا صلاة "تبريك المنازل"، خلالها يطلب الكل من الله أن يسكن في وسط الأسرة، وبيلك الموضع، ويتمّ رسالة الساكنين فيها. للأسف البعض يستدعون الأقرب والأصدقاء والجوان لإقامة حفلٍ عند بناء بيت جديد أو عند شوائه، لكنهم ينسون الصلاة والتسبيح لله. هذا ويخصّص كثير من المسيحيّين، خاصة في الشوق، المنتمين للكنائس الوسوليّة حجة خاصة للصلاة أو زاوية من حجرة أوينّ بالأيقونات حتى يشعر أهل البيت بأن الموقل كلّه مكوّن للرب.

ب. من غوس كوماً وأنفق عليه الكثير ولم يجن منه ثوراً بعد . الكلمة العبريّة هنا تعني حقلاً أو حديقة فواكه، ليس بالضرورة أن تكون غروس عنب، بل أي نوع من الفواكه أو مزراع أويتون. أنّه يشناق أن يتمنّع بالثمر، وبحسب الشريعة كان يُمنع من أكل ثورها لمدة الثلاث سنوات الأولى (لا 19: 23). مثل هذا الإنسان الذي يضع قلبه في بطنه، فيشتهي أن يأكل ويشرب متلذذاً حتى وإن كان من تعب يديه لا يصلح أن يشترك في معركة السيّد المسيح. يليق بجندي المسيح ألا تكون له كروم ولا معاصرو ولا موائد تشبع شوائه، بل يأكل ويشرب ممّا يجده عند قدميه لكي يعيش ويجاهد. أنّه لا ينشغل بشيء سوى الاستعداد لسماح صوت البوق الذي يدعوه إلى المعركة.

ج. من عقد خطبة مع فتاة واهتم أن يعد لها بيت الزوجيّة حتى يستدعيها ويتزوجها ، مثل هذا الإنسان إن كان قلبه مشغولاً بتهيئة البيت

لعروسه لا يلتزم بالذهاب إلى المعركة. أنه يمثل الإنسان الذي لم يذق عذوبة الاتحاد الراجي الروحي مع الله مخلصه ولم يهيء بعد مكان العوس السملوي ليستقر فيه، مثل هذا الإنسان لا يقدر أن يجاهد في المعركة الوحيدة. جاء في نفس السفر: "إذا اتخذ رجل امرأة جديدة فلا يخرج في الجند، ولا يُحمل عليه أمر ما، حراً يكون في بيته سنة واحدة ويسر امرأته التي أخذها" (تث 24: 5).

انفق الكتاب اليهود أن هذه التجاوزات سمح بها فقط في الحروب التي تُثار بحرية رادة إسوائيل، أما التي أؤمهم بها الرب مثل محلبة عماليق والكنعانيين فيلتزم بها كل الرجال دون استثناء.

إذ يُوع الخائفون وضعيفو القلب يقيم العرفاء رؤساء قادة مملوئين شجاعة ويقين في عمل الله معهم.

يليق بنا هنا أن نميز بين الإنسان الذي يشعر بضعفه وعجزه، لكنّه يثق في إمكانيات الله معه وبه، وبين الإنسان الخائر والضعيف القلب. فإن الله يعمل بقوة في الضعفاء، لكنّه لا يسند من لا يثق فيه ويتكى عليه.

هذا الخوف ينبع عن فساد في الضمير، لذا قيل: "قدسوارب الجنود فهو خوفكم وهور هبتكم" (إش 8: 13). إن خطورة الخاوين تكمن في أنهم إذ يحتلون مراكز قيادية يبثون روح الإحباط في غورهم، ويتسبب موضعهم إلى غورهم، فلا يعملون عمل الرب ولا يتوكلون الآخريين يعملون. خطورة الخاوين أمر وأقسى من الأعداء المقومين للحق ولكنيسة المسيح، فعن الآخريين قيل أن الله يحكم عليهم بقضيب من حديد، أما الخاويون فيزعون نعمة الله عن كثيرين ويحببون قوته عنهم.

يطالبنا السيد المسيح بأن نحسب النفقة قبل الدخول في أية معركة، وأي ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب لا يجلس أولاً ويتشاور هل يستطيع أن يلاقي بعثرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفاً، وإلامادام ذلك بعيداً يرسل سفرة ويسأل ما هو للصلح" (لو 14: 31-32). لقد أترك إيشع النبي أن الذي معه أعظم من الذين عليه. وأخطأ داود النبي خطية عظيمة حينما حسب النفقة بحسابات بشرية، متجاهلاً عنصر الإيمان فقام بعمل تعداد لشعبه (2 صم 24: 2 الخ).

غاية شريعة الحرب هذه هو تأكيد أننا ننتسب لله، فما يحبّه نحبّه نحن، وما لا يطيقه من ظلمة وفساد وذنس يصير بالنسبة لنا عنواً. ليس لنا شيء في نواتنا. معركتنا هي معركة الله مع الظلمة. نحن لسنا طرفاً فيها، إنما نختفي في الله ليحرب هو بنا وفينا معلناً نصرته الفانقة.

2. حصار المدن خرج كنعان:

بالنسبة للأمم البعيدة يرسل إليهم لإقامة عهد سلام، فإن قبلوا يقومون بخدمة الله وشعبه [10-15]. لا يجوز لهم أن يتولوا في معركة مع الجوان ما لم يقدموا أولاً إعلاناً عاماً، فيه يطلبون الصلح.

"حين تقرب من مدينة لكي تحربها استدعها إلى الصلح.

فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك.

وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها.

وإذا دفعها الرب إليك فإيديك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف.

وأما النساء والأطفال والبهايم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة

أعدائك التي أعطاك الرب إليك.

هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا" [10-15].

اختلف المفسرون في شوح هذه العبرة، فالبعض روى أنها تنطبق على البلاد المجاورة لأرض الموعد، ولا تنطبق على الأمم السبع التي في كنعان. وعلة هذا أن بقاء أية بقية من الأمم السبع وسط الشعب يكون عثرة لهم، ويجذبونهم إلى عبادة الآلهة الوثنية وممارسة الرجاسات. وروى آخرون أنها تنطبق على هذه الأمم أيضاً حيث تكون شروط الصلح هي:

1 . جحد العبادة الوثنيّة والدخول إلى عبادة الله الحي .

2 . الخضوع لليهود .

3 . دفع جزية سنوية .

من لا يقبل هذه الشروط لا يبقون في مدينتهم كائنًا حيًا متى كانت من الأمم السبع، أمّا إذا كانت من المدن المجاورة فيقتل الرجال ويستبقى النساء والأطفال مع الحيوانات وكل غنائمها. أمّا سبب التمييز فهو ألا يترك أي أثر في وسط الشعب للعبادة الوثنيّة. الخضوع للعمل الشاق، تحقيق للعنة فوح لكنعان ابنه (تك 9: 25).

بالنسبة للبلاد البعيدة التي لا تتبع أرض الموعد فيمكن طلب الصلح معها وتسخير شعبها (20: 10-15). صورة رمزيّة عن رغبة الإنسان الروحي الداخليّة للسلام مع تحويل الطاقات من العمل لحساب الشر إلى طاقات خاضعة لحساب ملكوت الله فينا.

3 . المدن المحرّمة:

وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نسمة ما .

بل تحرمها تحريمًا: الحثيّين والأموريين والكنعانيّين والفرزيّين والحويين واليبوسيين كما

أمرك الرب إلهك .

لكي لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع رجاسهم التي عملوا لآلهتهم، فتخطّوا إلى الرب إلهكم [16-18].

بالنسبة للأمم التي تقيم في أرض الموعد يؤم مقاتلتهم حتى لا يسحبوا قلب الشعب إلى الارتداد والعبادات الوثنيّة وممارسة الرجاسات [16-18]. كانت الأمم التي تمنع الشعب القديم برضاها ترمز إلى الخطيّة، فكان إبادتهم يشير إلى تحطيم كل شر . من الجانب التاريخي كانت هذه الشعوب عنيقة للغاية تقدّم الأطفال محرقة للآلهة وتتقدّم النساء والفتيات لزنا لحساب الآلهة الوثنيّة مع رجاسات أخري بشعة، لذا كانت تمثّل خطراً على انحراف شعب الله (20: 18). لا يستخدم مع الأمم أيّة رحمة، لأن الفساد قد نفّس ودمّر سكّانها أبدنيّتهم بأنفسهم، وصار الأمر خطراً حتى بالنسبة لشعب إسرائيل متى احتلّوها إن بقيت أيّة آثار لعبادتهم.

4 . التصوّف في أشجار المدن:

لا يجوز قطع الأشجار التي تعطي ثمرًا للأكل (20: 19)، لأنّها خليفة الله الجيدة. إن كان الله يهتم هكذا حتى بالأشجار أفلا يهتم بالإنسان؟! لذا لم يكن الأمر بإبادة الوثنيّين صاومًا عن قسوة للشريعة، إنما هم وضعوا أنفسهم تحت الضيق بشوهم وقسوة قلوبهم.

الألّوام بإتلاف الشجر الذي لا يثمر... ربّما كي يزع كل أثر للعبادة الوثنيّة، حيث اعتاد الوثنيّون أن يتعبّوا تحت كل شجرة خضراء (إر 2: 20).

"إذا حاصرت مدينة أياما كثيرة محاربًا إياها لكي تأخذها فلا تتلف شجرها بوضع فأسٍ عليه .

إنّك منه تأكل، فلا تقطعه،

لأنّه هل شجرة الحقل إنسان حتى يذهب قدّامك في الحصار .

وأما الشجر الذي تعرف أنّه ليس شجرًا يؤكل منه فإياه تتلف وتقطع .

وتبني حصنًا على المدينة التي تعمل معك حربًا حتى تسقط" [19-20].

بهذا أوضح الله للشعب ألا تكون الحرب هدفًا للتدمير، فالجنود أثناء حماسهم يقطعون أشجار الحقل التي تأتي بثمار ويجعلون منه عولض في الطريق لحمايتهم من العدو، فيتلّفون الأشجار والحقول التي سيسولون عليها، يحطّمون ما هو لطعامهم وحياتهم. يؤم أن يضبط الجيش نفسه فلا يتصوّف إلا بروح الحكمة، ما فيه بنيانهم.

فهم اليهود هذه الوصية بمعنى أوسع، فلا يقصد به فقط عدم تحطيمهم الأشجار التي تأتي بثمار، وإنما عدم كسر الأواني الصالحة للاستعمال أو تزويق الثياب التي يمكن الاستفادة منها، أو ردم الآبار، أو هدم المباني الخ. يليق بنا أن نتطلع إلى السيد المسيح الذي يحوص أن يجمع الكسر حتى لا يفقدها المجتمع.

إن كانت الحياة في جوها معركة مستورة أو سلسلة معرك يتمتع خلالها المؤمن بالنصرة الدائمة، فإنه يليق به في جهاده أن يكون حكيمًا. لا يكون مندفعًا، بل يعرف أن يميز في المعركة ما هو للبنيان وما هو للهدم، فيحطم الأشجار غير المثمرة ويحافظ على ما هو مثمر فيها. قد يظن الإنسان في نفسه أنه قوي، فيستعوض عضلاته بقطع الأشجار المثمرة، ولا يدرك أن الامتناع عن قطعها والحفاظ عليها أثناء المعرك يتطلب قوة أعظم، فالهدم أسهل من البناء.

لبيتنا في جهادنا الروحي لا نعثر أحدًا أو نحطم نفسيّة أحد، فنكون قد اقتلنا شجرة مثمرة عوض الحفاظ عليها.

من وحي تشيئة 20

اقبلني جنديًا في جيش خلاصك

❖ اقبلني جنديًا في جيش صلاحك.

لا أخاف قط من كل قوى إبليس وجنوده،
فأنت القائد واهب النصرة.

هوذا العدو كثير العدد، وقوي ومخادع،
لكن الذي معنا أعظم وأقوى!
لن أواجه، ولا يخر قلبي فأنت ساكن فيه!
أنت في وأنا فيك.

أنت سائر أمامي تُحرب عني.

❖ لألتحق بجيش خلاصك!

قلبي ليس مشغولاً ببيتٍ جديدٍ ولا كرمٍ أو زوجةٍ.
ليس لي بيت أنشغل به سوى كنيسةك القائمة في.

هي قديمة وجديدة، لأنك أنت ساكن فيها يا قديم الأيام ويا واهب التجديد.

أنت بيتي، أنت فوحي، أنت عويس نفسي!
لا أخاف الموت لأنك حياتي!

❖ كيف أخاف يا من أنت حال في وسطنا!

خوات أبائنا تعلن عن نصرتك الفائقة!
لأقدم كل موهبة وإمكانية قدّمتها لي.

ولأغزل كل خوف عن قلبي!

❖ هب لي إن أمكن أن أصنع سلامًا مع كل بشر!

هب لي ألا أقيم عهدًا مع الشر!

لأوفق بكل خاطئ،

وأطلع إليه، فراه قادماً بالمجد في يوم الرب العظيم،

فأنت مخلص الخطاة!

هب لي ألا أتوق بالخطية،

بل أدمر مملكتها التي تتسلل لتحل أعماقي!

❖ طلبت من شعبك التوق بالأشجار،

هب لي قلباً رحيماً يترقق بكل الخليقة حتى الجامدة!

خلقت لي العالم لا لأدمره،

بل لأعمل فيه فتبلكه بالثمار!

هب لي أن اهتم بكل شجرة حديثة الغرس.

فتمتلي جنتك بأشجار القديسين الحاملة ثمار الروح!

لأكن محارباً قوياً وجندياً مترقفاً.

لأحب الحق وأتوق بكل ضعيف!

<<

الأصاحاح الحادي والعشرون

حقوق الفئات المرنولة

شرائع خاصة بالقتيل بيد مجهولة،

وبالمسيبات، والابن البكر، الابن المعاند،

والمعلق على خشبة

تحدث في الأصاحاح السابق عن المؤمن كجندي حقيقي يدخل المعركة تحت قيادة الله نفسه، يحارب الشر بكل قوة وحرمة، ويحمل روح الله واهب الحب فيتوق حتى بالأشجار فلا يدورها أثناء معركته. الآن ينطلق بنا إلى داوة الرحمة فيقدم لنا خلال شريعته أمثلة حية للرحمة الحقّة التي لا يمكن زعها عن العدل، حتى لا تتحوّل إلى نوع من التسيّب. أراد المشوع تأكيد حقيقتين هامتين في هذا الأصاحاح، وهما تقدير الحياة البشريّة، والاهتمام بحقوق الإنسان، خاصة العاجز عن التمتع بحقوقه.

تحدث هنا عن الفئات المرنولة والمحتوة أو المظلومة حتى نأخذ موقفاً إيمانياً لائقاً. تحدثت عن دم القتل المجهول، والمسيبة التي تؤخذ زوجة ثم يعود فيطودها الزوج، والابن البكر من الأم المكروهة، والأب الذي يتمرد عليه ابنه، وجثمان من حكم عليه بالإعدام وعُلق على خشبة. هذه عينات متنوّعة لفئات مرنولة أو مظلومة.

1. القتل بيد مجهولة [9-1].

2. المسيبة التي تؤخذ زوجة [14-10].

3. حق البكورية [17-15].

4. الابن المتمرّد [18-21].

5. المعلق على خشبة [22-23].

1. القتل بيد مجهولة:

"إذا وجد قتيل في الأرض التي يعطيك الرب إلهك لتمتلكها واقفًا في الحقل لا يعلم من قتله.

يخرج شيوخك وقضاةك ويقسون إلى المدن التي حول القتل" [1-2].

لا يستطيع أحد أن يدرك قيمة هذه الشريعة الخاصة بالاهتمام بالدم المسفوك بيد مجهولة إلا ذلك الذي يدرس عادات الأمم في ذلك الحين، حيث كان دم الإنسان في نظره تافهًا لا يسوي شيئًا، أمّا هنا فيحسب ذلك جريمة على الأرض، وخطيئة في نظر السماء لا يمكن غوانها ما لم تكن الجماعة جادة في البحث عن القاتل. حياة كل إنسان هي موضع الاهتمام الإلهي نفسه.

سبق فقدّم شريعة القاتل عمدًا (19: 11)، وكيف يُسلم في يد وليّ الدم فيموت، فيُزوع دم الويء من إسرائيل. في هذا الأصحاح يعالج الموقف إذا لم يُعرف من هو القاتل. إن وُجد إنسان قتيل لا يؤخذ الأمر بتهلون بل يؤرم البحث عن القاتل في جديّة حتى لا تنتجس الأرض بسفك دمٍ ويء. وكما جاء في سفر إشعياء: "لأنّهُ هوذا الرب يخرج من مكانه ليُعاقب إثم سكان الأرض فيهم، فتكتشف الأرض دماءها، ولا تغطّي قتلها في ما بعد" (إش 26). تُعتبر الجماعة كلّها المحيطة بالموقع الذي يوجد فيه قتيل بيد مجهولة مذنب في حقّه وأمام الله، ما لم تعمل كل ما في وسعها حتى تكتشف القاتل وتحكم عليه. من أجل هذا يجتمع شيوخ المدن المجاورة وقضاةها لفحص الأمر ^[234].

أمال الله أذنيه لسمع صوت دم هابيل الصلخ إليه من الأرض (تك 4: 10). إنّه لا يطيق أن يسمع الأعدار البشريّة: "لا أعلم، أحلس أنا لأخي؟!" (تك 4: 9).

جاءت الشريعة تؤكّد الآتي:

أ. البحث الجاد عن القاتل ، وفحص الشهود، وراسة الظروف المحيطة بالجريمة، حتى يمكن الكشف عن موكب الجريمة، لكن إن لم يتمكّن أحد من التعرف على المجرم فلا يجوز التسوّع في اتهام أي شخص، حتى لا يُظلم أحد.

ب. يملس الشيوخ الطقس التالي:

"فالمدينة القُربى من القتل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لم يُحَث عليها،
لم تجرّب بالنير،

وينحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة إلى وادٍ دائم السيلان لم يُحَث فيه ولم يزرع،

ويكسرون عنق العجلة في الوادي" [3-4].

جاء في سفر الخروج (13: 13) "كل بكر حمار تفديه بشاة، وإن لم تفده فتكسر عنقه". هذا الطقس ليس ذبيحة تقدّم لله، وإنّما هو عمل رمزي فيه يؤكّد شيوخ المدينة التي بالقرب من القتل أنّه إن سقط القاتل بين أيديهم يكسرون عنقه بلا تودّد. أمّا اختيلهم لوادٍ لم يُحَث فيه ولم يزرع فأشارة إلى أنّه بسبب هذه الجريمة تصير الأرض خربة لا تصلح للزرع. وى بعض اليهود أنّه إن لم يُكتشف القاتل ويُقتل تترك الأرض التي كُسر فيها عنق العجلة قفر، لا تُزرع.

ج. ثم يتقدّم الكهنة بنو لاوي،

لأنّه إيّاهم اختار الرب إلهك لخدمه ويبلهوا باسم الرب،

وحسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة" [5].

هكذا سفك دم إنسان يوبك كل الحكام (الشيوخ) والقضاة والكهنة ليعمل الكل معًا من أجل اكتشاف القاتل.

يتقدّم "الكهنة بنو لاوي" بكونهم خدام الله ملك إسرائيل، وملتمين أن يحرصوا على إتمام الشريعة الإلهية بكل أمانة. هنا يحضر الكهنة الساكنون في أقرب مدن اللاويين المجاورة للموضع الذي وُجد فيه القتل. حضورهم أيضاً يُعطي للموقف قدسيته، ويكشف عن خطورته، يعلفوا حضوة الله نفسه ليفصل في القضية. الله نفسه يهتم بهذا الأمر.

د. " ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتل أيديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويصوحون ويقولون: أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر. اغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يارب، ولا تجعل دم ويء في وسط شعبك إسرائيل. فيُغفر لهم الدم.

فتورع الدم الويء من وسطك إذا عملت الصالح في عيني الرب" [6-9].

إذ يغسل جميع الشيوخ أيديهم على العجلة المكسورة العنق يعلنون أنهم أوبياء من سفك الدم، وأن المدينة كلها تلتوم أن تعلن عن الحق، وتكشف عن القاتل. كأنهم يقولون مع الموتل: "أغسل يدي في النقوة، فأطوف بمذبحك يارب" (مز 26: 6). "حقاً قد زكيت قلبي باطلاً، وغسلت بالنقوة يدي" (مز 73: 13). أنهم يعترفون أنهم ليس قط لم يسفكوا هذا الدم الويء بل ولم يستطيعوا أن يتعفوا على القاتل لتسليمه لولي الدم. أمّا بيلاطس فقد غسل يديه وهو يقول: "إنّي ويء من دم هذا البار" (مت 27: 24). لكن قوله هذا لم يعفه من المسؤولية، فإنه لا يستطيع أن يقف أمام الله ويقول: "أيدينا لم تسفك هذا الدم وأعيننا لم تبصر". غسل يديه لا يجعله بريئاً من سفك دم السيّد المسيح.

هـ. يُصليّ الشيوخ (والكهنة) لكي يغفر الله لشعبه ، فلا يتحمّل الشعب هذا الجرم بسبب قاتلٍ ارتكب جريمته خفية وهرب. إن كان كل شخص مسؤول عن خطئه هو وليس عن أخطاء الغير، لكن الجماعة ككل تلتوم بالعمل والصلاة من أجل الحياة الجماعية المقدسة. عندما حزن شعب أهل كورنثوس من أجل إنسانٍ واحدٍ سقط في خطية الزنا، قال الرسول: "فإنه هوذا حزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله كم أنشأ فيكم من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الشوق، بل من الغوة، بل من الانتقام؛ في كل شيء أظهورتم أنفسكم أنكم أوبياء في هذا الأمر" (2 كو 11: 7).

من هو هذا القتل إلاّ البشريّة التي حطمتها الخطيئة؟! من يزيل إثمها إلاّ ذبيحة السيّد المسيح البار؟!

لا نعجب من الضغط الذي تضعه الشريعة على قادة المدن المجاورة لموقع الجريمة، فإنه في علم النفس الجنائي الحديث اكتشف العلماء أن مرتكب الجريمة غالباً ما يحوم حول الجريمة، لهذا كثراً ما يكتشف الجاني برقابة موقع الجريمة في شيء من السرية وملاحظة المتورّدين على الموقع. غالباً ما ترتكب جرائم القتل خفية، لأنّها من عمل عدوّ الخير رئيس مملكة الظلمة، لذا طالبت الشريعة أن يكون البحث عن الجاني علانية في النور، حتى تسير الأمور في طريقها الصحيح.

2. المسيبة التي تؤخذ زوجة:

إذ عالجت الشريعة موضوع الزواج بالمسيبيات أوضحت حقوق الزوجات إن حدث تعدّد زوجات، وإن كان هذا التعدّد لم يكن مقولاً. يمكننا القول بأنّه من أجل قسوة قلوبهم سُمح للجنود، حسب الشريعة الموسوية، أن يتزوّج الجندي بالسيدة التي يسببها في الحرب، إن أراد ذلك. وقد سُمح له بذلك حتى لا يسقط في الدنس معها دون زواج، فيكون في وسط إسرائيل حرام، ويحلّ غضب الرب على الجيش كلّهُ. لكن يؤمهم ألاّ يسبوا استخدام هذا السماح إذ وضعت له قوانين وحدود.

واضح، كما يقول اليهود، أن الرجل هنا متزوّج، فيُسمح له بالزوجة الثانية المسيبة. هنا ينسحب قلب الجندي وراء عينيه اللتين تنظوان إلى امرأة فواها جميلة ويشتهيها. أمّا في العهد الجديد فقد حُسبت النظرة وراء الشهوة خطيئة زنا، إذ تطلبنا شريعة المسيح ألاّ نشتهي، فلا ينسحب القلب وراء

أ. مهما كانت رغبة الجندي، ومهما بلغ جمال المرأة المسيبية، يجب ألا يتسوّع في الالتصاق بها، إنّما يجب أولاً أن يتّخذها لنفسه زوجة [11].
"إذا خرجت لمحلبة أعدائك ودفعتهم الرب إليك وسبيت منهم سبياً.

ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتّخذتها لك زوجة" [10-11].

ب. إن كانت المرأة مسيبيّة فمن حقّه أن يتروّجها دون أن يطلب رضا والديها. لكنّه يلتمّ ألاّ يقترب منها إلاّ بعد شهر من الزمان، إذ قيل:
" فحين تدخل إلى بيتك تحلق رأسها وتقلّم أظافها،

وتتزع ثياب سبيها عنها،

وتتعد في بيتك،

وتبكي أباه وأمها شهراً من الزمان،

ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتروّج بها، فتكون لك زوجة" [12-13].

حلق رأسها يرمز للحزن في ذلك الوقت في البلاد الشوقيّة. سمح بذلك أولاً لكي لا يكون الجمال هو علّة الزواج بها، فإنّها تحلق شعورها وتقلّم أظافها، عندئذ لا يكون قرار الزواج فيه تسوّع بسبب الجمال الجسدي. هذا ومن جانب آخر لا يشبع رغبته الجسديّة على حساب مشاعوها، فيتركها وحدها لمدة شهر توثي حالها وتبكي والديها اللذين فقدتهما. وروى البعض في حلق رأسها علامة على جردها عبادتها الوثنيّة ودخولها إلى الإيمان بالله الحيّ. فإنّها مع التغيير الخرجي لمظوها يؤمّ أن تقبل تغييراً داخلياً بالإيمان الصحيح. لهذا روى اليهود أن المرأة المسيبيّة التي ترفض قبول الإيمان لا يمكن أن تُقبل كزوجة. تقليد الأظافر التي كانت النساء في منطقة الشرق يؤنّونها بالحثّة، خاصة عند الزواج يعني حزنها على ترك أسرتها. إنّها لا تبكي لحرماتها من ممارسة العبادة الوثنيّة، بل من الالتصاق بالديها، ونوال رضاهما وبراكتهما في الزواج، والحرمات من بقية أفراد أسرتها.

مدّة بكاها هو شهر كامل، وقد جاءت الترجمة الحرفيّة "شهر من الأيام"، هذا وقد كانت فترة الحزن هي أربعين يوماً (تك 50: 3). فإن كان رقم 40 يشير إلى كل أيام غربتنا، لذا صام موسى النبي، وإيليا، والسيد المسيح أربعين يوماً كرمز للحياة النسكيّة كل أيام غربتنا، فإن بكاء المسيبيّة لمدة أقل من 40 يوماً يشير إلى عدم تجاهل مشاعوها البشريّة بالسماح لها بالبكاء لكن ليس كل المدّة، لأن زوجها يعوّضها هذا الحزن ويهتم بإسعادها. لتحزن ولكن في رجاء أن حياتها الجديدة تعوّضها ما قد فقدته، وربّما أكثر ممّا حرمت منه، إذ لا تُعامل كمسيبيّة بل كزوجة، وكإحدى أواد الأسرة. إنّها تدخل في عضويّة شعب الله.

ج. وإن لم تسرّ بها فأطلقها لنفسها.

لا تبيعها بفضّة،

ولا تسترقّها من أجل أنّك أدلتها" [14].

لأنّه قبلها زوجة، فإن لم يسرّ بها لا يجوز له أن يعاملها كقطعة أثاث يبيعهها، أو كعبدة، أو أسورة يسلمها لغوره، إنّما يطلقها بكامل حرّيّتها. لها حق العودة إلى بلدها، لأنّه أدلّها وأحزنها.

روى بعض الآباء مثل العلامة أوريجانوس والفديس جيروم أن هذه المرأة المسيبيّة الجميلة هي الفلسفة الزمنيّة والحكمة البشريّة، فإنّه يليق بالمؤمن أن يستخدم هذه الفلسفة أو الحكمة بشروط زوع كل ما تحمله من أفكار خاطئة ميّنة. حلق الشعر وتقليم الأظافر يشير إلى ذلك.

❖ نواً في التننّيّة الأمر الذي يصوره صوت الرب بأن يُحلق شعر رأس المرأة المسيبيّة وجفون عينيها وكل شعورها مع تقليد أظافها، بعد ذلك يمكن أن تصير زوجة.

هل في هذا عجب؟ أنا أيضًا إذ أعجب بجمال شكل الحكمة الزمنية ونعمة بلاعتها، مشتاقًا أن أجعل من الأسوة لديّ والعبدة زوجة لإسائيل الحقيقي أقوم بخلق وقطع كل ما هو ميث فيها، سواء كان هذا عبادة أوثان أو لذة أو خطأ أو شهوة، أخذها طاهرة ونقيّة، فألذّ منها خدامًا لوب الصبؤوت؟ يتحدث إشعيا النبي عن موسى حاد به يُخلق رأس الخطاة، وشعر أقدامهم" (إش 7: 20)، وحزقيال يخلق رأسه كرمز لأورشليم التي صلت زانية، كعلامة على الاتّام بزوع كل ما فيها ممّا هو بلا إحساس ولا حياة [235].

القديس جيروم

بلا شك تسبّب الحروب لرتباكات كثرة أثناء المعرك وما بعدها. لكن هذا لا يعطي الجندي عزرا ليتصوّف مع الفتاة المسيية بغير لياقة. ليكن الارتباك في الخرج، لكن يؤم ألام قلبه أو فكه أو تصوّفاته. ليكن كل شيء في أوّان وبحكمة... لا تدخل الحرب إلى قلبه ولا تفسد مبادئه وقيمه. ليس هناك وجه مقارنة بين ما ورد هنا عن حقوق الوأة المسيية المختلة زوجة وبين ما كانت الأمم تفعل بالنساء المسييات. لقد قدّمت الشريعة أقصى ما يمكن أن يحتمله إنسان اقتنى فتاة مسيبة لكي يحتم كوامتها. فإنها إذ تصير زوجته عليه أن يترك أنها ليست ذمية يلهو بها حسب أهوانه الجسدية، بل يحتمها كابنة إسائيل، تشركه عبادته لله الحيّ وحبّه لله وخضوعه للناموس الإلهي. إن لم يهبها هذه الحقوق فليتركها لتتمنّع بأثمن عطية بشوية وهب "التحرر من العبودية".

لقد قدّمت الشريعة أساسًا حيًا بقبول الإنسان فيما بعد الفكر المسيحي أنه في المسيح يوسع "ليس رجل وامرأة"، بل الكل أعضاء متساوية في الكرامة في جسد المسيح الواحد.

تقدّم لنا هذه الشريعة صورة حيّة عن قوّة الحب. فإنّه حتى في الحروب حيث يسيطر الغضب وحب سفك الدماء على كثيرين، متى سقطت فتاة مسيبة بين يديّ جندي، أن تحرك فيه الحب، فالحب يحررها! الحب يزيل روح العبودية لتحلّ الحرية موضعها! إن كان حب الجندي المقاوم والعدو يتنوع من السيدة روح العبودية ويدخل بها إلى "بيت إسائيل" لتملّس الحياة بحرية كاملة، فماذا يفعل الحب الإلهي بالنفس الخاضعة لعبودية الخطية؟ حب الله حررنا من عبودية إبليس ودخل بنا إلى "أهل بيت الله".

3. حق البكورية:

بعد أن تحدّث عن حقوق الوأة المسيية التي يحبها مؤمن، أشار إلى حقوق الابن البكر المولود من زوجة مكروهة من رجلها. بروح العدالة لا يعامل الرجل ابنه الأكبر حسب مشاعوه من نحو والدته، إنّما يلتزم الأب باحزّام حق البكورية.

"إذا كان لوجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخوى مكروهة،

فولدتا له بنين، المحبوبة والمكروهة.

فإن كان الابن البكر للمكروهة.

فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحلّ له أن يقدم ابن المحبوبة بكرًا ليعطيه نصيب اثنين من

كل ما يوجد عنده،

لأنّه هو أول قدرته له حق البكورية" [15-17].

أ. يظهر هذا القانون مسلوئ تعدّد الزوجات، كيف تسبب للرجل متاعب حتى في علاقته بأبنائه.

ب. يظهر هذا القانون عناية الله العجيبة، فإنّه غالبًا ما يهب الله للرجل ابنه البكر من الوأة التي يبغضها حتى يحبها من أجل ابنه البكر أو

أبنائه. هذا ما زاه في قصة يعقوب الذي أحبراحيل وأبغض لينة (تك 29: 31)، ففتح الله رحمها ووهب لينة أبناء وكانت أمًا لابنه البكر.

ج. يليق بالوالدين ألا يتعاملوا مع الأبناء في محابة. حقًا حرم يعقوب ابنه البكر وأبين حق البكورية، لكن ليس لأنّه كان يبغض أمه، وإنّما لأن

الابن أهان بكريته بسلكه. إن كان الوالدان عاجزين على ممرسة الحب الكامل تجاه بعضهما البعض، وهذا له خطورته العظمى حتى على الأطفال، فإنه على الأقل يؤم ألا يفقد الوالدان روح العدالة في التعامل مع أبنائهما حتى في تحديد الموات بعد انتقالهما من هذا العالم. يليق بهما أن يكونا عادلين متى كتبا وصية خاصة بالموات.

د. "لا يحل" للاب أن يختار ابن المحبوبة ويحسبه بكرًا، متجاهلاً البكر الحقيقي المولود من المكروهة. وقد جاءت الترجمة "لا يقدر"، بمعنى أن الشريعة الإلهية تجعله عاجزًا عن تنفيذ مشاعوه الخاطئة. هذا ويلاحظ أن بعض الأمم كانت تعطي البكر حق أخذ كل الموات ويكون أشبه بأب اخوته، يعمل الكل تحت ظلّه في بيت كبير *mass family*.

هـ. الإنسان الروحي يحب الآخرين كأبناء أبنائه له، فيود أن يقدم لهم ضعفاً في وصيته الوداعية، بل ويشتهي أحبّه الروحانيين في حواء أن ينالوا هذا الموات. هذا ما اشتهاه الإشع النبي حيث طلب من معلّمه إيليا النبي: "ليكن نصيب اثنين من روحك عليّ" (2 مل 2: 9).

إن كانت إسرائيل قد صلت كزوجة مكروهة بسبب إصورها على خطاياها حتى سلّمها الله كتاب طلاقها خلال الأنبياء، فقد جاء السيّد المسيح ابناً لهذه الأمة: "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو 1: 11). مع هذا فهو البكر الورث الحقيقي، من يرتبط به يرتبط به حتى وإن كانت أسوته أو والداه أشراً. هكذا لا نخف من انتسابنا لوالد ووالدة غير مقدسين، فإننا في عيني الآب السموي أبناء أبنائه، لنا حق الموات المضاعف. يعتر المؤمن ببكريته، إذ صار عضواً في كنيسة الأبناء. يقول القديس أكليميندس السكنوي:

❖ هذه هي الكنيسة البكر (عب 12: 23) تضم أبناء صالحين كثوين، هؤلاء هم الأبناء الذين يسجلون في السماء، ويملسون عيداً سامياً مع ربوات الملائكة. نحن أيضاً أبناء أبنائه، الذين يقومون بواسطة الله، نحن الأصدقاء الحقيقيون للبكر، الذين ننال معرفة الله أولاً وقبل كل شيء.

4. الابن المتمرد:

"إذا كان لرجل ابن معاند ومرد، لا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه، ويؤدّبانه فلا يسمع لهما. يمسكه أبوه وأمه، ويأتیان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه.

ويقولان لشيوخ مدينته: ابننا هذا معاند ومرد لا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير.

فيرجمه جميع رجال مدينته بحجرة حتى يموت،

فتتوح الشّر من بينكم، ويسمع كل إسرائيل ويخافون [18-20].

لم ترد هذه الشريعة الخاصة بمحاكمة الابن العاق إلا بعد أن قدّمت الشريعة الكثير عن مسؤوليّة الوالدين في ممرسة الحب الحقيقي والسلوك كأسوة مقدّسة، وتقديم حياتهما كمثال حيّ للأبناء، مع خلق جو مناسب للتربية اللاتقة بالأنبياء. لقد ركّزت الشريعة على مسؤوليّة الوالدين قبل إدانة الأولاد. جاءت هذه الشريعة لتؤكد حقيقة هامة أنّه في كل مجتمع، وفي كل جيل يوجد أولاد صالحون وأولاد أشوار. فلو أن الجميع صالحون فلا حاجة لهذا التشريع، ولو أن الكل أشوار فلا نفع منه أيضاً.

سبق لنا الحديث عن عقوبة إهانة الوالدين [237]. رأى العلامة أوريغانوس إن العناد مع الوالدين الجسديين هو ظل للعناد ضد الوالدين

السمويين: الله الآب وأورشليم العليا أمنا، فيقول:

إن كان الحكم هكذا لمن يسب أسوته الجسدية، فكم بالأكثر من يهين الله بكلمات سب، وينكرون أنّه خالق العالم؟! أو من يسيء إليّ أورشليم

السموية التي هي أمنا كلنا (علا 4: 26)؟! [238]

العصيان مع العناد يشبه التجديف، ولايد من معاقبته بنفس العقاب، والمفروض أن ذلك يتم بعد أن فشل الوالدان في تقيمه. ويلاحظ في العقوبة

هنا الآتي:

أ. تتم جريمة التمرد ليس بسبب عجز الابن أو عدم قدرته على تنفيذ طلبات والديه أو عجزه في إواكها، وإنما عن رادة شورة وعناد. أنّه

يبغض أن يصلح من شأنه، أو يخجل من انتسابه لوالديه أو عائلته، ممَّا يحزن قلوبهما ويحطِّمهما.

ب. يركِّز على **خطيئة الإسراف والسكر [20]** ، فإنَّها تفقد الابن عقله ليسلك بعنادٍ، مقولمًا والديه. فإن السكر يجعل الإنسان ينسى كل الشوائع. لذا كانت وصية الأم لابنها لمونييل الملك: "ليس للملوك يا لمونييل، ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعظماء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا حجَّة كل بني المذلة" (أم 31: 5). يربط النص العناد بالإسراف والسكر؛ وكان ذلك في نظر اليهود جريمة كبرى. عندما تحدَّث السيِّد المسيح عن الابن الضال ذكر أنه بدَّد موائه في عيشة مسرفة. وفي سفر الأمثال يعطي الويل للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الثواب الممزوج" (أم 23: 30). كما قيل: "الحافظ الشريفة هو ابن فهيم وصاحب المسرفين يُخجل أباه" (أم 28: 7).

د. لا ينفرد الأب ولا الأم بالشكوى ضد الابن ، بل يُزَمُّ أن يتَّفَق الاثنان معًا على أنَّه معاند ومسرف وسكِّير. وحتى في اتِّفاقهما معًا لا يستطيعان الحكم عليه نون الالتجاء إلى الشيوخ، حيث يذهبان إلى موضع القضاء، ويبرس الشيوخ الأمر ويتحقَّقان منه قبل صدور الحكم. ه. يقدِّم الوالدان الشكوى للشيوخ ، "فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت، فتتوَّع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون" [21]. يصعب جدًّا على الوالدين أن يشتكيا ابنهما المتتوِّد وهما يعلمان أنَّه يُحكم عليه بالوجم حتى يموت. لكن الله سمح بذلك في العهد القديم لكي يُبرك الكل خطورة تربية الأبناء. فإن كان الإنسان بحسب مشاعره الطبيعيَّة يصعب عليه قبول ذلك، فماذا يكون موقفه وهو يبرك أنَّه بإهماله يسلم ولاده لا للوجم بل للنار الأبدية؟! إن ما يشغل فكر الله لا المشاعر الإنسانية المجردة، وإنَّما الخلاص الأبدي والمصير النهائي للإنسان. لقد طالبت الشريعة أن تكون المحاكمة علنيَّة يقوم بها الشيوخ؛ هذا يعطي الفصة لأهل المدينة أن يشهروا إن كان هذا العقوق بسبب إهمال الوالدين أو عنفهما أو انحلالهما، حتى لا يُظلم الأبناء.

و. وُضع هذا القانون لكي واجع الإنسان نفسه، فإن كان العناد مع الوالدين يدفع بالإنسان إلى الوجم، فماذا يكون العناد مع الله نفسه؟! ز. الخطيئة، خاصة العناد، تفسد الأرض، لذا قيل: "فتتوَّع الشر من بينكم". وكما يقول الموتل: "باكوًا أبيد جميع أشوار الأرض لأقطع من مدينة الرب كل فاعلي الإثم" (مز 101: 8). خطيئة العقوق مع الإسراف والسكر موجَّهة ليس فقط ضد الوالدين بل ضد الجماعة كلِّها، لهذا تتم عقوبة المصِّر على العصيان علانيَّة أمام كل الجماعة التي يخطئ الابن العاق في حقِّها. الإنسان العاق يحطِّم سلام بيته، وينقل هذا الوباء إلى زملائه ليفسد الآخرين. لقد حرَّنا الرسول بولس من تصوُّفات الآباء التي تسبَّب هذا الوباء، إذ يقول: "أيُّها الآباء لا تغيظوا ولادكم". فالابن يحتاج أن يعيش في جو من الحب حتى لا ينحرف إلى العنف والفساد. إنَّها مسئوليَّة الوالدين. ح. يحكم على الابن العاق بالوجم (21: 18-21)، هكذا يكشف عن خطورة العقوق.

5. المعلق على خشبة:

وإذا كان على إنسان خطيئة حقَّها الموت فقتل وعلقته على خشبة،

فلا تبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم،

لأن المعلق ملعون من الله،

فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا" [21-23].

العقوبة بالإعدام مع ترك الجسد معلقًا على خشبة أو على شجرة أو على الصليب إلى فترة ما كان يُتصد بها الكشف عن خطورة الجريمة وبشاعتها. على ما أظن أن الشريعة قد سمحت لجثمان المجرم أن يعلَّق على الشجرة لا للتشهير به، وإنَّما ليكون عورة لغوه، فلا يُسمع بل وى منظر المجرم المعلق على خشبة فيخاف الكل. ومع هذا فإن الشريعة توكِّد تقديسها للأجساد، فلم تسمح أن يُترك جسد المجرم المعلق على خشبة إلى ما بعد الغروب، بل يُزَمُّ دفنه.

وى كثير من الدارسين أن التعليق على خشبة كان يتم بعد موت المجرم، وليس كوسيلة لموته.

عندما بدأ الشعب يُزني مع بنات موآب وجذبن الشعب نحو الذبح للأوثان وتعلّق إسرائيل بالوثن بعل فغور صدر الأمر الإلهي لموسى النبي: "خذ جميع رؤوس الشعب وعلّقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل" (عد 25: 5).

كانت عادة التعليق على خشبة منتشرة عند الأمم، فعند تفسير يوسف اللحم لخبّاز فوعن ملك مصر قال له: "رفع فوعن رأسك عنك ويعلّقك على خشبة وتأكل الطيور لحملك عنك" (تك 40: 19). وواضح هنا أن الحكم يصدر أولاً بقطع رأسه وبعد ذلك يُعلّق جثمانه وذلك للأسباب التالية:

وَأولاً : مهما بلغت بشاعة الخطيئة، فإن الله يهتم أن تدفن الأجساد في القبور. أراد الله حفظ تكريم الأجسام البشريّة حتى بالنسبة لأشر المجرمين. حقاً يسمح الله بالتأديب، ولكن في حدود حتى لا تُهان الطبيعة البشريّة، يسمح بالجلد ولكن في حدود، ويسمح عند الضرورة بالإعدام، ولكن لا يبقى الجسد أكثر من نهارٍ واحدٍ.

ثانياً : إن كان يُسمح بتوك الجسم معلّقاً في النهار، فإن الله يريدنا ألاّ نبالغ في الخوف من الخطيئة، وألاًّ يسيطر ذلك علينا. لنذكر خطايانا كي نتوب، لكن لنُدفن أيضاً، وننشغل بالله غافر الخطيئة.

ثالثاً : تقدّم هذه الشريعة طقساً دينياً، فبحسب الشريعة يحمل جثمان الميّت دنساً، لأن الموت جاء إلى العالم كثرة للخطيئة. فلا يبقى الجثمان غير مدفون حتى لا تتدنّس أرض المدينة كلّها.

رابعاً : جاءت هذه الشريعة تمس موضوع خلاصنا. ولم يوجد عار أحطّ من هذا ليقول إليه المسيح مخلصنا (غل 3: 13) وقد حاول حكام اليهود عبثاً أن يبعثوا اللعنة بالتمسك بحرفيّة هذا الناموس (يو 19: 31). فقد قبل السيّد المسيح أن يموت صليّباً، إذ وهو لا يعرف الخطيئة صار خطيئة لأجلنا. صار واهب الوكة حاملاً لعنة الناموس عنّا، فصار معلّقاً على الصليب كمن لا يستحق أن يوجد في السماء ولا على الأرض، لكنّه يُدفن قبل الغروب حتى يقتل اللعنة ويهبنا فيه الحياة المقامة. وكما يقول الرسول بولس: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنّه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة، لتصير وكة إواهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح" (غلا 3: 13-14). لقد قبل مسيحنا اللعنة من أجل تقديسنا. ويقول القديس بطرس الرسول: "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة"، لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر" (1 بط 2: 24). وكما يقول القديس يوحنا المعمدان: "هوذا حمل الله الذي يوقع خطيئة العالم" (يو 1: 29).

لقد احتلّ مخلصنا مكاننا لكي نحتلّ مكانه، قبل الصليب بكل سرور. "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالآثام، فجلس في يمين عرش الله: (عب 12: 2). هذا العمل الفدائي العجيب موضع سرور الآب: "أمّا الآب فسرّ بأن يسحقه بالآثام؛ أن جعل نفسه ذبيحة إثم" (إش 53: 10). سرّ الآب الذي قدّم ابنه الحبيب ذبيحة إثم، أن يحمل اللعنة عنّا، لكي يدخل بنا إلى واه ومجده. يروي لنا الإنجيلي يوحنا: "ثم إذ كان استعداد فلقي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً. سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ورفعوا" (يو 19: 31).

❖ إن سأل أحد من شعبنا، ليس عن حب الحوار بل عن حب التعلّم: "لماذا لا يحتمل الموت بطريق آخر غير الصليب؟ فليقل له أيضاً أنّه ليس من طريق آخر غير هذا نافع لنا، وأنّه حسنًا أن الرب يحتمل هذا من أجلنا. فإنّه هو نفسه جاء لكي يحمل اللعنة التي حلّت بنا، إذ كيف يمكن أن يصير [12391](#) هو لعنة (غلا 3: 13) ما لم يتقبّل الموت الذي يحمل لعنة؟ هذا هو الصليب.

البابا أثناسيوس الرسولي

❖ كان الموت على الصليب في أعينهم دنساً عظيماً إذ لم يتركوا أنّه كان نوبة... هذا الموت الذي لنا، الذي وجد أصله في الخطيئة، قد حمّله بنفسه [12401](#) وسره على الخشبة.

القديس أغسطينوس

أخراً ما يؤكّده هذا الأصحاب بخصوص كل الحالات المذكورة أنّه حتى في العهد القديم يهتم الله بكل إنسان شخصياً، فمن أجل دم قتييل واحد

يحل بغضبه على كل المدن المجاورة له، إن أهملت في البحث عن القاتل؛ ومن أجل جثمان محرم يُترك معلقًا على خشبة إلى الليل تتدنس الأرض كلها!
هكذا يؤكد الله اهتمامه بكل إنسان شخصيًا. وفي العهد الجديد أعلن السيد المسيح أنه ليس مشيئة الله أبينا أن يهلك أحد الأصاغر (مت 18: 14)، وأن ملائكة الله توح بخاطي واحد يتوب (لو 15: 10)، وأن من قبل ولدًا واحدًا باسمه فقد قبله (مت 18: 5).

السيد المسيح لم تشغله الجماهير التي ترحمه عن زكًا، بل أوقف الموكب كله لكي يدعو نفسه للدخول إلى بيت زكًا الذي طلب أن يوسع من هو (لو 19: 2). لقد اهتم بنزفة الدم وسط الجماهير فقال: "من الذي لمسني؟" (لو 8: 45). قال بطرس والذين معه: "يا معلم الجوع يضيئون عليك ووزحمونك وتقول من لمسني؟!"

من وحي تثنية 21

لألتقي بك خلال المرنولين!

❖ لالتقي بك يا من صُلبت خرج المحلّة،

صوت مطرودًا ومرفولًا!

حتى يلتقي بك المطرودون والمرنولون،

والذين لا يجدون من يسأل عنهم.

أراك تلتقي بي،

فإنه ليس من يضمّني غيرك.

تبحث عن ضعفي أنا المرنول،

لأبحث أيضًا فأجدك بين المرنولين،

والنتقي بك بين المطرودين!

❖ أنت تهتم بالدم الويء، المسفوك بيد مجهولة!

لا تترك الظلم يدنس الأرض.

تطلب من شعبك أن يهتفوا بالدم المسفوك،

وفي نفس الوقت لا يتهفوا أحدًا بتسوع!

ليغسل الكل أيديهم في النقولة،

لا يتسنّزوا على سافك الدم.

ولا يتهفوا أحدًا ظلمًا.

❖ قتلنتي الخطيئة وألفت بي لرضًا،

صوت جثمانًا بلا حياة!

ليس من ينظّل إليّ ولا من يسأل عنيّ.

قلت إليّ وتطلّعت إليّ.

انتقمت لدمي بصليبيك،

فسمّرت الخطيئة وشهّرت بعدو الخير.

بعثت في الحياة، ووهبتني القيامة!

لم أعد جنماً ملقياً بدمه على الأرض،

بل صوت ابناً لله أتمتع بالأمجاد!

❖ تهتم بمشاعر سيّدة مسيئة وثنيّة فقدت أسرتها وبلدها!

تطلب منها أن تبكي والديها ولا تبكي أوثانها.

تحفظ حقوقها حتى لا يحطّمها من سبها!

يا لك من إله حكيم ورقيق للغاية!

أنت تهتم بنفسي،

لقد سبته الخطيئة وأذلّها عدو الخير.

حررتني وحملتني إلى حبالك.

سكبت بهاءك عليّ!

وأقمت منّي ملكة!

❖ تهتم بالزوجة غير المحبوبة من رجلها.

غالبًا ما تهبها الابن البكر.

وتهتم بمشاعر ابنها!

❖ جعلت منّي بكواً يا أيّها الوحيد والفريد في البكريّة.

أمّي الكنيسة محبوبة جداً لدي عيسها،

ولادها جميعاً صلوا أبكلاً.

يتمنّون بموات أبدي مضاعف.

❖ تهتم بخلص الابن المتورّد.

تسمح بالحزم الشديد معه من أجل أديته.

تعلن لوالديه خطورة هلاكه أدياً.

يسلمه والداه للشوخ فيقتل.

أمّا أنا فزعت عنّي عقوقي،

حملتني لا إلى الشوخ ليحموا عليّ،

بل إلى الآب السملوي لاستقر في حضنه!

ألبيستني برّك وجعلتني شريكاً في طاعتك!

❖ اعترف لك بأنّي كسوت ناموسك،

سقطت تحت لعنة الناموس،

وصوت تحت حكم الموت محبوساً في دائرة اللعنة.

بحبّك دخلت بالصليب إلى دائرة اللعنة.

فجرت اللعنة وحطمت متريسيها،
أطلقتني حوًّا ومبركًا .
رفعت عني لعنة الناموس،
ووهبتني بروكات المجد الأبدي!
❖ قد يستحق المجرم أن يُعلَّق على خشبة.
لكنك تهتم حتى بجثمانه فلا يبقى حتى الغروب.
تؤكد لنا تقديرك لا للنفس وحدها، بل وللجسد أيضًا.
أنت المهتم بالإنسان ككل يا خالقنا.
❖ ملايين الملايين من السمايين والأرضيين زاحمونك،
وأنت في حبك تهتم بي شخصيًا.
أقول مع قديسك أغسطينوس:
كأنِّي لا أرى في العالم إلا أنت وحقرتي!
تعطيني كل الحب،
وأعطيك كل القلب!
هل يوجد من تحبه مثلي؟!
هل يوجد من يحبك مثلي?!
أنا لك يا حبيبي، وأنت لي يا شهوة قلبي!



الأصاح الثاني والعشرون

شوائع خاصة بالحنو والقداسة

يعتبر هذا الأصاح تكملة للأصاح السابق، حيث يظهر في السابق اهتمام الله بفئة الموزولين، أو من ليس لهم من يسأل عنهم. هنا تكشف الشريعة عن غايتها ألا وهو الحنو مع كل أحد مع القداسة. فالمؤمن يتسع قلبه بالحب ويمتلئ حوًّا على أخيه كما على الحيوانات والطيور. هذا الحنو يرتبط بالقداسة، فيليق بالجماعة أن تتسم بالحزم حتى لا تتسلل النجاسة إلى جماعة المؤمنين.

1. الاهتمام بما للجار أو الغريب [4-1].
2. منع الشنوذ الجنسي [5].
3. الترفق بالطيور الحاضرة [6-7].
4. المحافظة على حياة الغير [8].

5. عدم الخلط [11-9].

6. أهداب الثوب [12].

7. اتهام الزوجة بعدم البكورية [19-13].

8. شريعة الزوجة فاقدة العنوة [21-20].

9. الخيانة الزوجية [22].

10. الزنا مع عواء مخطوبة [27-23].

11. الزنا مع عواء غير مخطوبة [29-28].

12. السقوط مع زوجة الأب [30].

1. الاهتمام بما للجار أو الغريب:

لا يليق بالمؤمن أن يتغاضى عن أي شيء مفقود لأخيه بل يهتم أن يرده إليه. يهتم حتى بالحيوان الساقط في الطريق.

" لا تنظر ثور أخيك أو شاته شلداً وتتغاضى عنه، بل تودّه إلى أخيك لا محالة.

وإن لم يكن أخوك قريباً منك ولم تعرفه فضمه إلى داخل بيتك،

ويكون عندك حتى يطلبه أخوك حينئذ تودّه إليه.

وهكذا تفعل بحمله، وهكذا تفعل بثيابه.

وهكذا تفعل بكل مفقود لأخيك يفقد منه وتجاهه.

لا يحل لك أن تتغاضى.

لا تنظر حمار أخيك أو ثوره واقعاً في الطريق وتتغافل عنه، بل تقيمه معه لا محالة" [1-4].

هكذا يهتم الله حتى وعائنتا للحيوانات. في (خر 23: 4) تطالب الشريعة الإنسان أن يهتم بحمار عنوه أو مبغضه، فمهما بلغت العدوة بين

الإنسان وأخيه يؤمّه أن يتوقّف بالحيوان الذي لا ذنب له. إن كان هذا بالنسبة للعدو، فماذا يكون بالنسبة للجار أو الغريب، سواء كان يهودياً أو أممياً.

ويلاحظ في هذه الشريعة الآتي:

ولاً: كلمة "أخ" هنا تُفهم بالمعنى الواسع، فلا يقصد الأخ حسب الجسد فقط. هذا واضح من الآية [2] "ولم تعرفه". وكأن الاهتمام بحيوانات

الغير لا تقوم على أساس الاهتمام باحتياجات الأقرباء حسب الجسد، إنّما هو عمل رحمة مقدّم للحيوان أو الطائر، أيًا كان صاحبه.

❖ [\[2411\]](#) الشريعة نفسها تعلمنا كيف نحب عنونا، فإنّه إن سقط حيوان عنونا يؤمنا أن نقيمه.

القديس جيروم

ثانياً: يؤمرد القطيع الشلرد إلى صاحبه أو إلى الوعى الذي ضلّ منه، من أجل حق الجرة، ومن أجل التوقّف بالحيوان. هكذا لا يمكن

للمؤمن أن يتغاضى أو يتجاهل حيوان جره الشلرد، بل خلال طبيعته المحبّة لعمل الخير يودّ الحيوان الشلرد.

هكذا يهتم الله حتى بالحيوانات الشلردة، فكم بالأكثر يهتم بالنفوس التي تركت بيتها السموي، وشردت عن الوعى الإلهي، وتاهت وسط نوامة

هذه الحياة. لقد قول كلمة الله نفسه إلى أرضنا ليرد الخروف الضال، فتوح السماء وجوعه. ونحن كأعضاء جسد المسيح لن يستويح قلبنا حتى نرد كل

نفس إلى راعيها السموي، وندخل بكل إنسان إلى بيته، حضن الآب الأبدي.

ثالثاً: تؤمنا الشريعة أن نضم الثور أو الخروف الضال، لا أن نبعث رسالية إلى صاحبه كي يأتي ويأخذه، فإن لعامل الزمن أهمية قصوى. كل

تأخير في ضم الخروف قد يسبب ضرراً له. لنحمل الخروف ونأتي به إلى صاحبه أو إلى موعاه بأسرع فرصة ممكنة.

رابعاً: إن لم نعرف صاحب الحيوان أو موعاه، فلنحملة إلى بيتنا أو موعانا كأمانة نحفظها وننفق عليها حتى نعرف صاحبها.

خامساً : جاءت الترجمة الحرفية لكلمة "شرد" "مسحوباً" ^[242] بمعنى متى رأى الإنسان إحدى حيوانات أخيه يسحبها آخر لا يقف مكتوف الأيدي، ولا يسلك بروح السلبية، بل يتصرّف بما يليق كإنسان أمين مع صاحب الحيوان. كما أن الله لم يقف سلبياً أمام انهيلنا حيث سلّمنا أنفسنا لعدو الخير، وصرنا كغنمة يسوقها ويضللّها بعيداً عن حظوتها، فجاء الوعي الصالح وبذل ذاته من أجل كل حمل، لكي يودّه إلى الحظوة السمووية. هكذا لا نقف نحن في سلبية إن سلب أحد إحدى حيوانات أخينا. ولا نقف في سلبية إن سلب عدو الخير نفس أخينا أو ذهنه أو رادته من الوعي السمووي لينحدر به إلى الجحيم.

يليق بنا أن نسمو فوق متطلّبات الناموس، لكن للأسف أحياناً ننحدر فلا ننقذ حتى متطلّبات سفر التثبية. إن كان سفر التثبية يحثنا أن نهتم حتى بحمار قريبتنا أو ثوره كيف لا نبالي بأفكره وقلبه وكيانه الداخلي حين يسحبه الشيطان إلى نوان جهنّم، مقدّمين أعزلاً كثرة باطلة وغير لا ثقة. إن كنّا لا نحتمل أن نرى حمار قريبتنا شرداً، فما هو موقفنا إن كان مالك الحمار نفسه شرداً؟! لوتنفع فوق كل توير ونصالح أخانا إن كان في خصومة معنا مهما كلفنا الأمر، ونبحث عن نفس أخينا التائه أينما وجد، فإن هذا ما يطلبه حتى ناموس العهد القديم.

❖ يليق بك أن تترك أن الانفصال عمّن تدخل معهم في صواعٍ أو المصالحة معهم أمر أقل من رفع حيوانٍ ساقطٍ تحت ثقلٍ ما. إن كان يجب تقديم المساعدة لإقامة حمار الأعداء أليس بالأكثر يجب إقامة نفوس الأصدقاء، خاصة متى كان السقوط خطوياً، إذ لا تسقط النفوس في وحلٍ، بل في نار جهنّم دون أن نرفع عنهم ثقل الغضب الحال عليهم. عندما ترى أخاك ساقطاً تحت الثقل والشيطان واقفاً يشعل الحطب بالنيران تحوي عنه بقسوة لا تعرف الرحمة، الأمر الذي لا يليق أن تفعله حتى بالنسبة للبهائم.

عندما رأى الساموي إنساناً جريحاً غير معروف، ولا ينتسب إليه قط وقف وحمله على الحيوان وجاء به إلى الفندق، واستأجر طبيباً، وأعطاه مالاً، ووعد أنه يقدّم مالاً أكثر، بينما أنت ترى إنساناً ساقطاً ليس بين لصوص بل بين عصابة شياطين وحل عليه الغضب، ليس في الوية، بل وسط الساحة، والمطلوب منك لا أن تقدّم مالاً، ولا أن تستأجر حيواناً يحمله، ولا تسير معه طويلاً، إنّما تقول له بعض الكلمات، ومع هذا تتباطأ! تعطيه ظهرك وتحوي في قسوة بلا رحمة! كيف تظن أنك بعد هذا تدعو الله لتجده مملوء حناناً؟! ^[243]

القديس يوحنا الذهبي الفم

تطالبنا الشريعة أن نود ثوب أخينا المفقود منه لكي يستر به جسده، فكم بالأحرى يليق بنا أن نود له سمعته وكرامته التي تستر على شخصه وكيانه الإنساني. فمن يستطيب الاستماع إلى مذمة أخيه يكون كمن لا يود ما هو مفقود لأخيه، يتوكه عرياً لا من ثياب مادية بل من كرامته السمووية. مسيحيتنا دعوة لا لنغلق أعيننا ونهرب ونتلّع بمنظار ضيق، قائلين هذا يمسنّي وذاك يمس أخي، إنّما هي دعوة للعمل بروح الحب واتساع القلب والوحدة، لحساب كل البشوية والاهتمام بحقوقهم وبنيانهم. وكما يقول الرسول بولس: "لا يطلب أحد ما هو لنفسه، بل كل واحدٍ ما هو للآخر" (1 كو 13: 24).

2. منع الشنوذ الجنسي:

"لا يكون متاع رجل على امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة،

لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك" [5].

لا يليق بالإنسان أن يرتدي ملابس إنسان من الجنس الآخر؛ هنا يعني اعوّاز كل جنس بما خلقه الله عليه، فلا يشتهي أحد أن يكون من الجنس الآخر. الطبيعة ذاتها تعلم الإنسان أن يكون متموّماً بجنسه حتى بالنسبة للشعر (1 كو 11: 14)، هكذا في ملبسه. أمّا علّة ذلك فهو: أولاً: روى القديس يوحنا الذهبي الفم في هذه الوصية اعوّاز كل إنسان بجنسه الذي وهبه الله. فالرجل يعتز وجولته، والراة بأنوثتها، فلا

يشتهي الذكر أن يكون أنثى، ولا أنثى أن تكون ذكراً. جمال كل جنس وصلاحه في اعتزله بما قدّمه له الله، مع تقديره وتقديسه للجنس الآخر، كمكملٍ لجنسه وليس كمضاد أو منافسٍ له. فهو لا يحتقر الجنس الآخر، ولا يتشامخ عليه، بل يرى تكاملاً بين الجنسين، وتحقيقاً للنجاح البشري وتقدمه وبنائه. يرى يد الله العجيبة وخطته الفائقة في كل الجنس البشري.

❖ من يعصى الأمر بسبب رتباً في كل الأمور، ويخون عطايا الله، ويلقي على الأرض الكرامة الممنوحة له من العالي، ليس فقط بالنسبة للرجل بل والوراثة. فإنه بالنسبة لها هي أيضاً تكون لها كرامة عظيمة أن تحفظ رتبته، وأما التذمّر على وضعها فيحمل بالحقيقة مهانة لها. ^[244]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ثانياً: يشعر كل جنس بمسئوليّاته، فيقوم الرجل بعمله المناسب له في غير أنوثته، وتقوم المرأة بدورها الحيّ، بهذا يصير المجتمع متكاملًا.
ثالثاً: يرى البعض في هذه الوصيّة ما هو أعمق من المظهر الخرجي، وهو عدم الانحراف نحو الشنوذ الجنسي، فلتداء الجنس ثياب الجنس الآخر يعني رغبة الجنس أن يحتل مكان الجنس الآخر في العلاقات الجسديّة.

يدين القديس أكليمنس السكثوي مملسة الشنوذ الجنسي مع ونا، فيقول:
[يعلن اللوغوس هذا بصوت عالٍ وبوضوح خلال موسى: "لا تضاجع امرأة، إنّه رجس" (لا 18: 22).
عندما نصح أفلاطون الحكيم أنّه "يجب أن تمتنع عن حقل كل امرأة ليست لك" ^[245] اقتبس هذا من قراءاته في الوصايا الكتابيّة، وهي: "لا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرع، فتنجس بها" (لا 18: 20).

"يجب ألا يزرع ما هو غير مثمر، بذرة غير شويّة مع البويضة" ^[246]. لا ترع "حيث لا ترغب في البذرة ألا تنمو" ^[247]. لا تلمس أحداً سوى زوجتك التي تكلمت بها" ^[248].

مع زوجتك وحدها يسمح لك أن تتمتع باللذة الجسديّة من أجل إنجاب النسل، فإن هذا هو كل ما يسمح به اللوغوس. نحن الذين نشرك في العمل الإلهي للخلة يؤمنا ألا نبعث البذار بطريقة عشوائيّة، ولا أن نتصوّف بغير وقار أو نلقي بذراً حيث لا يمكن أن تنمو ^[249].

رابعاً: يرى البعض أن هذه العادة وثنيّة، فكان بين المتعبدين في هيكل فينوس *Venus* تظهر النساء متسلّحين بأسلحة كجنود أهواء، ويرتدي الرجال ثياب النساء.

3. الترفق بالطيور الحاضنة:

"إذا اتفق قدامك عش طائر في الطريق في شجرة ما أو على الأرض فيه فواخ أو بيض

والأم حاضنة الفواخ أو البيض فلا تأخذ الأم مع الأولاد.

أطلق الأم، وخذ لنفسك الأولاد، لكي يكون لك خير وتطيل الأيام" [6-7].

الحديث عن إطلاق الأم الحاضنة حوّة بعد الحديث عن تثبيت التمييز بين الجنسين الرجال والنساء يبرّره البعض بأن الشريعة رادت تأكيد أهميّة الأم وتقديس دورها في الحفاظ على الجنس. حتى في الطيور للأم دورها الهام.

ربما ظنّ بعض النساء في المجتمعات القديمة أن للرجل دوره الهام، وإشغف لو كنّ رجالاً فيتمتعن بحويّة أكثر ومراكزٍ أعظم، لذا أكّدت الشريعة أن الأم هي الأساس الحيّ لقيام جيل جديد قوي، فلا تستهين النسوة بدورهن.

وهب الله للإنسان سلطاناً على طيور السماء كما على سمك البحار والبهائم وعلى كل الأرض (تك 1: 26)، لا ليملسه بلا ضابط، إنّما يروح الرحمة والشفقة على الخليقة. جاء في سفر إشعياء: "هكذا قال الرب، كما أن السلاف يوجد في العنقود فيقول قائل لا تهلكه لأن فيه بركة" (إش 65: 8).

حياة الطيور هامة لحفظ النوع، فكانت هذه الشريعة لازمة وحكيمة وإنسانيّة (مت 10: 29).

يقول اليهود أن هذه الوصايا هي أصغر الوصايا في الناموس الموسوي الذي يهتم حتى بالطائر الذي في الطويق، الذي يحتضن بيضاً أو فواخاً

صغرة، حيث يُسمح بأخذ البيض والفاخ وترك الأم الحاضنة لكي تطير. والعجيب أن المكافأة هي كمكافأة من يكوم أباه وأمه، أي من ينفذ الوصية الخامسة، حيث يطيل الله عمر الإنسان.

يعلن الرب دومًا اهتمامه بخليقته، حتى بالعصافير التي تبدو كأنها بلا ثمن (لو 12: 6؛ 1 كو 9: 6).

4. المحافظة على حياة الغير:

تقدّم لنا هذه الشريعة مفهومًا صويحًا للحريّة، فالإنسان له كمال الحريّة أن يبني بيتًا ويُقيم سطحًا، لكنّه ملقّم بالأبتهج على حساب أخيه، فقد يكون هو حوّا، أو ليس له ولاد يخشى أن يسقطوا من سطح البيت، لكن يجب عليه أن يبني سورًا لئلاّ يزره أحد أقلبه ولا يكون هو أو ولاده أو أحفاده أو عبيده حنوين... فإن سقط أحدهم يطلب دمه منه!

"إذا بنيت بيتًا جديدًا فاعمل حائطًا لسطحك،

لئلاّ تجلب دمًا على بيتك إذا سقط عنه ساقط" [8].

الله في حبه للإنسان يحميه ليس فقط وعابته الإلهية، وإنما أيضًا بشريته. الإنسان ثمين في عينيّ الله، وأيضًا في أعين مؤمنيه.

من لا يقيم حائطًا لسطح بيته يجلب على نفسه دم من يسقط من السطح بسبب الإهمال.

سطح البيت في منطقة الشوق الأوسط غالبًا ما يكون مستويًا يستضيف عليه صاحب البيت ضيوفه ليلاً، فكان لابد له من جدار للوقاية والحفظ. السقف مسطح، حيث يمكن للإنسان أن يتمشّى عليه، بل وكثير من العائلات كانت تنام على السطوح في الصيف بسبب الحر. يلقّم صاحب المسكن أن يُقيم سورًا حول السطح حتى لا يسقط منه أحد. كانوا يُقيمون سورًا لارتفاعه ثلاثة أقدام ونصف. فإن سقط إنسان دون وجود هذا السور يطلب دمه من صاحب المقول.

بحسب هذه الشريعة وى اليهود الالتزام بعمل كل ما يحفظ حياة الآخرين من الخطر، مثل تغطية الآبار، وصيانة الجسور الخ.

5. عدم الخلط:

"لا تزرع حقلك صنفين لئلاّ يتقدّس الملاء الزرع الذي تزرع ومحصول الحقل.

لا تحوثر على ثور وحمار معًا.

لا تلبس ثوبا مختلطًا صوفًا وكتانًا معًا" [9-10].

الخلط غير الطبيعي يقود إلى عدم النظام والفضى وهكذا الاختلاط بالعالم. وليس من السهولة غسل الثوب المختلط بهذا الشكل.

ولاً: عدم زراعة صنفين في حقل واحد، فلا تخلط البذار معًا ثم تُزرع، ممّا يجعل الحصاد صعبًا. هذا الحقل يشير إلى الزوج بين المؤمنين وغير المؤمنين معًا في الكنيسة. كما يشير إلى القلب المتذبذب بين طريق النور وطريق الظلمة، فلا يحمل روح التمييز والإفاز، أي إلى القلب الذي لا يعرف البساطة، أو الطريق الواحد.

ثانيًا: عدم استخدام ثور وحمار معًا في سحب محوثر واحد، إذ يعطلّ الضعيف القوي، أو يحطّم القوي الضعيف. يليق التمييز في التعليم بين الأقوياء والضعفاء، وبين الثابتين في الإيمان وحديثي الإيمان؛ فيقدّم لكل منهم ما هو لبنانه.

ثالثًا: عدم استخدام نوعين من الخيوط في نسيج واحد كالصوف والكتان. فإن هذا قد يسبّب حساسيةً للجسم. يليق بكنيسة الله أن تكون نسيجًا واحدًا منسجمًا، ذات روح واحد وفكر واحد.

هذه جميعها صورة رمزية للالتزام بعدم الخلط بين الحق وفلسفة العالم الباطلة (لا 19: 19). ربّما أراد أن يكون شعب الله متمرًا بالنقوة

والاستقامة.

سبق لنا الحديث عن عدم الخلط من الجانب الحرفي، وفي الواقع العملي، وما يحمله من رموز، أثناء تفسيرنا لسفر اللاويين، الأصحاح 19. أمّا

سرّ المنع فهو:

ولاً: منعهم من مثل هذه العادات الوثنيّة . لقد حذّر الرب شعبه من اللباس الغريب الذي يحمل خطأً بين الصوف والكثان، ليس لأن في اللباس ذاته خطيّة، وإنما لما يحمله من معنى الشوكة مع الوثنيين. "ويكون في يوم ذبيحة الرب إنّي أعاقب الرؤساء وبنّي الملك وجميع اللّابسين لباساً غريباً" (صف 1: 8).

ثانياً: يحمل هذا القانون رمزاً نحو التّوام المؤمن بالنقولة والطهارة. ليست شركة بين المؤمن وغير المؤمن، وبين النور والظلمة، والمسيح وبليلعال.

6. أهذاب الثوب:

"اعمل لنفسك جدائل على أربعة أطراف ثوبك الذي تتغطّى به" [12].

أمّا عن "الجدائل"، فقد كان الغرض منها إظهار الشعب بمظهر مختلف عن باقي الشعوب لأنّهم شعب الرب (عد 15: 37-41). فلا يخجل أحد من انتسابه لشعب الله؛ كما تشير إلى تذكّر الوصايا الإلهيّة حتى في الأمور البسيطة التي تبدو تافهة كهذب الثوب. غاية هذا القانون أن يكون المؤمن متموّراً عن أهل العالم، كل من واه يعرف حتى من مظهره أنّه منتسب لشعب الله. تكرر الوصيّة هنا ربّما لأن اليهود استخفّوا بها بكونها أمراً لا يمس حياتهم الداخليّة، بل خاصة بالمظهر. الله يريد أن نعلن أنّنا مكرّسون للرب بحياتنا الداخليّة كما بمظهرنا الخارجي، فلا نخجل من ارتباطنا به. وقد لمست نزفة الدم هذب ثوب المسيح هذا فشفيت (لو 8: 44).

7. اتّهام الزوجة بعدم البكوريّة:

تهتم الشريعة بالكشف عن قدسيّة الزواج. هنا تقدّم لنا ست حالات:

" إذا اتّخذ رجل امرأة وحين دخل عليها أبغضها.

ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها اسماً ردياً

وقال هذه المرأة اتّخذتها ولما دنوت منها لم أجد لها عورة.

يأخذ الفتاة أبوها وأمّها ويخرجان علامة عنرتها إلى شيوخ المدينة إلى الباب.

ويقول أبو الفتاة للشيوخ أعطيت هذا الرجل ابنتي زوجة فأبغضها.

وها هو قد جعل أسباب كلام قاتلاً:

لم أجد لبنتك عورة،

وهذه علامة عورة ابنتي،

ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة.

فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدّبونه.

ويقرّمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبى الفتاة، لأنّه أشاع اسماً ردياً عن عواء من إسرائيل.

فتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيّامه" [13-19].

العروس المخادعة التي تلتصق بوجها تدنّس الشعب كلّهُ، لذا يُحكم عليها بالرجم. كل فساد في الحياة الزوجيّة يمس حياة الجماعة كلّها. أمّا من يسيء إلى سمعة زوجته كذباً مدّعياً أنّها لم تكن بكرًا يوم زواجه بها يؤدّبهُ شيوخ المدينة، غالباً بضربه بالسياط، ويدفع مائة فضّة غرامة لأبيها كوع من رد الكرامة. هكذا يكون التّأديب علانيّة لرد سمعة الزوجة وبيت أبيها، كما تعوّض الزوجة المتّهمة ظلماً بعدم السماح للزوج أن يطلقها كل أيّام حياته أو حياتها.

ينطلق الناموس إلى الطهارة بكونها فضيلة مؤكّمة، فمن يشكك في طهارة إنسان إنّما يهين كرامته الداخليّة. التشهير بسمعة إنسان جريمة عظيمة، وكما يقول المثلّ: "تجلس تتكلّم على أخيك لابن أمّك تضع معوّة" (مز 50: 20). هذا بالنسبة للتشهير بالأخ فكم بالأكثر يكون الأمر بالنسبة للتشهير بالزوجة التي صلت معه جسداً واحداً، أو الزوج. أنّه يكون كطائر يفسد عشّه ويدنّسه.

8 . شريعة الزوجة فاقدة العفوة:

"ولكن إن كان هذا الأمر صحيحاً ولم توجد عفوة للفتاة.

يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها

ويجرمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت،

لأنّها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها

فتتوع الشرّ من وسطك" [20-21].

كما تكوّم العروس المتهمة ظلماً، هي وأهل بيتها علانيّة، يحكم على العروس الزانية علانيّة. الوّنا جريمة عظيمة عقوبتها الرجم، لأنّها موجّهة ضد الله القّوس نفسه ملك هذا الشعب الذي كان ينبغي أن يكون مقدّساً للرب.

9 . الخيانة الزوجيّة:

"إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل،

يقتل الاثنان: الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة،

فتتوع الشرّ من إسرائيل" [22].

كان الرجم هو عقوبة الوّنا بين المتزوّجين أو الخطيبين لإواز بشاعة الخيانة الزوجيّة.

10 . الوّنا مع عفراء مخطوبة:

"إذا كانت فتاة عفراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة واضطجع معها.

فأخرجوها كليهما إلى باب تلك المدينة ولجموها بالحجارة حتى يموتا.

الفتاة من أجل أنّها لم تصوخ في المدينة.

والرجل من أجل أنّه أدلّ امرأة صاحبه.

فتتوع الشرّ من وسطك.

ولكن إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وامسكها الرجل واضطجع معه.

يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده.

وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئاً،

ليس على الفتاة خطيّة للموت، بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلاً هكذا هذا الأمر.

إنّه في الحقل وجدها فصوخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من يخلّصها" [23-27].

كانت الخطبة في الشوق مسلوية للزواج حتى سُميت المخطوبة زوجة. في حديث القديس جيروم عن نوام بتوليّة القديسة مريم كتب أنّه لا

يوتيك أحد في دعوتها زوجة يوسف مع أنّها لم تكن إلّا مخطوبته، فقد اعتاد الكتاب المقدّس أن يدعو المخطوبة زوجة كما في (تث 22: 24-25؛ 20:

11 . الوُنا مع عَواء غير مخطوبة:

"إذا وجد رجل فتاة عَواء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدًا.
يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة،
وتكون هي له زوجة من أجل أنه قد أدلّها، لا يقدر أن يطلقها كل أيامه.
من يذل عَواء يلتزم بالزواج منها وعدم تطليقها مدى الحياة" [28-29].

12 . السقوط مع زوجة الأب:

لا يتخذ رجل امرأة أبيه ولا يكشف ذيل أبيه" [30].
أخوًا يلتزم الابن برواعة قدسيّة مضطجع أبيه.

من وحي تثنية 22

تُعاني بحبّك وتهتم بي بشريعتك

❖ بحبّك أودّ أن أتشبه بك.

لقد سحبنى عدو الخير كما من وعاي السملوي،
فحللتني، وعُدت بي إلى أحضان أبيك السملوي.

هب لي أن اهتم بأخي وكل ما يملكه!

لا أكف عن الصلاة مع العمل حتى ورجع إلى أحضانك.

أهتم بنفسه وقلبه وذهنه وِرادته،

فيكون بكليته مقدّسًا.

رُد له حمّله الضال، أي جسده الذي فسد.

وثيابه المفقودة، أي كرامته في الرب.

وكل مفقود منه، فيصير غنيًا بك!

هب لي أن أقّندي بك،

فأعمل لحساب كل اخوتي بلا فتور!

❖ بعنايتك الإلهية تحتضني على النوم.

بشريعتك تهتم بدقائق أمور حياتي.

تحرص في حبّك أن تقيم منّي كائنًا محبًا حتى للحيوانات والطيور.

أترقّب بكل كائن ما استطعت!

❖ كأب يشغلك أطفالك،

فتؤم كل صاحب بيتٍ أن يبني سورًا على سطح بيته.

تعلّمنا أن نحوص على حياة اخوتنا بغير إهمال.

❖ تشتناق إلى نقاوتي.

فلا أخلط البنور معًا،
ولا الأنسجة في ثوبٍ واحدٍ.
ألوك أنه لا خلطة بين النور والظلمة.
ولا شوكة بين المسيح وبليعال.
❖ تود أن تميؤنا عن أهل العالم!
تجعلنا شعبًا خاصًا مقدسًا لك.
تشتاق أن يكون لنا لغتنا وفكرنا حتى شكلنا الخاص.
تهتم حتى بأهداب ثوبنا للثرك أننا مكرسون لك وحدك.
❖ تحرص على سمعة كل إنسان،
ولا تقبل أن يشهر إنسان بزوجه كذبًا.
تحسب هذا جريمة عظمى!
❖ تدعوني إلى القداسة لأتلك قنوس.
فأكون أمينًا في علاقتي بك.
اقبل نفسي عروسًا بلا عيب ولا دنس،
يقدسها روحك النلري،
ويهبها الأتحاد بك.
❖ ازوع عني كل فساد،
أنت وحدك القنوس،
بك أتقدس، وبدونك لا أعرف القداسة.

«

الأصاح الثالث والعشرون

جماعة الرب، وجيش الرب،

وبيت الرب

تحرص الشريعة على قدسيّة المؤمنين فتوكّد لهم أنهم جماعة الرب، وجيش القنوس، وبيت الرب القنوس. هذا ما يؤكّده هذا الأصاح إذ لا يسمح بأي دنس يحل بالجماعة المقدّسة، أو يتسوّب إلى الجيش في حربه المقدّس، أو إلى بيته. هذا وقد حرص هذا السفر على التحذير من أعداء الإنسان

الحقيقيين وهم العالم الثورير وشهوات الجسد وإبليس. يحلزون المؤمن في حياته اليومية، مع كل لحظة من لحظات عوه.

ويلاحظ أن النظرة هنا إلى الأمم الأربع، أي إلى العمونيين والموابيين والأوميين والمصريين، هي نظرة العصر الموسوي وتختلف كل

الاختلاف عنها في أيام الملكية المتأخرة.

1 . المحرومون من جماعة الرب [8-1].

2. جيش مقدس [14-9].

3. العبد الهرب [16-15].

4. رفض الفسق والنجاسة [18-17].

5. الربا [20-19].

6. عدم التسوع في النذور [23-21].

7. حق الجوة [25-24].

1 . المحرومون من جماعة الرب:

تقدم الشريعة هنا قائمة ببعض المحرومين من الدخول في "جماعة الرب"، حتى تبقى الجماعة مقدسة للرب. لكن ماذا يعني بجماعة الرب هنا؟
وي البعض أنه يقصد هنا " شعب الله أثناء خدمتهم الدينية ". لم يقصد حرمانهم من خلاص أنفسهم وتعبدهم للرب، إنما حرمانهم من التمتع بكامل الحقوق، مثل استلام مسؤوليات معينة أو الدخول إلى المقادس والشوكة الكاملة مع الجماعة. يعني حرمان هذه الفئات من تولي مراكز قيادية في وسط الشعب ، فلا يكون أحدهم شيخاً من شوخ إسرائيل ولا قاضيًا. ووي آخرون أن المقصود هنا مجرد الامتناع من الزواج منهم ، فلا يتم زواج مختلط بينهم وبين الإسرائيليين.

ما هي الفئات الممنوعة؟

أ. المخصيون أو المخبوبون: "لا يدخل مخصي بالرض أو محبوب في جماعة الرب" [1].

كان لهذا التعليم الخاص باستبعاد المخصيين من جماعة الرب أهميته الخاصة في ذلك الحين، إذ كان شأنًا بين الأمم أن يخدم جماعة من المخصيين الهياكل الوثنية، وأيضًا الذين يحتلون مراكز عظيمة في القصر الملكي، خاصة الذين يخدمون في جناح الملكة وجناح النساء، حتى أن كلمة "الخصيان" صارت تطلق على أصحاب المراكز في القصر حتى وإن كانوا ليسوا مخصيين جسديًا [251].

منع المخصيون من الكهنوت (لا 21: 17-21) (وولادهم حتى الجيل العاشر، لتأكيد قدسية كل أعضاء الجسم. فقد جاء هذا القانون لكي يمنع الإنسان من أن يخصي نفسه، خاصة إن كان بسبب نظوته إلى الأعضاء الجنسية كأعضاء دنسة، أو أن العلاقات الجسدية في الزواج نجاسة. وقد حرمت الكنيسة على الذين يخصون أنفسهم حتى إن كانوا بتولييين من نوال أية درجة كهوتية، ذلك لأنهم يدنسون النظر نحو ما خلقه الله صالحًا ومقدسًا.

من هنا - حتى في العهد القديم - لا يُحرم الخصي من عضويته في جماعة الرب إن كان مقدسًا للرب. وكما جاء في سفر إشعياء: "فلا يتكلم ابن الغيب الذي اقترن بالرب قائلاً: "إفرأ أفرزني الرب من شعبه. ولا يقل الخصي ها أنا شجرة يابسة. لأنه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتي ويختارون ما يسرني ويتمسكون بعهدي. إني أعطيهم في بيتي وفي أسوري نصيبًا واسمًا أفضل من البنين والبنات. أعطيهم اسمًا أبدياً لا ينقطع" (إش 56: 3-5).

واضح أن ما يشغل ذهن الله ليس الشكل الخلجي مثل أن يكون الإنسان خصيًا أم لا، إنما الأعماق الداخلية، حيث يختبر الخصي حفظ السبت، أي التمتع بالعيد الأسوعي والروح المستمر في الرب، وتقديس السبت كعلامة على تقديس العمر كله لحساب الرب. من يختار أن يسر الله ويتمسك بعهده، أي يود أن تكون له شوكة دائمة معه، مثل هذا يُحسب ابنًا (أو ابنة) لله أكثر من غوه ويكون له نصيب في بيت الرب، ويتحصن بأسوره.

ب. أبناء الوثانة: " لا يدخل ابن زني في جماعة الرب؛ حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب" [2].

ما هو ذنب الابن؛ فقد أخطأ الأب، فلماذا يُحرم الابن من الدخول في جماعة الرب؟ لا يُحرم الابن غير الشوعي من الالتصاق بالله والتمتع بالموث الأبدية، إن سلك في حياة لاثقة مقدسة في الرب. لكن هذا القانون يقصد تحريم الوثنا، إذ يشعر الواني أن ثروة هذا الوثنا لا تدخل في جماعة الرب.

من بين رجال الإيمان الذين وردت سيرتهم في سفر القضاة (قض 11)، وذكرهم بولس الرسول في قائمة رجال الإيمان هو يفتاح الجلعادي (عب 11: 22)، قيل عنه: "وكان يفتاح الجلعادي جبار بأس وهو ابن امرأة زانية، وجليعاد ولد يفتاح... وقالوا له لا توث في بيت أبينا لأنك أنت ابن امرأة أخرى" (قض 11: 1-2).

ج. نسل عمون وموآب : لقد انفصل أوهما لوط عن إبراهيم (تك 13: 11)، فغزل نسله ممّا يتمتع به ولاد إواهم رجل الإيمان. هذا وقد جاء عمون وموآب ثروة سكر أبيهما والتصاقه بابنتيه. لكن قد يُقال: وما هو ذنبهما هما ونسلهما من بعد؟ جاءت الإجابة أن نسلهما أخذ موقفاً عدائياً من شعب الله، إذ يقول:

" لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب.

حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد.

من أجل أنّهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر؛

ولأنّهم استأجروا عليك بلعام بن بعور بن فتور رام النهرين لكي يلعنك.

ولكن لم يشأ الرب إلهك أن يسمع لبلعام،

فحوّل لأجلك الرب إلهك اللعنة إلى بركة،

لأن الرب إلهك قد أحبّك.

لا تلتمس سلامهم، ولا خوهم، كل أيّامك إلى الأبد" [3-6].

ليس من حق العموني أو الموآبي أن يدخل في الجماعة المقدسة حتى الجيل العاشر وذلك لحفظ الجماعة من أثر الوثنية. هذا وأن من ينسحب عن فساد هذه الأمم ولا يلتصق بألتهنم الوثنية تقبله الجماعة. فاعوث الأممية فاقت بالإيمان كثوات من نساء الإيمان، صار لها سفر في الكتاب المقدس باسمها؛ وجاء السيد المسيح من نسلها، وذكر اسمها في أنساب الرب.

إن كان عمون وموآب ابنا لوط قد عاشا بعيداً عن الله، فإن نسلهما قد أكملوا مكياهما. فقد اتّسم هذان الشعبان بسمتين خطورتين في مواجهتهما

لشعب إسرائيل، وهما العنف والحسد. ظهر العنف في رفضهم مساندة الشعب في البرية، وظهر الحسد في طلب موآب من بلعام أن يلعنهم، هذا الذي إذ

فشل في رسالته قدّم لهم خطة لمعزة الشعب. لم يقدّموا خبزاً وماء للشعب في وسط البرية، مع أن هذا واجب إنساني، خاصة وأنهم لم يطلبوا ذلك مجاناً،

بل رأوا دفع الثمن. رفضوا ذلك فقدّم لهم الله الخبز من السماء والماء من الصخرة مجاناً. هكذا من يحرم نفسه من العطاء، إنّما يحرم نفسه من التمتع

بما لله في يوم الرب العظيم، إذ يقول لهم: "بما أنّكم لم تقبلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تقبلوا" (مت 25: 45).

لقد طلب بنو موآب من بلعام أن يلعن شعب الله، وحوّل الله اللعنة إلى بركة، لكن هذا لا يعفيهم من الشر الذي كمن في قلوبهم. وكما يقول

الموتل: "أعطهم حسب فعلهم، حسب شر أعمالهم. حسب صنّع أيديهم أعطهم، رُد عليهم معاملتهم" (مز 28: 4).

وَي القديس غريغوريوس النريوي

[252]

السوفسطائية المهلكة التي لحب الاستطلاع .

ما هو نصيب الأوميين والمصريين؟

لقد رفض بنو عمون وبنو موآب أن يعبر الشعب بلرضهم لذا يجب ألا يأتفموا لهم [1-6]. أمآ بنو آوم والمصويون فقد استضافوهم في وقت ما وإن كانوا بعد ذلك قد استعبوهم، لذا يمكن أن يتمتعوا معهم بالعهد [7-8]. هكذا يليق بنا ألا نتجاهل عملاً خوّاً قُدم لنا مهما بدا صغوّاً. لنلاً بسبب ما قيل عن بني عمون وبنو موآب يحمل الشعب روح الكراهية نحو كل الشعوب يطلب منهم أن يأخذوا موقفاً لطيفاً مع بني آوم ومع المصويين، إذ يقول:

" لا تكوه أومياً، لأنّه أخوك.

لا تكوه مصرياً، لأنك كنت نزيلاً في أرضه.

الأولاد الذين يولدون لهم في الجيل الثالث يدخلون منهم في جماعة الرب" [7-8].

إن صار أومي أو مصوي دخيلاً، أي ترك أوثانه وقبل الإيمان بالله الحقيقي فإن لحفيده الحق في الدخول في جماعة الرب.

لقد قومهم الأوميون (عد 20: 20)، واستعبدهم المصويون، لكن يليق بالشعب أن ينسى هذا كله متى التقى الأومي أو المصوي بالله وثبت

صدق إيمانه حتى الجيل الثالث، فيقبل متذكّراً للأومي أنّه أخوه، وللمصوي أنّه استضافه يوماً ما في وطنه.

كثوّاً ما كان الله يذكرهم بعبوديتهم للمصويين لا ليثير فيهم روح العداوة ضدّهم، بل ليتذكّروا عمل الله الخلاصي العجيب. أمآ بالنسبة للمصويين

فيذكرون كيف فتحوا لهم بلدهم ليستضيفوهم حوالي أربعة قرون.

في اختصار طلب الله تقديس شعبه بالآتي:

أ. حرمان كل من يدنس نظرتة نحو الجسد ويستهيبن بخلفة الله الصالحة من الشركة في العمل القيادي الروحي لجماعة الرب.

ب. من يحمل روح الكراهية والحسد لأولاد الله، ومن يقدم معزة لهم، ليس لهم نصيب في الشركة المقدسة.

ج. يليق بالجماعة المقدسة أن يحملوا روح الحب نحو الغير، ولا يتجاهلوا كل عمل صالح قُدم لهم ولو إلى حين، فيعاملونهم بالحب الممّوج

بالحكمة.

2. جيش مقدس:

كان الشعب على وشك الدخول إلى أرض الموعد، حيث يدخلون في سلسلة مستورة من المعرك ضد الكنعانيين، لهذا كان لزاماً وضع أسس

خاصة وجمال الجيش حتى يمكنهم التمتع بحياة الغلبة. لذلك بعد أن تحدّث عن "جماعة الرب" وعن المحرومين من الدخول في الجماعة، وإمكانية دخول

الأوميين والمصويين في جماعة الرب تحدّث عن الجيش وتقديسه، فتحدّث عن ثلاثة أنواع من التقديس.

أولاً: التقديس من الخطية، " إذا خرجت في جيش على أعدائك فاحترز من كل شيء رديء" [9]. فالخطية تسحب قلب الإنسان نحو الجبن،

لأنّها تربطه بالأرض والحياة الزمنية. أمآ برّ المسيح فرفع قلبنا إلى السماء، ويهبه قوة تتحدّى الموت. لهذا يليق بالمعرك الزمنية أن تكون فوصاً حياة

للدخول في معرك داخلية، فيبتغى الكل من كل شيء شير. بهذا يجتذبنا الكتاب المقدس نحو الله الذي يسمع صلوات الأوار ويهبهم روح النجاح

والنصرة. وكما يقول المرتل: "إن راعيت إثمًا في قلبي لا يستمع لي الرب... مبرك الله الذي لم يبعد صلاتي ولا رحمته عنّي" (مز 66: 18، 20). لقد

أكّد صموئيل النبي للشعب أن تقديس القلب هو طويق النصرة، قائلاً: "إن كنتم بكل قلوبكم راجعين إلى الرب فازعوا الآلهة الغريبة والعشترتوت من

وسطكم وأعوا قلوبكم للرب واعبوه وحده، فينقذك من يد الفلسطينيين" (1 صم 7: 3).

ثانياً: تقديس طقسي روعي، مع التطهير من كل شر. يؤرم أن يملسوا الطقس الخاص بالنظهورات، حتى إن كان الدنس لا راادي كالاحتلام.

"إن كان فيك رجل غير طاهر من عرض الليل يخرج إلى خرج المحلّة لا يدخل إلى داخل المحلّة.

ونحو إقبال المساء يغتسل بماء،

وعند غروب الشمس يدخل إلى داخل المحلّة" [10-11].

لما كان الله قنُوس يود أن يكون شعبه مقدَّساً في الداخل والخارج، فإن رأى إنسان حلماً أثره لا شعورياً فإن هذا لا يُحسب خطيئة، لكن يليق به أن يغتسل حتى يكون جسده نقياً، وأيضاً يغسل ثيابه كما جاء في (لا 15: 16): "إذا حدث من رجل اضطجاع زرع وحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء؛ وكل ثوبٍ وكل جلدٍ يكون عليه اضطجاع زرع يُغسل بماء ويكون نجساً إلى المساء".

ليس من حق الجندي وهو في وسط المعسكر إن احتلم أن يعطي لنفسه عذراً فلا يطبق هذا القانون الخاص بتطهير جسده وثيابه، فإن المعركة تدفعه بالعكس لا إلى تجاهل الشريعة بل إلى التدقيق في تنفيذها. لينسحب في ذلك اليوم من المعركة ويتّم شريعة التطهير هذه لكي يقف الله في صف الجيش كله. بحسب الحسابات البشريّة هؤلاء المحتملون إذ ينسحبون يسببون خلاً في الجيش فتقل قوّة الجيش وقدرته، لكن بحسب الحسابات الإلهيّة فإن انسحابهم تأكيد للاهتمام بقديسيّة الشعب والجيش فيكون القنُوس نفسه هو القائد وهو واهب النصرة.

إن كان هكذا يهتم الله بتقديس الكل حتى فيما يحدث لا شعورياً كم بالأكثر يليق بالكل أن يكون مقدَّساً في الجسد والفكر والأحاسيس. بقوله: " ويكون لك موضع خرج المحلّة لتخرج إليه خرجاً" [12] يؤكد أهمية النظافة داخل المحلّة حفظاً للصحة والتهلة الشخصية. إن حضور الوب في وسطهم حافظ دائم على القداسة.

ثالثاً: طهارة طبيعيّة . لتأكيد حضوة الله في وسط شعبه، خاصة أثناء معركتهم، التي هي معركته ضد إبليس وأعماله، أراد أن يكونوا طاهرين حتى من الضروريّات، فلا يوجد في المحلّة شيء قدر، إذ يقول:

"ويكون لك وتد مع عدّتك لتحضر به عندما تجلس خرجاً وترجع وتغطّي ورك.

لأن الوب إلهك سائر في وسط محلّتك لكي ينقذك،

ويدفع أعداءك أمامك.

فلتكن محلّتك مقدّسة لئلا يوب فيك قدر شيء فوجع عنك" [13-14].

يتساءل البعض: كيف تهتم الشريعة الإلهيّة بأمر كهذا، ينطق به العظيم في الأنبياء موسى؟

أ. لقد أراد تأكيد أن الطبيعة نفسها تعلمنا أن نميّز أنفسنا عن الحيوانات، فيليق بنا أن نكون أنقياء في كل شيء.

ب. إن كان الله يهتم بتطهير القلب وتقديس الإنسان ككل، فإنّه خلال الاهتمام حتى بنظافة الموضع نترك مدى أهميّة الطهارة والقداسة في عينيّ القنُوس. إذ لم يقصد بالحرب اغتصاب أرض أو ممتلكات بل تهيئة شعب الله كخمرة لتقديس الشعوب، لذا كان الإعداد لها لا بالمعدات الحربيّة والتنظيمات العسكريّة، إنّما بالحياة المقدّسة الداخليّة والخارجيّة كالنظافة.

ج. تكشف الشريعة ككل عن وحدة الحياة، فلا تفصل بين الشرائع التي تخص العبادة عن السلوك، ولا السلوك الأخلاقي عن السلوك فيما يخص الصحة العامة أو صحّة الفود، ولا الشرائع الخاصة بفترات الحرب عن تلك التي تخص حياة السلم. فالمؤمن إذ يحيا في الوب يهتم بكل جوانب حياته الروحيّة والاجتماعيّة والواسيّة والصحيّة والوطنيّة والأسويّة. هي حياة واحدة لا تتجزأ.

د. تكشف الشريعة عن الحضوة الإلهيّة حتى في لحظات الحرب: " الوب إلهك سائر في وسط محلّتك" [14]. وكأن ما يشغل ذهن المؤمن حتى في اهتمامه بالجوانب الصحيّة هو انشغاله بالله القنُوس. فإن كان رئيس الكهنة يلزم بوضع صحيفة ذهبيّة منقوش عليها "قدس للوب"، فإن المؤمن إذ يشعر بحضوة الله في بيته يهتم بكل أثار البيت وكأنّه ينقش عليها "قدس للوب". أينما وجد يشعر أنّه كما في هيكل مقدّس حيث يلتقي بالقنُوس.

هـ. إن كان الله قد خلق العالم الجميل من أجل الإنسان، وقد أحب الإنسان العالم أكثر من خالقه، لهذا وهو يدعو إلى جحد محبّة العالم يسأله أن يحافظ على كل ما هو جميل في العالم. يود أن نعيش في جوّ صحي بلا تلوث. أنّنا نسمع الآن العالم يصوخ من تلوث البيئة، تلوث الهواء وتلوث المياه، وتلوث الطعام، وتلوث الأرض! هذا ما فعله الإنسان بعد أن تلوث قلبه بالخطيئة، لوّث العالم في جوانب متعدّدة. أنّنا نسمع اليوم عن تحذير لئلا ننقل التلوث حتى إلى الكواكب التي نبعث إليها سفن فضائيّة.

ليتنا بروح الوب نحفظ أعماقنا من كل تلوث فنشتاق أن نعيش حتى في عالم بلا تلوث. الآن نقيم الدول وزارات خاصة بالبيئة لمعالجة كل تلوث! لنبدأ بنظافة الداخل ولا نتجاهل نقوة الخراج أيضاً!

و. إن ما يفعله شخص واحد حتى وإن كان بنية غير شوية قد يسيء إلى الجماعة كلها ويجزئها، بل وقد يحطمها. لهذا لاق بكل عضو أن يعمل ما استطاع من أجل نفسه بل من أجل الجماعة كلها.

3. العبد الهارب:

بعد أن تحدثت عن التدقيق في الطهارة والنقوة روحياً وجسدياً وطقسياً حتى في أمور الطبيعة الضرورية التي تبدو تافهة قدم لنا شوائع تكشف عن مدى تدقيق الإنسان في كل أمور الحياة. ابتدأ بالحديث عن العبد الأجنبي الذي يهرب من سيده بسبب ما يحل به من ظلم.

"عبدًا أبق إليك من مولاه لا تسلم إلى مولاه.

عندك يقيم في وسطك في المكان الذي يختله في أحد أبوابك حيث يطيب له.

لا تظلمه" [15-16].

واضح أن الشيعة الموسوية وإن كانت لم تلغ نظام العبودية لكنها بكل الطرق تحث المؤمن على الترفق بالعبيد ومعاملتهم كأخوة. إن كان الله قد أعطى الشعب أرض الموعد ملجأ لهم بعد أن حررهم من عبودية فوعن، فإنه يشتبه أن يقتدي شعبه به، فيفتحون قلوبهم وبيوتهم لكل نفس متألمة أو متضايقه.

هل من العدالة أن تحمي إنساناً هارباً؟

ولاً: لا يفهم هذا القانون أننا نحمي هارباً من القانون، خاصة إن كان قد ارتكب جريمة ما، إذ يختم القانون بقوله: "لا تظلمه" ممّا يدل على أنه يتحدث عن العبد الهارب من الظلم الذي كان يلاحقه.

ثانياً: روى البعض أن العبد هنا هارب من سيده وثني، من بلد مجاورة، وقد جاء يحتمي في شعب الله ويتعبد لله حيث يجد سلامه الداخلي وراحته اللائقة في الله.

ثالثاً: يود الله من شعبه وأبنائه أن يكونوا ملجأ خاصة لمن هم في ضيقة، كحماية العبد الهارب من قسوة سيده، مع الاهتمام بالضعفاء المظلومين. وقد عرف ملوك إسرائيل بهذه الفضيلة كما يظهر من قول العبيد لبنيامين (1 مل 20: 30).

رابعاً: روى البعض أن هذا التشريع يكشف عن مقاومة الله للعبودية. ففي نفس السفر يشدد الله على المؤمن أن يرد كل ما هو مفقود لأخيه سواء كان عوانياً أو أممياً، نجده يشدد ألا يرد العبد إلى سيده. فإنه ليس من حق الإنسان أن يملك إنساناً ويستعبده. وقد سبق لنا الحديث عن نظرة الكتاب المقدس للعبودية.

لا يقف الأمر عند عدم رد العبد لسيده، وإنما يلتزم المؤمن أن يعد له مكاناً ليعيش ويعمل.

خامساً: بينما يؤكد الكتاب المقدس أنه ليس من حق إنسان أن يملك إنساناً، أوضح أن الله وحده من حقه أن يملكنا له. "لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجنوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (1 كو 6: 20). من يستعبد نفسه لله يتحرر داخلياً من كل عبودية. وكما يقول القديس إرسانوس: "كن عبداً لسيّد واحدٍ خير من أن تكون عبداً لسادة كثيرين".

4. رفض الفسق والنجاسة:

إن كان يليق بشعب الله أن يكون ملجأ حتى للعبد الهارب من الظلم، إلا أنه يجب ألا يكون ذلك للفاسق والنجس. فالدعوة موفوضة تماماً، وكل مكسب من خلال هذا العمل لن يقبل كقائمة الله القنوس [17-18].

" لا تكن زانية من بنات إسرائيل،

ولا يكن مأبون من بني إسرائيل.

لا تدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك عن نذرٍ ما،

لأنَّهما كليهما رجس لدى الرب إلهك" [17-18].

لم يكن مسموحًا لإحدى بنات إسرائيل أن تبقى في وسط شعبها تملس الزنا، ولا لأحد أبناء إسرائيل أن يملس الشنوذ الجنسي، إذ يؤم بقاء الشعب "أمة مقدّسة". عندما طلب أمنون بن داود من أخته تامار أن تخطي معه قالت له: "لا يا أخي لا تدلني، لأنّه لا يفعل هكذا في إسرائيل. لا تُعمل هذه القباحة" (2 صم 13: 12).

لا يُسمح لأجرة زانية أو لثمن فساد جنسي (ثمن الكلاب) أن يُقدّم لبيت الرب. هنا يشير إلى مرتكبي الفساد الجنسي بالكلاب كما جاء في سفر الرؤيا: "لأن خرجًا الكلاب والسوسة..." (رؤ 22: 15). هكذا لا يقبل الله تقدمة إنسانٍ فاسد، إذ "ذبيحة الأشوار مكوهة للرب، وصلاة المستقيمين موضاتة" (أم 14: 8). الله يريد القلب التائب الراجع إليه لا الذبائح والتقدمات بغير نقوة قلب. الله لا يُكرّم بما نقدّمه له، لكنّه يتمجّد بحياتنا المقدّسة فيه. لهذا لا يهتم بما نقدّمه، بل بالقلب الذي يُقدّم هذه التقدمة. إنّه لا يُرتشى بالمال والتقدمات.

يحدّرنا الحكيم من العوّة الثوّرة التي تعوي الإنسان البسيط تحت ستار التدنّي، قائلاً: "فأمسكته وقبّلته، أوقحت وجهها وقالت له: عليّ ذبائح السلامة. اليوم أوفيت نوري. فلذلك خرجت للفتاك لأطلب وجهك حتى أجدك" (أم 7: 14-15).

على خلاف الجو الوثني المحيط بهم يطالبهم برفض الزنا ومضاجعة الذكور لحساب الهيكل. كان بعض الكاهنات يقمن بجوار معبد فينيس يقدّمن أجسادهن مقابل أجرة تقدّم لحساب الهيكل، وأن بعض المتعبّدين من الجنسين النساء والرجال يقدّمون أنفسهم للمملسات الشوّرة. وكما يقول هيرودت إن الرجاسات كانت خزء لا يتخوّأ من العبادة الوثنيّة خاصة عبادة الإلهة عشتاروت ^[253]. وجاء في سفر ميخا عن العبادة الوثنيّة في الساورة: "جميع أصنامها أجعلها خرابًا، لأنّها من عقر الزانية جمعتها، وإلى عقر الزانية تعود" (مي 1: 7).

5. الربا:

لكي يكون الله حصنًا لشعبه، واهبًا إياهم روح الغلبة والنصرة سألهم ليس فقط أن يتقدّسوا في كل كبيرة وصغيرة، حتى في التقدّمات التي يأتي بها إلى بيته. مع التقديس يطلب الحب المشوّك بينهم، فحبّه قدّم للشعب أرض الموعد، ليعيش الكل معًا بروح الشوكة لا الطمع، ويشعر الكل أن ما بين أيديهم هو هبة إلهيّة. لهذا منعهم من الربا متى احتاج الأخ أو الأخت أن يقترض مالا أو طعامًا أو شيئًا ما.

" لا تُقرض أخاك ربا فضة، أو ربا طعام، أو ربا شيء ما ممّا يُقرض ربا.

للأجنبي تقرض ربا،

ولكن لأخيك لا تقرض ربا،

لكي يبلك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها"

[19-20].

رفض إواض الأخ ربا، لأنّه يفترض أنّه يطلب ذلك عن عوزٍ واحتياج. لهذا سألنا الرب ليس فقط لا نطلب الربا، بل ولا نطلب رد الدين، قائلاً: "إن أقرضتم الذين تجون أن تستروا منهم، فأيّ فضل لكم، فإن الخطاة أيضًا يفعلون ذلك" (لو 6: 35). لقد أكد الرسول أنّه ليس للطماعين أن يروا ملكوت الله (1 كو 6: 10).

بالنسبة للغرباء تقدّم القروض بفوائد لأنّه يفترض أنّه يطلب ذلك من أجل التجارة. فالنفع مشوّك، حيث يتاجر الغريب بالمال، وينال اليهودي

نصيبًا من ربحه خلال الفائدة.

6. عدم التسرع في النذور:

مع القداسة والحب يطلب أيضاً الجديّة فلا ينطق إنسان بكلمة ما في تسوُّع، خاصة حين ينذر شيئاً للرب. وقد سبق فعالج موضوع الآلّوام بالنور في سفر العدد (ص 30).

" إذا نذرت نورا للرب إلهك فلا تؤخّر وفاءه.

لأن الرب إلهك يطلبه منك فتكون عليك خطيئته.

ولكن إن امتنعت أن تنذر لا تكون عليك خطيئة.

ما خرج من شفّتيك احفظ واعمل كما نذرت للرب إلهك توّعا كما تكلم فمك" [21-23].

لا يحتاج الله إلى النور، لهذا لا تُحسب خطيئة لمن يمتنع عن النذر، إنّما يطلب الجديّة في كل كلمة تنطق بها الشفّتان. لم يقل ما ينذر به قلبك بل ما "تكلم فمك"، لئلاّ يتشكك أحد لمجرّد وجود اشتياقات كثرة نحو التكريس والعطاء ممّا يستحيل على الإنسان أحياناّ تنفيذها. لهذا لم يرد أن يتقلّ على ضمير المؤمنين.

يقول الحكيم: "لا تستعجل فمك ولا يسوع قلبك إلى نطق كلام قدام الله، لأن الله في السموات وأنت على الأرض، فلذلك لتكن كلماتك قليلة... إذا نذرت نورا لله فلا تتأخّر عن الوفاء به، لأنّه لا يسر بالجهال، فأوفّ بما نذرتّه" (جا 5: 2، 4).

بكامل حريّتنا لنا أن ننذر أو نمتنع عن النذر، إذ لا يريد الله أن يتقلّ على أحد. من ينذر فليفعل ذلك بوح قلب، وليتمّم ذلك. وقد جاء العهد الجديد يعلن بوضوح عن العطاء "كل واحد كما يفوي بقلبه ليس عن حزنٍ أو اضطرار، لأن المعطي المسرور يحبّه الله" (2 كو 8: 7).

7. حق الجورة:

قانون الجماعة المقدّسة هو الحب، فليس من حق إنسانٍ أن يعتدي على ممتلكات جره أو حقله أو كومه. إن جاع من حقّه خلال الحب أن يأكل من حقل جره، دون أن يحمل معه شيئاً، دون إساءة استغلال هذا الحق.

" إذا دخلت كرم صاحبك فكل عنباً حسب شهوة نفسك شبعتك، ولكن في وعائك لا تحمل.

إذا دخلت زرع صاحبك فاقطف سنابل بيدك،

ولكن منجلاً لا ترفع على زرع صاحبك" [24-25].

كانت الكروم والحقول في فلسطين مفتوحة للمشاة، وكان الثمر كثوفاً حتى يقدر من يريد أن يأكل ما يشاء.

هذا القانون تلوّم به بعض القبائل البدائية، فمن حق أي عابر أن يميل على حقل ويأكل ويشبع دون أن يأخذ معه شيئاً. كما تلوّم به جماعات متمدّنة كثرة، فالعاملون في مصانع أطعمة أو ثواب ما من حقهم أن يأكلوا أو يشربوا ممّا في المصانع، لكن ليس من حقهم أن يحملوا شيئاً منه خرج المصانع. هذا وقد اشتهرت كنعان بفيض غلاتها وكرومها لهذا مهما أكل أو شرب الجار لن يمتلئ ذلك شيئاً بالنسبة للفيض الذي يفدّمه الله لأصحاب الكروم والحقول.

عندما جاع التلاميذ ابتدؤوا يقطفون سنابل ويأكلون، وإذ لاحظ الويسيون ذلك قالوا السيّد المسيح: "هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت" (مت 12: 2؛ لو 5: 2). لم ينتقوهم لأنهم أخذوا سنابل من الحقل، فهذا حق وهبته الشريعة للكل، لكنهم انتقوهم لأنهم قاموا بالقطف فحسوه حصاداً، وفكوه بأيديهم فحسوه عملاً ممنوعاً في يوم السبت!

وى اليهود أن هذه الشريعة قدّمت لفتنتين: للعاملين في الحقول، فإنهم إذ يعملون من حقهم أن يشبعوا وبرتوا ممّا هو بين أيديهم، وفئة المسافرين الفواء حتى لا يخوروا في الطريق.

تحمل هذه الشريعة مبدأ هاماً وهو مع تدقيق الإنسان في حياته الروحية يجب أن يتساهل مع اخوته في الأمور المادية التي لا تستحق الانشغال

بها، خاصة إن كان الأخ (أو الأخت) يملس ذلك عن عوز وقد احتياجه نون إساءة استخدام هذه المحبة وتلك البساطة.

تقدّم هذه الشريعة أيضًا فرصة ليكون الإنسان سخيًا مع أخيه فيتوكله في حقله أو كرمه يأكل أو يشرب بغير حدود، سوى ألا يأخذ معه شيئًا أو يستغل وجوده في الحقل، فيضرب بمنجله السنابل ثم يترك ما جمعه يتبدّد في الحقل. ففي الوقت الذي فيه تطلب الشريعة حبنا لقربنا، تطلب من الغريب الائتام وعدم إساءة حق الصداقة أو الجورة فيعوف حدود ما يناله.

من وحي تنبئة 23

جماعة مقدّسة، وجيش مقدّس، وبيت مقدّس

❖ هب لي أن أكون حريصًا على قدسيّة جماعتك يا أيها القنّوس!

أنت ترفض من يخصّي ذاته عن مملسة الكهنوت.

هب لي أن أكرم كل عضو في جسدي.

لم تخلق فيّ شيئًا دنسًا.

أترقّب، متى تعكس بهاءك على نفسي وجسدي، وكل كياني،

فأحمل شبهك وأصير أيقونة لك!

❖ ليهرب منّي كل فكر شهواني!

ولا يكون في داخلي عموني أو موأبي.

لأحمل الحب لكل بروح التمييز والإواز.

أفتح قلبي لكل أدومي ومصوي، فأقبلهم خلال حبّك.

❖ اخترتني جنديًا في جيش خلاصك.

ليتني أكون مدقّقًا في طهارة قلبي وجسدي!

لاغتسل دائمًا بمياه حبّك.

لأقدّس دومًا بدمك المطهر.

فتكون محلنّك في داخلي كاملة النقلة.

❖ تقيم الدول وزرات للبيئة لمعالجة كل تلوث.

لنقم روحك القنّوس مطهرًا إيّاي من كل دنس.

هب لي أن أحيأ بلا تلوث في الداخل والخارج.

فاشتم نسمات حبّك النقي،

وأشرب من ينابيع مياهك الحيّة التي لن يمسّها تلوث!

تطلب نظافة أعماقي:

نظافة القلب والفكر والأحاسيس والمشاعر.

وتطلب نظافة الجسد بكل طاقاته،

وتسألني نظافة العالم المحيط بي،

فاحرص حتى على نقولة الهواء الذي اشتمه،
والأرض التي أعيش عليها.

نظافتني جزء لا يتجزأ من الحياة البرة فيك يا أيها البار وحده.

❖ لأكن جندياً شجاعاً في المعركة الروحية.

وأباً حنوناً نحو كل عبدٍ مظلومٍ.

لتمتج شجاعتي بحبي ولطفي.

❖ أقمت هيكلك في داخلي!

لن أقدم فيه أجرة زانية ولا ثمن كلب.

لن أزوج عبادتي بدنس، ولا تقدمتي بفسادٍ ما.

اشتاق أن أقدم كل حياتي نورا لك.

في غير تسوُّعٍ اقبلها مقدمة حب لك.

❖ هب لي أن أفتح حقل قلبي لكل إنسان.

هب لي حبا لكل جارٍ وكل غريبٍ!

وإن استأجرت أحداً لا انتظره بطلب أجرته،

بل أسوع بالحب وأقدم له حقه.

❖ في كل عمل أذكر يوماً المتضايقين،

وراعي كل غريبٍ ومحتاجٍ!



الأصاح الرابع والعشرون

سلامة الأسرة

مع شرائع أخرى

تحدّث في الأصاح السابق عن "جماعة الرب" و"قدسيّتها والحفاظ عليها. الآن يتحدّث عن شرائع تمس الأسرة وكيانها، فيبدأ بالتضييق على الطلاق، والاهتمام بسعادة الأسرة حتى في فترات الحروب، والالتزام بمساعدة الأسر الفقيرة والمحتاجة بطرق متوّعة. فقد اهتم بمن يضطرون إلى الرهن متحدّثاً عنهم ثلاث مرّات في هذا الأصاح.

يمكن القول بأن هذا الأصاح يحفظ حقوق الإنسان بوجه عام، كما يدافع عن حقوق المرأة في أمر الطلاق، وحقوقها في فزة عرسها (السنة الأولى من زواجها). كما يدافع عن حقوق المدنيين الفواء، وحقوق العمال الأجراء، وحق الإنسان في ألاّ يعاقب بسبب خطأ ارتكبه أقرب المؤيّن إليه، وأخوياً حق الإنسان في ممارسة الحرية.

- 1 . الأسوة والطلاق [4-1].
- 2 . الأسوة والتجنيد [5].
- 3 . الأسوة والوهن [6].
- 4 . الأسوة ونظام العبودية [7].
- 5 . الأسوة والتذمّر [9-8].
- 6 . الأسوة والقروض [13-10].
- 7 . الأجير والأجرة [15-14].
- 8 . المسئولية الشخصية [16].
- 9 . الأسوة والوهن [18-17].
- 10 . مراعاة المحتاجين أثناء الحصاد [22-19].

1 . الأسوة والطلاق:

لا يمكن الحفاظ على قدسية جماعة الرب دون الاهتمام بقدسية الأسوة والرباط الزوجي. يليق بالمؤمن أن يتطّلع إلى الزواج في قدسية ووقارٍ، حاملاً ذات فكر الله في هذا الشأن، الذي يرى الوحدة الأسوية يجب أن تكون أهم وأقوى وحدة تعرفها الأرض. من أجل قسوة قلوبهم سمح لهم موسى بالطلاق، حتى لا يرتكب أحد جريمة قتل للخلاص من زوجته، أو يبرّر لنفسه أن يرتكب الزنا، فيسقط تحت الغضب الإلهي، ويتعرّض هو ومن ارتكب معها الشر للرجم (إن كانت متزوجة). أمّا في العهد الجديد حيث دخل الإنسان إلى النضوج فلم يُسمح بالطلاق إلاّ لعلّة الزنا (مت 19: 8-9).

لقد وضعت الشريعة حدوداً للطلاق من بينها القانون التالي:

" إذا أخذ رجل امرأة وتزوَّج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه،

لأنّه وجد فيها عيب شيء وكتب لها طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته،

ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجلٍ آخر،

فإن أبغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته،

أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتّخذها له زوجة،

لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجّست.

لأن ذلك رجس لدى الرب.

فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً" [4-1].

أمّا ما وراء هذا القانون فهو:

وُلأ: ألاّ يتسوّع الإنسان في طلب الطلاق لأي سبب ، فالشريعة تستلزم أن لا يكفي أن ينطق بكلمة الطلاق، بل يؤمّه أن يعلن ذلك كتابة، وأن يوفّق على شهادة الطلاق شاهدان أو أكثر، وأن يسلم كتاب الطلاق للزوجة في يدها ويطلقها، أي يقدم لها احتياجاتها المادية حتى لا يتسوّع أحد بل راجع نفسه. بجانب هذا فإنّه إن طلق فليعلم أنّه إن تزوّجها أحد لن يمكنه الزواج منها إن طلقها الآخر أو حتى مات، مهما كانت الأسباب.

فيما يلي صورة من كتاب الطلاق الذي يكتبه الرجل لزوجته المطلقة ^[254]:

[في يوم... من الأسوع، أو يوم... من الشهر...، في سنة... من خلقة العالم، أو من ملك (الإسكندر) بحسب عادتنا هنا في الموضوع...، أنا فلان بن فلان من منطقة... برادتي الحوة، ووغبة نفسي، دون أية ضغوط، قد تركتك وتخلّيت عنك واستبعدتك يا فلانة ابنة فلان، من مدينة...، التي

كنتِ زوجة لي، والآن أصفكِ عني وأتركك واستبعدك، فتكونين حرة، ولكِ سلطان على حياتك، وأن تتزوجي أي إنسان تريد، وليس لأحد أن يرفضك بسبب اسمي من هذا اليوم وإلى الأبد. وهكذا يحق لك أن تكوني لأي إنسان. وهذا مني كتاب طلاق، كتاب لتخليتكِ رسالة لاستبعادكِ، وذلك بحسب شريعة موسى وإسرائيل].

ثانياً : يؤكّد حق الزوجة المطلقة أن تتزوج، فيحسب الرجل الأول بالنسبة لها كأنه مات، لهذا لا يجوز لها الالتصاق به بعد اتّحادها وجل آخر، فتكون كمن التصقت بجثمان ميّت، وبحسب ذلك دنسًا.

ثالثاً : وي البعض أن هذا القانون صدر لمنع بعض العادات الدنسة كنتك التي كان بعض المصويين يملسونها، إذ كان الرجال يتبادلون الزوجات فيما بينهم. فخشية أن يطلق رجلان زوجتيهما ليقبل كل منهما زوجة الآخر إلى حين ثم يطلقهما، ويعودان فيتزوجان كل واحد من زوجته الأولى، فيصير الزواج والطلاق وسيلة لتحقيق هذا السلوك الدنس تحت ستار شريعة الطلاق. لذلك رفضت الشريعة الزواج نهائيًا بالزوجة الأولى متى التصقت بآخر. بهذا يدرك الرجل أن المرأة ليست ألعوبة في يده، يستطيع أن يطردها في أي وقت، ويستودها متى شاء، إنّما لها كيانها البشري وشخصيتها التي يلزم أن يقوّها الزوج.

رابعاً: يقول القديس يوحنا الذهبي الفم : [إن الشريعة لم تمنع الرجل الذي يبغض زوجته من أن يطردها ويتزوج أخرى، لكنّه يلتم أن يعطيها كتاب طلاق، ولا يجوز له أن يردّها مرّة أخرى حتى إن مات رجلها الثاني أو طلقها. والسبب في هذا أن الشريعة خشيت من أن يلتزم الرجل ببقاء الزوجة التي يبغضها فيقتلها، لأنّه هكذا كان حال اليهود في ذلك الحين. كانوا يقتلون الأنبياء ويسفكون الدم كالماء (مز 79: 3). فطرد الزوجة المكروهة أقل شراً من قتلها. أمّا علّة عدم إعادتها فذلك لكي يُبرك الكل أنّه يليق بقاء الزواج وعدم فسخه، فيلزم على الرجل قبل أن يطرد زوجته ويطلقها أن تراجع نفسه مرّات لأنّها لن تعود إليه ^[2551]].

خامساً : اختلف المفسرون اليهود في تفسيرهم للعبارة: "لأنّه وجد فيها عيب شيء" [1]. ففي رأي مدرسة هلليل *Hillel* أن الرجل يمكنه أن يطلق زوجته لأي سبب وي أنه غير لائق ^[2561]. ففي أيام السيّد المسيح جاءه الفريسيون يتساءلون: "هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب" (مت 19: 3). أمّا مدرسة شمعي *Shammai* فعلى النقيض رأّت أنّه ليس من حق الرجل أن يطلق زوجته إلاّ لعيب قوي فيها مثل ارتكاب خطيّة الزنا ^[2571]. وإن كان لا يمكن تفسير العيب هنا بارتكاب الزنا، لأن هذه الخطيّة عقوبتها الوجد لا الطلاق.

2 . الأسرة والتجنيد:

بكل وسيلة أوضح الله كراهيته للطلاق، مشتاقاً ألا يحدث في وسط شعبه، وفي نفس الوقت أعطى اهتماماً عظيماً لسلامة الأسرة وسعادتها، لهذا أعفى المتزوج حديثاً من واجب الجنديّة لكي يقضي السنة الأولى مع زوجته في حياة سعيدة. أساس سعادة المجتمع كله هو الأسرة. فالأسرة المتهلّلة تبعث روح الفرح على من حولها.

" إذا اتخذ رجل امرأة جديدة فلا يخرج في الجند،

ولا يحمل عليه أمر ما.

هوّا يكون في بيته سنة واحدة،

ويسر امرأته التي أخذها" [5].

لا يُسمح بالمتزوج حديثاً أن يشترك في حرب خلال السنة الأولى من زواجه لعدّة أسباب منها:

أولاً : كما سبق فأينا سابقاً استبعاد الأشخاص المشغولين بأمر تتمك على أفكرهم وقلوبهم ممّا قد تسبب لهم خوفاً أو جبنًا أثناء المعركة.

ثانياً : حفاظاً على سلامة الأسرة ووحدتها، فالإنسان في السنة الأولى كثراً ما يجد مشاكل في حياته الزوجية حيث لم يتعوّف الطرفان بعد على

قبول رادة الآخر وإيراك مفاهيمه كما يجب، فخرج الرجل للحرب مدّة طويلة قد يسبب برودة في المحبة الزوجية، أو يجد أحدهما ذلك فرصة لعدم العودة

إلى الحياة الزوجية.

ثالثاً : إذ كان يليق بكل شعب الله أن يكونوا طاهرين، ليس لهم خوة في العلاقات الجسدية قبل الزواج، لهذا عند زواجهم تصير لهم خوة جديدة يصعب الخلاص منها. فإن استدعى الرجل إلى الجيش يجد صعوبة للحياة بدون علاقة جسدية فيسقط في حب أية سيّدة يلتقي بها أثناء الحرب، خاصة إن غلب جيشه وأسر بعض النسوة. وأيضاً قد تجد العروس التي تركها عريسها صعوبة أن تسلك بطهارة في هذه الفترة الحرجة.

رابعاً : غاية عدم خروج الرجل إلى الحرب ليس الهروب من المعركة، ولا الخوف من الموت، إنّما يؤمّه أن يصنع ما في وسعه لإسعاد زوجته.

خامساً : يعتبر الله السنة الأولى من الزواج " **حفل عرس مستمر** "، لن يتكرّر، لهذا يحرص الله بنفسه على الحفاظ عليه وتحسينه، حتى يبقى العروسان في فترة من الفرح والبهجة تسندهما كل أيام حياتهما. أنّها بداية حياة جديدة، يحرص الله أن يرويهما بمياه الفرح والسرور، كي يجد الله نفسه راحة فيها. وكان فرح العروسين هو موضع سرور الله نفسه.

سادساً : هذا الحفل المستمر لمدة سنة كاملة له حدوده. فهو ليس بالحفل الذي يبعث روح الكسل وعدم الاتّوام، إنّما هو حفل مؤقت يؤسّس بيتاً مقدّساً يعمل فيه الرب ويملّس العروسان دورهما بكل جدية. فمع أهمية حياة الفرح يؤم أن يرتبط الفرح بالحكمة؛ والسعادة بالعمل والاتّوام بالمسؤولية.

سابعاً : كما يليق بالمؤمن أن يعمل لحساب الجماعة، باذلاً حتى حياته من أجلها، يليق بالدولة أيضاً أن تهتم بكل عضو فيها، تهتم بالعروس المتروجة حديثاً، بنفسيتها وسعادتها واستقرار بيتها.

3 . الأسرة والوهن:

عدم رهن ضرورات الحياة حتى لا نحطّم حياة اخوتنا.

"لا يستوّهن أحد رحي أو مرداتها لأته إنّما يستوّهن حياة" [6].

خلق الله الإنسان وأوجده في الجنة يعمل في الأرض (تك 2: 5). فمن يحرم إنساناً من العمل إنّما يحرمه من حياته الإنسانية التي وهبه الله إيّاها. ومن يحرم نفسه من العمل لا يأكل (2 تس 3: 10). لهذا يليق بالدائن ألاّ يسحب من المدين أوات عمله، بل على العكس يشجّعه على العمل لا ليسد الدين فقط، وإنّما لكي يأكل ويُعطي المحتاجين. وكما يوصينا الرسول بولس حتى بالنسبة للصوم: "لا يسوق السلق في ما بعد، بل بالأحرى يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون له أن يُعطي من له احتياج" (أف 4: 28).

كان رهن الرحي أو الجزء العلوي منها حيث يثبت فيه يد خشبية لتحريكه، بدونه يصير الحجر السفلي بلا قيمة، عادياً، بسبب الفقر المدقع. الرحي هنا هي طاحونة صغيرة تستخدمها شخص، غالباً ربّة البيت، لطحن كمّية من الغلال تكفي لعمل خبزٍ لمدة يوم واحد للعائلة. لهذا فمن يستوّهن الرحي يحرم الأسرة من الطعام الضروري اليومي ألا وهو الخبز، فيكون قد حرم الأسرة كلها من حق الحياة.

ولعلّه يقصد هنا بالرحي أنّها خاصة بشخص عمله طحن الغلال للشعب مقابل أجرة. فهو يمنع الشخص من أن يطلب ضماناً فيه يفقد المقرض إمكانية العمل، كأن يطلب فأس النجار، أو ثوري صاحب المحراث، أو كتاب الدرس. فليس عمل الدائن أن يحطّم إمكانية المدين بل أن يسنده لكي يعيش ويقنات هو وأسوته.

في كل العصور وفي كل الأمم الغنى قوّة يمكن أن تكون للبنيان أو للهدم. فالغني الذي واعي أخاه الفقير يستخدم إمكانيّاته للخير. أمّا من يحوّل الغني إلى الطغيان واستغلال السلطة يكون كمن يهدم نفسه ويفقرس اخوته الفقراء.

4 . الأسرة ونظام العبودية:

بحسب الشريعة من يسوق شيئاً ما يستحق العقوبة، لكن ليس عقوبة الإعدام، أمّا من يسوق إنساناً أو طفلاً ويبيعه عبداً فهذه جريمة كبرى

عقوبتها الإعدام.

" إذا أُجدر رجل قد سرق نفساً من اخوته بني إسرائيل واسترقه وباعه يموت ذلك السارق،

فتتوع الشر من وسطك"

خطف الناس عند الساميين كان عادة سبباً لإراقة الدماء، وعاقبتها شريعة حمورابي بالقتل. من يحرم إنساناً من حريته الإنسانية يكون كمن قتله،

فيستحق القتل.

5 . الأسرة والتدمر:

حرصت الشريعة على استتوار الأسرة وتمتع كل عضو بالطمأنينة والحريّة، كما اهتمت بروح الطاعة بغير تدمرٍ. لهذا إذ يشير إلى شريعة

الأبرص يذكّرنا بما حلّ بعريم أخت هرون عندما تدمرت على أخيها موسى (عد 12: 14).

" احرص في ضربة البرص لتحفظ جداً وتعمل حسب كل ما يعلمك الكهنة اللاويين.

كما أمرتهم تحرسون أن تعملوا.

أذكر ما صنع الرب إلهك بمريم في الطريق عند خروجكم من مصر" [8-9].

ذكر هنا موضوع ضربة البرص، لأنّه بحسب الشريعة يلزم الكاهن أن يدخل البيت ويفحص ما فيه لئلاً تنتقل العدوى إلى بقية الأسرة، أو لئلاً

يسقط البيت المضروب بالبرص (المصابة أساساته بخلل) فتموت كل الأسرة (لا 14: 33-53).

دخول الكاهن إلى البيت لا يُعتبر اقتحاماً لخصوصات الإنسان، لأنّه كمنزل الله يحمل أوهة وحباً. ثانياً لأنّه لا يدخل البيت كقاضٍ ولا ليُشهر

بالأسوة، بل لكي يحفظ كل شيء مقدساً، ولحماية الأسرة من الضرر.

6 . الأسرة والقروض:

عاد موهة أخرى ليتحدث عن الرهن مقابل القروض. ففي الآية [6] [حذر من رهن ما هو ضروري للقوت اليومي أو الحياة اليومية كرهن

الرحى. هنا يحذر من روح مشاعر الإنسان الذي يقترض منه، فلا يدخل البيت لوتهن شيئاً حتى لا يوح حياء المدين، بل يبقى خلجاً. وإن كان فقراً

ليس لديه سوى ثوب واحد للنوم، يلزم أن يردّه عند الغروب حتى لا يود المدين.

" إذا أقرضت صاحبك قرضاً ما، فلا تدخل بيته لكي توتهن رهنًا منه.

في الخرج تقف، والرجل الذي تقرضه يخرج إليك الرهن إلى الخرج.

وإن كان رجلاً فقيراً فلا تنم في رهنه.

ردّ إليه الرهن عند غروب الشمس، لكي ينام في ثوبه ويباركك،

فيكون لك برّ لدى الرب إلهك" [10-13].

البيت هو قلعة الإنسان، خاصة الفقير، يشعر أن الله يستر عليه به، فدخل المقترض بيت المدين لوهرن ممّا لديه يشوه كأن قد فقد أمانه. إن

كان المدين بسبب شدّة احتياجاته وهرن بعض لوزم بيته، يليق بالدائن ألا يهين كرامة المحتاج، لأن دخول بيت المدين وأخذ الرهن يُحسب في بعض

البلاد بالشوق الأوسط امتهاناً لكرامته البشويّة.

بهذا التشريع يعطي الله درساً للدائن الغني نفسه، ليس فقط في مواعته لكرامة أخيه المحتاج وإنما في نظره لأسوته هو. بعض الأغنياء

يهتمون بالمال ويتجاهلون وحدة الأسرة وسلامها وسعادتها. فإن كان الغني يلزم برعاية أسوة الفقير، يلزمه بالأكثر أن يهتم أيضاً بأسوته هو، وودحتها

وقدسيّتها.

يعلمنا القانون الإلهي أن نحرس على خصوصيات الفقير، فلا نقحم بيته، مهما تكن الظروف.

في منطقة الشوق الأوسط يمكن للفقير أن يستغني عن ثوبه الخرجي أثناء عمله في النهار، خاصة في الزراعة أو الأعمال اليدويّة كالنجارة

والبناء الخ. لكنّه لا يقدر أن يستغني عنه في الليل حيث يستدفئ به، حتى في فصل الصيف، إذ كثوًا ما يكون النهار حرًا والليل باردًا في المناطق الصوالية.

إذ وبَّخ الله إسرائيل على شروره قال: "وَيَتَمَدَّنُونَ عَلَى ثِيَابِ مَوْهُونَةٍ بِجَانِبِ كُلِّ مَذْبَحٍ" (عا 2: 8).

7 . الأجير والأجرة:

كما يهتم الإنسان بأسوته يؤمّه أن يهتم بعائلات الأجراء العاملين لديه في قوله أو أعماله. فيكون عادلاً وسخيًا معهم، وحريصًا على مشاعرهم، فلا ينتظر من العامل أن يطلب أجرته في نهاية اليوم، بل يسوع هو بالعباء.

"لا تظلم أجورًا مسكينًا وفقيرًا من اخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك.

في يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس،

لأنّه فقير وإليها حامل نفسه،

لئلا يصوخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطيئة" [14-15].

يليق ألا يظلم صاحب العمل الأجراء بالضغط عليهم بأعمال فوق قراتهم، أو باستخدام ألفاظ غير لائقة وإهانتهم فيكون ظالمًا لهم. وكما يقول الرسول: "هوذا أجرة الفعلة الذين حصوا حقولكم المبخوسة منكم تصوخ، وصياح الحصادين قد دخل إلى أذني رب الجنود" (يع 5: 4). إنّه خطيئة عظمى أن يتجاهل إنسان حق أخيه ولا واعي نفسيته. لذلك إذ يصوخ قلبه من العورة يستمع الرب نفسه إليه.

لا تميّز الشريعة بين أجير إسرائيلي أو أجنبي ، فإنّه يليق بالمؤمن ألا يظلم أحدًا قط، خاصة الفقراء والمحتاجين، بغض النظر عن جنسيته أو ديانتته، فالرحمة والحب هما من سمات المؤمنين الحقيقيين.

8 . المسؤولية الشخصية:

كانت العادة لدى الأمم الوثنية أن تسقط عقوبة مرتكب الجريمة على الأسرة كلها ^[258] . حقًا لقد هدّد الله شعبه بأنّه يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيه (خر 20: 5)، لكي يحوهم من ثمار الخطيئة الوءة وأؤها على الأبناء والأحفاد، ولكي يردعهم لأن الإنسان أحيانًا لا يبالي بالعقوبة التي تحل عليه، لكنّه يخشى جدًا أن تحل على ولاده وأحفاده. يؤمّ ألا يستغل القضاة هذا التهديد الإلهي وبظنون أن في سلطانهم معاقبة أحد أفراد الأسرة من أجل عضو آخر فيها.

إذ يتعرّض للحياة الأسوية تؤكّد الشريعة للقضاة ألا يعاقب عضو من الأسرة بسبب عضو آخر، إنّما يلتزم كل واحد أن يتحمّل مسؤوليته نفسه.

"لا يُقتل الآباء عن الأولاد،

ولا يُقتل الأولاد عن الآباء.

كل إنسان بخطيئته يُقتل" [16].

طبّق أمصيا بن يواش ملك يهوذا هذا المبدأ، فقد "قتل عبيده الذين قتلوا الملك أباه، ولكنّه لم يقتل أبناء القاتلين حسب ما هو مكتوب في سفر شريعة موسى حيث أمر الرب قائلاً: لا يُقتل الآباء من أجل البنين، والبنون لا يُقتلون من أجل الآباء" (2 مل 14: 6).

اهتم حرقبال النبي بالحديث عن المسؤولية الشخصية في شيء من التفصيل في الأصحاح 18.

9 . الأسرة والرهن:

للوءة الثالثة يتحدّث هنا عن الحذر عند الرهن.

" لا تتوجّح حكم الغريب واليتيم،

ولا تسوّهن ثوب الأرملة.

وأذكر أنك كنت عبداً في مصر ففداك الرب إلهك من هناك.

لذلك أنا أوصيك أن تعمل هذا الأمر" [17-18].

يليق بالقضاة ألا يعوجوا الحكم بل يكونوا سنداً للغرباء والأيتام في الحق، يدافعون عنهم حيث لا يجدون أصدقاء يسندونهم في ضعفهم. يذكّرهم الله بحالهم كعبيد في مصر، إذ ذاقوا النذل يؤرمهم أن يدافعوا عن من هم في مذلة. فإن البعض، خاصة الذين عانوا من الحرمان متى تسلّموا مركز قيادة عوض مشركتهم للمحرومين ومساندتهم يكونون قساة. يوجد مثل عام يقول: ضع شحاذاً على ظهر خيل فيقوده إلى إبليس.

10 . مراعاة المحتاجين أثناء الحصاد:

جاءت القوانين هنا تراعي مشاعر كل إنسان، وجاء الناموس يبث بكل وسيلة وفي كل مناسبة روح الحب والحنو نحو البشريّة، خاصة نحو المحتاجين والغرباء. أينما وجد المؤمن وفي كل الظروف يؤرمه أن يتذكّر الفقراء ويعمل لمساندتهم. فالمعطي يقدم العطاء دون حرج مشاعر المحتاجين أو الغرباء. وقد جاء القانون هنا تكلمة لما ورد في سفر اللاويين (19: 9؛ 23: 22). فقد نهى الرب الحصاديين من أن يكملوا زوايا حقولهم في الحصاد، أو يلتقطوا ما يسقط من حصادهم، أو يعلّوا كرومهم، بل يتكون ذلك للمسكين والغريب. هنا نجد الاهتمام بالغريب واليتيم والأرملة دون حرج مشاعوهم، فإذا نسي الإنسان حزمة في الحقل لا يرجع ليأخذها، كما يلتزم أن يتوك بعض الثمار في الأشجار (24: 19-21).

"إذا حصدت حصيدك في حقلك ونسيت حزمة في الحقل، فلا ترجع لتأخذها.

للغريب واليتيم والأرملة تكون، لكي يبلركك الرب إلهك في كل عمل يديك.

وإذا خبضت زيتونك، فلا تراجع الأغصان وراءك.

للغريب واليتيم والأرملة يكون.

وأذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر.

لذلك أنا أوصيك أن تعمل هذا الأمر" [19-22].

هكذا نلاحظ في كل الشرائع الواردة في هذا الأصحاح يهتم الله ببث روح الحب والعدل والبر والإرادة الصالحة بين البشريّة، خاصة في الأسرة، لتكون خمرة مقدّسة تخمر العجين كله، مع الاهتمام بالفقراء والمحتاجين والغرباء. هذا هو الخيط الذهبي الذي يربط الوصايا كلها معاً، ليس في سفر التثنية وحده، بل على مستوى الكتاب المقدّس كله.

خلال هذا القانون يتعلّم الإنسان ألا ينشغل باستمرار فيمن سينال العطاء، إذ يتوك العناية الإلهية تقود حياته وعطاياه، حتى فيما يبدو تافهاً كنسيانه حزمة في حقل أو بقايا زيتون على الشجرة.

من وحيّ تشيئة 24

هب لي أسرة مقدّسة

❖ أبوتك الحانية تحتضني على النوم،

تهبني من كنيسة السماء أمّا لي،

ومن الملائكة اخوة أحياء!

يا لها من أسوة سماوية عجيبة.
أقمت من الأسوة هنا أيقونة لأسوة السماء.
لا تستطيع هَوَات الظلمة أن تتسلل إليها.
❖ في القديم سمحت للرجل من أجل قسوة قلبه أن يطلق امرأته،
لكنك بقيت قلعة للأسوة،
ومدافعًا عن المرأة المطلقة!
الإنسان في غباوته يريد زوجته العوبة في يده،
وأنت الخالق تكوم كل رجل وامرأة!
هب لي أسوة مقدسة متحدة فيك.
لا تستطيع هَوَات الظلمة أن تتسلل إليها.
❖ كل عروس تحلم بالشهر الأول من زواجها.
أما أنت فأقمت من السنة الأولى حفل عرس دائم.
تویدنا أن نكون في فوح أسوي لا ينقطع.
لكنه ليس فوح التهلون والتراخي،
بل فوح الإعداد للعمل والالتزام بالمسؤولية.
لم تسمح للمتزوج حديثًا أن يشترك في حربٍ ما.
لأختبر الاتحاد الزوجي الروحي، فترتبط نفسي بك.
وأصير جنديًا مجاهدًا بالحق.
❖ كثيرون يشتهون أن يستعبوا اخوتهم،
يشترونهم ويبيعونهم من أجل ربح زمني!
أما أنت فصوت من أجل العبيد عبدًا،
سلمت ذاتك للخائن كعبيدٍ مباع،
ووهبت العبيد حريّة أبدية!
أنت وحدك محرر النفوس.
لأتنوّق عنوبة الحياة الأسوية،
فاشتاق أن يختبر الكل ما أحياه.
فلا أسلب من أسوة إنسانًا وأبيعه للشتر،
فأصير في عينيّ الله كقاتل نفس.
❖ هب أن يكون لكل أسوة موضع خاص في قلبي.
إن اقترضت لا لرتهن شيئًا من ضروريات حياتها.
ولا أروح مشاعوها.

❖ أنت أب الأيتام وقاضي الأامل.
أنت قلعة المتألمين والمتضايقين.
أنت نصير العمال الأجواء المساكين.
أنت المتوقِّق بالمدينين غير المقتورين.
أنت مشغول بكل محتاج وفقير.
هب لي حبك، فأحمل روح لطفك!
هب لي فكرك، فأعيش من أجل الغير!
هب لي برِّك، فلا أظلم أحدًا.
أنت الحب كله، أنت البرِّ ذاته،
لأقتنيك يا مصدر كل صلاح!



الأصاحح الخامس والعشرون

شرائع مختلفة

امتدادًا للأصاحح السابق يُعلن الله اهتمامه ورعايته للفئات المتألَّمة حتى وإن كان الإنسان تحت العقاب. فيضع حدًا لعقوبة الجلد، ويهتم بالثور الدرس حتى لا يكتم الفلاح فمه، كما يهتم بحماية الأرملة وإقامة نسل للميت الذي بلا نسل ليقيم اسمه. وفي نفس الوقت يقدم هذا الأصاح مجموعة من الشوائع المختلفة غايتها تأكيد الاهتمام بتقديس الجماعة المنتسبة للرب.

1. أربعون جلدة [3-1].
2. لا تكتم ثورًا درسًا [4].
3. إقامة نسل للميت [10-5].
4. المواة التي بلا حياء [12-11].
5. الغش في الموازين [16-13].
6. تدمير عماليق [19-17].

1. أربعون جلدة:

تبدو الشريعة قاسية للغاية مع المخطئين، إذ تبلغ العقوبة إلى درجة الرجم، لكنَّها لا تتطَّع إلى العقوبة كغاية في ذاتها، ولا تحمل روح الانتقام، بل تنتظر حتى إلى المجرم كأخ (2 تس 3: 15). يجب التوقُّف به ما أمكن دون مجاملة على حساب خلاص نفسه وخلاص اخوته. لقد تعاملت الشريعة مع الشعب اليهودي كأطفال صغار يحتاجون أحيانًا إلى الحزم الشديد حتى لا تتحطَّم رسالتهم الجماعية أو الشخصية.

" إذا كانت خصومة بين أناس وتقدّموا إلى القضاء ليقتضي القضاة بينهم،

فليبرروا البار، ويحكموا على المذنب.

فإن كان المذنب مستوجب الضرب يطرحه القاضي،

ويجلدونه أمامه على قدر ذنبه بالعدد.

رُبعين جلده لا يزيد،

لئلاً إذا زاد في جلده على هذه ضربات كثيرة يُحتقر أخوك في عينيك" [1-3].

كانت عقوبة الضرب عادة بالعصا (خر 21: 10؛ صم 2: 7؛ أم 10: 13)، وهي لا تزال مستخدمة في الشرق الأوسط، حيث يُلقى

الشخص على الأرض ويضرب على قدميه بالعصا. وأحياناً يضرب بالشوك (قض 8: 16-17)، وأخرى بالسوط العادي أو به عقد صلدة (1 مل 12:

11، 14).

في هذه الآيات قُدّمت المبادئ التالية:

ولاً : يجب مواجهة المتهّم بواسطة من ينهّمه في حضرة القضاة، حتى يمكن التحقق من الأمر واكتشاف الحقيقة، فيكون كل شيء في النور، ولا يتسلّل الالتواء إلى القضاء.

ثانياً : يجب توبة البار.

ثالثاً : يُحسب دنساً من يورئ المجرم، أو من يجرّم الويء (أم 17: 15). يقول الرسول بولس: "إن فعلت الشرّ فخف، لأنّه لا يحمل (السلطان)

السيف عبثاً، إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر" (رو 13: 4). ويقول الرسول بطرس: "إن كان للملك فكمن هو فوق الكل، أو للولاية

فكموسلين منه للانتقام من فاعلي الشر، وللمدح لفاعلي الخير" (1 بط 2: 14).

رابعاً : تصدر العقوبة حسب جرم الإنسان وخطورته، فإن كان لا يستحق الإعدام أو الوجم عندئذ غالباً ما يحكم بجلده، وتكون الجلدات حسب

فوع الجريمة. لا يُعفي من الجلد إنسان بسبب رتبته أو مركزه الاجتماعي أو غناه.

خامساً : غالباً ما تتفدّ العقوبة بوقارٍ ديني هادف، ولا تريد عدد الجلدات عن رُبعين جلدة. كان اليهود يفضلون أن يصدر الحكم رُبعين جلدة إلاّ

واحدة (2 كو 11: 24)، لئلاً يحدث خطأ فيجلد إنسان أكثر من رُبعين جلدة. وغالباً ما كان السوط يحمل ثلاثة فروع، ويضرب الإنسان 13 مرة فتكون

المحصلة 39 جلدة. وضع حدود لعدد الجلدات يؤكّد عدم معاملة المخطئ كعبيد أو كحيوان، لئلاً يسقط المؤدّب في حالة إبطاء ويظن أنّه مُحتقر من

الجميع ولا رجاء في إصلاحه. هكذا يهتّم الله بنفسية كل أحد. الله لا يُريد قتل المخطئ ولا تحطيمه، فهو يفصل بين الخطيئة والخطئ. يطلب قتل الخطيئة

وسحقها، مع إنقاذ الخطئ وإصلاح أمره.

كان رئيس المحكمة يؤأ بصوتٍ عالٍ (نت 28: 58-59؛ 29: 9) أثناء عملية الجلد، ويختم ذلك بمزمور (78: 38)، لتأكيد أن العقوبة غايتها

لا الانتقام بل نفع المخطئ وبنیان الآخرين. يقول *Trapp* أن الأتوك إذ يجلدون بالسياط الشخص بقسوة يلتزمون بالووع إلى القاضي الذي أصدر

الأمر ويقبلون يده، ويشكرونه، ويدفعون مالا للضابط الذي قام بضوبه بالسياط ^[259].

سادساً : يتم تنفيذ الحكم في وجود من أصدر الحكم، حتى لا يتهاون المنفذون للحكم ولا يبالغون فيه، فتتحقق العدالة.

سابعاً : بقوله: " لئلاً يُحتقر أخوك في عينيك" [3] ، تكشف عن اهتمام الله بكرامة الإنسان ليس فقط في عينيّ أخيه، بل في نظرة السماء إليه.

فالمحاكمة التي تتم على الأرض وبواسطة قضاة بشريين يجب أن تكون صدى لعمل سموي غايته عزل الشر لا الشؤير، وإبادة الخطيئة لا الخطئ،

وتحطيم الفساد مع تمجيد التائب على مستوى سموي أبدي. قد يحكم عليه بالضرب أو الجلد لكي ما تقدّمه الجماعة حجراً كريماً لله!

2 . لا تكتم ثورا دلّسا:

" لا تَكَمْ الثور في وراسته" [4] . لا يجوز للفلاح أن يكَمْ ثورًا درسًا، بل أن يتوك له الفوصة ليأكل وهو يعمل. وى القديس بولس أن هذا النص يشير هنا إلى خادم المذبح الذي من المذبح يأكل. إذ يجب تقديم احتياجات العاملين حتى في الكرة بالإنجيل ليخدموا دون رتبك بالأمور المادية. يقول الرسول:

"أعلّ الله تهمة الثوران؟!

أم يقول مطلقًا من أجلنا. أنه من أجلنا مكتوب. لأنه ينبغي للحوث أن يحرق على رجاء، وللدرس على الرجاء أن يكون شويكًا في رجائه. إن كنا نحن قد زرنا لكم الروحيات، أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات؟! أستم تعلمون أن الذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون؟! والذين يلازمون المذبح يشركون المذبح؟! هكذا أيضًا أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" (1 كو 9:9-14).

3. إقامة نسل ميّت:

" إذا سكن اخوة معًا ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تصر امرأة الميت إلى خراج لرجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخي الزوج. والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل" [5-6].

ما هو غاية هذا القانون؟

ولأ: كان الإنسان وى في نسله امتدادًا لحياته، وبالتالي إن مات دون إنجاب ابن يعني لالة اسمه من العالم نهائيًا. لهذا كان الأخ أو الولي يلتزم أن يتزوج لرملة الميت لا لشيء إلا لإقامة نسل للميت فلا يمحى اسم الميت من العالم. هذه العادة قديمة قبل استلام الشريعة كما جاء في (تك 38: 8). ولا يجوز للأرملة أن تتزوج آخر غير الولي اللهم إلا إذا رفض الولي الزواج بها.

ثانيًا : أهم ما يملكه الإنسان - في العهد القديم - هو نصيبه في أرض الموعد التي قُدمت هدية إلهية مجانية من قبل الله للشعب كله، وقسمت على يد يشوع بن نون بالقوة. فكان حوص كل سبط على أرضه يُشير إلى حوص الكنيسة على تمتعها بالأرض الجديدة، أورشليم العليا.

لم يكن ممكنًا للأرملة التي ليس لها أولاد أن تدير شؤون الأرض بالمزروعات وبيع المحاصيل والاهتمام بالأغنام الخ. لذلك كان الزواج بالنسبة لها غالبًا ما يمثل ضرورة. فلكي لا تتزوج بإنسانٍ من عشوة أخرى فيرت هو ونسله من بعده أرضًا ليست من عشورته، وُضع هذا القانون، فتحفظ الأرض ليس فقط لذات السبط، وإنما حتى لنفس العشوة، وإلى أقرب الأقرباء للميت بلا نسل، بل تُسلم الأرض للابن البكر الذي يحمل اسم الميت، فتبقى الأرض محفوظة لنفس الأسرة.

ثالثًا : في هذا القانون أيضًا كرامة للأرملة وتقديم جو من الحب العائلي لها، إذ صلت بلازواج ولا أولاد تهتم بهم.

أساء الصوّقيون فهم هذا القانون، إذ حسوا أنه دليل على عدم القيامة من الأموات، لأنه في القيامة لمن تكون هذه الزوجة (مت 22: 24). يترجم البعض كلمة "ابن" بطفل، كما في الترجمة السبعينية والفرجاتا [5] [2601]، فإن كان للميت ابنة يمكن أن يُقام له نسل من خلالها (عد 27:

(4).

ما هو الموقف إن رفض الأخ أو الولي الزواج بالأرملة لإقامة نسل للميت؟

"وإن لم يرضى الرجل أن يأخذ امرأة أخيه،

تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ، وتقول:

قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسمًا في إسرائيل،

لم يشأ أن يقوم لي بواجب أخي الزوج.

فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه،

فإن أصر وقال لا أرضى أن اتَّخذها.

تتقدَّم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه،

وتصوح وتقول: هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه.

فيدع اسمه في إسرائيل بيت مخفوع النعل" [7-10].

وَأولاً : ليس من قانون يؤممه بذلك بغير رادته، فإنَّه إن لم يحبَّها له حق رفضها، إذ لا تقوم العلاقة الزوجية بأمر إجباري بل خلال دالة الحب

والتفاهم.

ثانياً : الولي الراض الزوج بائنة أخيه (أو قريبة الميِّت) يخلع نعليه أمام شيوخ المدينة وتبصق في وجهه وتقول: "هكذا يفعل بالرجل الذي لا

يبني بيت أخيه" ويدعى اسمه بيت مخفوع النعل. هذا الطقس يكشف عن مدى حرص الشريعة أن يبقى اسم الميِّت... لأن كل مؤمن يتوجَّى أن يأتي المسياً

من نسله.

رفض الولي أن يتزوج الأرملة يُعتبر استخفافاً بخطَّة الله الخاصة بحفظ كل سبط نصيبه من الأرض، بل وإن أمكن حفظ كل عشوة نصيبها، بل

وكل أسوة صغوة. لهذا روى البعض في هذا الرفض إساءة إلى الأرملة نفسها، وإلى الميِّت وعائلته، وإلى السبط كما إلى الشعب ككل؛ بل وإلى الله نفسه. أنَّه

يستحق الإهانة.

يفسِّر بعض اليهود ذلك بأن البصق على الأرض أمام وجهه وليس على وجهه ^[2611]. إذ لا يهتم ببناء بيت أخيه لهذا يستحق الإهانة. لا زال في

بعض بلاد الشرق الأوسط مثل بعض بلاد صعيد مصر حينما يود إنسان أن يهين آخر يبصق أمامه على الأرض.

في قصَّة تراوحت إذ رفض الولي الزواج بها، قبل من يليه "بوعز" ذلك، ليقيم نسلاً للميِّت، فتأهل أن يأتي السيِّد المسيح من نسله (ا 4).

خلع النعلين بواسطة الأرملة لكي تأخذها هو عمل رمزي يشير إلى عدم استحقاقه أن يسير بنعليه على أرض الميِّت، وقد صار للأرملة حق

التصوُّف فيها بزواجها بآخر. هذا العمل الرمزي واضح من قول الموثَّل "على أنوم أطوح نعلي" (مز 60: 8؛ 108: 9)، أي أسير على أرضه

وأمتلكها.

طُلب من موسى خلع نعليه أمام العليقة، وهكذا يخلع الكهنة أحذيتهم عند دخولهم الهيكل كرض مقدَّسة، إعلاناً عن أنَّهم ليسوا بالعريس صاحب

الموضع، إنَّما خدام العروس، أمَّا العريس الوحيد فهو السيِّد المسيح مخلَّص العالم.

يقول القديس أمبروسيوس: [إنَّه بحسب الشريعة ما كان يمكن لبوعز الذي أحبراعوث أن يأخذها زوجة ما لم تخلع ولأ نعله بحسب الشريعة،

لأنَّه لم يكن بعد زوجها. هكذا لم يكن موسى العريس لذلك كان يجب عليه أن يخلع نعله على الأرض المقدَّسة (خر 3: 5)، وأيضاً يشوع بن نون (يش

5: 16)، أمَّا ربنا السيِّد المسيح العريس الحقيقي فلا يُحل نعله، حتى وإن حسب القديس يوحنا المعمدان غير مستحق أن يحلَّه (يو 1: 17) ^[2621].

السير حافي القدمين يُشير إلى البؤس الشديد، فكان المسيِّون يلتمون أحياناً بذلك. جاء في إشعياء النبي: "أذهب وحلَّ المُسح عن حقوك واخلع

حذاءك عن رجليك، ففعل هكذا ومشى مُعَوًى وحافياً. فقال الرب كما مشى عبدي إشعياء مُعَوًى وحافياً ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وكوش، هكذا

يسوق ملك أشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عوَّاة وحفاة مكشوف في الرأس خزيًا لمصر" (إش 20: 2-4).

وعند هروب دلود من وجه ابنه أبشالوم صعد على جبل الزيتون باكياً برأسه مغطى، وكان يسير حافي القدمين (2 صم 15: 30).

4 . المرأة التي بلا حياء:

من حق المرأة أن تدافع عن رجلها في وقت الشدة، لكن يجب أن تسلك بروح الاحتشام، لذا إن امتدَّت يدها لتمسك بعورة من يخاصم رجلها

تقطع يدها.

"إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضاً، رجل وأخوه،

وتقدّمت امرأة أحدهما لكي تخلّص رجلها من يد ضربه،

ومدّت يدها وأمسكت بعورته،

فاقطع يدها ولا تشفق عليها" [11-12].

مهما تكن الظروف فإن المرأة التي تفعل ذلك، ولو بقصد إنقاذ زوجها، تكشف عن فقدانها الحياء تماماً، وفقدان حياتها الفاضلة وكرامتها.

تُقطع يدها بلارحمة، حتى لا يتسوّب عدم الحياء إلى غوها. فإنّه خير لها أن تبقى مقطوعة اليد عن أن تعثر الفتيات والنساء. ولعل السيّد

المسيح في حديثه عن العورة كان يُشير إلى هذا القانون: "فإن كانت عينك اليمنى تعثرُك فاقطعها وألقها عنك. لأنّه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى

جسدك كله في جهنّم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرُك فاقطعها وألقها عنك، لأنّه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنّم" (مت 5:

30-29). بمعنى أنّه يلبق بالمؤمن أن يكون حذراً على النوام من أبة عورة أو خطر يحلّ به أو بمن حوله، وأن يصلب الشهوات الجسديّة مهما كلفه

الأمر.

5 . الغش في الموزين:

لا يلبق الغش في الموزين والمقاييس، كما يجب إلّا نحابي الوجه فترن لشخص بكيلٍ ولآخر بكيلٍ آخر، كأن نحابي الأغنياء على حساب

الفقراء.

"لا يكن لك في كيسك أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة.

لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة.

وزن صحيح وحق يكون لك.

ومكيال صحيح وحق يكون لك،

لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

لأن كل من عمل ذلك، كل من عمل غشاً مكروه لدى الرب إلهك" [13-16].

خلق الله الإنسان لكي يتعامل مع أخيه بروح العدالة. فالتجارة والمعاملات هي فرص لا ليستغلها الإنسان فيقتني شيئاً ما ظلماً، وإنّما لكي

يملّس برّ المسيح ويختبر الأمانة، فنسمع القول: كنت أميناً على القليل، أقيمك على الكثير". التهلون في الأمانة رجس في عيني الله القُدوس والأمين. هنا

زى أن مبادئ العدالة يجب أن تسود المعاملات التجلّية (لو 6: 38).

ولاً : ليس فقط لا يستخدم الإنسان أوزان ومكاييل غاشة، وإنّما لا يسمح لنفسه أن يقتنيها في بيته، حتى ولو لم يكن يستخدمها، إذ يقول: "لا

يكن"، وليس "لا تستخدم". لا يجوز للإنسان أن يترك في بيته أو مكان عمله ما قد يسحبه نحو الخطيّة.

ثانياً : كل ظلم نمرسه هو مملّسة للغش في الموزين، إذ نسيء تقدير الأمور. وكما جاء في عاموس: "اسمعوا أيّها المتهممون المساكين لكي

تبيبوا بانسي الأرض، قائلين... لنصعّر الإيفة ونكبّر الشاقل، ونوعّج موزين الغش. لنشترى الضعفاء بفضّة والبائس بنعلين ونبيع نفاية القمح" (عا 8:

رابعًا : جاءت كلمة أوزان في العبرية: "Eben" أو "Waa'aaben" ، معناها "حجر"، حيث كانت الحجرة تستخدم كأوزان. يتم الغش بأن يضع الإنسان مجموعتين من الحجرة، إحداهما ثقيلة والأخرى خفيفة، يستخدم الأولى عندما يشتهي شيئاً، والأخرى عندما يبببعه. راجع (خر 16: 16؛ لا 19: 23).

خامسًا : الغش جريمة موجّهة ليس ضد من نتعامل معه بل مع المجتمع ككل. فإن الإنسان الذي يقتني ربحه بالغش والخداع لا يشعر بقيمة ما لديه، فيبؤره بطرق خاطئة. ومن جانب آخر فإن من يقع عليه الغبن بسبب الغش هو جزء لا يتجزأ من المجتمع. فما يصيبه من ضرر يصيب المجتمع ككل. هذا وأن الغش يزع عن الإنسان وعمن حوله بركة الرب.

يليق بكل إنسان أن يرى في متجره أو مكتبه أو مصنعه عرش الله معلناً، والسيد المسيح حاضراً. لذا يسلك بما يليق بموضع يسكنه الرب نفسه. نجاح العمل لا في كثرة الربح بل في الشهادة الحية لعمل الله الذي يبيلك ويهب نجاحاً للأمناء في تصوراتهم.

سادسًا : الأمانة في الموزين والمكاييل تكشف عن قلب محب للعدالة، فيتمتع المؤمن ببركة الرب، وتطول أيامه على الأرض، أما الغش والظلم أو المحاباة فتسقطه تحت اللعنة. فإن الله يبغض كل أنواع الغش. يقول سليمان الحكيم: "موزين غش مكوهة الرب، والوزن الصحيح رضا" (أم 11: 1). "معيار فمعيار، مكيال فمكيال، كلاهما مكوهة عند الرب" (أم 20: 10).

استخدام الموزين والكيل الحق يشير إلى روح التمييز الداخلي، فلا يزن الإنسان لنفسه بمزانٍ ولغوه بمزانٍ آخر، وكما يقول الأب ثيودوراس في

مناظرات القديس

يوحنا كاسيان:

[فإذ يسكن في ضميرنا قاضي عادل غير متش، فإنه حتى إن أخطأ الكل لكن نقاوتنا الداخلية لن تتخدع قط. وهكذا يؤمننا أن نحتفظ بهوء دائم في قلبنا المتيقظ بكل اجتهاد واهتمام، حتى لا يضل حكم إوزنا، فننشغل بمجرد صوم مملوء حماقة (أي موط) أو بتلذذ باسترخاء زائد. وهكذا نتقل قوتنا في موزان غير سليم. إننا يجب علينا أن نضع نقلة نفوسنا في كفة وقوتنا الجسمية في كفة أخرى، وتزنهما بحكم ضميرنا العادل، حتى لا نميل منحرفين إلى كفة على حساب الأخرى، أي إلى حرم غير لائق أو استرخاء بتقويط.

إذن ليس بغير سبب يوبخ الرب من يخدع نفسه باعتبارات غير صحيحة فيقول: "إنما باطل بنو آدم. كذب بنو البشر. في الموزين هم إلى فوق" (مز 62: 9). لهذا يوصينا الرسول المبارك أن نقبض بزمام الإفواز ولا ننحرف إلى المغالاة في أي الطريقتين (رو 12: 3). ويمنع واهب الشريعة نفس الأمر قائلاً: "لا تتركوا جرماً في القضاء لا في القياس ولا في الوزن ولا في الكيل" (لا 19: 35).

إذن يجدر بنا ألا تكون في قلوبنا موزين ظالمة، ولا موزين مزدوجة في مخزن ضميرنا، بمعنى أنه يجب علينا ألا نحطم من يؤمننا أن نكرز لهم بكلمة الرب، بشوائع حلزمة مغالي فيها أثقل مما نحتملها نحن، بينما نعطي لأنفسنا الحرية ونخفف منها... لأنه إن كنا نزن لاختوتنا بطريقة ولأنفسنا بأخرى يلومنا الرب بأن موزيننا غير عادلة ومقاييسنا مزدوجة، وذلك كقول سليمان بأن الوزن المزوج هو مكوهة عند الرب والموزان الغاش غير

صالح في عينيه (راجع أم 20: 10) [263].

يليق بنا ألا يكون لنا مكيايان أحدهما للكهنه والآخر للشعب، فالكل أعضاء في جسد المسيح الواحد، ويخضع لرب واحد، ويتمتع بحياة واحدة في المسيح يسوع. إن أخطأ الكاهن، أيًا كانت رتبته لا يعفيه كهنوته من التأديب، بل تكون عقوبته مضاعفة بسبب كثرة معرفته.

❖ [264] بالحقيقة لا يوجد تمييز بين الشعب والكهنه.

القديس غريغوريوس النريوي

6. تدمير عماليق:

" اذكر ما فعله بك عماليق في الطريق عند خروجك من مصر .

كيف لاقاك في الطريق، وقطع من مؤخرِكَ كل المستضعفين وراءك،
وأنت كليل ومتعب ولم يخف الله.

فمتى راحك الرب إلهك من جميع أعدائك حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك
نصيباً لكي تمتلكها،

تمحو ذكر عماليق من تحت السماء لا تنسى" [17-19].

إذ تحدث عن المعايير الصادقة وعدم الغش في الموزين والمكاييل قَدَّم مثلاً لذلك بعماليق.

أول معركة دخل فيها الشعب كانت في رفيديم ضد عماليق (خر 17). وى البعض أن فعون يمثل الشيطان الذي استعبد الإنسان زماناً، وقد
خلص منه الشعب في مياه المعمودية، وعماليق يمثل شهوة الجسد، أو أعمال الإنسان القديم التي تحلب المؤمن، لكنَّه يغلبها بالصليب حتى تتم النصرة.
قال الرب: "الرب حرب مع عماليق من نور إلى نور" (خر 17: 16). فإن حربنا مع أعمال الإنسان القديم تبقى مستورة مادامنا في الجسد في هذا العالم.
وكما يقول الرسول: "لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (غلا 5: 17).
لقد كالوا بالشر لشعب الله لتحطيم الإيمان، لذا لاق بالشعب أن يمحو ذكركم حتى لا يتسرب فسادهم ورجاستهم في وسط الشعب فيهلكون. إبادة
عماليق تشير إلى محو كل أثر للخطية العنيفة المقاومة لنا في طريق خلاصنا.

يليق بنا أن نكون رحماء ولطفاء، لكن بروح الحكمة والتمييز، فلا نتهاون مع الخطية، ولا نفتح باباً لعوثتنا أو عثرة الآخرين. إن أمكن نُسالم
جميع الناس، ونصلِّي لأجل الجميع، لكن إن دفعت الصداقة إلى الشر نكون حلُمين مع أنفسنا بروح الحكمة والحب.
وى البعض أن خطأ عماليق لم يكن موجَّهاً ضد شخص معين، بل ضد الكنيسة كشعب الله، لهذا يقف الله نفسه محامياً عنها. وكما قيل: "كل آلة
صوّرت ضدك لن تتجح".

من وحي تثنية 25

هب لي روح العدالة المترففة

❖ شريعتك حلُمة للغاية وعادلة ودقيقة.

تطالب بعقوبة المجرمين لا لتعذيبهم بل لتأديبهم.

تهتم بالمجرم لعلَّه حتى في تأديبه يتوب.

وإن فقد حياته الوُمنية تطلب أبعديته.

❖ تهتم حتى بالثور الدارس، فلا تجيز أن يكفم فمه،

حتى يأكل مادام يعمل!

من أجلي يعمل الثور.

يدور ويدور ليدرس لي الغلَّة، كيف أتمنَّع بها وأحرم الحيوان العامل لأجلي!؟

هب لي أن أعمل لحساب ملكوتك.

لأبحث عن كل خروفٍ ضال،

توَّح وتسرَّ به!

تشبع بخلاص اخوتي،

أمَّا أنا فلا تتوكني جائعًا قط!

ولن تكُم فمي قط عن الخبز الجسدي،

ولا قلبي عن مائدة الملائكة!

❖ قدَّمت لنا شريعة إقامة نسل للميِّت،

إذ كان الكل يترقَّب مجيء المسبِّأ من نسله.

لم تود أن تحزن قلب رُملة فقدت رجلها وليس لها نسل.

❖ أعطيت للمرأة حق دفاعها عن رجلها،

لكن بروح الحياء والاحتشام.

❖ نؤمننا شوبعتك ألا نعش في المولدين.

ولا نكيل لشخص بكيل ولا آخر بكيلٍ آخر.

نحمل سمتك يا من لا تحابي الوجه.

<<

الأصاح السادس والعشرون

البكور وتجديد العهد

من أجل تقديس الشعب طلب إبادة عماليق المصمَّم على مقاومة القداسة وبث روح الفساد ونشر مملسة الوجاسات. لكن لا يكفي الجانب

السلبى، إنَّما يلتزم الشعب في أرض الموعد بالعمل الإيجابي وهو أن يقدِّموا البكور في طقسٍ دينيٍّ رائعٍ. البكور هي مقدمة شكر لله واهب الأرض

المقدَّسة ومعطي الخوات، وتأكيد استورليَّة رتباط المؤمن بإلهه وتجديد العهد معه على أرض الغربة.

الشكر في الكتاب المقدَّس والشكر في الغرب:

يحمل طقس الشكر في العهد القديم ثلاثة عناصر هامة وهي التسبيح والعتاء وتجديد العهد مع الله أو تأكيد الطاعة له. وفي العهد الجديد صار

"يوم الشكر" هو يوم الأحد، حيث تقدِّم الكنيسة ذبيحة المسيح الفريدة غير المتكرِّرة لله الأب، تقدِّم له الابن البكر. هذه هي تقدمتها، ترتبط بالتسبيح

والعتاء وتأكيد العهد مع الله على مستوى فائق.

للأسف صار "يوم الشكر" في شمال أمريكا هو يوم الأكل وأحيانًا السكر والأغاني والحفلات الخلية... ويتجاهل كثيرون العطاء والتسبيح

والتمنُّع بالعهد مع الله.

يدعونا هذا الأصحاح لمراجعة مفاهيم الشكر وتقديم البكور لله بما يسوِّه وليس حسب الهوى البشوي.

يلاحظ أن هذا الطقس العجيب يؤكِّد ضرورة التسبيح والشكر على كل المستويات.

• المستوى الشخصي ، فكل عضو يتقدِّم إلى بيت الرب في علاقة شخصية مع الله، شاكرًا الله على الخوات التي تمنَّع بها.

- **المستوى العائلي** ، فما يقدم إنَّما باسم الأسرة كلاًها.
- **المستوى الكنسي** ، فيسبِّح المؤمن الله العامل في كنيستنا منذ عصر الآباء ولا يزال يعمل وسيعمل عبر الأجيال لبنيان كنيستته.
- **المستوى القومي** ، فيشكر المؤمن الله من أجل معاملاته مع إسرائيل كأمة خاصة.

1. **تقدمة البكور** [11-1].

2. **العشور** [15-12].

3. **تذكر العهد** [19-16].

1. **تقدمة البكور:**

"ومتى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً وامتلاكها وسكنت فيها.

فتأخذ من أول كل ثمر الأرض الذي تحصل من أرضك التي يعطيك الرب إلهك وتضعه في سلة،

وتذهب إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه" [2-1].

كان يطلب من المؤمن أن يأتي بسلة يجمع فيها بكور الفواكه التي للرب كل سنة، وذلك بجانب السنبلة البكر التي تقدّم عن الأرض كلها في اليوم التالي من الفصح (لا 23: 10). يُحضر كل رجل لنفسه سلة البكور في عيد البنطقستي (الأسابيع) عند نهاية المحصول، حيث يدعى "عيد البكور" (خر 34: 22). ويقال أنّها تحفظ مع التقدمة الاختيريّة حسبما تسمح به يد الإنسان (تث 16: 10).

وى اليهود أنّه عندما يجد الإنسان أن الثمار قد نضجت يأخذ بقرها للرب ويضعها في السلة التي تحوي قمحاً وشعيراً وعنباً وتيناً ورمّاناً وزيتوناً وبلحاً، ويضع بين كل صنف والآخر أوراقاً من الشجر، ثم يقوم بتقديم هذه السلة.

تقديم البكور هي تقدمة شكر لله الذي وهبهم أرض الموعد بعد هجرة عبودية مصر. وهي رمز للسيد المسيح بكوننا، به تمتعنا بالحياة الأبدية

وحسبنا ملكاً لله.

يلاحظ في هذه التقدمة الآتي:

أولاً: بهذه التقدمة يعترف المؤمن بأن كل ما لديه هو عطية من الله، وأنّه يقدم ممّا وهبه الله.

ثانياً: أن يجحد الإنسان ذاته، فيقدم بكور الثمار الناضجة لله، مقدّماً ما لله قبل ما يأخذه لنفسه، أو بمعنى آخر أن الله أولاً في كل شيء. هكذا يليق بنا أن نقدّم باكرة حياتنا وأوقاتنا وأعمالنا ومواهبنا لله، نقدّم أفضل ما لدينا لحسابه.

ثالثاً: إذ يقدم المؤمن الباكورة من أفضل المحصول يعلن أن الشعب الذي تكوّن لله من وسط شعوب العالم يؤزم أن يكون بكوناً ناضجاً، فلا نسمع ما قيل بميخا النبي: "ويل لي لأنّي صوت كجنّي الصيف كخصاصة القطف، لا عنقود للأكل، ولا باكرة تينة اشتتهتها نفسي؛ قد باد التقى من الأرض، وليس مستقيم بين الناس، (مي 7: 1-2).

رابعاً: إذ يأتي المؤمن بالسلة حاملاً بكور المحصولات يؤكّد أن الأرض التي وعد الله بها آباءه والتي تسلمها لا تزال بين يديه وفي ملكيته. فقد جاء وقت فقد الشعب أرضه وأقتنيوا إلى السبي في أشور (إسرائيل) ثم في بابل (يهوذا).

خامساً: وافق العطاء المادي تقدمه شكر لله، بها يعترف المؤمن بمعاملات الله مع كل آباءه عبر كل الأجيال، بأنّها معاملات معه هو شخصياً،

إذ يقول:

"وتأتي إلى الكاهن الذي يكون في تلك الأيام وتقول له:

اعترف اليوم للرب إلهك إنّي قد دخلت الأرض التي حلف الرب لآبائنا أن يعطينا إياها" [3].

بعد ذلك يضع الكاهن السلة أمام مذبح الرب:

"فياخذ الكاهن السلة من يدك ويضعها أمام مذبح الرب إلهك.

ثم تصوح وتقول أمام الرب إلهك:

رَامِيًا تَانَهَا كَانَ أَبِي، فأنحدر إلى مصر، وتغوب هناك في نفرٍ قليل،

فصار هناك أمة كبيرة وعظيمة وكثيرة.

فأساء إلينا المصريون وثقلوا علينا وجعلوا علينا عبودية قاسية.

فلما صرخنا إلى الرب إله آباءنا سمع الرب صوتنا، ورأى مشقتنا وتعبنا وضيقنا.

فأخرجنا الرب من مصر بيدٍ شديدة وفراعٍ رفيعة،

ومخاوف عظيمة وآياتٍ وعجائب.

وأدخلنا هذا المكان،

وأعطانا هذه الأرض أرضًا تفيض لبنًا وعسلًا" [5-10].

هكذا يقدم كل مؤمن تسبحة شكر لله على عطايه له الشخصية وعلى الشعب كله عبر الأجيال. في هذه التسبحة يعترف المؤمن بالآتي:

1. ا. تتطلع كل الأجيال إلى البركات التي تتالها، فتري أن ما تحقق معها هو وعد إلهي لإبراهيم الذي لم يكن إسرائيليًا بل كان رَامِيًا (سويانيًا)،

تائها، لم يكن له موضع يستقر فيه. في عيد الشكر يؤمهم أن يتقدموا بروح التواضع، متركين أن آباءهم إبراهيم واسحق ويعقوب لم يكونوا إسرائيليين.

لهذا يليق بهم أن يفتح قلوبهم بالحب نحو الأمم الأخرى.

عاش إبراهيم أب الآباء في الميصة (ما بين النهرين) كما جاء في سفر التكوين (29-31). وإلى هذه المنطقة يعود أصله (تك 11: 31).

2. إذ يعتبروا أنهم أبناء إبراهيم، فإنه كان هو ورجاله عددًا قليلًا [5]. فما بلغوه من كثرة العدد هو هبة إلهية.

3. أن شعبه ولد فقيرًا وغريبًا ومضطهدًا في مصر، والآن صار غنيًا وعظيمًا جدًا، فلا مجال للكورياء، ولا موضع لتجاهل غنى نعمة الله

عليه. فإنه لا تقبل أية تقدمه ما لم يصحبها تسبحة مملوءة بروح التواضع والشكر لله. هكذا خلال هذه التقدمة السنوية بطوقسها الروحية تبقى ذكري

معاملات الله معهم وعطايه وبركاته موضع لهجهم المستمر.

كأنه في كل عام إذ يحتفل المؤمن بعيد البكور أو بيوم الشكر يسبح الله على البركات التالية:

• يرجع أصله إلى آباء رَامِيين (سويان) لم يكونوا بعد شعب الله المختار، لكنهم محبوبون جدًا لديه ونالوا المواعيد الإلهية، ودخلوا في عهد مع الله أو جدّوا العهد معه.

• أن آباءه كانوا غريباء في مصر ، سقطوا تحت مرارة العبودية، والآن ينال هو الحرية.

• كان الشعب عند دخولهم مصر قلة قليلة والآن صار العدد لا يحصى.

• نال نصيبًا من أرض الموعد التي لا زال تقدم له خوات مجانية مستورة.

• يتمتع الآن بالحضرة الإلهية ، إذ يقف أمام الرب ليقدم حب وعطاء ممًا وهبه الله، ويجدد العهد معه!

خامسًا: تأكيد أن ما يقدمه المؤمن إنما هو ممًا وهبه الله له.

" فالآن هأنذا قد أتيت بأول ثمر الأرض التي أعطيتني يارب.

ثم تضعه أمام الرب إلهك، وتسجد أمام الرب إلهك" [10].

يليق بالمؤمن أن يترجم تسبحة الشكر إلى عمل، أو عطاء، كما فعل يعقوب: "كل ما تعطيني فأني أعثوه لك" (تك 22: 22). هذا ما عبّر عنه

سليمان الحكيم يوم تدشين بيت الرب، وما يؤكد رجال الله على الدوام (1أي 29: 14).

سادساً: يُصاحب التقدمة مشاعر الفرح التي تعم البيت كله. " وتفوح بجميع الخير الذي أعطاه الرب إلهك لك ولبيتك أنت واللاهوي والغريب الذي في وسطك" [11]. فالله يريد من شعبه أن يفرحوا ويتهللوا، يأكلون خبزهم بالفرح وبساطة القلب، ممجدين الله (أع 2: 46-47).

سابعاً: إن كان الفرح هو عطية إلهية شخصية يتمتع بها المؤمن خلال بركات الله وعبادته، فإنه لا يقدر المؤمن أن يملس هذا الفرح إلا خلال الجماعة، إذ يفرح معه خدام الكلمة والغرباء. " تفرح... أنت واللاهوي والغريب الذي في وسطك" [11].

2. العشور:

بخصوص تقديم العشور في السنة الثالثة سبق أن تحدثنا عنها في التعليق على (تث 14: 28-29). يفترض البعض أن السنة الثالثة من السنة السبئية والسنة السادسة هما سنتا العشور التي تخصصان للفقراء بجانب العشور المقدمة للهيكل. يلاحظ في شريعة العشور الآتي:

أ. الاهتمام بكل المحتاجين مع خدام الرب. " متى فوغت من تعشير كل عشور محصولك في السنة الثالثة سنة العشور، وأعطيت اللاهوي والغريب واليتيم والأرملة، فأكلوا في أبوابك وشبعوا" [12].

ينتقل المؤمن بعشوره إلى بيت الرب عامين ليقدمه للرب، أما في السنة الثالثة فيقوم بالعمل في بيته. تقدم في السنة الثالثة رمز القيامة مع المسيح في اليوم الثالث؛ بقيامته لننا اتساع القلب للجميع خاصة لخدام بيت الرب والغرباء والمعتزين. بينما تقدم البكور والعشور في بيت الرب أمام مذبحه، تقدم العشور أيضاً إلى المؤمنين المحتاجين. تشير البكور إلى السيد المسيح السموي الذي يحملنا إلى سمواته، وتشير العشور إلى تقديسنا فيه لتصير أرضنا أو حياتنا مقدسة فيه. من جانب يؤكد الله حضوره في وسط شعبه خلال بيته المدشن له، ومن جانب آخر يعلن حضوره في وسط بيوتهم، الكنائس العائلية المقدسة.

بالحب نحمل عطايانا إلى بيت الرب لنعلن شوقنا إلى الانطلاق نحو السماء، ونقدم عطايانا في بيتنا لوى الرب قادماً إلينا خلال خدامه (اللاهويين) والمساكين والمحتاجين.

ب. يصاحب عطية العشور شوق حقيقي للطاعة للوصية الإلهية إذ:

" تقول أمام الرب إلهك:

قد وعت المقدس من البيت،

وأيضاً أعطيته للاهوي والغريب واليتيم والأرملة حسب كل وصيتك التي أوصيتني بها.

لم أتجاوز وصاياك ولا نسيتها" [13].

بقوله: "أمام الرب إلهك " لا تعني بالضرورة أن يكون في الهيكل، فإن المؤمن يشعر بالحضور الإلهية أينما وجد. قال اسحق لابنه عيسو: "وأبركك أمام الرب قبل وفاتي" (تك 27: 7).

إن كانت الوصية الإلهية تتطلب تقديم العشور التي هي مقدس للرب، فلا أطمع في جزء منها، بل أقدم لله ما أوصاني به، فإنني إذ أمرس هذه الوصية التي تمس المادة أعلن طاعتي لكل الوصايا. لهذا فالعطاء المادي - خاصة العشور في العهد القديم - إن لم يصاحبه عطاء الإرادة الحوة وشوق للطاعة وتذكر للوصية لا يكون مقولاً لدى الله.

ج. وافق العطاء وكل ما يصاحبه من طقوس روح الفرح مع القداسة. لهذا فإنه إذ يسمح في العشور الخاصة بالسنتين الأخريتين ببعض أخزاء من الذبائح يأكلها مقدمها يؤمه أن يأكلها لا يروح الطمع والشهوة، بل بالفرح السموي مع القداسة.

"لم آكل منه في حزني،

ولا أخذت منه في نجاسة،

ولا أعطيت منه لأجل ميّت،

بل سمعت لصوت الرب إلهي،

وعملت حسب كل ما أوصيتني" [14].

لعلّه يقصد: إنني لم أقدم شيئاً ممّا لك لوثن، أي لم أخلط بين الذبائح التي لله وتلك التي للأوثان، أو لم أحمل شركة بين العبادة لله والعبادة الوثنيّة. قيل أن البعض كان يسفك دم الذبائح أمام الأوثان ثم يقدّم اللحم باسم الله الحيّ.

يشهد المؤمن أنّه لم يأكل من عثور محصولاته في حزنه (26: 14)، أي لم يستخدمه كتقدمة للأوثان، كما جاء في (هو 9: 3): "إنّها لهم كخبز الحزن كل من أكله يتنجّس" وفي (حز 24: 17) "ولا تأكل من خبز الناس". هذه التقدمة ارتبطت بإله الخصب الذي مات ودفن وقام، فيشترك الوثنيون في الحزن عليه. يؤكّد نفس المعنى بقوله: "ولا أعطيت منه لأجل ميّت" [14]، أي لم يشترك به في الطقس الخاص بإله الخصب لدى الكنعانيين. ولعلّه بقوله: "ولا أعطيت منه لأجل ميّت" يقصد أنّه لم يقدّم ذبائحه وعطاياه إكّاماً لأوثان ميّته، أو من أجل أصدقائهم أو أقربائهم الذين ماتوا. وى بعض اليهود أن هذا الاعتراف [13-14] يقول للمؤمن بصوت منخفض، لأنّه اعتراف خاص بشخصه. أمّا الاعتراف لله بأعماله فيكون بصوت مرتفع.

د. يختم اعترافه بطلبة من رب السماء لكي يبلك شعبه.

"أطلع من مسكن قدسك من السماء،

وبلك شعبك إسرائيل،

والأرض التي أعطيتنا كما حلفت لآبائنا أرضاً تفيض لبناً وعسلاً" [15].

وكان ما يقدّمه المؤمن من عطايا وتسابيح وشكر مع صلوات وتضوّعات إنّما هو باسم الجماعة كلها.

هـ. يربط المؤمن بين حياته التقرّية المخلصة وصلواته، فإن الله لا يسمع صلوات الأشرار المصمّمين على شوّهم، ولا يصغي لصلوات الهواطقة. يتساءل أيوب النبي: "أفيسمع الله صواخه إذا جاء عليه ضيق؟! (أي 27: 9). ويقول الموتّل: "إن راعيت إنّما في قلبي لا يستمع لي الرب" (مز 66: 18). فمن ينصت لصوت الخطيّة لا ينصت الله إلى طلبته، ولا يقبل تقدماته وذبائحه. "ذبيحة الأشرار مكوهة الرب، وصلاة المستقيمين موزائته" (أم 15: 8). "الرب بعيد عن الأشرار، ويسمع صلاة الصديقين" (أم 15: 29). "من يسد أذنيه عن صواخ المسكين فهو أيضاً يصوخ ولا يُستجاب" (أم 21: 13). بمعنى آخر صلاة الإنسان تكون حتماً مستجابة إن اقترب إليه بالتوبة والسلوك ببرّ المسيح، واتّسع قلبه نحو اخوته. إذ يقدّم المؤمن شوقه نحو الله والتمتّع بركاته يوع بالأكثر إلى البركات الإلهيّة ويعطش إليها، فلا يكف عن طلب البركة بروح الحب لا الأناييّة. فلا يطلب ما لنفسه وحده بل لكل الشعب: "بلك شعبك"! عطش المؤمن للبركات الإلهيّة يحسب جزء لا يتجزأ من ذبيحة الشكر لله.

3. تذكر العهد:

" هذا اليوم قد أمرك الرب إلهك أن تعمل بهذه الفوائض والأحكام

فاحفظ واعمل بها من كل قلبك ومن كل نفسك.

قد واعدت الرب اليوم أن يكون لك إلهًا،

وأن تسلك في طريقه، وتحفظ فوائضه ووصاياه وأحكامه وتسمع لصوته.

وواعدك الرب اليوم أن تكون له شعبًا خاصًا كما قال لك، وتحفظ جميع وصاياه.

وأن يجعلك مستعليًا على جميع القبائل التي عملها في الثناء والاسم والبهاء،

وأن تكون شعبًا مقدّسًا للرب إلهك كما قال" [16-19].

وى البعض في هذه الآيات "سلسلة ذهبية" تبدأ بالله وتنتهي بالله. تحوي هذه السلسلة العراجل التالية:

- الله أولاً: هو الذي يقدّم وصاياهم.
 - إذ يتجاوب الشعب مع الوصايا بكل القلب والنفس يعلن الله انتسابه لهم بكونه إلهًا لهم.
 - إذ يصير الله إلههم يسمعون بالأكثر لوصاياهم، فيصرون شعبه المقدس الخاص به.
 - إذ يسمو شعب الله فوق كل الشعوب ، يحملون ما لله من ثناء واسمه القوس وبهائه الفائت.
 - هذا يدخل بهم إلى ثبات أعظم كشعب للرب وانتساب أعمق لله كإله خاص بهم.
 - هكذا يدخل الشعب في سلسلة لا تنقطع من خوات مجيدة خلال اتّحادهم بالله إلههم.
- أوران يركّز عليهما موسى النبي على النوام: الأول هو الانشغال بوصايا الرب وحفظها في الأعماق الداخليّة، والثاني هو تذكّر عهد الله أو ميثاقه مع شعبه الخاص والتمسكّ به. فقد جاءت الشريعة تؤكد الأمور التالية:
- الاتّحاد مع الله: "وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا" (إر 31: 33).
 - الحياة المقدّسة في الله القوس: "أن تكون شعبًا مقدّسًا للرب إلهك" [19].
 - اهتمام الله بكرامة شعبه ككل بين الشعوب، وكرامة كل مؤمن، ليقيم منهم أشبه بملاك سموي يحمل جنسيّة سمويّة. يقول: "إذ صوت غزواً في عينيّ مكرّمًا وأنا قد أحببتك... (إش 43: 4).

ما يقدّمه موسى النبي ليست وصايا خاصة به، بل الوصايا والفرائض والأحكام التي "قد أمرك الرب إلهك أن تعمل" [16]. هذه الوصايا لا تقدّم ولا تشيخ، بل هي وصايا يقدّمها الله "هذا اليوم" [16].

أما ثمر حفظ الوصيّة بكل القلب والنفس والأمانة في التمسكّ بالعهد الإلهي فهو:

ولاً: أن يصير له شعبًا خاصًا [18].

ثانياً: أن يسمو الله بشعبه ويقدّسهم: " وأن يجعلك مستعليًا على جميع القبائل التي عملها في الثناء والاسم والبهاء وأن تكون شعبًا مقدّسًا للرب إلهك كما قال" [19]. وكما قيل إن البرّ يرفع شأن الأمة، والخطيّة تذل الشعب (أم 14: 34). إنّه يسمو بهم فيعطيههم قوّة على الثناء أو التسبيح ليشتروا مع العلويين في تسابيحهم. ويهبهم سموًا في الاسم حيث يربطهم باسمه العظيم، تقف السماء والأرض متعجّبة من أجل الكرامة التي صلت لهم في الرب. وسموًا في البهاء حيث يعكس بهاء مجده عليهم. وأخرًا يقدّسهم فيصرون قديسين كما هو قوس.

في الختام يمكن القول بأن هذا الأصحاح هو تسبحة شكر يعبر عنها بكل وسيلة.

- التسبيح خلال الليتورجيّة الكنسيّة (الصلوات الجماعيّة المرتبة بنظام معين).
- التسبيح لله بملمسة روح الفرح، وبث هذا الروح في حياة الغير.
- التسبيح بروح العطاء والبذل، فنعبر عن الشكر بالعمل.
- التسبيح بالإرادة الصالحة خلال الطاعة للوصيّة الإلهيّة وتجديد العهد مع الله.
- التسبيح بروح العطش الدائم لله نفسه الذي يبذل شعبه بلا انقطاع!

من وحيّ تثنيّة 26

اقبلني بكوا لك!

❖ تشتاّق أن تاني بكوا يا أيها البكر الفريد.

تربدني كثرِ ناضجٍ يقَدِّمُ لك أمام عرشك الإلهي.

تجد في مسوتك يا سرّ سور كل الخليقة.

لست في حاجة إليّ، ولا إلى عبادتي، ولا إلى مواهبي.

لكنّك تشتهي قلبي يا أيّها العجيب في حبه.

❖ اقبل سلّة بكمري، فأني أجمع لك فيها من بكر عطاياك لي:

أقدم لك فيها شكوي الفائق يا من أتيت بي من العدم.

أشكوك لأنك حررتني، لا من عبودية فوعن، بل من أسر إبليس.

عوت بي البحر الأحمر،

إذ دخلت بي مياه المعمودية واهباً لي حياة النصرة.

أعطيتني روحك القوس قائداً لحياتي.

حملتني إلى كنعان الجديدة،

لرضك التي تفيض عسلاً ولبناً.

أقدم لك فوحى الدائم بك يا بهجة قلبي.

❖ من سلّة البكور هب لي أن أقدم العشور.

أشعر بخجلٍ شديد إذ أقدم لك ممًا وهبتي.

تمتد يدك الغنيّة لتقبل من ضعفي ممًا لك.

لن أقدم إلى هيكلك بيدٍ فرغة، لأنك أنت ملأتها بالخوات.

أقدم إليك في بيتك كما في السماء!

أفتح أبواب بيتي بالعطاء لخدّامك،

كما للغريب واليتيم والأرملة.

ليأتوا ويأكلوا معي ممًا قدّمت لي.

رأك قادمًا فيهم لتبرك قلبي وبيتي ومخزني.

❖ لأحمل من بركاتك لي إلى بيتك،

ولتأت إلى بيتي لتقبل من عطاياك لي القليل!

ادخل إلى بيتك، وتدخّل أنت إلى بيتي!

أجدراحة في قلبك، وتستريح أنت في قلبي.

<<

العظة الثانية

القسم الثالث

طقس اللعنات والبركات

[ص 27 - ص 28]

أُزم موسى والشيوخ الشعب عند دخولهم أرض الموعد بالآتي:

- أ. نقش الوصايا على حجارة كبيرة على جبل عيبال (شكيم) وراها الجميع، وهي تشير إلى السيد المسيح الكلمة الإلهي الذي قول إلينا.
- ب. إقامة مذبح للرب من حجارة صحيحة، إشارة إلى السيد المسيح حجر الرابوة الذي قدّم ذاته ذبيحة للآب باسمنا، سرّ شعبنا وفرحنا، إذ يقول: "تأكل هناك وتوح أمام الرب إلهك" (27: 7). السيد المسيح هو سرّ دخولنا أرض الموعد السماوية، هو الكلمة والذبيح.
- ج. وقوف 6 أسباط على جبل جرزيم ينطقون بالبركات، و6 أسباط على جبل عيبال ينطقون باللعنات (27: 12-13).

«

الأصحاح السابع والعشرون

الوصية مع الذبيحة

تمهيد للعبور:

إذ كان الله يهيئ الشعب بكل قيادته للعبور إلى أرض الموعد ركّز مرارًا على حفظ الوصية علامة الأمانة في قبول العهد الإلهي، وعلى الذبيحة علامة الحاجة إلى الدم للتكفير عن الخطية.

إذ يتحدّث عن الوصية وارتباطها بالعبادة يؤكّد "هذا اليوم" مع أنّه يذكّرهم بالأحداث الماضية، ووقع أنظر لهم بروح الرجاء نحو المستقبل. هكذا في إيماننا نتطلّع إلى الماضي والمستقبل كأنّهما حاضوان. فالماضي لا يحمل ذكريات عوت، لكنّه يحمل إلينا حوة يؤم أن نعيشها في واقعنا الحاضر، والمستقبل بالنسبة لنا ليس أفكرًا نظويّة، إنّما نتمنّع بعبود المستقبل، خاصة الأبدية في يومنا الحاضر. هكذا يحيا المؤمن في ماضي وحاضر ومستقبل حيّ فعّال فيه.

لربط إعلان بركات العهد ولعناته بإقامة مذبح حوري عليه قدّمت تقدمات تناسب تجديد العهد [1-8]. وقف نصف الشعب على جبل عيبال، والنصف الأخير على جبل جرزيم، ليؤكّدوا بركات العهد ولعناته. فمن يعصى العهد أو يكسوه يخضع للعنة [9-14]. قدّم قائمة باللعنات التي تحل على كاسوي العهد مع الله [15-26].

1 . كتابة الناموس على حجارة مكلسة [1-4].

2 . بناء مذبح من حجارة صحيحة [5-10].

3 . فئتان للبركة واللعنة [11-13].

4 . اللعنات المنطوق بها على عيبال [14-26].

1 . كتابة الناموس على حجارة مكلسة:

" وأوصى موسى وشيوخ إسرائيل الشعب قائلاً:

احفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم.

فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسك حجرة كبيرة وتشيدها بالشيد.

وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس،

حين تعبر لكي تدخل الأرض التي يعطيك الرب إلهك،

رضاً تفيض لبناً وعسلاً كما قال لك الرب إله آبائك.

حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجرة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال

وتكلسها بالكلس" [1-4].

لم يقدم موسى النبي الوصايا هنا وحده، بل قدمها مع شيوخ الشعب، حتى لا يظن الشعب أن موسى وحده الشيخ والذي قد قرب على الموت هو المهتم بها. كقائد ناجح يُشرك الآخرين معه في الخدمة، ولا ينسب كل شيء إلى نفسه وحده. لهذا كثيراً ما يضم الرسول بولس أسماء بعض العاملين معه في رسائله مثل سلوانس وتيموثاوس، وفي رحلاته مثل بونابا وموقس وسيلبا.

لقد طلب منهم أن يكتبوا الناموس على حجرة مكلسة كبيرة، يكتبونها يوم عبورهم، حيث لا يقرون على التمتع برؤس الموعد والتمتع بالوعد الإلهية دون التمسك بالوصية الإلهية.

كانت الكتابة أو النقش على حجرة أو أعمدة حجريّة أو معدنيّة هي وسيلة نشر الراسيم أو القوانين. اقتبس *Lysias* قانوناً من عمود كان في ريو باغس بأثينا^[2651]. وفي *Eleusis* وجدت أعمدة منقوش عليها القوانين^[2661]. وتحدث أفلاطون عن أعمدة توضع في الأسواق العامة عليها قوانين تنظم المرور^[2671]. واستخدم بوليبس *Polybius* كلمة "عمود" ليعني بها قانوناً أو أحد شروط تحالف^[2681].

لا يُعرف عدد الحجرة، لكن غالباً ما كان العدد كبيراً حتى تُنقش عليه كلمات الناموس. وتغطى الحجرة بالشيد (كلس) لتصير ناعمة ويسهل الكتابة عليها وتصير الكتابة واضحة.

وى بعض الدارسين أن كلمات الناموس نُقشت على الحجرة ثم غطيت الكتابة لحفظها، وقد استخدم المصريون تلك الطريقة حيث كانوا يميلون للكتابة على حجرة المعابد. لكن الوأي الأرجح أن الحجرة غُطيت بطبقة الكلس، ونقشت الكتابة على الكلس، إذ الكتابة عليه أسهل بكثير من النقش على الحجرة. يذكر *Thomson* أنه رأى حجرة مغطاة بكلس ومكتوب على الكلس ترجع إلى 2000 عاماً تقريباً^[2691].

كتابتها على حجرة كبيرة مكلسة وبخط واضح غابته رالة كل عذر يحتج بها إنسان، فلم يترك الله الإنسان يعتمد على الناموس الطبيعي، وعندما قدم له الشريعة لم يجعلها حبيسة مكتبات الكهنة والمعلمين، بل مقدّمة علانية لكل إنسان يطلب الحق، وفي نفس الوقت تكون شاهدة ضدّ كل عاصٍ للوصية الإلهية.

ماذا يُقصد بكلمات هذا الناموس؟ وى البعض أنّها اللغات التي نطق بها على جبل عيبال والتي وردت في هذا الأصحاح. ووى آخرون أنّها الفوائض والأحكام التي وردت في الأصحاحات (12-26) من سفر التثنية. ووى فريق ثالث أنّها الوصايا العشر التي تسلّمها موسى النبي من الله على جبل سيناء. ووى آخرون أن الوصايا التي قدّمها موسى وسُجّلت على الحجرة عددها^[2701] 613.

يُكوّن الوادي الموجود عند سفحي جبلي عيبال وجزيم متوجّاً طبيعياً رائغاً يتنقّق مع هذه المناسبة. وقد كانت رؤية عيبال ممكنة من المكان الذي ألقى منه موسى خطابه.

2. بناء مذبح من حجرة صحيحة:

بجانب الحجرة التي سُجّلت عليها الوصايا أُقيم مذبح للرب من الحجرة الصحيحة التي لا يعلو عليها أداة حادة (خر 20: 22)، تقدّم عليه

" وتبني هناك مذبحًا للرب إلهك، مذبحًا من حجرة، لا ترفع عليها حديدًا.

من حجرة صحيحة تبني مذبح الرب إلهك،

وتصعد عليه محرقات للرب إلهك.

وتذبح ذبائح سلامة،

وتأكل هناك وتفرح أمام الرب إلهك.

وتكتب على الحجرة جميع كلمات هذا الناموس نقشًا جيدًا" [5-8].

يقام المذبح من حجرة لا ترفع عليها حديد، حجرة صحيحة تؤخذ من الحقول دون أن تسمّها يد ناحته بلزميله. يشير الحجر هنا إلى السيد المسيح الذي يتنبأ عنه دانيال النبي أنه قُطع بغير يدٍ وصار جبلًا عظيمًا جدًا (دا 2: 34-35)، لهذا رفضه البنّؤون، إذ لا جمال له ولا شكل كما يقول إشعياء النبي (إش 53)، لكنّه مقبول لدى الله، صار رأس الوليّة.

حجرة المذبح لا تُرفع عليها حديد، أي لا تمتد يد بشريّة إليها لتستخدم آية آلة لتهيئتها. هكذا لا يتحقّق خلاصنا بيد بشريّة، إنّما خلال العمل الإلهي الحق، الذي هو عمل الصليب.

إذ قدّم القديس غريغوريوس النزيوي رثاءً على والده القديس غريغوريوس الشيخ وذلك في عام 374 م تحدّث عن دور والدته القديسة نونا التي جذبتّه إلى الحياة الإيمانيّة الفائقة حتى صار أسقفًا ناجحًا، وقد عاشا معًا كأخوين. يقول عن والدته كما أن يُحسب أروًا عظيمًا ألا يرفع حديد على المذبح [5] ، حيث أن كل ما يكرّس لله يلزم أن يكون طبيعيًا، ليس فيه شيء صناعي، هكذا بالتأكيد يُحسب أروًا عظيمًا أنّها حرّمت الهيكل بصمّتها، ولم تعطِ ظهورها قط للمائدة المكرّمة، لا نشأحت على الممر الإلهي... وأنها لم تشترك قط على مائدة دنسة غير مقدّسة، ولم تستطع أن تحتل العبور أو النظر حتى إلى بيت فاسد، ولم تسمح لأذنيها اللتين تستقبلان الإلهيات ولا لسانها الذي ينطق بالإلهيات أن يتدنّسوا بقصص يونانيّة أو أغانيّ للمسوح ^[2711].

- تُصعد على المذبح محرقات للرب ، حيث يقدم السيد المسيح ذاته معرفة حب كامل أمام الآب نيابة عن البشريّة.
- تقدّم عليه ذبائح سلامة [7] ، إذ بالمسيح المصلوب تتحقّق المصالحة بين الآب والبشريّة، وفيه ينال المؤمن سلامه الداخلي.
- هناك يأكل المؤمن [7] ، إذ كانت الذبائح مرتبطة بالطعام علامة الشركة معًا.
- يوح المؤمن أمام الرب إلهه [7] ، حيث يتمتّع بظل السماء، ويحمل أيقونتها، ويعلن بهجته بالميثاق الإلهي، وفرح نفسه بالالتصاق به. إنّنا مدعوون إلى وليمة مفرحة، فإن الله نفسه يُسر ويبتهج بطاعة أولاده وحبهم وعبادتهم القلبية، فيدعوهم ليفرحوا معه ويشركوه مسوّته بهم.
- " وتكتب على الحجرة جميع كلمات هذا الناموس نقشًا جيدًا" [8] ، فترتبط الذبيحة أو العبادة بحفظ الوصيّة الإلهيّة. كرّر الوصيّة الخاصة بكتابة كلمات الناموس على الحجرة في نفس الأصحاح مع تأكيد أن تكون "نقشًا جيدًا" ، وفي الترجمة السبعينيّة: "واضحة جدًا". لأن غاية الكتابة هي نشوها على الشعب كله، فيسهل عليهم قواعدها. وكما قال الرب لحبقوق: "اكتب الرؤيا وانقشها على الألواح لكي يركض قارئها" (حب 2: 2).
- يجب أن تكون كلمة الله منقوشة جيّدًا، أو تكون واضحة جدًا، يستطيع الكل - كهنة وشعبًا - قوّتها وفهمها، وألا يعلو صوت فوق صوت الكلمة الإلهيّة. إنجيلنا هو صلب إيماننا، وهو العمود الفقري للتقليد الكنسي والحياة الكنسيّة؛ كل قانون لا يحمل روح الكتاب باطل! إنجيلنا هو الكتاب الإلهي يقود حياتنا ويحملنا إلى حضن الله نفسه.

نقش الكلمة على حجرة بخط واضح، ووضعها في مكان عام، يكشف عن مسؤوليّة الكنيسة في تقديم الكلمة كما هي لكل الشعب حتى يتمتّع الكل

بها.

يقام المذبح والحجرة المنقوش عليها الناموس على جبل عيبال حتى يجد العاصون والساقطون تحت لعنة العصيان مجالاً للروح إلى الله

خلال الذبيحة المقدّسة، والارتباط بالكلمة الإلهية.

وضعت الحجر على جبل عيبال حيث اللعنات لكي يترك الكل عجز الشريعة عن أن تتوع اللعنة أو تهب الحياة، إنّما تعطي معرفة عن الخطيئة، وتكشف عن حاجة الإنسان إلى من يبرّره (رو 3: 19-20، 7: 9-14). فالمكان المناسب للشريعة هو جبل اللعنات لا البركات.

بنفس الطريقة أُقيم المذبح على جبل اللعنات، لكي يترك المؤمنون حاجتهم إلى الذبيحة الفريدة القادرة أن ترفع عنهم اللعنات، ذبيحة المسيح. أمّا الذبائح الحيوانية التي طالبهم بها الناموس فهي ليست إلاّ ظلًا ورفزًا، لهذا تعجز عن أن تقدّس الضمير وتطهّر الأعماق وتهب البرّ.

ثمّ كَلَّمَ موسى والكهنة اللاويون جميع إسرائيل قائلين:

أنصت واسمع يا إسرائيل، اليوم صوت شعبًا للرب إلهك.

فاسمع لصوت الرب إلهك، واعمل بوصاياه وفوائضه التي أنا أوصيك بها اليوم" [9-10].

بقوله: " أنصت وأسمع " يعلن عن حاجة الشعب كما كل مؤمنٍ إلى الصمت والانتباه، فكثورًا ما يطغي صوت العالم حولنا وفيينا على الصوت الإلهي. نحتاج من حين إلى آخر فِزّة هوء، فيها تميل أذننا الإنسان الداخلي إلى صوت الرب وتسمعان له بكل اهتمام.

" صوت شعبًا للرب إلهك" [9] : شعب الرب هو ملك له دومًا بسبب اختيلره ودعوته، لكنهم يصيرون كذلك حقًا عندما يقبلون كلمته ويطيعون شريعته (يو 1: 12). يذكّرنا الله دائمًا بالدعوة التي دُعينا إليها أن نكون شعب الله، حتى كما هو قنّوس نكون نحن قديسين فيه.

إنّها دعوة للاتصاق به والانتساب إليه، نصير شعبه، أي ننعّم بالسمّة الملوكية السملوية. عندئذ تصير كل مخزن السماء وبركاتهما وإمكاناتها بين أيدينا.

3 . فنتان للبركة واللعنة:

" وأوصى موسى الشعب في ذلك اليوم قائلاً:

هؤلاء يقفون على جبل جرزيم لكي يبلرخوا الشعب حتى تعبرون الأردن.

شمعون ولوي ويهوذا ويساكر ويوسف وبنيامين.

وهؤلاء يقفون على عيبال لللعنة.

رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالي.

فيصوح اللاويون ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عالٍ... [11-14].

جبل عيبال على الضفة الغربية من نهر الأردن، وهو قريب جدًا من شكيم، الموضع الذي كان فيه مقدس الرب إلى زمان (يش 24: 1).

الأسباط المختلرة للبركة كانت من ولاد ليئة وراحيل. أمّا الأسباط المختلرة لإعلان اللعنة على جبل عيبال فهي جاد وأشير من زلفة أمة ليئة،

ودان ونفتالي من بلهة أمة راحيل، وزبولون ورأوبين من ليئة، أمّا اللاويون (أي الكهنة المنوطون بهذا العمل وليس كل سبط لوي) كانوا غالبًا في منطقة

متوسطة بين الجبلين (يش 8: 33)، يعلنون البركة واللعنة بصوت عالٍ حتى يسمعهم الجميع.

لم يذكر هنا البركات بل اللعنات. ووى اليهود أنّه كان ينطق باللعنة وما يُقابلها من البركة ^[272].

يظن البعض استحالة وصول الصوت إلى الشعب حين يعلن كل فريق البركة أو اللعنة، لكن بالتجربة المعاصرة ثبت أنّه يمكن بسهولة سماع

الصوت وبطريقة واضحة، خاصة وأن الناطقين كانوا جماعة كبيرة وليس فردًا واحدًا.

4. اللعنات المنطوق بها على جبل عيبال:

إذ اقترب وقت عبور الشعب نهر الأردن للدخول إلى الضفة الغربية كان لابد لهم أن يعرفوا حقيقة هامة، وهي أن الأرض التي سيملكونها

ووثونها هي للرب. الله هو المالك، وأمّا الأجرة فهي "الطاعة". بهذه الطاعة ليس فقط يثبتوا في أرض الرب، بل يصير لهم نصيب في الأرض الجديدة،

جاءت اللعنات الخاصة بالعصيان أو كسر إحدى الوصايا العشرة والبركات الخاصة بالطاعة للوصية الإلهية إنمّا كمفتاح للشعب كي يتمتعوا بالأرض، ويمتثلوا رجاءً في السماء عينها!

جاءت اللعنات مبتدئة بالخطايا الموجهة ضدّ الله نفسه مباشرة، كعبادة الأوثان [15]، ثم ضدّ الوالدين [16]، وضدّ العدالة الاجتماعية [17]، ثم ضدّ المنكسرين والمحتاجين [18-19]. أي بدأ بالله فالوالدين فالمجتمع عامة ثم فئة المعوزين. يلي هذا اللعنات ضدّ الطهارة والعفة [20-23] ثم القتل [24-25]، وأخوفاً قدّم وصية عامة خاصة بحفظ الوصايا.

يلاحظ أن السفر أورد كلمات اللعنات بالتفصيل دون كلمات البركات؛ هذا وكانت كلمات اللعنات تقرأ أولاً وبعد ذلك البركات، كل بند بمفوده، اللعنة ثم البركة. ذلك لتأكيد أنّه لا يوجد من يقدر أن يهرب من اللعنة، إلاّ الذي يلجأ إلى المخلص. كما قيل: "إن كنت تراقب الآثام يارب يا سيّد فمن يقف؟! (مز 130: 3)". "لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة، لأنّه مكتوب: ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به" (غلا 3: 10)، "الجميع زاغوا وفسدوا معاً، ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (رو 3: 12).

إعلان اللعنات ثم البركات يؤكّد حاجة البشريّة إلى التهديد أولاً بالعقوبة، وإذ ينضجون يستعدون البركات. هذا واللعنة كما سبق فأينا ليست إلاّ ثروة طبيعيّة لانحوال الإنسان الله مصدر البركات. وأمّا البركات فهي دخول في الحياة المطوّبة، وتمنّع بالشركة مع الله. الخطيّة تحمل تأديبها فيها لأنّها تغزل الإنسان عن مصدر حياته، والطاعة تحمل بركاتها إذ تحملنا إلى الله مصدر الحياة والشبع.

" ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً رجساً لدى الرب عمل يديّ نحات ويضعه في الخفاء.

ويجب جميع الشعب ويقولون: آمين.

ملعون من يستخف بأبيه أو أمّه.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من ينقل تخم صاحبه.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يضل الأعمى عن الطريق.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يوجّ حق الغريب واليتيم والأرملة.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يضطجع مع امرأة أبيه لأنّه يكشف ذيل أبيه.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يضطجع مع بهيمة ما.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمّه.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يضطجع مع حماته.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يقتل قريبه في الخفاء.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من يأخذ رشوة لكي يقتل نفس دم ويء.

ويقول جميع الشعب: آمين.

ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها.

ويقول جميع الشعب: آمين" [15-26].

عدد اللعنات 12 بعدد الأسباط.

ويلاحظ في هذه اللعنات:

أولاً: تكرر كلمة "جميع" ليبرك أنه ليس إنسان فوق الوصيّة، الكاهن أو العلماني، الغني أو الفقير، الرجل أو المرأة. كل أعضاء الجماعة من قادة وشعب مؤمنون بحفظ الوصيّة.

ثانياً: في نهاية كل عبوة يعلن الكل: "آمين"، علامة قبول الجميع الاتّوام والتجاوب مع الوصيّة. إجابة الشعب المستنوّة بكلمة "آمين" تحمل المعاني التالية:

- 1 . تأكيد معرفة كل عضو في الشعب بأن ثرة الخطيئة هي اللعنة.
- 2 . أن هذه الثرة يجتنيها الإنسان بكسوه أيّة وصيّة من وصايا الناموس، وليس بكسر كل الوصايا معاً أو وصايا معيّنة. وإنّما كما يقول الرسول يعقوب: "لأن من حفظ كل الناموس وإنّما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل، لأن الذي قال لا تون قال أيضاً لا تقتل؛ فإن لم تون ولكن قتلت فقد صوت متعدّياً الناموس" (يع 2: 10-11).
- 3 . يحمل هذا شعور كل إنسان بالذنب، ليس له أن يبور نفسه.
- 4 . اعتراف ضمني بأن الناموس صالح، وإنّما الخطأ هو فيّ.
- 5 . الإنسان المتدين يحتاج إلى ترويد كلمة "آمين" أكثر من غوه، وبسبب تدينه يلبس أحياناً رداء الوياء. لهذا يؤمه أن يكون صويحاً مع نفسه، معلناً أن السقوط في العصيان يدفع به إلى اللعنات.

❖ أقول خضع الشعب لهذه اللعنة، لأنّه لا يوجد إنسان استمرّ عاملاً كل الناموس أو حافظاً له، لكن المسيح حوّل هذه اللعنة بلعنة أخرى "ملعون من علّق على خشبة". بهذا كل من علّق على شجرة ومن عصى الناموس صار ملعوناً، وكان من الضروري لذلك الذي يريد أن يحرّر من اللعنة أن يكون هو نفسه حوّاً منها. لهذا أخذ المسيح على نفسه اللعنة الأخرى ليحرّرنا من اللعنة.

هذا يشبه إنساناً بريئاً تعهد أن يقبل حكم الموت عن آخر، وبهذا خلّصه من العقوبة. إذ أخذ المسيح على نفسه ليس لعنة العصيان بل اللعنة الأخرى ليؤع اللعنة عن الآخرين. إذ "لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش" (إش 51: 9، 1 بط 2: 22). وبموته خلص المائتين من الموت، وبحمله اللعنة خلّصهم منها ^[273].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"في الخفاء" [24] : يمكن ارتكاب كل الخطايا المذكورة هنا سوءاً، لذلك يتوجّه التحذير إلى ضمير الفرد. ولقد دعا الله الشعب كله ليشجبوا هذه الخطايا علناً.

"كلمات هذا الناموس" [26] يرتبط الشعب بالعهد بطريقة اللعنة، وهي طريقة معروفة في الشوق (أع 23: 12) وقد تكرر هذا العمل مع نحما

(10: 29) وذكوه بولس (غل 3: 10) وقد حمل المسيح اللعنة على نفسه (غل 3: 13) ليحرّر شعبه منها.

ثالثًا : مع كل إعلانٍ عن لعنة كان جميع الشعب يقول آمين. أمّا وقد جاء ذاك القادر أن يحمل اللعنة عنّا، فإنّنا نتوّّم مع الرسول بولس قائلين: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنّه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة" (غلا 3: 13).
مع كل صوخة: "آمين"، يشعر كل مؤمن حقيقي بعجز الناموس لا عن تقديم بركة، وإنّما حتى عن تقديم الحياة، إذ سقط الكل تحت الموت. يتوقّب المؤمن مجيء المخلص المسياّ القادر وحده أن يحمل عنّا اللعنة ويهبنا حياته الطوبويّة. "كنّا محروسين تحت الناموس مُغلّقًا علينا إلى الإيمان العتيد أن يُعلن. إذا قد كان الناموس مؤدّبنا إلى المسيح لكي نتبرّر بالإيمان" (غلا 3: 23-24).

من وحي تثبيّة 27

لتقم من قلبي لوعيّ شريعة،

ولتجعل منه مذبحًا لك

❖ قلبي بين يديك، بروحك الناري انقش وصيّتك عليه.

أقم منه لوعيّ شريعة،

يحملان عمل إصبعك الإلهي.

❖ من يزرع وصيّتك عنّي ينزع قلبي،

ويحرمني من حياتي.

تبقى وصيّتك في داخلي حتى أعبّر الأرض الجديدة.

هي كزوي ورصيدي السموي.

❖ لتجعل من قلبي مذبحًا مقدّسًا لك.

عليه تُقدّم محرقات الحب، إذ يحترق كل كياني حبًا لك.

عليه أقدم ذبيحة السلامة، فأنت هو سرّ مصالحتي مع أبيك القنّوس.

أنت واهب السلام الحق!

لتقم في قلبي وليمة حب تقدّم على مذبحك.

حيث تدخل وتتعشّى معي وأنا معك!

حوّل قلبي إلى وليمة فوح، فتزد لي بهجة خلاصك.

❖ قلبي يتهلّل بوصيّتك ويشبع بمذبحك.

يتأمل في البركات التي تعلنها بلا انقطاع، ولا تجد اللعنات لها موضعًا فيه.

لتقف أنت في قلبي وتمد يدك بالبركة.

أنت هو سرّ الطوبى الحقّة.



البركات واللغات

إذ اقترب موسى النبي من الانتهاء من حديثه الوداعي مع شعبه الذي أوشك على الدخول إلى أرض الموعد قدّم لهم حق الخيار بين الطاعة أو العصيان، كاشفاً عن بركات الطاعة للوصية الإلهية أو الإخلاص للعهد الإلهي. كما كشف عن لعنات العصيان أو كسر العهد. يؤكد هذا الأصحاح حرية الإنسان في اختيار إحدى الطريقتين، فالأمر بين يديه، إذ نعمة الله مستعدة دوماً للعمل في حياة الراغبين فيها. يلاحظ في الحديث عن البركات واللغات الآتي:

- 1 . يقَدِّمُ اللهُ بركاته لشعبه ولبنيه كهبة مَجَانِيَّةٍ أو نعمة من قبله، لكنَّه في حُبِّه للإنسان يسأله ألا يعيش بروح الاستهتار والتشويش، بل يسلك كما يليق بشعب منتسب لله، أو كابن يرتبط بروح أبيه، يريد أن واهم ناضجين روحياً.
- 2 . لم يكن ممكناً للشعب في بداية طريقه الروحي أن تقدّم له المكافآت والخواتم على المستوى الأبدي، وإنما على مستوى حياته الزمنية، حتى متى جاء كلمة الله ونضح المؤمن تصير نظوته أعظم وفكره أكثر نضوجاً ليطلب السماويات ويخشى العقوبة الأبدي.
- 3 . هذه العطايا أو اللغات لها مفهومها الخاص بالنسبة للمسيحي على ضوء الفكر الإنجيلي، واللقاء مع السيد المسيح، الذي يرفعه لا ليطلب بركات زمنية ولا ليخشى من الضربات الأرضية إنما يطلب لنفسه واهب البركات ويخشى الحرمان من الشركة معه في الأمجاد السماوية.

1 . بركات الطاعة [1-14].

وَأولاً: التصاق البركة بالمطيع [6-1].

ثانياً: النصرة على الأعداء [7].

ثالثاً: التمتع بالنعمة [8].

رابعاً: التمتع بالقداسة [9].

خامساً: التمتع بالكرامة [10].

سادساً: التمتع بالأثمار [11].

سابعاً: الطبيعة خادمة للمطيع [12].

ثامناً: التمتع بروح القيادة [13-14].

2 . لعنات العصيان [15-68].

وَأولاً: التصاق اللعنة بالعاصي [15-19].

ثانياً: المعاناة من الاضطراب [20].

ثالثاً: المعاناة من الوبأ [21-22].

رابعاً: الطبيعة تقاوم للعاصي [23-24].

خامساً: الهزيمة أمام الأعداء [25-26].

سادساً: حرمان من كل عطية [27-35].

سابعاً: فقدان الكرامة [36-37].

- ثامناً: حومان من تعب الـيدين [38-42].
- تاسعاً: انحدار وانـهيار [43-46].
- عاشراً: السقوط تحت العبودية [47-57].
- حادي عشر: حلول ضويات مصر [58-60].
- ثاني عشر: حلول الفناء [61-67].
- ثالث عشر: رتداد إلى مصر [68].

1 . بركات الطاعة

جاءت البركات هنا قبل اللعنات ليعلم الله أنه بطيء في الغضب وسريع في إظهار المحبة والرحمة، فإنه يُسر بأن يبيلك، مشتاقاً ألا يسقط أحد تحت اللعنة. أوضح رغبة الله في نجاح شعبه وتقديسه [1-14]. جاء الوعد بفيض من البركات الجسدية والمادية لمن يخلص للعهد في طاعة للوصية. هذا ويليق بنا في تعاملنا مع الله أن نمتلئ وجاء البنين في محبة الله أبيهم عن أن نرتعب منه في خوف العبيد من غضب السيد.

يقدم لنا الشروط التي على أساسها ننال البركات ألا وهي:

- الاستماع باجتهاد لصوت الله [1-2] لكي نحمل في داخلنا رادته المقدسة [13].
- الطاعة للوصية والسير في طريقه الإلهي [9]، لا هوة واحدة ولا هوات، بل نحفظها على النوام، ونسير في طريقه إلى نهايته لا إلى المنتصف.
- ألا ينحرف الإنسان عن الطريق يميناً أو يساراً، وذلك بعدم المبالغة في الأمور وعدم التهاون فيها.

يُميّز هنا بين نوعين من البركات، متكاملين معاً، وهما البركات التي تحل بالشعب ككل معاً، وتلك التي تحل بالعضو وأسوته، وإن كان لا يمكن الفصل بين العضو والجماعة كلها. فمن جهة البركة الجماعية يقول:

وإن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك،

لتحرص أن تعمل بجميع وصاياها التي أنا أوصيك بها اليوم،

ويجعلك الرب إلهك مستعليًا على جميع قبائل الأرض" [1].

يبدأ البركات بعمل الله مع الجماعة حيث يرفعها على جميع قبائل الأرض؛ فإن كان الله ساكنًا في الأعالي فإنه يقيم من كنيسته جماعة سملوية، يحملها روحه القدس كما إلى العرش، فتصير عالية فوق جميع قبائل الأرض.

هذا هو عمل الطاعة، بينما ننحني بـرادتنا أمام الله، إذا به يرفع فكونا وادتنا وكل أعماقنا لنحمل سمات سماوية، ونصير كمن لا نحصى بين

الأرضيين، ننعم بالشركة مع السمائيين. إذ يتحدث عن البركة الإلهية يُنسب الله للشعب فيكرر التعبير: "الرب إلهك".

وَأولاً: التصاق البركة بالمطيع:

يشتهي كل إنسان أن يتمتع بالبركة متسائلاً: كيف يمكنني بلوغها؟ لكن النبي هنا يكشف لنا عن حب الله الفائق، الذي يود أن يحملنا إلى حياته المطوبة لكي نختموها. البركات هي التي تسعى وراء الإنسان، إذ كثراً ما يظن الإنسان أنه غير أهل لها، حتى في يوم الرب العظيم يقول المؤمنون: "متى رأيناك جائعاً فأطعمناك؟" (مت 25: 27). إننا في حاجة لا أن نسعى وراء البركة بل أن نفتح لها أبواب قلوبنا. وى النبي البركة أشبه بكائن أو شخص يسعى وراء المؤمن لكي يبركه ويلتصق به ويتحد معه، إذ يقول:

" وتأتي عليك جميع البركات، وتتركك، إذا سمعت لصوت الرب إلهك" [2].

يوجّه الحديث إلى الشعب ككل كما لو كانوا شخصاً واحداً، فسّر البركة هو وحدة الشعب معاً، لينعم الجميع معاً بما هو لبنيانهم إن سلخوا في

الطاعة لصوت الرب.

إنها تأتي إلى المؤمن لكي تتركه وتقدم له ذاتها بكل غناها الفائق وإمكانياتها الإلهية. نتقدم لتبترك كل جوانب حياته الداخلية والخلجية وكل علاقاته، فتهبه سلاماً في القلب ومع الغير.

بعد أن كشف عن البركات الإلهية بكونها كائنًا يعمل فينا ويقطن في داخلنا، إذ هي ظل لشخص السيد المسيح الذي جاء إلينا، أوضح الجوانب التالية لهذه البركات:

- **أنواعها** : بركات أرضية ونفسية وروحية.
- **امتدادها** : تعمل في المدينة كما في القوية [3]. تحل البركة في كل موضع، أي نعم بركات سماوية تخص مدينة أورشليم العليا، وبارات زمنية تخص حقل الخدمة في هذا العالم.
- **عملها** : بركات تمس كل جوانب حياتنا. " مبركة تكون ثمرة بطنك (تقديس الروح)، وثمره أرضك (تقديس الجسد)، وثمره بهائمك (تقديس الطاقات البشوية)" الحياة الداخلية والخروج [4].
- **اهتمامها** : تهتم حتى بالاحتياجات اليومية للإنسان. " مبركة تكون سلّتك (الكماليات كالفاكهة بالنسبة لذلك الوقت) ومعجنتك (الضروريات كالخبز اليومي)" [5].

- **مركبها** : ترافق الإنسان وتلتصق به في كل تحرك، في دخوله وخروجه [6].
- **قوتها** : تحفظه من الأعداء وتهبه روح النصوة [7].
- **إمكانياتها** : تهبه غنى حقيقياً، بركة في الخرائن، بل يصير هو نفسه "شعباً مقدساً" أي "بركة" للغير [8].
- **غابتها** : تقيمنا قديسين للقنوس [9].
- **مكافأتها** : تهب المؤمن كرامة ومخافة [10].
- **نتائجها**: إثمار دائم [11].
- **دورها** : تفتح أبواب السماء للمؤمن فيض بركة بلا حصر. "يفتح لك الرب كزه الصالح ليعطي مطر أرضك في حينه (أي يرسل روحه القنوس فينا) وليبترك كل عمل يدك" [12].
- **رسالتها**: تقيم من المؤمن قائداً نامياً [13].

أ. "مباركاً تكون في المدينة، ومباركاً تكون في الحقل" [3]. تحل البركة بالمؤمن بغض النظر عن ظروفه، إن كان رجل المدينة العامل في التجارة أو الصناعة، أو كان في الحقل عاملاً في الزراعة أو الرعي. أنه يتمتع بالحياة الإلهية المبركة أو المطوبة مهما كان عمله أو مركبه أو دوره في المجتمع.

كان يقال "لوجد الله القوى، ولوجد الإنسان المدن". وها هو الله يؤكدرعايته للمدينة كما للقوية. يبترك المدينة بوه الإلهي فويل عنها جوها الملوث، فلا يكون للشر موضع فيها، بل ينتسم رائحة المسيح الذكيّة.

ب. " مبركة تكون ثمرة بطنك، وثمره أرضك، وثمره بهائمك، نتاج بقر وأثان غنمك" [4]. خلق الله الأرض وكل ما عليها وما فيها من أجل الإنسان، فإن تبترك الإنسان حلت البركة على الأرض الخادمة له بكل إمكانياتها وحيواناتها. أمّا إن حلت به اللعنة فيقول له الله: "ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك؛ وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل" (تك 3: 17-18).

تحل البركة بالأعماق الداخلية " ثمرة بطنك"، وتحل بالحياة الخلجية " ثمرة أرضك"، كما تحل بالجسد بكل غواؤه " ثمرة بهائمك".

ج. " مبركة تكون سلّتك ومعجنتك" [5]. وي البعض أن السلّة تمثل المكان الذي يخزن فيه الإنسان الفواكه والمحاصيل الزراعية. وأمّا المعجن

(الصغير) فهو الإناء الذي يعجن فيه الإنسان خبزاً يكفي العائلة ليوم واحد. هكذا يبذلك الله احتياجات الإنسان اليومية، فلا يعتاز إلى شيء.

د. " مبركاً تكون في دخولك، ومبركاً تكون في خروجك" [6]. وكما يقول المثل: "الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن وإلى الدهر" (مز

121: 8). بركة الرب ليس فقط تحل في حياة الإنسان الداخلية والخارجية لتبذل كيانه كله كما أعماله وممتلكاته، وإنما تسير معه وتوافقه أينما حلَّ،

في خروجه كما في دخوله.

ثانياً: النصرة على الأعداء:

" يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منزهين أمامك.

في طريق واحدة يخرجون عليك،

وفي سبع طرق يهربون أمامك" [7].

لم يعد الله المؤمن المطيع ألا يحل به عدو، بل على العكس يؤكد قيام أعداء ضده، لكن المقاومة تؤدي به إلى النصرة والغلبة، فيتمتع بأمجاده

وأكاليه. فالأعداء ليسوا إلا خطوة نحو المجد. حياتنا معركة دائمة، حيث يخوج عدو الخير بكل جنوده وأعماله الشريرة، مع خيوته الطويلة، ومكوه

وخداعه ليهاجم المؤمن موكراً عليها كما في طريق واحدة، لكنَّه سوعان ما يتبدد العدو أمام نعمة الله واهبة النصرة. فيهرب العدو من أمام وجه المؤمن

متشئناً كما في طرق كثيرة.

ثالثاً: التمتع بالغنى:

"يا أمر لك الرب بالبركة في قوائك،

وفي كل ما تمتد إليه يدك،

ويبذلك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك" [8].

إذ وافق بركة الرب المؤمن وتسكن فيه، ليس فقط ترفعه إلى السماء فيكون له اسم أعلى من جميع الشعب، وإنما تبذلك حتى في إمكانياته

الزمنية "قوائك"، وتجعل يديه بركة، فتبذلك كل ما تمتد إليه يده، حتى الأرض تتبذلك بسببه. بركة الرب يسبح المؤمن قائلاً: "القليل الذي للصديق

خير من ثروة أشوار كثيرين" (مز 37: 16).

يفتح الله أبواب السماء أمام الأمين كمن يقدم له من كزه كل ما هو جديد. ولا تعرف البركة حدوداً، فإن كانت تفتح أبواب السماء أمام المؤمن

ليجد فيها كل شبعه، فإنها في نفس الوقت تقدس الأرض التي يمشي عليها، والعمل الذي تمتد إليه يدها فتمتلي مخزنه بالغنى. أما الغنى الذي لا توافقه

بركة الرب فيصير كلثة، ولن يُشبع الإنسان. وكما يقول الحكيم:

"من يحب الفضة لا يشبع من الفضة، ومن يحب الثروة لا يشبع من دخل. هذا أيضاً باطل.

إذا كثرت الخوات كثر الذين يأكلونها، وأي منفعة يصاحبها إلا رؤيتها بعينيه؟!

يوجد شرّ خبيث رأيت تحت الشمس. ثروة مصونة لصاحبها لضرره. فهلكت تلك الثروة بأمر سيئ، ثم ولد ابناً وما بيده شيء. كما خرج من

بطن أمه عرياناً وجع ذاهباً كما جاء ولم يأخذ شيئاً من تعبته فيذهب به في يده" (جا 5: 10-15).

يقول الرسول يعقوب: "هلم أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شفاوتكم القادمة؛ غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث" (يع 5: 1-2). على العكس

إن وجدت بركة الرب حتى وإن لم تمتلي مخزن الإنسان فإنه يحسب غنياً. يقول المثل: "القليل الذي للصديق خير من ثروة أشوار كثيرين" (مز 37:

16).

رابعاً: التمتع بالفداسة:

" يقيمك الرب لنفسه شعباً مقدساً كما حلف لك، إذا حفظت وصايا الرب إلهك، وسلكت في طرقه" [9].

"يقيمك" نفس الكلمة التي استعملها المسيح عن إقامة ابنة يابوس (مر 5: 41) ووردت في (تث 18: 15، 18)، وهي تعلن إقامة شيء جديد. من أثنى العطايا والبركات الإلهية أن يقيم الله من الناس شعباً مقدساً، ويجعل من الإنسان كائنًا ينتسب لله، يحمل وُه الإلهي وقداسته. مفهوم التقديس هو تخصيص الإنسان بكل كيانه لله القُدوس، فإن كان الله منشغلاً بخلص الإنسان ومجده، فالمؤمن في تجاوبه مع محبته لله يكوّن طاقاته بروح الله القُدوس للعمل لحساب ملكوته.

هذه البركة تحمل أيضاً معنى الاستمرار والتأسيس الثابت، فكنيسة الله، وكل بيت، بل وكل قلب يحتاج إلى يد الله الفارقة لكي تثبت فيها مملكته. وكما يقول لوقا الإنجيلي: "فكانت الكنائس تتشدد في الإيمان وتزداد في العدد كل يوم" (أع 16: 5). ويقول الرسول بولس لأهل رومية: "لأنّي مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم" (رو 1: 11). ولأهل كولوسي: "فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه، متأصلين فيه وموطّدين في الإيمان" (كو 2: 6-7). وفي رسالته إلى العوانيين: "لا تساقوا بتعاليم متوّعة وغريبة لأنّه حسن أن يثبت القلب بالنعمة" (عب 13: 9). كما يقول الرسول بطرس: "والله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعدما تألّمتم يسواً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم" (1 بط 5: 10). "لذلك لا أهمل أن أذكركم دائماً بهذه الأمور وإن كنتم عالمين ومثبتين في الحق الحاضر" (2 بط 1: 12).

هكذا يثبت الله شعبه في القداسة التي له لنصير أيقونة له، لا نستطيع كل القوى أن تشوّهها أو تزيلها. إنّها من عمل الروح القدس في أعماقنا.

خامساً: التمتع بالكرامة:

"قوى جميع شعوب الأرض أن اسم الرب قد سمي عليك،

ويخافون منك" [10].

"اسم الرب" هو الرب كما يعلن عن نفسه، فحينما يدعى علينا اسمه إنّما نقنتيه، فنحمل مخافته وكرامته فينا، لذا تخاف جميع شعوب الأرض مثلاً. قيل عن الإسرائيليين الروحيين: "ولهم التبيّي والمجد" (رو 9: 4). نال إسرائيل الظل، أمّا نحن فننال النعمة والحق، إذ يقول الرسول: "لأنّ الناموس إذ له ظل الخوات العتيدة، لا نفس صورة الأشياء" (عب 10: 1).

بالطاعة تُعلن مخافة الله العاملة فينا، وإذ نخاف لئلاّ توح مشاعر حبّه، يود لنا هذه المخافة بمخافة الآخرين لنا. من يكرم الله يكرمه الله؛ ومن يخافه يهبه مهابة ومخافة. قيل عن الكنيسة الأولى: "وصار خوف في كل نفس" (أع 2: 43).

يخشى العالم صلوات الأوار، مع أنّها لا تحمل كراهية أو بغضه لهم. يشعرون بالمخافة أمام الله الذي يُسر بهم ويسكن فيهم.

إذ يدعى علينا اسم الرب يليق بنا أن نحمله، لا بالشكل الخرجي، بل بالثبوت فيه. وكما يقول الرسول بولس: "لأنّ ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون" (رو 9: 6). وفي يوم الرب العظيم يتم الفصل بين الذين يحملون اسمه شكلياً، والذين يحملون قوّته روحياً إذ ليس كل من يقول يارب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل رادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يارب يارب أليس باسمك تتبناؤنا؟! وباسمك أخرجنا شياطين؟! وباسمك صنعنا قوّات كثيرة؟! فحينئذ أصوح لهم أنّي لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت 7: 21-23).

سادساً: التمتع بالإثمار:

"ويزيدك الرب خوراً في ثمرة بطنك، وثمره بهائمك، وثمره أرضك، على الأرض التي حلف الرب لآبائك أن يعطيك" [11].

مع الكرامة التي يتمنّع بها المؤمن كهبة إلهية يهبه الله خوراً موابداً لا ينقص، خوراً في ولاده ثمرة بطنه، وخوراً في ممتلكاته كالبهائم، وخوراً

في الأرض التي يسكن فيها.

سابعاً: الطبيعة خادمة للمطيع:

"يفتح لك الرب كثره الصالح، السماء ليعطي مطر أرضك في حينه،

وليبلرك كل عمل يدك،

فتقرض أمما كثرة،

وأنت لا تقترض" [12].

إذ يفتح المؤمن قلبه بالله بالطاعة تفتح السماء أبوابها لتمطر لا كثرها بل واهب كل الكوز، مطر الروح القدس الذي يعمل في حياة المؤمن، واهباً إياه روح البركة والنصرة مع الخلود.

[2741]

حتى السماء تدعى أيضاً جديدة عندما لا تعود تصير نحاساً، بل تعطي مطراً، والأرض تصير مثلها جديدة عندما لا تكون عقيمة...

القديس يوحنا الذهبي الفم

الإنسان الأمين في علاقته مع الله وى أبواب السماء مفتوحة أمامه ليسحب من المخزن لا أمطار من مياه، بل يسحب طبيعة الحب، فيشتاق أن يقوض ويُعطي لا أن يأخذ. يتسع قلبه بالحنو ويفيض على كل من حوله بغير حساب.

ثامناً: التمتع بروح القيادة:

"ويجعلك الرب رأساً لا ذنباً،

وتكون في الارتفاع فقط ولا تكون في الانحطاط،

إذا سمعت لوصايا الرب إلهك التي أنا أوصيك بها اليوم لتحفظ وتعمل.

ولا تريغ عن جميع الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم يميناً أو شمالاً لكي تذهب وراء آلهة أخرى تعبدها" [13-14].

مع ارتباط الطاعة بالتواضع يهب الله ولأده لا روح الخوع والمذلة، بل روح القيادة الصادقة الحية، فيصير المؤمن رأساً لا ذنباً. يقول الحكيم عن اقتناء الحكمة الإلهية: "رفعها فتعلّيك، تمجّدك إذا اعتنقتها، تُعطي رأسك إكليل نعمة" (أم 4: 28-29). يهب الله ولأده روح النمو الدائم، فيرتفعون يوماً ولا يهبطون، ينمون بطيئاً لكنّه نمو دائم وثابت، لن يُقهر.

إذ يرتبط المؤمن بمخلصه الابن الوحيد، البكر، يصير هو أيضاً بكوناً. وفي طاعته لملك الملوك يصير ملكاً. ويبقى في حركة نمو دائم مشتاقاً أن يبلغ إلى قياس ملء قامة المسيح.

❖ يتطلّب الناموس من الشخص الذي يحفظه ألا يتوك الطويق الذي يقول عنه الرب أنه "ضيق وكرب" (مت 7: 14)، فلا ينحرف يسلاً ولا يميناً. يقوم هذا التعليم على أن الفضيلة تتميز بهذا (الاعتدال). فإن كل شر يعمل طبيعياً خلال نقص الفضيلة أو المبالغة فيها. ففي حالة الشجاعة، الجبن هو نقص للفضيلة، والتهور هو مبالغة فيها...

هكذا كل الأمور الأخرى التي فيها تجاهد من أجل البلوغ إلى ما هو أفضل، تأخذ الطويق الوسطى بين الشور المتجورة.

الحكمة تتمسك بالطويق بين المكر والبساطة. فليست حكمة الحية ولا بساطة الحمامة (مت 10: 16) يمكن أن تُمدح، إن اختار الشخص إحداها وحدها. بالأحرى الفضيلة هي اتحاد هاتين الاثنتين معاً بقوة في الطويق.

الإنسان الذي ينقصه الاعتدال متسبب، والذي يسير إلى ما وراء الاعتدال يصير ضموه معدباً (1 تي 4: 2) كقول الرسول. فالواحد يسلم نفسه للملذات بلا ضابط، والآخر يدنس الزواج كما لو كان زنا. أمّا السلوك في الطويق الوسطى بينهما فهو الاعتدال. [2751].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

2. لغات العصيان

إذ أظهر الجانب المبهج للسحابة المتّجه نحو الطاعة يقدّم لنا الجانب المظلم الذي يتّجه نحو العصيان. فإننا إن لم نحفظ وصايا ليس فقط نُحرم من البركات الموعود بها، إنّما نلقي بأنفسنا تحت اللعنة التي تقدّم كل بؤس كما تقدّم البركات كل سعادة.

أعلن الله عن قوّة بركاته وفعاليتها في حياة المؤمن، وفي نفس الوقت كشف عن خطورة العصيان، حتى لا يظن المؤمن أن الحياة الروحية هي

حب بلا ضابط ولا قانون. يقدّم صورة بشعة لما يحل بالشعب بسبب انوافه عن الله مصدر حياته ونموه وفوحه وشبعه وتقديسه وحريته الداخليّة. وى كثيرون أن هذا الجزء من الأصحاح يمثّل رُهب ما ورد في الكتاب المقدّس. قال متى هزوي أن إنسانًا ما إذ فُأ هذا الجزء لم يحتمل ما ورد فيه من لعنات، فزع هذا الأصحاح من الكتاب المقدّس. لم يبرك هذا أن الحب لا بد من أن يُعَلَّف بالحزم؛ ومحبة الله الفائقة لا يمكن التمتع بها دون المخافة الإلهيّة.

في كل أمة يوجد أناس هم أطفال روحياً يحتاجون إلى شيء من الخوف كي يرفعهم إلى النضوج ليقبلوا الطاعة خلال الحب. ما يدعو هنا باللعنات إنّما يعبر به عن الغضب الإلهي ضد الخطيّة ذاتها أو الشر. غضب الرب مقدّس، لا يمكن فصله عن الحب؛ فهو يغضب على الخطيّة، مشتاقاً أن يحرر الخاطيء منها. فاللعنات هي ثمر طبيعي لاعتوّال الإنسان الله مصدر كل بركة. فعندما نتحدّث عن ما يسمح به الله من لعنات، فإن هذه ليست مصوها الله كلي الحب وصانع الخوات، إنّما هي ثروة رادتنا الثروة التي تعوّل مصدر البركة. الحب الحقيقي وافقه الإخلاص والجديّة في العمل، لا التواخي والتهلون وعدم الإخلاص.

اللعنة في الكتاب المقدّس:

تمثّل البركات واللعنات عنصراً جوهرياً في الحياة الروحيّة وفي الفكر الكتابي. لكن شتّان ما بين نظرة الكتاب المقدّس للنعنة ونظرة العالم الوثني لها. فالوثنيون يتطلعون إلى اللعنة بكونها غضب إلهي أو من فعل السحر، لا تُوع من الإنسان خلال التوبة والسلوك الروحي الحي، إنّما خلال استخدام التعلويد والأعمال السحرية. أمّا الكتاب المقدّس فوى في اللعنة الآتي:

اللعنة هي ثمرة طبيعيّة للخطيّة ، ينوق العاصي عربون هولتها في العالم لعلّه راجع نفسه ويتوب عن خطيته، وإلّا فإنّه ينوق كمال العورة في العالم العتيد. إن كانت البركة هي عطية الله للبار، فإن اللعنة هي ثمرة الشر الذي يتركه العاصي (أم 11: 31). الخطيّة تدخل بالارتباك والفوضى والفساد إلى النفس، فيصير كل ما هو في داخل الإنسان وخرجه فاسداً (راجع غلا 6: 8؛ رو 6: 21).

اللعنة عملها هو الفساد : تفسد الفكر والقلب والإرادة وكل كيان الإنسان الداخلي. من بركات الرب علينا إنّنا لا نترك تماماً مدى ما تفعله اللعنة فينا، خاصة في الحياة العتيدة، حتى لا نسقط في اليأس. فما يظوه هذا الأصحاح من عمل اللعنة في حياة الإنسان إنّما هو ظل لما يحدث في أعماق النفس وينكشف في يوم الرب العظيم.

اللعنة تحرم الطبيعة من الثمر الطبيعي: لقد وضع الله للطبيعة نواميسها لكي تتم عملها وتأتي بالثمار المزايدة لسعادة الإنسان. أنّها تعجز عن تحقيق هذه الثمار بدون العون الإلهي. اللعنة هي اعتوّال الإنسان لله ضابط الكل، لهذا توتبك نواميس الطبيعة بسببها. **اللعنة هي تجرّد من الحياة** : حيثما حلّت عزلت الإنسان عن الله مصدر الحياة، فيدب فيه الموت أينما وجد.

لا نسقط في اللعنة بلا سبب، ولا لسبب تافه، فإن الله لا يبحث عن فرصة ليقف ضدنا، ولا يود أن يدخل معنا في صراع، إنّما يسقط تحت اللعنة الفئات التالية:

أولاً : الذين يحتقرون الله، ورفضون الاستماع إليه [15]، فيحسون صوته كمن لا يستحق الإنصات إليه. **ثانياً :** الذين يعصونه [20]. الله لا يلقينا خرّجاً ما لم نلقه نحن خرّج حياتنا. **إمكانية اللعنة:**

لا يريد الله للإنسان اللعنة بل البركة، فقد خلقه لكي يتمتع بشركة الحياة معه، لكن الخطيّة تحوّل النور إلى ظلمة، وعذوبة الحياة إلى مرارة، والطعام إلى سم.

▪ *virus* اللعنة تحوّل عقل الإنسان الفائق في قدرته وإمكانياته إلى مركز ارتباك للإنسان كله. أنّها أشبه بفيروس يحل بالكمبيوتر ليفسد كل الذاكرة ويبرك كل الملفات *data* التي به.

- اللعنة تحوّل الطبيعة الجميلة الخادمة للإنسان إلى أداة لآلامه ومتاعبه.
- اللعنة تحوّل الجسد الذي يشترك النفس في تهليلها بالله خالق الكل إلى مركز شهوات تحطّم النفس والجسد معاً.
- اللعنة تحوّل الأبناء عوض كونهم مصدر فح وبهجة إلى مصدر قلق.
- اللعنة تجعل من الممتلكات ليس سرّ قناعة للإنسان بل علّة اضطراب.
- اللعنة تفسد نظام الطبيعة الفائق بنواميسها الدقيقة إلى حالة من الفوضى.
- أخوًا إذ تحل اللعنة بالإنسان يصير كما في غير وعيه ، وى في الشمس أتون نار، وفي الطبيعة وكالة لعنات لا تنتهي، وفي المستقبل ظلمة محطّمة للنفس.

الهروب من اللعنة:

بصفة عامة كل اللعنات تحل علينا وتسيطر علينا حتى إن سعينا إلى الهروب منها والتغلّب عليها [15]. قل عن الخاطئ إن غضب الله يتبعه ولا يمكن له الهروب من يده (أي 27: 22). لا يوجد من يهرب من الله بل من يهرب إليه، ليس من يهرب من عدالته بل من يهرب إلى رحمته (مز 21: 8-7).

أينما ذهب الخاطئ تتبعه اللعنة، وأينما وُجد تحل عليه وتستقر. أسوار المدينة لا تحميه، والهواء النقي للحقل لا يحفظه من الدخان المفسد. تحل اللعنة على بيت الثورير (أم 3: 33). وحين يخرج من البيت، فإنّه لا يستطيع أن يتركها في البيت ويهرب منها، إذ تدخل إلى أحشائه وتتسلل إلى عظامه.

اللعنة بالنسبة له كالأرض التي يقف عليها كما حدث مع قايين (تك 4: 11). تحل اللعنة في السلّة والمخزن أي في عقله وضموره (تي 1: 15)، فلا يجدراحة مطلقاً، بل يفقد سلام قلبه وفكوه.

تحل اللعنة على ما تمتد إليه يديه [20]، فيدخل في حالة إحباط شديدة. يهدد الله بأحكام قاسية كما في (جز 14: 21). إن لم يوندع الإنسان يسقط في أحكام مضاعفة.

اللعنة والنبوّة:

وى البعض أن ما ورد هنا من لعنات كانت نوات تحقّقت عبر العصور:

- الغزوات الأشورية والكلدانية التي أُشير إليها في (إر 4: 13) [15].
- السبي البابلي لمُدّة 70 عامًا.
- الاحتلال الروماني كأعداء غرباء [49-50].
- [\[276\]](#) حصار أورشليم بواسطة تيطس كما جاء في يوسيفوس المؤرخ.
- بيع مئات بل آلاف من اليهود عبيدًا عبر العصور.

يقول القديس أنثاسيوس الرسولي:

❖ يتّجه هؤلاء الأشرار نحو قتل أنفسهم بكل أنواع الشهوات... نعم، فإنّهم حتى عندما يعيشون يكونون في عارٍ، إذ يحسبون بطونهم آلهتهم، وعندما يموتون يتعذبون. [\[277\]](#)

وَأولاً: التصاق اللعنة بالعاصي:

كما يشبّه الراكات بشخص يجري وراء المؤمن يود أن يلحق به ويدخل إلى أعماقه هكذا تفعل اللعنات. فإن الصواع قائم بين الله وإبليس، الله يود أن يقنّتي الإنسان ابناً له ليهبه شركة أمجاد أبدية، وإبليس يبذل كل الجهد ليقتنيه ابناً معه يشركه في الهلاك.

"ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل وصاياه وفوائضه التي أنا أوصيك بها اليوم،
تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتتركك" [15].

تحاول اللعنات أن تقتفي أثر الإنسان حينما ذهب لتقدّم له على النوام كل ما هو مضاد للبركات. تود اللعنات أن تمتد لتعمل في الإنسان إن كان في المدينة أو الحقل، تمس حياته الداخليّة كما الخلجيّة، تفسد حتى عمله اليومي، زافقه في دخوله كما في خروجه.

"ملعوناً تكون في المدينة، وملعوناً تكون في الحقل.

ملعونة تكون سلّتك ومغجنك.

ملعونة تكون ثرة بطنك، وثرة أرضك، نتاج بقرك وإناث غنمك.

ملعوناً تكون في دخولك، وملعوناً تكون في خروجك" [16-19].

اللعة هنا هي تجريد المدينة والقويّة والإنسان من كل لمسات الحياة، فيدب الموت في كل مكان.

ثانياً: المعاناة من الاضطراب:

"يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والوَجْر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله،

حتى تهلك وتفنى سريعاً من أجل سوء أفعالك إذ تركتني" [20].

إن كان ثمر الروح هو الحب الممتوج بالوَجْر (غلا 5: 23)، حيث يحمل الروح النفس كما إلى السماء لتنوق الوَجْر الأبدية وهي بعد وسط اضطرابات العالم وهمومه وتجربه، فإن عمل الخطيئة خاصة العصيان هو حرمان الإنسان من هذا الجو السموي. إذ بالعصيان يعطي الإنسان ظوه الله مصدر الوَجْر الحقيقي، لذا فهو يلقي بنفسه في جحيم القلق والاضطراب، حاملاً روح الوَجْر وعدم الشكر في كل عملٍ تمتد إليه يده. أنّه يدفع نفسه بنفسه إلى الدمار الداخلي.

ثالثاً: المعاناة من الوبأ:

"يلصق بك الوبأ حتى يبببك عن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها.

يضربك الرب بالسُّل والحُمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول، فتتبعك حتى تفنيك" [21-22].

جاءت كلمة "الوبأ" في الترجمة السبعينية "الموت"، فإنّه إذ يرفض الإنسان الالتصاق بالله مصدر الحياة، بعصيانه يدفع بنفسه إلى الموت. تحل به الأمراض بكل أنواعها حتى يذبل جسده مع نفسه، ويفقد كل حيويّته ويصير أشبه بميتٍ قد فني!

تحل الأمراض بأنواعها المختلفة بالإنسان، كما تُصاب الزراعة بالأمراض مثل اللفح . جاء في عاموس: "ضربتكم باللفح والوقان، كثراً ما أكل القمص جناتكم وكرومكم وتينكم وزيتونكم فلم ترجعوا إليّ يقول الرب" (عا 4: 9). وأيضاً الذبول الذي تسببه الرياح الشوقيّة كما جاء في حلم فوعون: "هوذا سبع سنابل يابسة رقيقة ملفوحة بالريح الشوقيّة" (تك 41: 23)، حيث تضوب الرياح الساخنة السنابل قبل أن تحمل الثمار فتجف.

رابعاً: الطبيعة تقاوم العاصي:

"وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاساً،

والأرض التي تحتك حديدًا.

ويجعل الرب مطر أرضك غباراً وتواباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك" [23-24].

الطبيعة التي خلقها الله للإنسان لشبعه وإسعاده تقف ضده، فتصير السماء نحاساً لا تقدّم مطراً، والأرض حديدًا لا تتببت فيها البنور، فتحل

المجاعة بالأرض ويُعاني الإنسان من نقص المحاصيل. وكما سبق فنوهم الرب: "فأحطم فخار عزمك وأصير سماءكم كالحديد ورؤسكم كالنحاس،

فتنوخ باطلاً قوتكم، ورؤسكم لا تُعطي غلتها، وأشجار الأرض لا تعطي ثمرها" (لا 26: 19-20).

عوض سقوط أقطار من السماء على الأرض لتزويها تسقط رمالاً ثقيلة، وغُبلًا يعمي العينين. يفقد الإنسان راحته ورؤيته للأمور كما ينبغي.

هكذا إذ يعطي الإنسان ظهوه لله يفقد عطية روحه القنوس فتصير نفسه "السماء" كالححاس لا تحمل ثمر الروح، ويحمل الجسد روح العناد

والمقاومة فيكون كالحديد.

خامسًا: الهزيمة أمام الأعداء:

"يجعلك الرب منزهًا أمام أعدائك.

في طريق واحدة تخرج عليهم، وفي سبع طرق تهرب أمامهم،

وتكون قلقًا في جميع ممالك الأرض.

وتكون جثثك طعامًا لجميع طيور السماء ووحوش الأرض،

وليس من زوجها" [25-26].

قبل دخولهم أرض الموعد وتمتعهم بالنصوة على الأمم القاطنة في كنعان أكد لهم أنهم إن خالفوا وصيته يفقدون نصرتهم وكرامتهم وتصير

جثثهم مأكلاً لطيور السماء ووحوش البرية، سواء على مستوى الشعب ككل أو على مستوى الفرد. وكما قال أخياً النبي لاهوة بوبعام: "من مات لوبعام

في المدينة تأكله الكلاب، ومن مات في الحقل تأكله طيور السماء، لأن الرب تكلم" (1 مل 14: 11). وجاء في المزمور: "اللهم إن الأمم قد دخلوا

مراثك، نجسوا هيكل قدسك، جعلوا أورشليم أهراً، ودفنوا جثث عبيدك طعاماً لطيور السماء. لحم أتقيائك لوحوش الأرض" (مز 79: 2). ويقول الرب

على لسان رميا النبي: "لذلك ها أيام تأتي يقول الرب... تصير جثث هذا الشعب أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض ولا فرجع" (إر 7: 32-33).

الترجمة الحرفية لعبارة "قلقًا في جميع ممالك الأرض" هي "تحركها جميع ممالك الأرض من هنا وهناك، إلى أعلى وإلى أسفل"، أي تصير أشبه

بكرة تلعب بها كل ممالك الأرض. وكما قيل: "وأدفعهم للقلق في كل ممالك الأرض" (إر 15: 4)، "وأسلمهم للقلق والشر في جميع ممالك الأرض عراً

ومثلاً وهراً ولعنة في جميع المواضع التي أطردهم إليها" (إر 24: 9؛ راجع إر 29: 18).

سادسًا: حرمان من كل عطية:

إن كان الله قد ضرب المصريين الذين استعبوا الشعب وقدر فض وعون السماح للشعب أن يخرج ليذبح للرب في البرية ويعيد، فإن هذا

الشعب متى عصى الرب ورفض الالتقاء معه خلال الطاعة والأمانة للعهد يسقط تحت الضربات نون محاباة. لا يحابي الله أمة على أمة، إنما تتمتع الأمة

ببركات الرب أو تخضع للضربات حسب موقفها من الوصية. لهذا يقول: "يضربك الرب بقوحة مصر" [27]. أنها ضربات جسدية وعقلية ونفسية

واجتماعية وأسرية واقتصادية وعسكرية الخ.

أ. ضربات جسمية : حيث يصاب الجسم بالقروح والواسير والجرب والحكة. يمتلئ الجسم بقروح خبيثة من أسفل القدم إلى قمة الرأس.

"يضربك الرب بقوحة مصر، وبالواسير والجرب والحكة حتى لا تستطيع الشفاء" [27].

ب. ضربات عقلية : حيث يُصاب الإنسان بوع من الجنون، فيكون غير قادرٍ على أخذ القرار الحكيم في تدبوه لأمر حياته. ويُصاب بالعمى

الفكري في وسط النهار، في الظهيرة يتلمس في الظلام ولا ينجح في طريقه، فيكون كقادة اليهود الذين انطمست عيونهم عن رؤية السيد المسيح، "شمس

البر"، فأحبروا الظلمة ورفضوا نور العالم. كما يسقط الإنسان في "حوة قلب"، فلا يعرف الحق من الباطل، يصير مترددًا في قراته.

"يضربك الرب بجنون وعمى وحوة قلب.

فتتلمس في الظهر كما يتلمس الأعمى في الظلام" [28-29].

لقد أصيب الشعب اليهودي بالعمى الروحي، فمع أنه دعاهم عبده ورسوله، إذ كان يليق بهم أن يركزوا بالمسيحًا مخلص العالم، انطمست عيونهم

عن رؤيته، وأدهانهم عن فهم النوات الواردة عنه. لذا يوبخهم: "أيها العمى أنظروا لتبصروا. من هو أعمى إلا عبدي وأصم كرسولي الذي أرسله؟! من

هو أعمى كالكمال وأعمى كعبد الرب؟! (إش 42: 18-19). وجاء في صفيانيا: "يمشون كالعمى لأنهم أخطأوا إلى الرب" (صف 1: 17). كما يقول معلمنا بولس الرسول عن رافضي كلمة الإنجيل: "الذين فيهم إله هذا الدهر أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله" (2 كو 4: 4).

ج. ضربات اجتماعية : يسقط تحت الظلم الاجتماعي، يصوخ كل أيام حياته ممّا يحل به من ظلم وليس من يستجيب، ولا من ينصفه. يئن من الظلم منهُمًا من هو حوله، وهو لا يعلم أن عصيانه لله ورفضه لمحبة الله يفقده حتى التمتع بحقوقه الاجتماعية.

ولا تنجح في طرقك،

بل لا تكون إلاّ مظلومًا مغصوبًا كل الأيام وليس مخلص" [29].

د. ضربات أسرية : تحل به الضربة في أسوته، يخطب فتاة، فيأخذها آخر. يسقط أيضًا تحت السبي ويسلم ولاده وبناته عبيدًا لشعب آخر.

"تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها.

تبني بيتًا ولا تسكن فيه.

تغوس كرمًا ولا تستغله.

يذبح ثورك أمام عينيك ولا تأكل منه.

يُغتصب حملك من أمام وجهك ولا يرجع إليك.

تُدفع غنمك إلى أعدائك وليس لك مخلص" [30-31].

هـ. ضربات عسكرية : في المجال العسكري تُسلم بلده للعدو بسبب خطاياها، فيصير ولاده وبناته عبيدًا للغرباء. راهم بعينيه في مذلة حتى تضعفان وهو في عجز من أن يعمل شيئًا لهم. كل ثمار بلده يتمتّع بها العدو، ليبقى مع الشعب في هوج وعارٍ.

"يُسلم بنوك وبناتك لشعب آخر،

وعيناك تنظران إليهم طول النهار،

فتكلان وليس في يدك طائفة" [32].

وي البعض أن تعبير "ليس في يدك طائفة" يعني "لا تكون يدك نحو الله القدير"، غير أن البعض يرى أنها تعني "لا تكن لديك قوة". فاليد التي

لا تمتد بالعمل نحو الله القدير تفقد قوتها وإمكانياتها، فتصير بلا قوّة للعمل.

و. ضربات اقتصادية ومادية : يُضرب في ممتلكاته، إذ يبني بيتًا ليستقر فيه مع أسوته يؤخذ منه ليبقى بلا استوار. ويغوس كرمًا لكي يتمتّع

بالعنب ويؤح بالخمير لكنه لا يأكل منه عنقودًا ولا يشرب منه كأس خمر. يُذبح ثوره أمام عينيه ولا يأكل منه. ويُغتصب حمله ولا يرجع، ويذهب

الأعداء غنمه وليس من يخلصه من هذا الظلم.

"ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه،

فلا تكون إلاّ مظلومًا ومسحوقًا كل الأيام.

وتكون مجنونًا من منظر عينيك الذي تنظر.

يضربك الرب بقوح خبيث على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع الشفاء من أسفل قدمك إلى قمّة رأسك" [33-35].

وكما جاء في صفيانيا النبي: "فتكون ثروتهم غنيمة وبيوتهم خرابًا، وبينون بيوتًا ولا يسكنونها، ويغوسون كرومًا ولا يشربون خمرها" (صف 1:

13). وفي ميخا: "أنت تزرع ولا تحصد؛ أنت تتوس زيتونًا ولا تدهن بزيت، وسلافة ولا تشرب خمرًا" (مي 6: 15).

سابعًا: فقدان الكرامة:

'يذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه عليك إلى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك،
وتعبد هناك آلهة أخرى من خشب وحجر.

وتكون دهشًا ومثلاً وهاوة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب إليهم" [36-37].

تحدثت عن الضربة العسكرية ألا وهي إنهيار الأمة بسبب الخطيئة ليصير الشعب تحت السبي. الآن يحدثنا عن إحدى اللعنات الخاصة بفقدان الكرامة. فقد خلق الإنسان ليحيا على الأرض سيّدًا، وليس أن يستعبده أحد. خلقت الأرض وكل ما عليها وما تحتها وما حولها لخدمة الإنسان، ولم يُخلق الإنسان ليكون عبدًا لأخيه. لكنه إذ يسلم نفسه بنفسه للعبودية للخطيئة عوض الحرية التي يهبها الله لنفسه يسمح الله له أحيانًا بالحرمان من الكرامة والحرية لكي يقف أمام أعماقه ويفحصها حتى تسترد حريتها وتحرر من عبودية إبليس، بالعودة إلى الله محررها.

والعجيب إننا نلاحظ هنا الآتي:

ولأ : إن ما يحدث لنا من هزلة مثل السبي وما يلحقه من عبودية ومذلة وسخوية هو بسماع إلهي، إذ يقول: " يذهب بك الرب... يسوقك الرب إليهم".

ثانيًا : يبدو كأن الله قاسٍ في التأديب، فيقيم أمة غريبة لتأديب شعبه. من كان قاسيًا على نفسه ولا يهتم بخلاصها وتحررها من العبودية يسمح لها بعبودية مؤقتة قاسية، لكن إلى حين.

ثالثًا : إذ يعصى الشعب الله ورفض وصاياه، يسمح بأسره بواسطة أمة وثنية. هناك يسقط الشعب في العبادة الوثنية إذ يمتثلون بمن سباهم، ويبقون في مذلة حتى وجعوا إلى الله، لا ليعبوه فحسب، بل ويستجيبون لوصيته. لقد تحقّق هذا حرفيًا إذ قام أشور بسبي إسرائيل وبابل بسبي يهوذا، وصلت المملكتان في مذلة السبي حتى رجوعهم إلى أورشليم.

ثامنًا: حرمان من تعب الديدن:

"بذرًا كثرة تخرج إلى الحقل وقليلًا تجمع،

لأن الجراد يأكله.

كروما تغرس وتشتل وخمرا لا تشرب ولا تجني،

لأن الدود يأكلها.

يكون لك زيتون في جميع تخومك، وبزيت لا تدهن،

لأن زيتونك ينتثر.

بنين وبنات تلد ولا يكونون لك،

لأنهم إلى السبي يذهبون.

جميع أشجرك وأثمار أرضك يقولاه الصرصر.

وتأتي عليك جميع هذه اللعنات وتتبعك وتتركك حتى تهلك،

لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفوائضه التي أوصاك بها.

فتكون فيك آية وأعجوبة وفي نسلك إلى الأبد" [38-46].

بقوله "إلى الأبد" يعلن رفضه لإسرائيل نهائيًا ما دامت ترفض الإيمان بالمسيح الحقيقي، فهي كشعب لم يعد مختارًا من الله، إذ تقاوم مخلص العالم. أمّا من وجع إلى الإيمان ويقبل من تحققت فيه النوات التي بين أيديهم فيجد نواصي الله مبسوطتين له بالحب والقبول. أنه ينتظر البقية الباقية

الأمينة (إش 10:22؛ 6:13؛ رو 9:27؛ 11:5).

القديس يوحنا الذهبي الفم

تاسعاً: انحذار وإنهيار:

"الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك متصاعداً، وأنت تنحط متنزلاً.

هو يقرضك، وأنت لا تقرضه،

هو يكون رأساً، وأنت تكون ذنباً" [43-44].

عاشراً: السقوط تحت العبودية:

من يرفض أن يخدم الله يلتم بخدمة الآخرين قسواً، ومن لا يتعبّد لله يصير عبداً للكثيرين. لهذا كثيراً ما كان القديس ريسانوس يردد: إكن

عبداً لسيدٍ واحدٍ، ولا تكن عبداً لكثيرين].

"من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفوح وبطيبة قلب لكثرة كل شيء.

تُستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوعٍ وعطشٍ وعويٍّ وعوزٍ كل شيء.

فيجعل نير حديد على عنقك حتى يهلكك.

يجلب الرب عليك أمةً من بعيد من أقصاء الأرض كما يطير النسور، أمة لا تفهم لسانها؛ أمة

جافية الوجه لا تهاب الشيخ ولا تحن إلى الولد.

فتأكل ثمرة بهائمك وثمره أرضك حتى تهلك ولا تُبقي لك قمحاً ولا خوراً ولا زيتاً ولا إنتاجاً بقرٍ ولا إناث غنمك حتى تفنيك" [47-51].

بسبب العصيان غار أشور على إسوائيل وسباه (إش 5: 26؛ 11: 38؛ 19: 23)، وغار البابليون على يهوذا وسباه، لكن هنا يتحدث بالأكثر

عن النولة الرومانية.

يشبه الأمة التي تقوم بتأديب الشعب بالنسر الطائر، وكان ذلك نوبةً عن احتلال الإمبراطورية الرومانية لهم (بعد أشور وبابل ومادي وفارس

واليونان). كان النسور هو العلامة المميزة في الجيش الروماني. حتى أن كلمة نسر في اللاتينية *aquila* يستخدمها بعض الكتاب اللاتين بمعنى فرقة

عسكرية [\[2791\]](#).

هذه الأمة لا تفهم لسانها لأنها تتحدث باللاتينية. أمة جافية الوجه لا تهاب الشيخ ولا تحن إلى الولد، إذ كان شعار الرومان "القوة أو العنف هو

الحياة".

"وتحاصرك في جميع أبوابك حتى تهبط أسورك الشامخة الحصينة التي أنت تثق

بها في كل أرضك،

تحاصرك في جميع أبوابك في كل أرضك التي يعطيك الرب إلهك.

فتأكل ثمرة بطنك لحم بنيك وبناتك الذين أعطاك الرب إلهك في الحصار والضيقة التي يضايقك

بها عدوك.

الرجل المتعتم فيك والمترفة جداً تبخل عينه على أخيه وامرأة حضنه وبقيّة أولاده الذين يبقينهم.

أن يعطي أحدهم من لحم بنيه الذي يأكله لأنه لم يبق له شيء في الحصار والضيقة التي يضايقك بها عدوك في جميع أبوابك" [52-55].

يظن الإنسان أنه قادر أن يحتمي في الأسوار العالية القوية، لكن اللعنة تسحبه من حيث يظن أنه في مصدر أمانه ليجد نفسه فاقد القوى. لا

تستطيع حصون المدن أن تحميه (تث 9: 1)، ولا الخيل والمركبات (مز 20: 7)، ولا كثرة العدد أو الغنى (أم 10: 15)، ولا الحنكة السياسية أو

الالتجاء إلى تحالفات مع قوى غيبية (إش 30) أن تحمي الإنسان، لأن يد الله القويّة تفرقه.

لنبتنا لا نختفي في البرّ الذاتي، إذ يستند كل فم أمام الله (رو 3: 19)، ولا أن نضع ثقتنا في أمور باطلة (مت 3: 9، 7: 22)، ولا أن نبرر أنفسنا بأعذارٍ (مت 25: 26؛ لو 14: 18).

يقدم صورة غاية في العورة للملكة المدللة، صاحبة السلطان المحمولة دائماً على الأكتاف، وقد أدلتها العبوديّة، إذ يقول:

"والمرأة المتنعمة فيك والمترفهة،

التي لم تجرب أن تضع أسفل قدمها على الأرض للتعلم والترفة.

تبخل عينيها على رجل حضنها وعلى ابنها وبناتها.

بمشيتها الخرجة من بين رجليها،

ويؤلادها الذين تدهم،

لأنها تأكلهم سواً في عوز كل شيء، في الحصار والضيقة التي يضايك بها عدوك في أبوابك" [56-57].

كانت الملكات يبالغن في الزينة والتظاهر بالوقفة لينلن احتراماً وكرامة، لكن كرامة الإنسان، أيّا كان جنسه رجلاً أو امرأة، أو موكه، ملكاً أو

عبداً، ليس في الزينة الخرجية ولا فيما يتظاهر به، بل بما تحمله أعماقه من شخصيّة وهوة صالحة وحكمة علويّة ورتباط داخلي بالسلموي.

هنا يصف الملكات، كيف كنّ يعشن في ترف وتنعّم حتى أن بطن أقدامهن لا تلمس الأرض. هؤلاء يعانين من الذل والعورة بسبب السبي.

حادي عشر: تحل به ضربات مصر:

"إن لم تحرص لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة في هذا السفر لتهاب هذا الاسم

الجليل العهوب الرب إلهك،

يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة.

ضربات عظيمة راسخة وأماضاً رديّة ثابتة.

ويرد عليك جميع أنواع مصر التي فوّعت منها، فتلتصق بك" [58-60].

واضح أنّه لا يقصد بهذا الكتاب "سفر التثنية" لكنه يقصد ما قد سبق فسجله موسى النبي من وصايا وشوائع تسلمها من الله.

" الاسم الجليل العهوب" [58] أسماء الله في التثنية تستحقّ الرس، فهو الإله الحي (5: 26)، وإله آبائنا (6: 3)، وإله الآلهة، ورب الأرباب

(10: 17، رؤ 19: 16)، والصخر... إله أمانة (32: 4)، والعلي (32: 8)، وإله القديم (33: 27). ولكن أكثر الأسماء استعمالاً هو "الرب إلهك".

ماذا يعني بقوله: "هذا السفر"؟ أثناء إلقاء العظات لم يكن سفر التثنية بعد قد سُجّل كسفرٍ، فماذا يعني موسى النبي بالسفر هنا؟ روى البعض أنّه

سفر الشريعة التي تسلمها موسى النبي من الله.

يربط بين تنفيذ الوصيّة أو العمل بها وبين التمتع بمخافة الرب إلهنا. خلال مخافة الرب نحفظ الوصيّة، وخلال حفظ الوصيّة نتنوق عنوبة

المخافة الربانيّة فنختورها عملياً وننمو فيها.

ضوب الله المصوبين بالضربات العشر الولدة في سفر الخروج [7-11]، حتى يتمتّع شعبه بالخروج ويتسلم الوصيّة الإلهيّة، ويدرك العهد مع

الله، الآن إذ يرفض الشعب التجاوب مع الوصيّة، ولا يحفظها يستحقّ السقوط تحت ذات الضربات التي سقطت تحتها المصوبون.

ثاني عشر: حلول الفناء:

"أيضاً كل مرض وكل ضربة لم تكتب في سفر الناموس هذا يسلطه الرب إلهك حتى تهلك.

وكما فوح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم، كذلك يفوح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم،

فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لَتَمْتَلِكَهَا .
ويبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها،
وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها ولا آباؤك من خشب وحجر .
وفي تلك الأمم لا تطمئن، ولا يكون قرار لقدمك،
بل يعطيك الرب هناك قلباً مرتجفاً وكلال العينين وذبول النفس .
وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلاً ونهلاً، ولا تأمن على حياتك .
في الصباح تقول: يا ليتة المساء،
وفي المساء تقول: يا ليتة الصباح،
من ارتعاب قلبك الذي ترتعب، ومن منظر عينيك الذي تنظر " [61-67].

كانت مسرة الله أن يحسن إلى شعبه ويخلصهم من العبودية، ويكوثهم. هذا هو فوحه! الآن إذرفض الشعب الالتصاق به يقوم بتأديبهم حتى كما إلى الفناء، لعل البقية ترجع إليه، لذا يوح أيضاً بتأديبهم وتشديتهم وسط الشعوب من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها .
الله لا يسر بموت الخاطيء بل أن يرجع ويحيا (جز 18: 32)؛ والسيد المسيح نفسه بكى على أورشليم الساقطة (لو 19: 41).
وي البابا أنثاسيوس الرسولي في قول موسى النبي: "وتكون حياتك معلقة قدامك" نيوّة عن موت السيد المسيح حيث عُلق على خشبة الصليب ولم يؤمن به اليهود ^[2801] .
❖ لو أنهم اهتموا بنوّة موسى ما كانوا علّوه، ذلك الذي كان هو حياتهم. ^[2811]

البابا أنثاسيوس الرسولي

بقوله "حياتك معلقة قدامك" [66] ، يعني أنّها كشيء معلق بخيط أمام الشخص ينتظر سقوطه بين لحظة وأخرى .
ثالث عشر: الارتداد إلى مصر:

"ويردك الرب إلى مصر في سفن في الطريق التي قلت لك لا تعدّ رواها،
فتباعدون هناك لأعدائكم عبيداً وإماء وليس من يشترى" [68].

لعل أفسى لعنة هي لرتدادهم إلى مصر ليباعوا عبيداً لأعدائهم. يوضعون كما في سوق العبيد، وفي اشمواز يرفض الناس شواءهم. أي صاروا أقل قيمة من العبيد.

وي البعض أن "مصر" هنا رمز لما حلّ باليهود حين سقطوا تحت السبي لدول كثيرة، لكن البعض وي أن هذا قد تم حرفياً بعد استيلاء تيطس على أورشليم، إذ حمل عدد كبير من اليهود إلى مصر وصرلوا في عبودية رّة وقاسية. وإلى عهد هارويان جماعات من اليهود كانوا يباعون كعبيد ^[2821] .
يقول البعض أن أفسى عدو على الأرض ضد البشوية هو الإنسان، فإنّه إذ يستبد بأخيه يصير أكثر شراسة من الوحوش الكاسوة. لهذا ترك التهديد بالسبي والعبودية إلى نهاية اللعنات بكونها أفساها.

من وحي تنبئة 28

لتلتصق بركتك بي

❖ في غباوتي كنت أبحث عن بركتك،

حاسبًا أنَّها بعيدة عني جدًا من يقدر أن يقتنيها!؟

وجدتها تقف على باب قلبي توقع.

تطلب صداقتي وحبّي وخضوعي.

لتدخل بركتك إلى أعماقي وتلتصق بي، فإنّي مريضة حبًا!

❖ لتعمل بركتك في حياتي:

في عملي وفي بيتي وفي كنيستي.

لتحتل كل كياني:

نفسي وجسدي وفكري وكل طاقاتي.

لتملك في داخلي وتقود كل كياني.

لتعمل في أكلي وشربي ونومي ويقظتي.

❖ نعم لتكن بركتك هي القائد:

تحرك كل كياني في معركة الروح.

بها أغلب كل عدو وأنتصر على كل فساد.

بها أتمتع بأكاليل مجد أبدي.

❖ لتقم بركتك حُرًا على مخزن قلبي.

تحوِّله إلى مقدس لك.

فأتمتع بالافتداء به يا كَلِّي القداسة.

وأصير أيقونة حيّة لك يا أيها القُدُّوس وحده!

❖ لتحملني بركتك إلى سمواتك،

ولتكشف لي أسورك الإلهية.

وتهني نصيبًا في حبالك الفائق.

النقي بك، وأتحد معك، يا عريس نفسي السموي.

❖ بركتك تحوّل حياتي إلى فوح سموي لا ينقطع.

وبركتك تجعل مني رأسًا لا ذنبًا.

وبركتك تفتح لي كنوز السماء،

وتبذل خوات الأرض،

وكل ما تمتد إليه يداي.

وبركتك ترفعني إليك فأبقى معك إلى الأبد!

❖

العظة الثالثة

[29 – 30]

[ص 29]

❖ تذكير بالعهد

[ص 30]

❖ إمكانية تحقيق العهد

الآن إذ يقدم موسى النبي عظته الوداعية الأخوة (تث 27-30) يتحدث عن المستقبل في أرض الموعد. فيها نجد ما يُدعى بالوعد الفلسطيني الذي أقامه الله مع إسرائيل.

دخل الله مع البشرية في عهود ابتدأت منذ الإنسان الأول وانتهت بالوعد الفائق الذي سجله السيد المسيح في جسده على الصليب.

- الوعد مع آدم *Adamic Covenant* . نال آدم وعدًا إلهيًا بفتح باب الرجاء في الخلاص الذي يسحق رأس الحيّة والذي تحقق بالصليب.
- الوعد مع نوح *Noahic Covenant* . نال نوح وعدًا إلهيًا بعد تجديد الأرض بالمياه، هذا الذي يتحقق بروح الله القديس خلال ذبيحة المسيح.
- الوعد مع إبراهيم *Abrahamic Covenant* . نال إبراهيم وعدًا بأن بنسله تتبرك كل الأمم حيث فتح المسيح أبواب كنيسته للعالم كله.
- الوعد مع موسى *Mosaic Covenant* . نال موسى وعدًا حيث استلم الناموس والوصايا الإلهية، وإذ جاء المسيح، جاء الكلمة الإلهي ذاته ليحل في وسطنا.
- الوعد في فلسطين *Palestinian Covenant* . أما الوعد التي قدمت في كنعان فهي رمز للدخول إلى كنعان العليا، السماء المفتوحة خلال ملك المجد. وتحقق هذا كله بالعهد الذي نلناه في المسيح يسوع.
- الوعد المسياني أو العهد الجديد.

لكي يحفظ هذا الشعب العهد الذي قطعه الرب معهم في أرض موآب وفي حوريب (29: 1) دعاهم موسى وقدم لهم هذه العظة كتجديد للعهد.

بعد أن تحدث عن بركات الطاعة للوصية ولعنات العصيان، واشتراك الأسباط في الإعلان عنها علانية أمام كل الشعب نطق بالعظة الثالثة والأخوة. وإن

كان بعض الدارسين يعتبرون العظة الثالثة تبدأ بالأصحاح 27. وقد شملت هذه العظة الآتي:

1. **تذكورهم ببركات الرب معهم** (29: 1-17)، إذ حررهم من عبودية فرعون، ورعاهم في البرية، ووهبهم نصوة على ملوك، وأعطاهم أرض الموعد ليخدمهم الأمم. غاية هذا كله الدخول مع الله في عهد بكونهم شعبه المقدس الخاص به، هم له وهو لهم (29: 13). يقيم هذا العهد مع الجميع: الرؤساء والشعب، الأطفال والنساء (29: 10).
2. **تحذير من الانحراف وراء الآلهة الغريبة** على مستوى الفرد أو الجماعات (29: 18)، يحذروهم من الانحراف عن الله واهب الحياة. يحذرونا معلمنا بولس: "ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله، لئلا يطلع أصل مورة ويصنع ازعاجاً فينتجس به كثيرون" (عب 12: 15). فإنهم مخادعون، كالزوان الذي يتسلل في الحقل ليفسد الحنطة، كالجور التي تثمر "علقماً وأسننتياً" (29: 18).
3. **ثورة العصيان**، هي اللعنات الوردية في العظة السابقة (تث 28) إذ يصيروا عوة للأجيال (28: 22-29).
4. **لكي يشجعهم على التمتع بالطاعة للوصية أوضح:**
 - أ. **انفتاح باب التوبة** : لا نياس مادمننا في العالم، فإن الله ينتظر توبتنا لوردنا إليه (30: 1-10)، هو قادر أن يقدسنا بختن قلوبنا (30: 6) لتلتهب حباً نوره. الله يوح لخبرنا ويؤسر بنا (30: 9)، إن كنا نوجع إليه مخلصين "بكل القلب وكل النفس" (30: 10).
 - ب. **الوصية ليست صعبة**: ولا هي خرجة عنا (مز للسيد المسيح الساكن فينا). "الكلمة قريبة منك جداً في فمك وفي قلبك لتعمل بها" (30: 14)، (رو 6: 8).
 - ج. **حرية رادتنا** : "انظر. قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر" (30: 15). فنحن بلا عذر مادام الله يقدر حرية رادتنا لنختار طريقنا دون إلزام أو قهر.

<<

الأصحاح التاسع والعشرون

تذكير بالعهد

في كل سفر التثنية، بل في كل الكتاب المقدس، ليس أمر يشغل ذهن رجال الله مثل التمتع بالعهد مع الله، هذا الذي قدمه الله لإبراهيم ولنسله من بعده. وانشغل به موسى النبي وجماعة الأنبياء عبر العصور حتى جاء السيد المسيح وختمه بدمه الثمين. عاد موسى ليذكورهم بمعاملات الله معهم في الخروج وفي البرية [2-9]، حاثاً إيَّاهم على الوفاء بالعهد الإلهي كجيل جديد اختلزه الرب ليكون ممثلاً لله نفسه على الأرض [10-21]. إنه عهد جماعي، فيه يعلن أن الله يؤكد انتماء الشعب إليه وسط الأمم [22-29].

لم يذكر طقس تجديد العهد الذي ملسه الجيل الجديد.

1. **تذكير بالعهد** [1-9].

2. **طرفا العهد** [10-15].

3. **عبادة الأوثان كسر للعهد** [16-28].

4. **السوائر للرب** [29].

1. تذكير بالعهد :

تميل طبيعة الإنسان للنسيان، خاصة فيما يخص بعلاقته مع الله، لهذا يدفعنا الله نحو التجديد العهد معه، مذكراً إيانا بمعاملاته معنا في الماضي. الآن قبل انتقال موسى النبي من هذا العالم ذكّر الشعب مرة وموات بما فعله الله معهم ومع آبائهم، منذ كانوا يعانون من العبودية في مصر حتى بلغوا جبل موآب. لقد سبق فأقام عهداً مع أبيهم إراهيم بتجديد العهد. إنه لا يقدم عهداً جديداً يختلف عما أقيم في سيناء بل يُريد تأكيد وتثبيت ذلك العهد نفسه وتجديده.

الله أمين في عهده الأبدي الذي لا يتغير، لكن الإنسان بقلبه الفاسد ينسى أو يتناسى من أجل شهوة أو كبرياء أو مكسب مادي، لهذا يحتاج إلى من يذكّره دوماً لتجديد العهد مع الرب مخلصه. أوضح موسى النبي أن شروط العهد ليست من عنده، إنما عليه أن يفك الختم ويكشف عمّا وضعه الرب نفسه.

" هذه هي كلمات العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني إسرائيل في أرض موآب فضلاً عن العهد الذي قطعه معهم في حوريب" [1]. مع أن العهد يحمل ذات الروح سواء الذي سبق فقطعه في حوريب والذي يقطعه الآن في أرض موآب، إلا أن الله يقدمه لكل جيل بما يناسب ظروفهم، كمن يقوم بتجديده. يود الله أن يؤكد لكل جيل كأن العهد خاص بهم وليس بالعهد الخاص بالأجيال السابقة. إنه عهد يناسب الجيل الحاضر. أولاً : يبدأ العهد دائماً بالإشارة إلى الأحداث العظيمة التي تمت، والتي تكشف عن معاملات الله مع شعبه:

" ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم:

أنتم شاهدتم ما فعل الرب أمام أعينكم في أرض مصر بوعون وبجميع عبيده وبكل أرضه.

التجرب العظيمة التي أبصرتها عينك،

وتلك الآيات والعجائب العظيمة" [2-3].

الخروج من مصر، والتحرر من عبودية فوعون، وما صحب ذلك من آيات وعجائب تكشف عن خطة الله من نحو شعبه، وغايته من العهد الذي يقطعه معهم.

مع أنه يتحدث مع جيلٍ جديدٍ وُلد في البرية لكنه يتحدث عن الخروج من مصر، قائلاً لهم : "أنتم شاهدتم، أمام أعينكم، أبصرتها عينك". فما شاهده آباؤهم وتحذروا عنه لأبنائهم كخوة مملوسة يحسب كأن الجيل التالي قد عاين بنفسه الأحداث ورأى صنيع الرب معهم.

ثانياً : تشهد الأحداث الماضية عن معاملات الله، وتكشف عن عهده، لكن المشكلة في الإنسان الذي لا يطلب فهماً وحكمة، الأمر الذي يخزن قلب موسى من جهتهم.

" ولكن لم يعظكم الرب قلباً لتفهموا،

وأعيناً لتبصروا،

وآذاناً لتسموا إلى هذا اليوم" [4].

الله يود أن يعطي قلباً للفهم، وكما يقول الحكيم: "الأذن السامعة والعين الباصرة الرب صنعهما كليتهما" (أم 20: 12)، لكن لا يقدمه لمن يقول. كثيرون لهم أعين ترى وفي نفس الوقت لا ترى، لأنهم لا يريدون الحق، بل يطلبون ما هو لشهواتهم. لقد جاء السيد المسيح إلى خاصته، وخاصته لأنه لم تبه عيني الإيمان، لهذا لم تقبله. وكما يقول الرسول بولس: "لو عرفوا رب المجد لما صلوه".

وهب الله الإنسان قلباً يحمل بصوة داخلية وآذان روحية، فيستطيع المؤمن أن يرى ويسمع. لكن إذ يرفض الطاعة لله يصير كمن لم يُوهب قلباً للفهم ولا أعيناً للبصر ولا آذان للسمع. ومع كل مملسة للطاعة يروح الحب ترتفع النفس كما على درجة من سلم السماء، يقودها نور الروح القدس الذي

يطهر أعماقها فتصير قارة على الرؤيا والاستماع للصوت الإلهي. بهذا يكون تجديد العهد مع الله ليس مجرد تقديم وعود لله بالتجاوب مع حبه، وإنما بالتجاوب العملي مع روح الله، وقبول النعمة الإلهية في الحياة العملية، فتصعد النفس يوماً فيوماً كما إلى السماء عينها.

ثالثاً : عمل الله دائم ومستمر، لم يقف عند خروجهم من مصر، ولا عند هلاك فرعون وجنوده، لكنه عال الشعب أربعين سنة في البرية، حيث لم يعزهم شيء. إذ يشير إلى معاملات الله المملوءة حقاً نحو شعبه في وسط البرية لا يتكلم موسى النبي، بل يقدم الله نفسه لينطق بها.

" فقد سوت بكم أربعين سنة في البرية لم تَبَل ثيابكم عليكم،

ونعلك لم تَبَل على رجلك.

لم تأكلوا خبزاً، ولم تشربوا خمراً ولا مسكواً.

لكي تعلموا أنني أنا الرب إلهكم" [5-6].

قام بنور القائد، حيث سار بهم، واهتم بثيابهم وأحذيتهم وطعامهم وشوابهم. يقدم لهم ليس فقط ما هو ضروري؛ وإنما حتى الخمر الذي يرمز

للفوح.

رابعاً : نوالهم حياة الغلبة والنصرة على الأعداء.

" ولما جئتم إلى هذا المكان خرج سيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان للقائنا للحرب فكسوناهما.

وأخذنا أرضهما وأعطيناها نصيباً لأوبيين وجاد ونصف سبط منسى" [7-8].

مع النصرة أعطاهم أيضاً فيض غنى، إذ سلمهم أرض الأعداء نصيباً لهم.

يدعوهم موسى النبي إلى حفظ العهد، وتحقيقه عملياً لكي ينالوا نجاحاً في كل شيء.

"فاحفظوا كلمات هذا العهد، واعملوا بها لكي تفعلوا في كل ما تفعلون" [9].

لم يشر موسى النبي في تجديد العهد إلى الذبائح الحيوانية ولا إلى طقوس التطهيرات، فإنه يعلم أن الشعب لا ينسى هذه الأمور. الأمر الذي

ركز عليه موسى في تجديد العهد هو "الطاعة"، أو إخلاص القلب في الالتقاء مع الله على مستوى الحب؛ هذا هو موضوع تجديد العهد: القلب المكرس

لله بالحب والطاعة! العين المقدسة لتوى، والأذن المقدسة لكي تسمع صوت الله!

2. طرفا العهد:

طرفا العهد هما:

- الله الذي يريد أن يقيم منهم شعباً له، ويكون لهم إلهاً [12]، له معرفة كاملة بشعبه، وصاحب سلطان مطلق عليهم.

الطرف الآخر هو الشعب كله، من رؤساء أسباط وشيوخ ورجال ونساء وأطفال، وأيضاً الغرباء الذين دخلوا معهم في الإيمان.

" أنتم واقفون اليوم جميعكم أمام الرب إلهكم:

رؤساؤكم أسباطكم شيوخكم وعرفاؤكم وكل رجال إسرائيل.

فأطفالكم ونساؤكم وغريبكم الذي في وسط محلثكم ممن يحتطب حطبكم إلى من يستقي

ماءكم" [10-11].

يقيم الله عهده مع الجماعة بكل عناصرها من قادة وشعب؛ كبار وصغار، رجال ونساء، عوانيين ودخلاء، جيل حاضر وأجيال مقبلة.

يبدأ بالعظماء رؤساء الأسباط إذ يليق بهم أن يحنوا رقابهم تحت النير الإلهي، ويدخلوا معه في عهد، حيث يجدون في نير العهد حباً فائقاً

وبراح غزوة ونجاحاً في كل شيء.

يشترك في العهد النساء والأطفال الصغار ، فالكل مدعوون للتمتع بهذا العهد. لهذا يقول السيد المسيح: "دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن

لمثل هؤلاء ملكوت السموات".

يشترك في الدعوة الغريباء الذين جحوا الوثنية ودخلوا في الإيمان بالله. عندما دخل السيد المسيح بيت ذكار رئيس العشرين قال: "إذ هو أيضاً ابن إواهم" (لو 19: 9).

لا يحرم العبيد من التمتع بالعهد، هؤلاء الذين يلتزمون بجمع الحطب أو يستقون ماءً.

بمعنى آخر لا يوجد إنسان عظيم يترفع عن أن يدخل في عهد مع الله ويرتبط بقيوده، ولا يوجد إنسان لا يُدعى للتمتع ببركات العهد. في المسيح يسوع لا يوجد عبد ولا حر (كو 3: 11). يقول الرسول بولس: "دُعيت وأنت عبد فلا يهملك" (1 كو 7: 21).

" لكي تدخل في عهد الرب إلهك وقسمه الذي يقطعه الرب إلهك معك اليوم.

لكي يقيمك اليوم لنفسه شعباً، وهو يكون لك إلهاً.

كما قال لك، وكما حلف لآبائك إواهم واسحق ويعقوب" [12-13].

الدعوة مقدمة للذين كانوا حاضرين في اجتماع روحي مقدس وأيضاً تضم الغائبين، إذ يقول:

" وليس معكم وحدكم أقطع أنا هذا العهد وهذا القسم،

بل مع الذي هو هنا معنا واقفاً اليوم أمام الرب إلهنا،

ومع الذي ليس هنا معنا اليوم" [14-15].

جاءت كلمة "تدخل" في العبرية تحمل معنى يصعب ترجمته، فهو لا يعني توقيع عقد مشترك في شكلية، وإنما دخول إلى العقد في أعماقه. وكأن

العقد هو موضع لقاء يدخل فيه الله مع الجماعة المقدسة معاً، كما في حجال عرس، أو في اتحاد عجيب!

يريد الله أن يقطع عهده مع كل شعبه، سواء الذين حضروا أمامه أو الذين بسبب قوِي كالموض لم يستطيعوا. هؤلاء لا يستبعدون من العهد، فإنهم وإن كانوا لم يشتركوا في العبادة ولم يأتوا إلى بيت الرب لكنهم حاضرون فيه بالروح دون الجسد.

لعله يقصد بغير الحاضرين الأجيال القادمة، فالعهد ممتد إلى آخر الدهور.

أما ملخص العهد كله فهو: " لكي يقيمك اليوم لنفسه شعباً وهو يكون لك إلهاً" [13]، مقدماً حياة آبائنا مثلاً حياً للدخول في العهد مع الله. "كما

حلف لآبائك إواهم واسحق ويعقوب" [13].

3. عبادة الأوثان كسر للعهد:

رأينا من الجانب الإيجابي يود الله أن يقيم منهم شعبه الخاص، أما من الجانب السلبي يود أن يعطوا ظهرهم للعبادة الوثنية، مصدر كل خطية

في ذلك الحين.

ربما يتساءل البعض: لماذا يتحدث عن السلبيات؟ أما كان يكفي الحديث عن الإيجابيات؟ الواقع العملي الذي عاش فيه اليهود في بدء نشأتهم في

مصر يؤكد ضرورة الحديث في السلبيات، إذ حمل اليهود في قلوبهم العبادة الوثنية المصرية، كم بالأكثر حينما يستقون في كنعان ويوثون أماكن العبادة

الوثنية، ويسكن في وسطهم بعض الوثنيين، وأيضاً توجد أمم وثنية تحيط بهم!؛

ولاً : كانوا في خطر حتى بعد خروجهم من مصر أن يحملوا في قلوبهم العبادة الوثنية وجاساتها في قلوبهم.

" لأنكم قد عرفتم كيف أقمنا في أرض مصر،

وكيف اجترنا في وسط الأمم الذين مررتهم بهم.

ورأيتهم رُجاسهم وأصنامهم التي عندهم من خشب وحجر وفضة وذهب،

لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشوة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي

يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم.

لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقماً وأفسنتيناً" [16-18].

جاءت كلمة "أصنامهم" في العبرية لتعني كتل ضخمة لا شكل لها يصعب حملها لذا يدحرجونها؛ وقد استخدمت كثيراً في الكتاب المقدس ليعني بها "تماثيل الأصنام". هكذا آلهتهم أشبه بثقل لا شكل له، عاجز عن الحركة، ويصعب حملها، لا تستحق إلا دحرجتها إلى هياكل الأوثان، بل دحرجتها من القلب حتى يتفوغ القلب لسكنى الله وحده.

يحرقهم لئلا يتسلل المرض إلى شخص واحد، رجل أو امرأة، عندئذ يحل بالعشوة كلها، ثم بالسيط كله. هكذا تفسد الخمرة الفاسدة العجين كله. يصير إنسان واحد أصلاً ليثمر علقماً وأفسنتيناً، يحمل سمًا ومرة ويمرر حياة الجماعة كلها ويهلكها. وكما يقول الرسول بولس: "ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله، لئلا يطلع أصل مرة ويصنع أوعاجاً، فيتنجس به كثيرون" (عب 12: 15).

هكذا قد يبدأ شخص واحد يشكك في الإيمان، فيصير أشبه بالعشب في وسط حقل يتسلل ليفسد الحقل كله، يصير مملوء أعشاباً تحرم الحنطة من الثمار المطلوبة. يحزننا الرسول بولس ممن يجحد الإيمان قائلًا: "ملاحظين (باجتهاد)" (عب 12: 15) فإنه يصير أشبه بجنور خفية تحمل ثمرها من يقطف منها يأكل سمًا مميئاً ومرة لنفسه. هكذا في كل عصر يوجد من ينبت داخل الجماعة كما يحوط البعض خرجها لقتل الإيمان الحي وتحطيم الحياة الجديدة، فتهلك النفوس. وقد حزننا السيد المسيح نفسه من ذلك، خاصة ما سيحدث في الأيام الأخوة من رتداد حتى إن أمكن أن يضل المختارون. كثيرون يضلون عن "الإيمان المسلم مرة للقدسين".

التعاليم الفاسدة تصير أصل مرة تفسد قلوب المؤمنين وتحرمهم من ثمار الروح، فتكون سرّ مرة لهم.

❖ فإنه حتى إن وجد جذر من هذا النوع (المُر) لا تدعه أن ينمو بل اقطعه، حتى لا يحمل ثوره الخاص به، وحتى لا ينجس ويفسد الآخرين أيضًا.

بسبب صالح دعا الخطية مرة، فإنه لا يوجد شيء ما أكثر مرة من الخطية^[283].

القديس يوحنا الذهبي الفم

في القديم كان الشعب في خطر الانحراف نحو العبادة الوثنية وإنكار الإيمان بالله الحي، أما وقد تم الخلاص الإلهي فقد تحولت حرب عدو الخير إلى جذب المؤمنين نحو جحود العمل الخلاصي وإنكار لاهوت السيد المسيح والاستهانة بعمله الفدائي على الصليب. هكذا في كل عصر يعرف عدو الخير كيف يحطم الإيمان.

ثانيًا : يظن الخاطئ - خاصة عابد الأوثان - أنه في سلام وأمان فيجذب معه غوه. عوض أن يحذر من هذا النبات القاتل المملوء سمًا مع مرة، يهنئ الإنسان نفسه كمن قد اقتنى سلامًا خلال تخيلات قلبه القاسي والمصر على الشر.

"فيكون متى سمع كلام هذه اللعنة يتبرك في قلبه قائلًا:

يكون لي سلام، أي بإصوار قلبي أسلك لإفناء الريان مع العطشان" [19].

في العهد القديم كان عدو الخير يعمل بكل طاقاته لكي يخدع الإنسان نفسه فيسكر ويترنح ظانًا أنه في عبادته للأوثان يفرح ويمرر الحياة، ولا يحرم نفسه من شهوات الجسد والوجاسات. ولا زال الحرب قائمة، حرب خداع النفس، فيطلب الإنسان إيمانًا مرتبطًا بالطريق الواسع ليحقق كل شهوات جسده بضمير مستريح، عوض الصليب الضيق. هكذا نجد العالم يتسم بؤع من الموعظة في الإيمان، فكثيرون ينادون بأنهم لا ينكرون وجود الله، لكنهم يجحونهم بانسكابهم في الطريق الواسع السهل.

كثيرون يخدعون أنفسهم بالوجاء الكاذب تحت ستار الإيمان، وهم منحرفون عن الحق، مدعين أنهم مملعون سلامًا.

لهذا فإن غضبه يحل على هذا الإنسان، ويسقط تحت اللعنات، ويمحو الرب اسمه من تحت السماء [20].

لا يقف الأمر عند الإنسان الساقط في الوثنية، لكنه إذ يجتذب الكثيرون إلى الشر يدفع بالأمة كلها للدمار.

" لا يشاء الرب أن يرفق به،

بل يدخن حينئذ غضب الرب وغيرته على ذلك الرجل،

فتحل عليه كل اللعنات المكتوبة في هذا الكتاب،

ويمحو الرب اسمه من تحت السماء.

ويفرزه الرب للشر من جميع أسباط إسرائيل حسب جميع لعنات العهد المكتوبة في

كتاب الشريعة هذا" [20-21].

إذ يحطم الشرير نفسه بارتباطه بالعبادة الوثنية وإصراره على ذلك، ويحطم من حوله لا يرفق به بل يسمح بتأديبه، ويدخل به كما إلى أتون

الغضب الإلهي، إذ يصعد "دخان" الغضب الذي يببده، ويمحو اسمه من تحت السماء، ويغزله من الجماعة المقدسة، إذ لا يستحق التمتع بالعهد الإلهي

معهم، بل يسقط تحت اللعنات.

"فيقول الجيل الأخير بنوكم الذين يقومون بعدكم والأجنبي الذي يأتي من أرض بعيدة حين

يرون ضربات تلك الأرض وأمراضها التي يمرضها بها الرب.

كبريت وملح كل أرضها،

حريق لا تزرع ولا تنبت ولا يطلع فيها عشب ما، كانقلاب سدوم وعمورة وادمة وصبوييم

التي قلبها الرب بغضبه وسخطه" [22-23].

إذ تسمع الأجيال المقبلة والأمم الغريبة عما حل بالشعب الذي ملك الأرض وورثها ثم عاد فحلت الكورث بسبب عبادتهم الوثنية يقفون في دهشة

متسائلين عن سبب ذلك كله.

ويقول جميع الأمم:

لماذا فعل الرب هكذا بهذه الأرض؟

لماذا حمو هذا الغضب العظيم؟

فيقولون: لأنهم تركوا عهد الرب إله آبائهم الذي قطعه معهم حين أخرجهم من أرض مصر.

وذهبوا وعبوا آلهة أخرى، وسجنوا لها، آلهة لم يعرفوها ولا قسمت لهم.

فاشتعل غضب الرب على تلك الأرض حتى جلب عليها كل اللعنات المكتوبة في هذا السفر.

واستأصلهم الرب من أرضهم بغضب وسخط وغضب عظيم،

وألقاهم إلى أرض أخرى كما في هذا اليوم" [24-28].

يبدأ الرب تأديباته بالبواب والأراض لعلمهم يتوبون ووجعون [22]، فإن لم يستجيبوا يدمر الأمة كلها كسدوم وعمورة وادمة وصبوييم التي

قلبها الرب بغضبه وسخطه [23]. صار خراب مدن السهل مثلاً مشهوراً للعقاب الإلهي، وقد أشار هوشع إلى هذه الآية [8] الذي تدل نبوته على أنه كان

يعرف سفر التنبيه.

بهذا يكونوا عوة للأجيال القادمة حين تنرس تليخ الآباء فتسمع عما فعله الأشرار بأنفسهم، ويكونوا عوة للأمم الغريبة أيضاً. وكما يقول

الرسول بطرس: "لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله. فإن كان ولأ منا، فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله؟!" (1 بط 4: 17).

الأرض التي وهبت لهم تفيض عسلاً ولبناً تصير أمثلة أمام العالم بدملها بسبب الخطية. فإنه ليس لدى الله محاباة، إنه يدين الذين له كما

الآخرين. الذين يعرفون أكثر تكون دينونتهم أقسى وأمر. يقول الرب: "إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم" (عا

3: 2) . وجاء في دانيال: "وكل إسرائيل قد تعدى على شويتك وحانوا لثلاثا يسمعون صوتك، فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطأنا إليه. وقد أقام كلماته التي تكلم بها علينا وعلى قضائنا الذين قضوا لنا ليجلبه علينا ثواباً عظيماً ما لم يُجر تحت السموات كلها كما أُجرى على أورشليم..." (دا 9: 11-12).

"آلهة لم يعرفوها" [26]: يعتقد الوثنيون أن لكل شعب إلهًا يوثون عبادته كوثان للقبيلة، لذلك سيستغوب الأمم إذا ترك اليهود إلههم ليعبوا آخر لم يعرفوه.

4 . السرائر للوب:

يختم موسى النبي حديثه عن رفض إسرائيل بتأكيده أن الله وحده العرف السرائر، خطته فائقة يصعب إراكها.
" السرائر للوب إلهنا،

والمعلونات لنا ولبنياننا إلى الأبد، لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة" [29].

لهذه العبارة أهمية خاصة في الكشف عن غاية الرؤى والإعلانات الإلهية، فإن الله لا يقدمها لإشباع حب الاستطلاع فينا ولا لإشباعنا عقلياً، وإنما لأجل بنياننا ونمونا عملياً. الإعلانات والمعجزات ليست استواضاً لأسوار الله وقوته، بل هي دعوة للتمتع بها في حياتنا العملية. حينما أعلن لنا الكتاب المقدس عن الخلقة كمثال، تحدث في بساطة لأجل نفعنا، دون الحديث في أسلوب علمي ولا فلسفي. فكلمة الله ليست كتاباً علمياً أو فلسفياً بل هو كلمة إلهية تحمل الإنسان إلى حضن الله عملياً. تعلن عن أوبة الله وشوقه للدخول في عهدٍ معنا وعمله الخلاصي حتى نتجاوب معه بالإيمان الحي العملي والطاعة الكاملة.

الإعلانات الإلهية ليست حورات عقلية لكنها هي تنزل إلهي خلال الحب ليتعرف الإنسان على محبوبه، ويشاق أن ينطلق إليه ويتمتع بالسكنى معه الآن وعلى مستوى أبدي. لهذا تُقدم لكل إنسان قدر ما يحتمل، وما هو لنفعه، وتبقى أسوار الله غير المحدودة رصيماً نتمتع به في الأبدية لا ينضب، نركه بأعماق جديدة مستنورة بشوق عظيم ورغبة مزايدة حتى في الأبدية.

يقول موسى النبي: " الأسوار للوب... والمعلونات لنا "، وكأن ما يعلنه لنا إنما هو ما يخصنا، وليس لإيراك الله المطلق كما هو! للقديس يوحنا الذهبي الفم مقال مسهب عن " طبيعة الله غير المدركة " يكشف فيها عن إعلانات الله عن طبيعته للخلقة السماوية والأرضية قدر ما يستطيعون أن يتمتعوا.

"المعلونات لنا"، إذ صونا "وكلاء أسوار الله" (1 كو 4: 1)، صلت إعلانات الله تعني بالنسبة التواماً ومسئولية للشهادة عنها أمام الغير. فالرؤى إعلانات ليست موضوع فخر بل دعوة للعمل والكورة. لهذا إذ يتحدث الرسول عن كشف السرّ الإلهي يربطه بالخدمة، قائلاً: "السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه، الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد؛ الذي ننادي به منبرين كل إنسان، ومعلمين كل إنسان بكل حكمة لكي نُحضر كل إنسانٍ كاملاً في المسيح يسوع" (كو 1: 26-28).

من يتمتع بالسر يشتهي أن يشركه الكل ذات الخوة، فلا يكف عن الصلاة والعمل لأجل تحقيق ذلك. وكما يقول الرسول بولس: "كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنورة عيون أذهانكم..." (أف 1: 17-18).

هذا وأنه مهما نلنا من إعلانات، فإننا نعرف السرّ الإلهي جزئياً (1 كو 13: 9)، ما دمنا لا نزال في الجسد في هذا العالم الحاضر.

كأن النبي موسى يؤكد خضوعنا لحكمة الله الفائقة، فإنه يعلن لنا قدر ما نحتمل، وما فيه نفعنا، لكن تبقى خطة الله فائقة بالنسبة للعقل. يقول السيد المسيح لتلاميذه: "ليس لكم أن تعرفوا الأرمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أع 1: 7). كما قال لتلميذه بطرس عن يوحنا الحبيب: "إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أحيء فماذا لك؟! اتبعني أنت" (يو 21: 22). ويقول الرسول بولس: "لا يخسركم أحد الجعالة رغباً في التواضع وعبادة الملائكة، متداخلاً في ما لم ينظره، منتقناً باطلاً من قبل ذهنه الجسدي" (كو 2: 18).

يدعونا الرب لطلب المعرفة والجهاد فيها، لأنه يشترق أن نحمل معرفة صادقة من عنده، لكن فيما هو لبنياننا وقدّر احتمالنا، فلا نرتقي فوق ما نرتقي (رو 12: 3). هكذا كل معرفة وكل رؤيا لا تكون بلا هدف بل لنفعا وبنياننا.
لهذه العبرة تقدير خاص لدى اليهود، حاسبين أنها تقدم مواضيع غاية في الأهمية تخصهم.

من وحي التثنية 29

لتجدد العهد معي!

❖ إنها ليست صرخات قلبي نحوك:

لتجدد العهد معي.

إنها صرخات روحك الناري فإنك تشترق إليّ.

تود أن تجد عهدك مع شعبك في كل جيل.

تشترق أن يختم كل مؤمن مستجيباً للعهد.

❖ صنعت مع آبائي آيات وعجائب.

ولزلت أنت هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

تصنع معي وتقدم لي أكثر مما أسأل وفوق ما أطلب!

أنت القائد العجيب،

تهتم بخلصي ونصوتي.

تهتم حتى بثيابي وطعامي وشوابي.

تشترق أن تملأ حياتي فوحاً حقيقياً.

❖ أنت واهب النصرة.

تحطم أمامي قوات الظلمة بكل طاقاتها.

وتدخل بي إلى الأرض الجديدة لأمتلكها.

تهني مع النصرة غني فائئاً،

ويصير النجاح موافقاً لي في كل عملٍ تمتد إليه يداي.

❖ لأقف أمامك في حضوتك،

لا لتدينني بل لتوقع عهد الحب بيننا.

أنت تعرفني تمام المعرفة.

تعرف سقطاتي وفسادي وضعفاتي.

لا تستنكف من قطع عهد معي.

❖ أقمت عهدك مع العظماء والعبيد،

مع الرجال والنساء والأطفال.
مع العوانيين والدخلاء، حتى الأسوأ منهم.
ها أنا أتقدم لكي تقيمني من الغزيلة.
وتجعلني كوعدك الصادق بين أشواف أشواف شعبك.
لأعطي ظهري لإبليس وكل مغرباته.
لن أسمح أن يتسلل فكر إلى أعماقي.
فإنه يصير أصل علقم ومورة لكل كياني!
❖ هل من عنوبة أفضل من حبك!
وهل من مورة أفسى من الخطية!
أنت عنوبة حبي التي توقع عني كل مورة الخطية!
❖ لأقطع معك عهدًا يا أيها الحكمة السملوي.
فتكشف لي أسورك،
وتعلن في أعماقي حقك وخطتك!
أنت هو الحكمة عينها وكاشف كل الأسوار!

<<

الأصاحح الثلاثة

إمكانية تحقيق العهد

بعد أن ذكروهم بالعهد الإلهي، وتحدث عن خطورة تجاهل العهد أو كسره حتى إن سقط في هذا إنسان واحد، خشي لئلا يسقط السامعون في اليأس. لهذا تحدث عن إمكانية تحقيق العهد وحفظ الوصية. أمام الإنسان طريقتان: الحياة أو الموت، الطاعة أو العصيان.

1 . الله ينتظر رجوعك [10-11].

2 . الوصية قريبة منك [14-11].

3 . القوار بين يديك [20-15].

1 . الله ينتظر رجوعك:

يقدم الله وعده الإلهي للواجعين، وإن كان البعض رى في هذا الوعد نوبة عن عودة إسرائيل وقبولهم الإيمان في آخر الدهور. يقدم وعدًا مشروطًا، أما الشرط فهو الرجوع إلى الله، وهو وعد مقدم لكل خاطئ أو عاصٍ.
"ومتى أتت عليك كل هذه الأمور: البركة واللعنة اللتان جعلتهما قدامك.
فإن رددت في قلبك بين جميع الأمم الذين طردك الرب إلهك إليهم،
ورجعت إلى الرب إلهك،

وسمعت لصوته حسب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك،

يود الرب إلهك سببك ويرحمك،

ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك.

إن يكن قد بددك إلى أقصاء السموات،

فمن هناك يجمعك الرب إلهك ومن هناك يأخذك.

ويأتي بك الرب إلهك إلى الأرض التي امتلكها آباؤك فتمتلكها

ويحسن إليك ويكثرك أكثر من آباءك" [1-5].

يلاحظ هنا:

أولاً: لا طريق للخلاص من اللعنات والتمتع بالبركات إلا بالروح إلى الله. "اذكروا هذا وكونوا رجالاً؛ ردوه في قلوبكم أيها العصاة" (إش 46: 8). إنه يدعو الذهن لوجع فيذكر الله الأمر الذي يهبهم رجولة روحية، أي نضوجاً وقوة. ولا يكفي الذهن وحده، بل يؤم أن يحتل الرب القلب

فيردد اسمه بالحب على النوام. فإن كان تذكر معاملات الله في الماضي تدفع الإنسان إلى التوبة، فيليق وجمعة التوبة بالحب. التوبة هي طريق الخروج من الأكل مع الخنزير إلى الدخول إلى بيت الآب حيث يجد التائب أباه راكضاً إليه يقبله ويصنع له وليمة، بل ويقف مدافعاً عنه قدام اخوته (لو 15).

ثانياً: الاستماع الكامل إلى صوت الرب ، والطاعة لوصاياه، والخضوع لإرادته [2] . يؤم وجمعة التوبة إلى طاعة عملية. هذا الصوت موجه إلى الإنسان كما إلى عائلته، خاصة بنيه [2] ، لكي يتقبلوا الوصية بكل القلب وكل النفس، أي بكل القوة، أو بوح شديد ورغبة صادقة كاملة. بقوله " بكل قلبك وبكل نفسك" [2] ، يعلن إن الله لن يقبل أقل من كل الحب وكل القوة، إنه يطلب القلب والنفس بالكلية، وبدونهما يرفض أية عبادة أو خدمة أو عطاء!

ثالثاً : الطاعة لكل الوصايا، إذ يقول: " تعمل بجميع وصاياها التي أنا أوصيك بها اليوم" [8] . وكما يقول يعقوب الرسول: "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل" (يع 2: 10) . فالإنسان المقدس للرب يهتم بكل الوصايا، كقول المرتل: "حينئذ لا أخرى إذا نظرت إلى كل وصاياك" (مز 119: 6).

رابعاً : إذ فوجع إلى الرب ونسمع له ونطيع كل وصاياه ، يردنا نحن أيضًا كما من بين الشعوب ومن أقاصي السموات [3-4] . ماذا يعني بأقاصي السموات سوى أن أذنيه تسمعان لصوخت القلب التائب فيصنع معه المستحيلات! يعلن الله حنوه الفائق على الراجعين، فيقول: "من أجل ذلك حنت أحشائي إليه، رحمة لرحمه يقول الرب" (إر 31: 20).

خامساً : غالبًا ما ننظر إلى معاملات الله مع آباءنا بكونها عجيبة وفريدة لن نتكرر. لكن هنا يؤكد أن الله مستعد أن يعمل مع كل الأجيال بذات القوة، بل ويقول: "ويكثرك أكثر من آباءك" [5].

سادساً : إذ نوجع إلى الله يوجع الرب بنا، فإن هذا هو موضع سروره . "لأن الرب يوجع ليفرح لك بالخير كما فرح لآباءك" [9].

سابعاً : وجرعنا إليه ترتد اللعنات التي حلت بنا على أعدائنا، أي على الشياطين التي كانت تحتنا على العصيان.

" ويجعل الرب إلهك كل هذه اللعنات على أعدائك وعلى مبغضيك الذين طردوك" [7].

ثامنًا : قد يتساءل البعض "ماذا نفعل ونحن عاجزون على تنفيذ الوصايا؟ كيف نحب الله من كل القلب؟" إنه عمل الرب نفسه فينا إن سلمناه حياتنا. "ويختن الرب إلهك قلبك وقلبك نسلك لكي تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيًا" [6] . يستطيع الإنسان أن يختن جسده أو جسده الآخرين، لكن من يقدر أن يختن القلب وقلوب نسله إلا الله وحده الذي يفحص القلوب وينزع الشر عنها ويجدها؟! وكما يقول الرسول بولس: "وبه أيضًا

خُتِنْتُمْ خَتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ بَخْلَعِ جِسْمَ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ بِخَتَانِ الْمَسِيحِ، مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي فِيهَا أَقْمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانٍ عَمَلِ اللَّهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ" (كو 2: 11-12). "لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًا، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانًا، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي. وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان. الذي مدحه ليس من الناس بل من الله" (رو 2: 28-29).

ما دام الختان هو ختم العهد، فيليق بهذا الختم أن يمس لا الجسد وحده بل القلب، لينسحب بالكامل في محبة الله، ويلتزم بشروط العهد. لنوجع إليه فيعمل بروحه القتوس فينا، هذا الذي يستطيع وحده أن يختن القلب. "رجعوا عند توبيخي، هأنذا أفيض لكم روحي؛ أعلمكم كلماتي" (أم 1: 23).
تاسعًا : إذ يتحدث عن الرجوع إلى الله يكرر في هذه الآيات العشرة تعبير "الرب إلهك" 12 مرة، ليؤكد الدالة التي بين الإنسان والله بكونه إلهه المشتاق إليه كالأولاد له. وكما قيل في رميا النبي: "رجعوا أيها البنون العصاة فأشفي عصيانكم. ها قد أتينا إليك لأنك أنت الرب إلهنا" (إر 3: 22).
عندما كان يهدد باللعنات كان يشير إلى الله، إله القوة، ديان الجميع، لكنه إذ يدعوهم إلى التوبة يؤكد عودتهم إلى الأحضان الإلهية بكون الرب إلههم، إله العهد والنعمة.

أخرًا نلاحظ في حديثه هنا عن التوبة والرجوع إلى الله يؤكد عطية الله الفائقة ألا وهي حرية الإرادة، من حق الإنسان أن يختار طريق البركات أو طريق اللعنات [1]. وإذ يشناق الإنسان إلى الله إلهه يجد الإمكانيات الإلهية بين يديه.

"وأما أنت فتعود تسمع لصوت الرب

وتعمل بجميع وصاياها التي آنا أوصيك بها اليوم.

فيزيدك الرب إلهك خوا في كل عمل يدك، في ثمره بطنك وثمره بهائمك وثمره أرضك.

لأن الرب يرجع ليفرح لك بالخير كما فرح لآبائك.

إذا سمعت لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياها وفوائده المكتوبة في سفر الشريعة.

هذا إذا رجعت إلى الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك" [8-10].

2. الوصية قريبة منك:

أمام البركات الفائقة التي وعد بها الله الراجعين إليه بالتوبة لابد من تأكيد أن الرجوع إليه أمر غير عسير.

الوصية في جورها هي دخول من الباب الضيق والطريق الكرب للالتقاء مع الله الذي يعيش الإنسان ويقدم له كل إمكانيات سماوية. كثيرون يهربون من الوصية حاسبين أنها لا تتناسب مع طبيعتهم، إنما تناسب أناسًا سمائيين. لهذا أوضح النبي مستلم الشريعة أن الوصية سهلة، بين أيدينا، وفي قلبنا. مكانها هو القلب، تملأه عذوبة وحبًا.

"إن هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك (ليست مخفية عنك)، ولا بعيدة منك.

ليست هي في السماء، حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء، ويأخذها لنا ويسمعنا

إياها لنعمل بها.

ولا هي في عبر البحر، حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر، ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها.

بل الكلمة قريبة منك جدًا، في فمك وفي قلبك لتعمل بها" [11-14].

ماذا يقصد بالوصية غير العسرة أو غير المخفية إلا كلمة الله الذي صار جسدًا وحل بيننا، وُلد في بيت لحم اليهودية، الذي جاء ليقيم الخلاص عن العالم كله؟! إنه ليس معزولاً عنا في السماء، نصدع إليه لكي نفتتبه، ولا هو في أعماق البحار نقرل إليه لكي ننعم به، بل صار قريبًا جدًا منا، ساكنًا في أعماقنا. وكما يقول الرسول يوحنا: "الكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا" (يو 1: 14). وصار إنجيله منطوقًا به في أفواهنا، ومحفورًا في قلوبنا.

هذا ما أركه الرسول بولس، إذ يقول: "لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء أي ليُحْدِرَ المسيح. أو من يهبط إلى الهاوية أي ليُصعدَ المسيح من

الأموات. لكن ماذا يقول؟ الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك، أي كلمة الإيمان التي نركز بها. لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رو 10: 6-10). **وى القديس بولس** في حديث موسى النبي هنا عن الوصية التي بين أيدينا وفي قلبنا إنما يقصد كلمة الله الذي بتجسده حلّ بيننا وسكن في أعماقنا، فصار بين أيدينا (رو 10: 6-8).

اعتاد الفلاسفة في ذلك الحين أن يجربوا الأفكار لعلمهم يتعلمون الفلسفة، لكن مسيحننا جاء بنفسه إلينا ليقدم نفسه "الفلسفة" الحقّة، بكونه "حكمة الله".

صلت كلمة الكثرة بالإنجيل في فم الكنيسة، إذ قيل: "لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، لأنه رسول رب الجنود" (ملا 2: 7). إنها في الفم حيث يتحدث الله مع كل إنسان باللغة التي يفهمها. وهي في القلب حيث توجد الكلمة غير مغلفة بتعبيرات غامضة، بل تتلامس مباشرة مع مشاعر الإنسان وعواطفه وكل أعماقه.

الله الذي يحب الإنسان لن يقدم له وصية فوق طاقته، ولا هي ببعيدة عنه، بل سهلة وبين يديه ويدخل بها إلى قلبه، قادر أن يبرك مفهومًا صادقًا لها، وإن يكتشف إمكانياته المقدمة له.

في مناظرات **القديس يوحنا كاسيان** عالج ما يبدو من تناقض بين دعوة السيد المسيح لنا أن ندخل من الباب الضيق وقوله: "لأن نوي حين وحلمي خفيف" (مت 11: 30).

يتحدث **القديس أنثاسيوس الرسولي** عن إمكانية النفس البشرية على التعرف على الله، مستخدمًا هذه العبارة قائلاً:

❖ إن معرفتها وفهمها الدقيق لا يحتاج إلا إلى أنفسكم. وإن كان الله فوق الكل، لكن المعرفة فينا، ويمكننا أن نجدها في أنفسنا. كمثال أولي يعلمنا موسى قائلاً: "كلمة الإيمان في قلبك". وقد أعلن المخلص نفس الأمر، وأكد ذلك عندما قال: "ملكوت الله في داخلكم" (لو 17: 21).

لأنه إذ لنا في أنفسنا الإيمان، وملكوت الله، يمكننا أن نرى بسوعة ونترك ملك المسكونة وكلمة الله المخلص ^[2841].

القديس البابا أنثاسيوس الرسولي

❖ يقول الرسول بولس: "لكن الكلمة قريبة منك" (رو 10: 8). تبدأ النعمة في المقر، فهناك يوجد مصنع كل الفضائل. ^[2851]

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن كان ملكوت الله كقول ربنا ومخلصنا لا يأتي بواقبة، ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك، إنما ملكوت الله داخلكم (لو 17: 20-21)، لأن الكلمة قريبة جدًا في فمنا وفي قلبنا (رو 10: 8)؛ فمن الواضح أن من يصلي لكي يأتي الملكوت إنما يصلي بحق لكي يظهر فيه ملكوت الله ويأتي بثمرٍ ويكمل. كل قديس يأخذ الله كملكٍ له، ويطيع شوائع الله الروحية، إنما يسكن الله فيه كمدينة منظمة جدًا. ^[2861]

العلامة أوريجانوس

3. القوار بين يديك:

مرة أخرى في أكثر وضوح يؤكد أن الوصية التي صلّت قريبة جدًا تنتظر قوار الإنسان دون أي ضغط أو إزام.

"انظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير، والموت والشر" [15].

الحياة والخير حاضران الآن أمام المؤمن، إن قبلهما يتمتع بهما ليعبر إلى الراكات المقبلة. موضوعان أمامه لكي يبرك سوهما فلا يكون له عذر فيما بعد، ولكي يشعر بأهميتهما، وأخرًا لكي يأخذ قره المصوي.

لقد استخدم الله كل وسيلة لكي يحث الإنسان الحر على قبول الحياة والتمتع بالسعادة الأبدية. فالإنسان يحركه أوران أو أحدهما، وهما الخوف

والرجاء.

فمن جهة الخوف يقول:

'بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طريقه وتحفظ وصاياه وفوائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها. فان انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لإلهة أخرى وعبدتها، فإني أنبئكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون. لا تطيل الأيام على الأرض التي أنت عابر الأردن لكي تدخلها وتمتلكها. اشهد عليكم اليوم السماء والأرض " [16-19]. ومن جهة الرجاء يقول: "قد جعلت قدامك الحياة والموت؛ البركة واللعة. فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك، إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتصق به، لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك، لكي تسكن على الأرض التي حلف الرب لأبائك إواهم واسحق ويعقوب أن يعطيهم إياها" [19-20].

❖ الآن إذ نوضع كما بين الماء والنار، وكما بين اعلي الصلاح وأخطر الشرور (ابن سواخ 15: 17-18)، بين دمار الجحيم السفلي والفردوس العلوي، فلنسمع الرب يصوح إلينا في الكتاب المقدس لصلاحٍ عجيبٍ، إذ يقول: "وضعتكم بين الموت والحياة، فاختروا الحياة لكي تحيا" [19]. بخصوص هذين الطريقتين ينصحنا الرب في الإنجيل إذ يقول: "واسع هو الطريق الذي يقود إلي الموت، وكثيرون يدخلون هذا الطريق. ما أضيق الباب والطريق الذي يقود إلي الحياة، وقليلون الذين يجدونه" (مت 7: 13-14).

تحققت العودة إلي الفردوس بالطريق الكرب الضيق، بينما يتحقق النزول إلي الجحيم السفلي بالطريق الواسع. لذلك إذ لا زال نستطيع وفي مقدرنا بالعون الإلهي الاختيار، لنصعد إلي فوح الفردوس خلال الطريق الكرب الضيق عوض أن نبلغ إلي عقوبات الجحيم خلال الباب الواسع ^[287].

❖ انظر يا إنسان فإنه أمامك "الماء والنار، الحياة والموت، الصلاح والشر" (ابن سواخ 15: 17-18)، السماء والجحيم، الملك الشعري والطاغية القاسي، عنوبة العالم الباطلة وطوبولية الحق للفردوس. لقد أعطيت القوة بنعمة المسيح: "يبسط لكم يده للطريق الذي تختاره" (ابن سواخ 15: 17) ^[288].

الأب قيصريوس

لقد سبق فأوضح الله اشتياقه أن يحيا الإنسان مبركاً ومطوباً: " لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها" [16].

لقد أعلن خطورة الموقف، فقد اشهد الله على الإنسان السماء والأرض أنه قد قدّم لهم كل إمكانية البركة من جانبه، وبقي أن يختار المؤمن ذلك من جانبه هو . "أشهد عليكم اليوم السماء والأرض؛ قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعة، فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك" [19]. أخيراً يؤكد الوصيتين "محبة الله" و"الطاعة له" . إذ تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتصق به، لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك، لكي تسكن على الأرض التي حلف الرب لأبائك إواهم واسحق ويعقوب أن يعطيهم إياها" [20].

إني منتظر يا ابني!

❖ كثوًا ما كسوت عهدك.

لكن صوتك العذب يرن في أذني:

"إني منتظر يا ابني".

أنت تتقرب رجوعي إليك.

أنت تشتاق إلى عودتي إلى أحضانك.

❖ لأذكر عملك معي،

وأفتح قلبي بالحب لك، فأترجم التوبة إلى عمل.

لأترجم رجوعي الفكري بالطاعة العملية.

فاستمع إلى صوت وصيتك المحيية.

إذ تهبني ذاتك فأقتنيك،

لن تقبل أقل من الفكر كله والقلب كله والحياة كلها.

تمتلكني وتقتنيني، مقدمًا ذاتك في فأقتنيك.

اقرب إليك فتقرب أنت إلي.

❖ أريد أن أرجع إليك.

ردني من وسط الشعوب،

حررني من السبي القاتل لنفسي.

أنت إله المستحيات!

❖ أرجع إليك فتغفوني بروحك

وتتو عني كل لعنات عصياني.

تود كل اللعنات التي حلت بي على رأس أعدائي.

أوح إذ توح أنت بي، وتحملني إلى أحضانك.

تسندني بروحك، وتختن قلبي، فأعمل بقوة لتنفيذ وصيتك.

من يقدر أن يقرب إلى قلبي ويختنه غورك؟

من يدفنه إلا أنت أيها القائم من الأموات؟

❖ أرجع فأجدك إلهي،

تنسب نفسك إلي، وأنا لك.

أنا ابنك الخاص، وأنت إلهي أنا.

❖ لأرجع إليك، فأنت في داخلي تنتظوني.

لست محتاجًا أن أصعد إلى السحاب لالتقي بك،

ولا أن انحدر إلى أعماق البحار.
بل أن أدخل إلى أعماق نفسي لالتقي بك!
❖ علمتني أخذ القوار المصوي.
أمامي أنت يا أيها الحياة،
وأيضاً العدو الموت حاضر قدامي.
لاختلك أنت أيها الكلي الصلاح!

<<

الفصل الرابع

أعمال ووصايا ختامية

[31 - 34]

- ❖ نصيحة أخيرة مع تحذير [ص 31].
- ❖ نشيد موسى الوداعي [ص 32].
- ❖ مبركة الشعب [ص 33].
- ❖ موسى على جبل نبو [ص 34].

أعمال ووصايا ختامية

يقدم لنا هذا الفصل الأخير أعمال ووصايا ختامية غاية في الأهمية وهي:

ولاً: **يشوع خلف موسى (تث 31)**. تظهر قيادة موسى النبي الناجحة من تلمذته ليشوع.

القائد الناجح هو الذي يهتم بالصف الثاني من القيادة ليتمت العمل ولا يتوقف. في تواضع يعلن: "أنا اليوم ابن مئة وعشرين سنة، لا أستطيع الخروج والدخول بعد..." [2]. يعلن فوحه بأن تلميذه يحقق ما لم يستطع هو أن يحققه هو: "الرب قد قال: لا تعبر هذا الأردن... يشوع عابر قدامك كما قال الرب" [2-3].

متى يشتهي كل قائد نجاح الغير أكثر من نجاحه هو؟! سند موسى الشعب لكي يحقق يشوع رسالته، كما سند يشوع معلناً: "الرب سائر أمامك، هو يكون معك، لا يهملك ولا يتركك. لا تخف ولا ترتعب" [8].

ثانياً: تأكيد الأوامر بقاءة الشريعة علناً أمام كل الشعب حتى الأطفال في عيد المظال في سنة الإواء (السنة السابعة).

ثالثاً: تواضع الرب في الخيمة ليلبك استلام يشوع القيادة. تحدث الرب مع شعبه في صواحة مؤكداً دخولهم أرض الموعد وانوافهم بعد ذلك، كما أوصى يشوع: "تشدد وتشجع... أنا أكون معك" [23].

رابعاً: التوام اللاويين بكتابة الشريعة (التوراة) ووضعها بجوار تابوت العهد.

خامساً: النشيد الختامي (تث 32). كأمر الله [19] نطق موسى النبي في اللحظات الأخوة من حياته بذلك النشيد الذي يقصر خيال أعظم الكتاب والشعراء عن أن ينطقوا بمثله.

سادساً: بركة الأسباط، إذ لم يكن ممكناً لموسى النبي في أبوته للشعب أن وحل من هذا العالم دون أن يبلك شعبه سبباً سبباً، وذلك كما فعل يعقوب مع ولاده (تك 49).

سابعاً: صعود موسى إلى جبل نبو حيث مات هناك ودفنه الرب.

<<

الأصحاح الحادي والثلاثون

نصيحة أخوة مع تحذير

أكد موسى النبي أن الله هو القائد الحقيقي لشعبه، كما قادهم في أيام موسى سيقدوهم خلال يشوع. أوصى أيضاً الكهنة وجميع شوخ إسرائيل أن يقولوا التوراة في سنة الإواء في عيد المظال. لم يذكر شيئاً عن طقس تجديد العهد هنا سوى تسجيل كلمة الله وقواعدها [9-13]. كما ظهر الرب له وأندر الشعب ألا ينحرف عن الإيمان بعد موته.

1 . تشجيع الشعب ويشوع [8-1].

2 . قواعده التوراة في سنة الإواء [13-9].

3 . ظهور الرب في الخيمة [23-14].

4 . تسليم كتاب التوراة [30-24].

1 . تشجيع الشعب ويشوع:

جاءت اللحظات الحاسمة التي أعلن فيها موسى النبي أنه قد بلغ المائة وعشرين عامًا من عمره، ولم يعد له استطاعة للعمل، فسلم القيادة ليشوع قبل نياحته وشجعه هو وكل الشعب.

"فذهب موسى وكلم بهذه الكلمات جميع إسرائيل،

وقال لهم: أنا اليوم ابن مائة وعشرين سنة.

لا أستطيع الخروج والدخول بعد.

والرب قد قال لي لا تعبر هذا الأردن.

الرب إلهك هو عابر قدامك.

هو يببذ هؤلاء الأمم من قدامك فترثهم.

يشوع عابر قدامك كما قال الرب" [1-3].

ولاً: عاش موسى 120 عامًا مثل فوح الذي كرز بالبر في عالم شوير. عاش 40 عامًا في قصر فوعن يتعلم حكمة المصريين (أع 7: 20، 23)، 40 عامًا يجول في أرض مديان يتهيأ للرعاية والخدمة (أع 7: 29-30)، 40 سنة قائدًا للشعب بتوجيه الله نفسه.

كشف لنا موسى النبي عن نظراته لهذه السنوات في صلاته الولدة في الزمور 90 . فإنه لا يقدر عمره بالسنوات وامتدادها بل ببوكة الرب.

"لأن ألف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر وكفريغ من الليل" (مز 90: 4) . تطلع موسى إلى سنوات عمره الثمانين الأولى بكونها تحمل قوة جسدية مع تعب وبلية. أما الأربعون سنة الأخوة فمع شيخوخة الجسد تحمل قوة الروح، هي عطية الله له للعمل. يقول: "أيام سنيننا هي سبعون سنة، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة، وأخوها تعب وبلية. لأنها تُؤوض سريعًا فتطير" (مز 90: 10).

ثانيًا : يعتبر موسى عمل الله مع خليفته يشوع هو عمل معه هو شخصيًا، فما يتمتع به يشوع كأنما تمتع هو به. فقد اعترف أنه قد شاخ جسديًا وصار غير قادرٍ على الخروج والدخول بعد. وإن الله عابر قدامه. كيف؟ لأن الله يعمل في يشوع! هذه هي روح القيادة الحقة التي لا تحمل شيئًا من الأنانية، فيهيئ القيادة المقبلة وبحسب نجاحها نجاحًا له.

لم يطلب موسى النبي يومًا إضافيًا على عمره ليتم العمل ويدخل بالشعب إلى أرض الموعد، لكنه يطلب ويعمل قدر المستطاع لكي يحقق خليفته ما قد بدأ هو به. هكذا يليق بنا ألا نقلق من أجل قصر أيام عمونا، لكننا نسأل ونعمل لكي نهيب للقيادات القادمة أن تتم ما قد بدأنا فيه أو ما قد تسلمناه من الأجيال السابقة.

ثالثًا : كثرة ما يردد موسى النبي الحكم الإلهي: "لا تعبر هذا الأردن". بلا شك كان مشتاقًا أن يعبر، لكن عبور الشعب بعده هو عبور له.

رابعًا : لن نجد قائدًا يشجع جنوده بقوة عند تركه لهم مثلما فعل موسى النبي، إذ يؤكد لهم أن النصوص التي تحققت في أيامه تكثر بعد رحيله، لأن سرّ النصوة لا يكمن فيه بل في الحضوة الإلهية.

" ويفعل الرب بهم كما فعل بسيحون وعوج ملكي الأموريين اللذين أهلكهما وبرضهما.

فمتى دفعهم الرب أمامكم تفتلون بهم حسب كل الوصايا التي أوصيتكم بها.

تشددوا وتشجعوا.

لا تخافوا ولا توهوا وجوههم،

لأن الرب إلهك سائر معك،

لا يهملك ولا يتركك" [4-6].

الله الحال في وسط شعبه عمل في أيام موسى، ويبقى يعمل عبر الأجيال. وكقول الرسول بولس: "حتى أننا نقول واثقين: الرب معين لي فلا

أخاف، ماذا يصنع بي إنسان؟! (عب 13: 6).

خامساً: دعوة يشوع وإقامته خلفاً له وتوصيته أمام كل الشعب، مؤكداً لهم نجاحهم المستمر.

"فدعا موسى يشوع وقال له أمام أعين جميع إسرائيل:

تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب الأرض التي أقسم الرب لأبائهم أن يعطيهم إياها، وأنت تقسمها لهم.

والرب سائر أمامك. هو يكون معك.

لا يهلك ولا يتركك.

لا تخف ولا توتعب" [7-8].

إذ الرب سائر أمامهم ويكون معهم لا يوجد مجال قط للخوف من إمكانيات العدو وخواته الطويلة.

أثبت يشوع نجاحه في مواقف كثيرة، لكنه محتاج إلى تذكير مستمر لعمل الله معه، خاصة وأنه داخل في مرحلة جديدة من العمل.

طالبه موسى النبي أن يكون مثلاً حياً للشعب فلا يخاف ولا يرتعب، لأنه إن رتبك القائد انهار الكل وراءه. من أخطر الضوابط لخدام الكلمة والقادة أن يفقدوا ثقتهم في الله، فلا يظهروا بالحق أقوى في الرب، عاملين بروح القوة لا الضعف. فإن خوف القائد أو شكواه للشعب يُحطم نفسيتهم ويهز إيمانهم.

ليدرك القائد أن الله سائر أمامه بهيئاً له الطريق ويقوده في الطريق الملوكي، وأنه معه، أي يصحبه في رحلاته ويسنده في كل عمل صالح. إنه لن يسمح له بالانهيار ولا يتخلى عنه.

" لا تخف ولا توتعب" [8] يأتي الخوف طبيعياً للإنسان الساقط فيحتاج إلى كلمة تشجيع باستمرار وهذا ما نجده من التكوين إلى الرؤيا (تك 15: 1، رؤ 1: 17).

2 . قِراءة التوراة في سنة الإبراء:

"وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل" [9].

تقول "المشنا" اليهودية أن قِراءة الخمسة الأصحاحات الأولى من السفر مع أجزاء أخرى منه كانت تجري في الأعياد.

كتب موسى النبي في اللحظات الأخيرة عظاته والوصايا الواردة في الأصحاحات السابقة. روى بعض الباحثين أن موسى النبي كتب 13 نسخة من الأسفار الخمسة، وأعطى كل سبط نسخة، ووضع الثالثة عشرة في تابوت العهد. آخرون يرون أنه كتب نسختين، قَدِّم واحدة للكهنة واللاويين للاستعمال العام كما جاء هنا [9]، والأخرى وضعت في تابوت العهد رُجع إليها، خاصة حين يكسر الشعب الناموس، وينحرفوا إلى العبادة الوثنية، تسمى "نسخة الرب". يقول الأسقف باتريك ^[289] إن موسى كتب الأسفار الخمسة، أو أكملها.

أما عن قِراءتها مرة كل سبع سنوات فيقول:

" وأمرهم موسى قائلاً:

في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال.

حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره،

تؤا هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم" [10-11].

حدد سنة الإبراء، السنة السابعة موعداً للقِراءة العامة لكل الشعب للتوراة. هذا بجانب قِراءة الأسوة اليومية لبعض الفئات من الشريعة، وأيضاً

كان موسى يقو في كل سبت في المجامع (أع 15). هذه القِراءات سواء الخاصة في البيت أو الخاصة بالجماعات المحلية كل أسوع لا تكفي بل تؤم

سنة الإبراء مناسبة لقراءة كل الشريعة، حيث يتحرر العبيد، ويؤا المديونين من ديونهم، وتُرجع الأراضي المباعة أو الرهونة، فيشعر الكل الأغنياء خلال عطائهم وسخائهم والفقراء خلال مساندهم قد تهيأت نفوسهم للطاعة للوصية الإلهية. إن كانت الوصية تدفع الإنسان لعمل الخير، فإن عمل الخير يسند النفس لقبول الوصية والتجرب معها. غالبًا ما كان يُؤا سفر التثنية كله مع مختصر من بقية أسفار موسى الخمسة.

في عيد المظال على وجه الخصوص يُوح الكل أمام الرب (لا 23: 40)، ويسكن الشعب أسوعًا في خيام مصنوعة من أغصان الشجر، فيشعر الكل أنهم غرباء على الأرض، لهذا يسمعون الوصية الإلهية. وكأنهم يقولون مع الموتل: "غريب أنا على الأرض فلا تخفي عنك وصاياك" (مز 119). تُؤا التوراة حيث وصية الرب هي مصدر الوح الحقيقي. ينصت الكل إليها بكل بهجة قلب وفوح.

تُؤا التوراة كل سبع سنوات، حيث سبت السنوات، إذ في وصية الله راحتنا وسبتنا الحقيقي. السنة السابعة تشير إلى العمل الإنجيلي حيث الحرية في المسيح يسوع وغوان الخطايا، السنة المقبولة لدى الرب (لو 1: 74-75). لم تكن النساء وأطفالهن مؤمنون أن يصنعوا في الأعياد الأخرى، أما في عيد المظال يلتزم الكل الرجال مع النساء والأطفال أن يصنعوا للعيد، فيسمع الكل الشريعة.

" اجمع الشعب: الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك،

لكي يسموا ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم،

ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة" [12].

طلب أن يجتمع الأطفال مع والديهم ومع الدخلاء في الإيمان لكي ينصتوا لكلمة الله ويحرصوا على التمتع بمخافة الرب. هكذا تقدم لهم الخموة، فيختم عجين الجيل الجديد. ينشأ الأطفال في جو كتابي، لا يشغلهم شيء سوى محبة الله والتمتع بوعده الصادقة في مخافة ووقار. من الذي يؤا التوراة في عيد المظال في سنة الإبراء؟

للأسف لم يملس الشعب ذلك، ولم يسموا لهذه الوصية سوى مرات محدودة للغاية منذ أيام يشوع حتى مجيء السيد المسيح. مورت قرون طويلة دون مملسة هذا الطقس المهور. قام يشوع بقاءة جميع كلام التوراة أمام بني إسرائيل من الشعب والشيوخ والعرفاء وقضاة مع الكهنة اللاويين حاملي تابوت عهد الرب، وأمام الغيباء الداخلين في الإيمان (يش 8: 33-35).

وعندما بنى سليمان الهيكل جمع الكل وقوا أيضًا من التوراة، لذلك دعي نفسه "المبشر Preacher" (جا 1: 1-2، 12؛ 7: 27؛ 12: 8؛ 10: 9).

وأرسل الملك يهوشافات رؤساء يهوذا ليعلموا ومعهم سفر شريعة الرب (2 أي 17: 9).

"صعد الملك (يهوشيا) إلى بيت الرب مع كل رجال يهوذا وسكان أورشليم والكهنة واللاويين وكل الشعب من الكبير إلى الصغير، وقوا في آذانهم كل سفر العهد الذي وُجد في بيت الرب. ووقف الملك على منوهه وقطع عهدًا أمام الرب" (2 أي 34: 30-31).

وعند عودة الشعب من بابل اجتمع كل الشعب كرجل واحد إلى الساحة وقوا عزرا الكاتب سفر شريعة موسى (نح 8: 1-3).

وأولادهم الذين لم يعرفوا يسمعون ويتعلمون أن يتقوا الرب إلهكم كل الأيام،

التي تحيون فيها على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لكي تمتلكوها" [13].

3 . ظهور الرب لموسى في الخيمة:

وقال الرب لموسى هوذا أيامك قد قربت لكي تموت.

ادع يشوع وقفًا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه.

فانطلق موسى ويشوع ووقف في خيمة الاجتماع" [14].

إذ جاءت اللحظات الحاسمة التي فيها ينهي موسى النبي أحاديثه مع شعبه، قال له الرب: " هوذا أيامك قد قربت لكي تموت ". كلما قربت أيام رحيل موسى زاءى الرب بالأكثر له ليترك أن رحيله ليس إلا عبوراً إلى الرب لواه وجهاً لوجه. إنه عطية إلهية موحية. كلما تجلى الرب في أعماق النفس تهباً قلب الإنسان للموت بفرح وبهجة قلب.

دُعي موسى ويشوع للقاء مع الرب، واحد لكي يستعد للرحيل ويسلم عجلة القيادة في يد تلميذه، والآخر لكي يستعد لحمل ألام الرعاية ويستلم روح الأيوه الصادقة والقيادة الناجحة من معلمه.

ظهر مجد الرب لموسى النبي، وهذه هي المرة الوحيدة التي نقرأ فيها عن ظهور مجد الرب في هذا السفر، بينما نقرأ عنه ثلاث مرات في الأسفار السابقة. ووى البعض أن ظهور مجد الرب هنا قبيل موت موسى إشارة إلى ظهور الشريعة الجديدة، العهد الجديد عند شيخوخة حافية العهد القديم.

"فزأى الرب في الخيمة في عمود سحاب،

ووقف عمود السحاب على باب الخيمة" [15].

هكذا كلما تمتعنا بالحياة الإنجيلية وأركنا عبورنا نحو السماء بزأى الرب في خيمتنا نحن المتغبين، ويعلن مجده فينا.

ماذا قال الرب لموسى؟

ولاً : أن شعبه سيكسر العهد مع الله، هذا الذي من أجله جاهد موسى النبي أربعين عاماً، لكي يتمتع الشعب بالحب الإلهي، ويكون له نصيب في أرض الموعد رمز السماء. أما علة كسر العهد فهو ارتباطهم بالعبادة الوثنية ونسيانهم الله مخلصهم.

"وقال الرب لموسى: ها أنت ترقد مع آبائك،

فيقوم هذا الشعب ويفجر وراء آلهة الأجنبيين في الأرض التي هو داخل إليها فيما بينهم،

ويتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه.

فيشتعل غضبي عليه في ذلك اليوم، واتركه واحجب وجهي عنه، فيكون مأكله،

وتصيبه شرور كثوة وشدائد.

حتى يقول: في ذلك اليوم أما لأن إلهي ليس في وسطي أصابتنى هذه الشرور!؟

وأنا أحجب وجهي في ذلك اليوم لأجل جميع الشر الذي عمله إذ التفت إلى آلهة أخرى" [16-18].

يؤكد الله أن كسر العهد هو من جانب الإنسان، إذ يقول: "يتركني وينكث عهدي الذي قطعته معه". فاللوم يقع على جانب الإنسان وحده.

في مورة سقط شعب الله في عبادة آلهة الكنعانيين الذين كانوا أصحاب البلد، والآن يدعوهم الرب أجنبيين، لأنه سلم ملكية أرضهم لشعبه. لكن شعبه بعد أن تسلّم الأرض رفض الله واهب الأرض وارتبط بالآلهة الغريبة التي عجزت عن حماية شعبها. هكذا إذ يقدم الله لنا كل إمكانية يسقط البعض في عبادة المال خلال الطمع أو عبادة بطونهم خلال النهم أو عبادة الملذات خلال الشهوات الشوية.

ثانياً : يقول الرب لموسى: "أنت ترقد مع آبائك" [16] ، مع أن موسى رقد في جبل مواب، بعيداً عن المناطق التي رقد فيها أبؤه. لهذا فإنه لا

يمكن تفسير هذا القول الإلهي عن رقاد الجسد المجرد، وإنما عن راحة نفسه التي ترقد على رجاء مع نفوس آباءه السابقين له.

جاء في التوجوم ليوناثان بن عويل عن هذه العبوة: [أنت ترقد في التراب مع آبائك، وسترقد نفسك في كنز الحياة العتيدة مع آبائك] [290].

ثالثاً : الله في حكمته العجيبة يُعطي كل إنسان حسب قلبه. فإذا يطلب شعبه أن يتوك الله [16] ، يقدم لهم الله سؤال قلوبهم بأن يحجب وجهه عنهم

[17]. هم أعطوا الله القفا لا الوجه، لهذا زع وجهه عنهم فحرموا من إثاوقات حبه ولم يعووا يتمتعون ببهاء مجده. بقوله: "احجب وجهي عنه"، يعني

زوع نعمته عنهم وحمائته لهم.

رابعًا : تعليم إسرائيل خلال الترانيم والأغاني أو التسابيح. في مقدمة سفر الأمثال تحدثت عن اللغات التي يتحدث بها الله مع الإنسان، من بينها لغة التسبيح أو الترانيم. وها هو الله نفسه يطلب من موسى في اللحظات الأخيرة من حياته على أرض موآب أن يعلم شعبه بهذه اللغة.

"فالآن اكتبوا لأنفسكم هذا النشيد،

وعلم بني إسرائيل إياه.

ضعه في أفواههم،

لكي يكون لي هذا النشيد شاهدًا على بني إسرائيل" [19].

لقد وضع موسى النشيد بإعلان الروح له، مقدمًا فيه تحذيرًا لشعبه الذي يحنث بالوعد ويكسر العهد.

إن كان النشيد لم يمنع الشعب من الارتداد عن عبادة الله الحي إلا أنه قدّم بابًا للتوبة والرجوع إلى الله. فإنهم إذ يتوكون الرب ويسقطون في العورة يتذكرون خلال النشيد المحفوظ عن ظهر قلب أن الله سبق فأنزلهم، وأنه لا زال ينتظرهم، فإنه لا يسر بسقوطهم. وكأن الله قد أعد لهم النواء مقدمًا إياه لهم حتى متى أصيبوا يجنوا علاجًا إلهيًا قائمًا بين أيديهم.

خامسًا : قدّم الله لهم إمكانيات للشعب والراحة، فعوض تقديم ذبيحة شكر، سقطوا في الارتداد.

"لأنني أدخلهم الأرض التي أقسمت لأبائهم الفائضة لبنًا وعسلًا،

فيأكلون ويشبعون ويسمنون ثم يلتصقون بألهة أخرى ويعبدونها،

ويزدرون بي وينكثون عهدي.

فمتى أصابته شرور كثوة وشدائد يجابوب هذا النشيد أمامه شاهدًا،

لأنه لا ينسى من أفواه نسله.

إنني عرفت فكه الذي يفكر به اليوم قبل أن ادخله إلى الأرض كما أقسمت.

فكتب موسى هذا النشيد في ذلك اليوم وعلم بني إسرائيل إياه.

وأوصى يشوع بن نون وقال: تشدد وتشجع، لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض التي أقسمت لهم عنها وأنا أكون معك" [20-23].

4 . تسليم كتاب التوراة:

"فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها،

أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً" [24-25].

إذ أكمل موسى النبي كتابة كلمات التوراة سلمها لللاويين حاملي تابوت العهد، لا في طقس شكلي ومجاملات قاتلة، وإنما في صراحة ووضوح وتحذير، إذ قال لهم:

" خنوا كتاب التوراة هذا وضعه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدًا عليكم.

لأنني أنا علف تمردكم ورقابكم الصلبة.

هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقالومون الرب،

فكم بالأحرى بعد موتي؟! " [26-27].

ملخص خواتمه الطويلة لأربعين عامًا ليس أن الشعب بكل قيادته قد قاومه مرارًا كثرة وإنما قاوموا الرب نفسه بالرغم من معاملات الله الفائقة

معهم على يدي موسى، فماذا يكون حالهم بالأكثر بعد رحيله.

لقد أعلن لهم ما سيحدث معهم بعد موته:

" خنوا كتاب التوراة هذا وضوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم.

لأني عرفت أنكم بعد موتي تفسدون وتريفون عن الطريق الذي أوصيتكم به،
ويصيبكم الشر في آخر الأيام،

لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم" [28-29].

عندما جاء السيد المسيح إلى العالم وقدم الخلاص المجاني أعلن أيضًا قبل موته أنه سيظهر مسحاء كذبة وأنبياء كذبة يضللون الناس (مت 24:

24). هذا أيضًا ما قاله الرسول بولس بخصوص ظهور معلمين كذبة بعد موته.

" فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد إلى تمامه" [30].

من وحي تشيية 31

هب لي روح القيادة الحقة

❖ هب لي أن اقتدي بموسى أول قائد لشعبه.

رأى في نجاح القيادات الجديدة نجاحًا لي.

لا أنسب شيئًا من النجاح لنفسى.

بل كما وهبني الرب نجاحًا يهب الأجيال الجديدة ما هو أعظم وأقوى.

الله هو العامل عبر كل الأجيال.

❖ علمني أن أحمل روح الرجاء في الجيل الجديد.

فأراك عاملًا فيهم بقوة.

أبث فيهم روح الشجاعة حتى يعملوا بك بروح القوة.

❖ لنقتدي بموسى مستلم الشريعة.

نقدم للأجيال القادمة شريعة الرب منقوشة في قلوبنا،

معلنة في سلوكنا وحياتنا.

نحفظ وديعة التقليد الثمينة،

الأوهي الحياة الإنجيلية العملية الصادقة.

❖ كانت الشريعة كلها نُؤأ علانية في سنة الإواء.

يسمعها حتى الأطفال في مخافة الرب.

يسمعونها في عيد المظال وهم في خيام!

لنؤأها دومًا للأجيال الجديدة.

لنكن كلمة الله مغروسة في كل قلب.

يجدون لذتهم فيها أثناء غيبتهم

نقدمها لهم بروح الوح الحقيقي.

برونها سرّ بهجتنا الداخلية!

❖ في أيام موسى الأخرة كنت تتزأى له كثوًا.

التهب قلبه بالحنين للانطلاق نحوك.

وسلم ذات الروح للقائد الجديد!

ليس لي ما أقدمه لهم سوى رؤياك!

❖ ختم موسى حياته بالتغني بنشيد روجي.

هب لي أن أحمل روح التسبيح،

فتتقبل الأجيال القادمة لغة التسبيح.



الأصاح الثاني والثلاثون

نشيد موسى

تحت قيادة روح الله القديس يقدم لنا موسى النبي نشيده الأخير. دُعي هذا النشيد مفتاح كل نوبة لأنه يتكلم عن ولادة الأمة وطفولتها ثم جرحها ورتدادها وأخوًا عقابها فوجعها.

قدم لنا موسى النبي أغنية تحمل فكراً لاهوتياً حياً، فإنه كنبى لا يفصل بين الموسيقى واللاهوت. موسيقى بلا لاهوت تصير نوعاً من الميوعة ومضيعة للوقت، ولاهوت بلا موسيقى تفقد الإنسان رفته. إن كان اللاهوت يعتني بالإنسان ليقيم منه أيقونة حية لله، تحمل صورة للحياة المتهللة، فإن اللاهوت لا غنى له عن الموسيقى، إذ تقيم من الإنسان كائنًا سماويًا متهللاً وشاكراً بلا انقطاع.

الحياة الإيمانية الصادقة هي قطعة موسيقية تعلن عن التناغم في حياة الإنسان بين سلوكه الزماني وتذقه لربوب الأبدية.

إن كانت حياة موسى النبي سلسلة لا تنقطع من الجهاد المستمر، وقد ذاق المرارة من قسوة قلب الشعب، لكن حياته في حقيقتها سيمفونية حب متهللة، سلسلة من التسابيح. فعند بدء انطلاقه إلى البرية إذ وهبه الله النصرة على فوعن وسط البرية ترنم موسى مع الشعب بنشيد عندما جاؤا إلى البر التي حوفا شرفاء الشعب (عد 21: 17)، وها هو الآن يختم موسى حياته بتسبحة رائعة، إذ دُعي للانطلاق من العالم برأى بعيني الإيمان كنعان السماوية، فتهللت نفسه وهو على ضفاف نهر الأردن. روى في الله الأب الذي وافق ابنه كل الطويق، يقوده ويهتم بكل احتياجاته الروحية والمادية. واه النفس كالنسر الذي يرف على فواخه، ويبسط جناحيه فيحميها، يتوقف بها ويحملها على منكبيه، يعطيها كل رعايته ولا يتركها تعاز إلى غوه. يشبعها وسط القفر، فيخرج لها من الحجر عسلاً ومن صوان الصخر زيتاً، أي يصنع من أجلها المستحيلات [291].

سجل لنا موسى النبي في هذا النشيد ما تحمله أعماقه من جهة الله مخلصه، كما حمل مرارة وأنيباً من جهة لرتداد الشعب عن عبادة الله

والارتباط بالرجاسات الوثنية، مما

جعلهم يسقطون تحت التأديب الإلهي.

حدث موسى شعبه على الطاعة لله، وأخيراً أمر الرب موسى بالصعود إلى جبل نبو لكي ينظر أرض كنعان ويموت.

1. مقدمة النشيد [2-1].
2. عظمة الله ووجه [4-3].
3. انحراف الشعب وحنثه بالعهد [6-5].
4. تذكير الشعب بأعمال الله [14-7].
5. شعب جاحد [18-15].
6. تأديب الشعب الجاحد [43-19].
7. دعوة للطاعة [47-44].
8. دعوة موسى لصعود جبل نبو [52-48].

1. مقدمة النشيد:

أرك موسى عبيره عن العالم وتسليم القيادة في يدي تلميذه يشوع، وإذ جدد الجيل الجديد العهد مع الله قدم الله تسبحة رائعة يمجدها فيها الله العظيم البار [1-4]. بالرغم من شر الشعب [5-6]. عدد أعمال الله فهو الخالق والمخلص والمحامي ويبقى أميناً في عهده مع شعبه.

يفتتح موسى النبي نشيده قائلاً:

"أنصتي أيتها السموات فأتكلم،

ولتسمع الأرض أقوال فمي.

يهطل كالمطر تعليمي، ويقطر كالندى كلامي.

كالظل على الكلا، وكالواابل على العشب" [2-1].

وى القديس يوحنا الذهبي الفم ^[292] أنه إذ لا يوجد إنسان يسمع ويشهد للأمر الإلهية تُستدعى السماء للشهادة.

يدعو موسى النبي الملائكة وكل الطغمان السماوية، كما يدعو كل الأمم لكي تشهد على ما ينطق به بخصوص معاملات الله مع شعبه، ورد فعل

الشعب تجاه عمل الله من خيانة وجحود. ووى القديس أكليمنديس السكثوي ^[293] أن الله يستدعي المؤمنين أصحاب المعوفة السماوية (السماء) كما يستدعي من انشغلت قلوبهم بالأرضيات (الأرض) للشهادة.

نوى في إشعياء النبي (1: 2) كما في ميخا النبي (6: 2) دعوة الطبيعة للشهادة في محاكمة الإنسان أو في الخصومة القائمة بين الله وشعبه.

يسأل موسى السماء والأرض أن تتصتا له... ينادي النفس والجسد ليُسبحا معاً بنشيد حب الله ورعايته مقابل قسوة الإنسان وعصيانه. كلمات الله تحول الفقر جنة، وكاندى تعطي برودة وسلاماً للنفس.

استخدم موسى النبي التسبحة للشكر وتمجيد الله (خر 15)، وها هو يستخدمها هنا للتعليم. بنفس الروح جاءت كثير من زمامير وتسابيح داود

النبي تحت عنوان "من أجل التعليم". ويقول الرسول بولس: "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى، وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بزمامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مؤمنين في قلوبكم للرب" (كو 3: 16).

تعليم موسى ليس من عندياته، لكنه كالمطر النزل من السماء من عند الرب، وكما جاء في إشعياء: "لأنه كما يقول المطر والتلج من السماء ولا

وجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتثبت وتعطي زرعاً للزرع وخزناً للأكل، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي، لا توجع إليّ

فرغة بل تعمل ما سررت به، وتتجح في ما أرسلتها له" (إش 55: 10-11).

إنها لا تعتمد على حكمة البشر إنما "كاندى من عند الرب كالواابل على العشب الذي لا ينتظر إنساناً ولا يصير لبني البشر" (مي 5: 7). المطر

هو عطية الله، "لأن أرضاً قد شربت المطر الآتي عليها هراً كثرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فُلتحت من أجلهم تنال بركة من الله" (عب 6: 7). إنه ينطق بتعاليمه كالمطر الذي يبدأ بقطرات قليلة متوالية لكن سوعان ما تتحول إلى كميات ضخمة لا يستطيع أحد أن ينكها. أو أن ما يعلنه موسى النبي هو كلمة الله التي تكون إما كالندى توطب الكثوين أو كالمطر الشديد أو السيول التي تهلك، كما حدث في أيام فوح. يكون التعليم فعلاً وقوياً حين يصير كالندى والمطر الخفيف الذي لا يسبب راجاً ولا يُسمع له صوت، فتدخل الكلمة إلى القلب بروح هادئ. "يقول مثل المطر على الخراز ومثل الغيوث الذرفة على الأرض" (مز 72: 6).

❖ أُويد أن تعرف بأية طريقة يُدعي المؤمنون سحاباً في الكتاب المقدس يقول إشعياء: "وأوصى الغيم ألا يمطر عليه مطراً" (إش 5: 6).

كان موسى سحابة، لذلك يقول: "يهطل كالمطر تعليمي" [2]. رسائل الوسل هي مطر روحي بالنسبة لنا. كحقيقة واقعة ماذا يقول بولس في رسالته إلي العوانيين؟ "لأن أرضاً قد شربت المطر الآتي عليها هراً كثرة" (عب 6: 7). "هرة أخوي يقول: "أنا غوست وأبلس سقي" (1 كو 3: 6) [294]

القديس جيروم

❖ إن كنا نحن البشر جميعاً زغب في أن نروي حدائقنا، وإن لم توجد فيها مياه، نسحب المياه من البحر باذلين جهداً عظيماً، فإنه كم بالأكثر يؤم أن نبذل بالأكثر لكي نمد خضولوات أجسادنا (بالمياه) هذه التي في جنة الوب، أي في كنيسة الله، فنروي الأماكن الجافة بالمياه، وتلين الأماكن القفر بأنهار الكتاب المقدس والمجري الروحية أو يباع الآباء القدامى، لكي بعد هذا نفتلح ما هو ضار ونغرس ما هو نافع؟ كما جاء في الرسول بولس نقول نحن خلفوه، وإن كنا أقل منه قوة: "أنا غوست وأبلس سقي، ولكن هو الذي ينمي" (1 كو 3: 6). فبمعونة الله يليق بنا أن نتمم ما هو من جانبنا، لنستمر في الغرس والسقي، فإننا إن تمنا التّوامنا فإن الله يقدم إحسانه [295].

الأب قيصر يوس

2 . عظمة الله ووه:

"إني باسم الرب أنادي.

أعطا عظمة لإلهنا.

هو الصخر الكامل صنيعه.

إن جميع سبله عدل، إله أمانة، لا جور فيه، صديق وعادل هو" [3-4].

ما هو التعليم الذي يقدمه موسى كالمطر النازل على الأرض ليحولها إلى جنة مثمرة؟

ولاً : عظمة الله التي تظهر في رعايته لخليقته، فهو "الصخر الكامل في صنيعه"، وقد تكررت كلمة "الصخر" في الأصحاح ست مرات، وكأنه

هو الصخر لكل خليقته التي أوجدها في الأيام الستة. إنه الصخرة غير المتروعة، عليه تُبنى الكنيسة وفيه تخفي، فلا يلحق بها ضرر.

ثانياً : الله "كامل في صنيعه"، كل ما خلقه صالح. وبالتالي هو صالح وكامل في عنايته بخليقته، كل ما يسمح به هو لخير شعبه. وكما يقول

الحكيم: "قد عرفت أن كل ما يعمل الله أنه يكون إلى الأبد، لا شيء يُاد عليه، ولا شيء ينقص منه" (جا 3: 14-15). عمل الإنسان مهما كان فاضلاً

فهو غير كامل، أما عمل الله فكامل جداً. لذا يقول السيد: "متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطلون" (لو 17: 10).

ثالثاً : الله عادل وأمين، ليس فيه جور. وكما يقول النبي: "من هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور؟! وفهيم حتى يعرفها؟! فإن طرق الرب مستقيمة

والأوار يسلكون فيها، وأما المنافقون فيعثرون فيها" (هو 14: 9). إنه الحق الذي لن يوجد فيه باطل ولا كذب، لا يخطئ قط متى أدب. يعرف ما هو

لبنيان الإنسان وما هو لصالح الجماعة، دون أن يظلم أحداً. وكما يقول المثل: "ليخبروا بأن الرب مستقيم، صخوتي هو ولا ظلم فيه" (مز 92: 15).

يُدعى الله "أمينًا" (1 كو 10: 3)، ويُدعى الإنسان أمينًا. يقول البابا أثناسيوس أن كلمة "أمين" تحمل معنيين في الكتاب المقدس، الأول "الإيمان" و"الثقة" وهذا يناسب البشر، والمعنى الثاني أنه "موضع ثقة" وهذا يناسب الله. فأواهم كان أمينًا لأنه آمن بكلمة الله، والله أمين كقول داود في الزمور: "الرب أمين في كل كلماته" (مز 145: LXX 14)، لن يكذب ^[296].

3 . انحرف الشعب وحنثه بالعهد:

مع أمانة الله التي لا يشوبها شائب انحرف الشعب وفي غبوة حنث بوعده مع الله. يقدم النبي مقابلة بين سمات الله وسمات شعبه. الله عظيم في حبه وعدله وحكمته، كالصخر لا يتغير ينكئ عليه المؤمنون في طمأنينة، وفيه يحتمون. لا تستطيع الحية أن تحف على الصخر، لذا من يختبئ فيه لا تصيبه لدغات العدو. أيضًا من الصخر فاضت المياه للشعب في الوبية [20]. أما الشعب فأفسد نفسه (هو 13: 9)، إذ في غبوة تجاهلوا أوبة الله. لكل إنسان ضعفاته حتى ولاد الله، أما هؤلاء فجيل ملتوٍ أعوج، محتاج أن يذكر عمل الله مع آبائهم ليرجعوا عن فساد قلوبهم.

"أفسد له الذين ليسوا أولاده عييبهم.

جيل أعوج ملتوٍ.

الرب تكافنون بهذا يا شعبًا غيبًا غير حكيم!؟

هو عملك وأنشأك" [5-6].

بسلوكهم الموعج في معاملاتهم مع الله الأمين لم يضيروا الله في شيء إنما أفسدوا أنفسهم. هم مصدر خطيبتهم، وهم علة فسادهم وهلاكهم. وكما قيل: "هلاكك يا إسرائيل أنك عليّ على عونك" (هو 13: 9). "إن كنت حكيماً فأنت حكيم لنفسك، وإن استنوّأت فأنت وحدك تتحمل" (أم 9: 12). كأنه يُعاتبهم قائلاً: ها أنتم تهلكون أنفسكم بآدابكم الشروية مدعين أنكم ولاد الله وأنكم منتسبون له. هل هذه هي المكافأة التي تقدمونها لله أبيكم والذي اقتناكم له؛ هذا الذي خلقكم وأوجدكم كأمة وشعب خاص به؟! إنه أب عجيب خلقهم وعالهم حتى في الوبية ورعاهم وحمل أثقالهم، أفلا يشعرون بأحشائه الملتهبة حباً لهم؟! ما يفعلونه إنما من قبيل الجود وتجاهل حب الله وغنى بركاته عليهم. وكما يقول النبي: "إن للرب خصومة مع شعبه، وهو يحاكم إسرائيل. يا شعبي ماذا صنعت بك؟ وبماذا أضجرتك؟ أشهد عليّ. إني أصعدتك من أرض مصر وفككتك من بيت العبودية، وأرسلت أمامك موسى وهرون ومريم. يا شعبي أذكر بماذا تأمر بالاق ملك مواب، وبماذا أجابه بلعام بن بعور... (مي 6: 2-5). إنه ضلال جنوني، إذ يقول: "يا شعبًا غيبًا غير حكيم!؟"

يميز هنا بين الخطايا التي تصدر عن ضعف مع شوق حقيقي للقداسة وجهاد من أجل البرّ في الله، وبين الخطايا التي تصدر عن عمدٍ وفي إصوارٍ دون رغبة حقيقية في التوبة والرجوع إلى الله. الأولى تصدر عن ولاد الله محبين ومجاهدين، والثانية تصدر عن مقاومين للحق. إنهم يخدعون أنفسهم فيظنون أنهم ولاد الله بينما هم مقاومون له.

"هو عملك وأنشأك" [6] كل البشر خليفة الله، ولكن المفديين فقط هم ولاده الحقيقيون (يو 1: 12).

4 . تذكير الشعب بأعمال الله:

إذ وجه الاتهام إلى الشعب في كسوه للعهد مع الله دعاهم إلى إصلاح الموقف بتذكر معاملات الله معهم في الماضي عبر الأجيال ومنذ القدم، موضحًا كيف اهتم الله بهم، مقدمًا لهم كل إمكانية. ولألاً: اختار الله شعبه نصيبًا له.

"أذكر أيام القدم وتأملوا سني دورٍ فدورٍ.

اسأل أباك فيخبرك، وشيوخك فيقولوا لك.

حين قسم العلي للأمم،

حين فرق بني آدم نصب تخومًا لشعوب حسب عدد بني إسرائيل.

إن قسم الرب هو شعبه. يعقوب جبل نصيبه" [7-9].

يليق بالمؤمن أن يتعلم من آياته ليس فقط كلمة الله ووصاياه (تث 6: 7؛ خر 12: 26-27)، وإنما عمله معهم عبر العصور. وكما يقول الموتل: "لا تخفي عن بنيتهم إلى الجيل الآخر مخبرين بتساويح الرب وقوته وعجائبه التي صنع. أقام شهادة في يعقوب، ووضع شريعة في إسرائيل التي أوصى آباءنا أن يعرفوا بها أبناءهم. لكي يعلم الجيل الآخر. بنون يولدون فيقومون ويخبرون أبناءهم، فيجعلون على الله اعتمادهم ولا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه" (مز 78: 4-7).

كما يليق بالآباء أن يعلموا ولأدهم وصايا الرب ويخبروهم عن عنايته العملية معهم، يليق أيضًا بالأبناء أن يشناقوا إلى معرفة هذه الأمور لكي تكون خير قائد ومرشد لهم في طريقهم.

بالعودة إلى الترخيخ الذي يشهد به الآباء والشيوخ، نؤكد أن الله حين فصل أبناء آدم إلى أمم وشعوب وضع حدودًا كان يجب أن تلتزم بها ولا تتعدى أمة على أمة، أما بالنسبة لإسرائيل فجعل لها مؤنة خاصة إذ حسبها شعبه الخاص.

لقد دعيت أفريقيا بلد حام (مز 78: 51، 105: 23، 27؛ 106: 22)، وغالبًا ما صلت له ولنسله من بعده، وكانت أوروبا من نصيب يافث، وآسيا من نصيب سام، أما أرض فلسطين فحسبت من نصيب الرب، يقدمها لشعبه الخاص. تقسيم العالم هكذا إلى ثلاثة أقسام بين أبناء ورح الثلاثة دُعي بالهجرة العامة، وقد تحققت بعد حوالي قرنين من عصر فوح. هذا تم قبل وج بابل بخمسة قرون حيث تفرقت البلاد إلى شعوب كثرة بلغات مختلفة.

جاء في الترجمة السبعينية: "حين قسم العليّ للأمم، حين فرق بني آدم نصب تخومًا لشعوب حسب عدد ملائكة الله"، وكأن الله ائتمن كل أمة في يد ملاك. أما بالنسبة لشعبه فاستلم قيادته بنفسه بكونهم نصيبه الخاص.

جاء في التقليد اليهودي كما في المسيحية الأولى أن الله قد عين ملاكًا خاصًا لكل أمة أو شعب، لكن الملاك لا يؤم الأمة على سلوك معين. أما بالنسبة لكنيسة العهد القديم كما الجديد فقد عين رئيس الملائكة رئيس جند الرب مدافعًا عنه، وإن كان قد عهدا لروحه القدس لتكون له. ^[297] توجد هنا شهادة أن للقديسين ملائكة، بل ولكل البشر. ❖

القديس يوحنا الذهبي الفم

وى البعض في قوله " حسب عدد بني إسرائيل " تعني أن كنعان ولأده الإحدى عشر (تث 10: 15) عددهم 12 يقابل الرب الـ 12 سبطًا لإسرائيل حيث ترث الأسباط أرض كنعان ولأده.

بقوله إن قسم الأرض ووضع حدودًا أوضح أنه يليق بالبشرية إلا تصلح لكي تغتصب من بعضها البعض. وكما قال الرسول بولس: "صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالأوقات المعينة وبتحدود مسكنهم" (أع 17: 26)، ويقول الموتل: "السماوات سموات للرب، أما الأرض فأعطاه لبني البشر" (مز 115: 16). هكذا قدم الأرض لبني البشر ليعيشوا معًا في سلام، كل يسند أخاه لا أن يصلح معه.

من العجيب أن الله خالق السماء والأرض، مالك الكل، يحسب شعبه نصيبه الذي يُسر به، إذ وى فيه الجنة المغلقة (نش 4: 12) التي يتمشى فيها ويستريح. حقًا يمكن القول بأن الله نصيب المؤمن بكون الأخير محتاجًا إلى الأول، يجد فيه كزه وغناه وشعبه وفوحه وبهجة قلبه، أما أن يحسب الله الإنسان نصيبه، هذا الذي لا يحتاج إلى شيء، فذلك من أجل تكريم الله للإنسان. إنه تنزل أوي فائق، يحسب ابنه الذي لا يملك شيئًا خاصًا به، ونصيبه.

❖ إن كانت رغبتنا أن نكون موث الرب ونصيبه، فلنكن في شجاعة وقوة... لا يكن فينا شيء ضعيفًا، لا شيء يكون مهزوزًا، لا يكون فينا شيء ما لا يصلح أن يكون موثًا. فإن المسيح يتمجد في قديسيه، قائلًا: موثي كامل (جذاب) ^[298].

القديس جيروم

كأن الله قد أخرج شعبه من العبودية، واهتم بهم في البرية، لا ليهبهم أرضًا تفيض عسلًا ولبنًا، وإنما يقدم لهم ذاته، فيصير هو نصيبهم، وهم

"وجده في أرض قفر،

وفي خلاء مستوحش خرب.

أحاط به ولاحظه وصانته كحدقة عينه" [10].

ماذا يقصد بقوله وجده في أرض قفر سوى أنها أرض مصر التي كانت مع كل خواتها تحسب أرض قفر، لأن الشعب كان تحت السخرية، ساقطاً في العبودية تحت يد فرعون القاسية. وربما يقصد البرية التي خرجوا إليها من مصر في طريقهم إلى أرض كنعان. كانوا في برية موحشة خربة، لكن الله أحاط بهم كمظلة يحتمون تحتها. فقد صار كسحابة تظللهم نهلاً، وكعمود نور يقودهم ليلاً. وكما يقول إستفانوس رئيس الشمامسة عن موسى النبي: "هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في البرية ورعاهم وعلمهم".

لقد سمح ببقائهم في البرية طوال هذه المدة لكي يغزلهم عن العالم فينسون كل ما تعلموه من رجاسات وثنية في مصر، ولكي يصير الرب نوراً لهم ومظلة تحميهم، يقدم لهم طعاماً من السماء وشوياً من الصخرة، ولا يحتاجون إلى ملابس ولا أحذية ولا أوعية، فيكون الله وحده هو شبعهم. يقول المرتل: "وهداهم طريقاً مستقيماً ليذهبوا إلى مدينة سكن" (مز 107: 7). دانماً يقودنا الرب في الطريق المستقيم حتى وإن بدا أنه تيه في البرية نسير كما في داوة مغلقة. لقد علمنا كيف نهتم بالعاية الهادئة الطويلة للأجيال القادمة كما رعى شعبه رُبعين عاماً في البرية.

"وصانته كحدقة عينه" [10]. يمكننا القول أن الله هو حدقة عيننا، به نرى الأمور غير المنظورة، ونتمتع بمعونة أسوره الإلهية. أما أن نصير

نحن كحدقة عينه فهذا أمر عجيب وفائق في تقدير الله للإنسان. لا يوجد حب أعظم من هذا أن الخالق يحسب الإنسان كحدقة عينه، يهتم به ويحفظه ويصونه كمن يريد أن يحفظ بصره. يا له من تنزل إلهي فائق!

وى القديس غريغوريوس أسقف نيقص بين عبلة معرفة موسى لله وجهاً لوجه وبين شوق العروس لقبلات عريستها بلا انقطاع حيث تتغنى: "ليقبلني بقبلات فمه" (نش 1: 2). فإنها إذ تلقي النفس بالله وتتقبل منه قبلاته يزداد شوقها بالأكثر إليه لتطلب قبلات فمه بعد رؤيتها له. تطلب الله كما لو لم تكن قدراته قط من قبل، ولا تتوقف هذه الرغبة قط من داخلها مع كل تمتع بالله يلتهبون وغبات مؤابدة أكثر فأكثر [299].

" كما يحرك النسر عشه وعلى فواخه يرف ويبسط جناحيه،

ويأخذها ويحملها على مناكبه،

هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبي" [11-12].

يحرك النسر عشه ثم يبسط جناحيه ويرف على جناحيه لكي يؤم صغره على الاستعداد لتوك العش والتنون على الطوان. هكذا حرك الله كل ما هو حول شعبه بالضربات العثرة لكي يحركهم للرحيل من أرض مصر، والطوان في البرية لكي يدخلوا إلى أرض الموعد أو بالأحرى لكي يحملهم إليه. إذ يقول: "وأنا حملتكم على أجنحة النسر وجئت بكم إلي" (خر 19: 4).

محبة النسر لصغرها ليس أن تحميها فحسب، بل أن تعلم صغرها وتربهم على الطوان، فهي ليست محبة خاملة قاتلة لهم، لكنها محبة عاملة تسند الصغار وتهبهم إمكانيات جديدة. هكذا يحرك الله حياتنا لكي نتطلق في برية هذا العالم وسط الآلام كمن يطير إلى حضن الله، ونجد لنا فيه استورا وراحة. إنه لا يحركنا نحو الحياة المتوفية المدللة، لكن لكي يحمينا ويحوط حولنا وفي نفس الوقت نظير كما إلى السماء غير مبالين بضيقات العالم وتجربه.

سبق أن تحدثنا عن جناحي الله أثناء فراستنا لسفر الزامير (مز 17: 8)، ورأينا أن جناحي الله هما المحبة والرحمة كقول القديس

أغسطينوس [300]. كما يشوا إلي جناحي الكروبيم المظللين علي تابوت العهد حيث كان مجد الله يظهر هناك. ووى القديس غريغوريوس أسقف

نيصص أنه يليق بالمؤمن ليس فقط أن يحتمي تحت جناحي الله، وإنما أن يسترد جناحيه اللذين فقدهما بالخطية.

❖ جناح الله يمثلان قوة الله وبركاته وعدم فسادهم وما إلي ذلك.

كل هذه الخصائص الإلهية وُجدت في الإنسان حينما كان يشبه الله في كل شيء. لكن انحرفنا إلي الشر سلبننا أجنحتنا، ومن ثم أعلنت نعمة الله لنا وأزلتنا. برفضنا الفساد والشهوات العالمية ينمو فينا جناح القداية والبر من جديد ^[3011].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ يمكن تفسير هذه العبارة (تث 32: 11؛ مز 91: 1) بخصوص المخلص، إذ قدّم لنا ظل (ملجأ) جناحيه علي الصليب... لقد ارتفعت يد الرب إلي السماء ليس طلباً لمعونة، وإنما لكي تظللنا نحن خليقته البائسة. ^[3021]

القديس جيروم

وحده حرك شعبه للخلاص، أما الآلهة الأجنبية الوثنية فكانت عاجزة عن تقديم الخلاص للمصريين.

"ركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصواء،

ورضعه عسلاً من حجر،

وزيتاً من صوان الصخر" [13].

قدم لشعبه المستحيلات، فأخرج لهم من الصواء ثمرًا ومن الحجر عسلاً ومن صوان الصخر زيتاً [13]، أما روع ما قدمه فهو دمه الثمين: "دم العنب شربته خمرًا" [14].

بقوله "ركبه مرتفعات الأرض" يقصد أنه خرج به إلى نصوات متواليّة، لا يعرف السقوط والهزيمة، بل يعيش دومًا كما على القمم العالية.

عوض خبز المذلة الذي كانوا يأكلونه في مصر تحت العبودية جلسوا على قمم الجبال يأكلون ثمار الصواء حيث الحرية والكرامة.

ولعلّه يقصد بمرتفعات الأرض أن الشعب انطلق إلى جبال كنعان، هناك الخضرة والثمار الفائضة، يتمتعون بالعسل الذي يقدمه النحل في وسط الحجرة، والزيت الذي من أشجار الزيتون التي تملأ المنطقة.

إنها صورة حياة للمسيحي الذي ينطلق كما إلى عربون السماء فيحييا في المرتفعات، لا سلطان للخطية عليه، يأكل من ثمر الروح في وسط برية هذا العالم، ويتمتع بعذوبة المسيح كالعسل، ومن زيت الروح القدس الذي يسند النفس ويملأها صحة وسلامًا.

"وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباشٍ ولاد باشان وتيوس مع دسم للشعب (كلية) الحنطة، ودم العنب شربته خمرًا" [14].

يقدم الله لنا الزبدة والشحم كطعام روحي للناضجين، واللبن كثوابٍ للأطفال الصغار. يقدم مع الطعام الروحي الشراب الروحي، الخمر، الذي يشير إلى الفرح. فهو يشبع احتياجات الكبار والصغار، ويهب الكل فرحًا داخليًا.

نحن نعلم أن الحيوانات لا النباتات لها الكلية *kidney*، أما هنا فيقول "من دسم كلية الحنطة"، وكأن الحنطة تقدم غذاءً نقيًا دسمًا خالصًا من كل شوائب كما تفعل الكلية.

❖ ما هو عنقود العنب المتدلي من الخشب إلا ذاك العنقود الذي تدلّى من الخشبة في الأيام الأخوة، والذي صار دمه مشوبًا مخلصًا لمن يؤمن به؟! ^[3031] اشربوا دم العنب". إنه يقصد بهذا الآلام المخلصة.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

5. شعب جاحد:

بعد أن عوض موسى النبي في نشيده راية الله العجيبة من كل ناحية تحدث عن لرداد إسواثيل عن الله.

"فسمن يشورون ورفس،

سمنت وغلظت واكتسبت شحمًا،

فوفض الإله الذي عمله وغبي عن صخرة خلاصه" [15].

"يشورون" [15] اسم شعوي حبي لإسوانيل يترجم في السبعينية "المحبيب".

يشبه إسوانيل بوسٍ أكل وشبع وسمن وغلظ وامتلاً شحمًا، فبدأ يرفس صاحبه الذي أوجده، وفي غبوة استهان بالله صخرة خلاصه. قدّم الله لهم من خواته فِعوض تقديم ذبيحة شكر له، يرفعون أقدامهم لوفسوا الله نفسه. عندما يوبخهم الله خلال أنبيائه يثرون كبقوة جامحة وثورٍ غير معتاد أن يحمل النير. بكورياتهم لا يحتملون كلمة توبيخ حتى إن صرّت من الله خالقهم.

❖ ليس الجسد ولا الطعام هما من الشيطان إنما الترف وحده هو هكذا. [304]

❖ هذه (الأخزان) تسحب الرحمة، وتقدم لنا الحنو، ومن الجانب الآخر فإن ذاك (الغنى) يرفعنا إلى كوريات غبي ويقودنا إلى الكسل، ويدفع الإنسان إلى مظاهر كثرة تجعله متشامخًا. لهذا يقول الموتل: "خير لي يارب أنك أدلتني فأتعلم أحكامك" (مز 119: 71) ... كما "الوب يعرف عندما يقضي أحكامًا" (مز 9: 16) [305].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ مديح الهواطقة هو الدهن الذي يمسحون به رؤوس البشر ويعنونهم بملكوت السموات. هذا يجعل الرأس سمينًا بالكوريات. في الكتاب المقدس كل ما هو سمين يعبر عما هو غير مقبول، إذ قيل: "أكل يعقوب وشبع، سمن ورفس، سمن وغلظ وصار نهمًا" [15] [306].

القديس جيروم

أما أخطر علامة للثورة ضد الله فهي عبادة الأوثان:

" أغاروه بالأجانب، وأغاظوه بالأرجاس.

ذبحوا لأوثان ليست الله.

لآلهة لم يعرفوها أحداثٌ قد جاءت من قريب لم وهبها آباؤكم.

الصخر الذي ولدك تركته،

ونسيت الله الذي أبدأك" [16-18].

عبادة الأوثان هي أخطر مثل للارتداد عن الله، هذه التي خلالها يسقطون في الآتي:

ولاً : عوض الخضوع لله بروح الطاعة والحب، يغيظون الله بالعصيان والبغضة، مقدمين قلوبهم التي هي عرش الله كرسياً للأوثان.

ثانياً : عوض القداسة يملسون الرجاسات.

ثالثاً : يرفضون الله القريب منهم، أيهم الذي ولداهم، ويوتبطون بالأجانب الغريب عنهم، الذين لا يحملون لهم روح الأوبة والحنان. استبدلوا

الأب بالغريباء.

رابعاً : قد يكون للأبناء شيء من العذر إن سقطوا في نفس العبادة الوثنية التي سقط فيها آباؤهم، أما أنهم يعبدون آلهة جديدة لم يسبق أن يتعبد

لها آباؤهم فهم بلا عذر.

خامساً: جاءت الآية [17] "ذبحوا للشياطين" في الترجمات السبعينية والفرسية والقبطية والفولجاتا.

6. تأديب الشعب الجاحد:

من أجل محبته لهم واهتمامه بخلصهم يقوم الله بتأديب شعبه الجاحد بطرق كثيرة.

"فأى الرب ورنل من الغيظ بنيه وبناته" [19].

هل يرنل الله بنيه وبناته؟ إذ التحف البنين والبنات بالخطية تطلع الرب القنوس إليهم فإذا بهم غير راغبين في الاتحاد معه، إذ لا يمكن أن تقوم الشركة بين القداسة والخطية. بهذا وضعوا أنفسهم في مركز المرنولين. وكما يقول المرنل: "وتجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم، فحمي غضب الرب على شعبه وكره موثته" (مز 106: 39-40).

"وقال: أحجب وجهي عنهم، وأنظر ماذا تكون آخرتهم.

إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم" [20].

بقوله يحجب وجهه عنهم يعني يعلن عن عدم سروره بتصرفاتهم، فإذا أعطوا الرب القفا لا الوجه، يصرف وجهه عنهم فلا يتمتعون بمسوته. يعاتبهم الرب قائلاً: "قائلين للعود أنت أبي، وللحجر أنت ولدتي؛ لأنهم حوّلوا نحي القفا لا الوجه، وفي وقت بليتهم يقولون: قم خلصنا" (إر 2: 27). مع أنهم أولاد لكنهم فقوا البتوة لله بسبب عدم أمانتهم، أو عدم جدبتهم وثباتهم في الله أبيهم. صاروا أناسًا تافهين بلا هدف، لا يُعتمد عليهم ولا يوثق فيهم.

"هم أغاروني بما ليس إلهاً.

أغاظوني بأباطيلهم.

فأنا أغوهم بما ليس شعباً،

بأمة غبية أعيظهم" [21].

كثراً ما يقول الله: "أغاروني". اقتبس الرسول هذا في (رو 10: 19) ويكرر الفكر في (هو 1: 9) وهدف الغورة والسخط هذا هو جذب القلوب لتوجع إليه.

إذ تجاهلوا أبوتهم الحانية ولتبطوا بالوجاسات يسمح بتأديبهم مستخدمًا ذات الشعب الذي تعلموا منه الوجاسات: "أنا أغوهم بما ليس شعباً، بأمة غبية أعيظهم" [21]. ما يظنه الإنسان سرّ فوحه ولذته يتحول إلى إذلاله. قوله "أغوهم" تحمل الحب الإلهي فهو يثوهم للتوبة. رى القديس بولس (رو 10: 19) في ذلك نوة عن قبول الأمم الإيمان لكي يرجع اليهود في آخر الأمانة ويقبلوا المسيا المخلص. فكما رفض الشعب الإسرائيلي الله وتعبد لمن هو ليس إلهاً، هكذا رفض الله إسرائيل ودعا الأمم شعباً مقدساً له لكي يغوهم، لعلهم يرجعون إليه ويتوكلون ججودهم للمخلص فيؤمنوا به في آخر الأيام.

❖ يليق بهم من جهته أن يكونوا قارين على تمييز الكارزين ليس فقط من جهة عدم إيمانهم فحسب، وعدم كرتهم بالسلام (إش 52: 7)، وعدم تبشؤهم بالأخبار السلة، ولا من جهة الكلمة التي غوست في كل منطقة في العالم، ولكن من جهة الحقيقة عينها أنهم صاروا أقل من الأمم الذين صاروا في كرامة أعظم. [3071]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إنه قد اشتعلت نار غضبي،

فتتقد إلى الهاوية السفلى،

وتأكل الأرض وغلقتها،

وتحرق أسس الجبال" [22].

إن كانوا يعتمدون على كثة العدد، فإنهم كما بنار يحترقون فيهبطون إلى الهاوية، أي إلى منتهى البؤس والشقاء. وإن كانوا يتقون في قوتهم فستحرق أسس جبالهم، إذ لا يوجد حاجز ما يعوق التأديب الإلهي الذي يحل بالأشوار المقاومين للحق. رى البعض أن هذه العبارة تحمل فكراً نبويًا عن حرق الهيكل في أيام تيطس الروماني، حيث لا يبقى من الأساسات حجر على حجر (مت 24).

" أجمع عليهم شروراً وأنفد سهامهم فيهم" [23].

تشبه أحكام الله الخاصة بالتأديب كالسهام التي تطير بسوعة فائقة لا يمكن مقاومتها (أي 6: 4؛ مز 21: 8، 12؛ 38: 2-3؛ 64: 7؛ 91: 5). إن كان مسيحنا هو السهم الإلهي الذي يصوبه نحو النفس فتصوح: "إني مجروحة حباً" (نش 2: 5)، فإن تأديبات الرب أيضاً كالسهام التي تصوب نحو النفس لكي تتسحق بالتوبة فتعود ليشفيها المخلص من كل جراحاتها.

أما التأديبات التي يذكرها هنا فهي:

وَأولاً : الجوع " إذ هم خاوون (أو يحترقون) من جوع" [24].

يُسمح للإنسان بالمجاعة من الخبز المادي لكي يبرك مجاعته الداخلية، فيطلب الخبز النزل من السماء. وكما يقول: عاموس: "هوذا أيام تأتي يقول السيد الرب أرسل جوعاً في الأرض، لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء، بل لاستماع كلمات الرب" (عا 8: 11).

ثانياً : الوباء والأبراض "ومنهوكون من حمى" [24]، أو " من حولة حارقة "، حيث لا تقدر مياه العالم كلها أن تهب النفس ببرودة وهنوء، إنما دموع التوبة وحدها توّج هذه الحولة التي أثلها الفساد، أو النار التي أشعلتها الخطية.

ثالثاً : الوباء "ونواء سام" أو "خراب مدمر"، فمن لا يبالي بما يصيب نفسه من وباء يسمح الله لجسده بالوباء ليُبرك ما حلّ بأعماقه.

رابعاً : هياج الخليقة ضده " أرسل فيهم أنياب الوحوش مع حمة زواحف الأرض" [24]. [تنعّش الحيوانات المفترسة نحو افتراس الإنسان وتبث

الثعابين سمومها، فيحيط الخطر بالإنسان من كل جانب.

خامساً : الحروب وما تسببه من دمار في كل شيء.

" من خرج السيف يثكل، ومن داخل الخدور الوعبة.

الفتى مع الفتاة، والوضع مع الأشيب.

قلت أبدوهم إلى الزوايا، من الناس ذوهم.

لو لم أخف من إغاظة العدو من أن ينكر أضدادهم من أن يقولوا يدنا رفعت وليس الرب فعل كل هذه" [25-27].

إذ يستخدم الرب الأشرار لتأديب أولاده يعود لوى هؤلاء الأشرار قد امتلأوا كبرياء حاسبين أن ما حدث ليس بسماح إلهي، وإنما بيدهم الرفيعة

[27]، لذا يؤدّبهم هم أيضاً بسبب إهانتهم لله.

أقسى التأديبات التي يسقط الإنسان فيها هو أن يسقط تحت يد أخيه الإنسان، خلال الحروب أو الأسر أو العبودية. أمر السهام التي يلجأ إليها الله

لتأديب الإنسان هو الإنسان نفسه، إذ يصير أحياناً أكثر قسوة من الحيوانات المفترسة، بل وأكثر عنفاً من الموت، حيث يشتهي الإنسان الموت ليخلص من

يد أخيه فلا يجده.

هكذا يضع الشوير نفسه في حولة المرّ، إذ يصير الله الوحوم مؤدّباً. يُعاني جسده من الجوع والعطش، ويصير كما في أتون نار ليس من

إمكانية لإطفائه، ويحل الخواب بكيانه، وتهيج الطبيعة ضده، ويصير أخوه الإنسان سهماً قاتلاً ومدموراً له. هذا كله لكي يبرك الإنسان خطورة ما حل

بأعماقه فيلجأ إلى الله مخلصه، فرفعه ويسنده. ليحمل الإنسان مخافة الرب فلا يخاف من كل هذه الأمور، بل تتحول إلى بنيانه وتصير موضوع نصرته

وإكليله.

لكن الله الذي لا يُريد هلاك الخاطئ بل أن يرجع ويحيا، لا يؤدّب بلا حدود، ولا يغضب إلى الأبد، بل غضبه حب، وتأديباته للخلاص. لهذا

يعود فوحم شعبه الراجع إليه.

وَأولاً : يرجع عن غضبه لئلا يظن العدو الذي نال نصوة على الشعب فعل ذلك عن قوة واقتدار، وليس بسماح إلهي لتأديب شعبه [27].

ثانياً : يليق بالشعب الساقط تحت التأديب أن يرجع إلى عقله، فيتمتع ببصوة روحية، لوى نهاية التأديب وغايته.

" إنهم أمة عديمة الوأي ولا بصوة فيهم.

لو عقلوا لفظنوا بهذه وتأملوا آخرتهم" [28-29].

يليق بهم أن ينظفوا لما يحدث معهم ويروا ما حل بهم من خراب، لا بسبب قوة العدو وحنكته العسكرية، وإنما بسبب رفض الشعب لله صخرته التي يحتمي فيها.

يدعو شعبه " أمة عديمة الوأي وبلا بصوة "، فإنها إذ تركت الله فقدت الحكمة وأصيبت بالعمى، ولم تترك حقيقة الأمر.

بالمناطق البثوي: " كيف يطرد واحد ألفاً، ويهزم اثنان ريوه؟" [30]. لا يمكن أن يتم ذلك " لولا أن صغروهم باعهم والرب سلمهم" [30]. ليس من مبرر آخر لدموهم بهذه الصورة غير الطبيعية سوى تركهم الله حاميههم والمدافع عنهم، فسلمهم مؤقتاً للأعداء.

❖ أمين هو ذلك الذي يقدر بأن ألفاً يطردهم واحد، وعشوة آلاف يهرون أمام اثنين،

[308]

لأن النصوة في المعركة لا تتحقق بالعدد بل بالبر .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يقول بين الله الصخرة الحقيقية القارة على حماية الشعب، وبين الآلهة الوثنية التي يحتمي فيها الأمم (بما يقصد هنا الرومان) كصخور لهم، فيقول: " ليس كصخرنا صغروهم، ولو كان أعداؤنا القضاة" [31]. فإن الوثنيين أنفسهم إن أقاموا أنفسهم قضاة لحكموا بأن الله إله إسرائيل الذي لا يُقْلَن بصخرة الآلهة الوثنية.

إن كان قد سمح الله للوثنيين بالنصرة لتأديب شعبه، ذلك لأنهم صاروا أشورا؛ " لأن من جفنة سدوم جفنتهم، ومن كروم عمورة عنبهم عنب سم، ولهم عناقيد مورة. خروهم حمة الثعابين وسم الأصلال القاتل" [32-33]. صلت حياتهم حياة سدوم، وأعمالهم كأعمال عمورة، تحولوا إلى شعب يحمل في داخله السم القاتل.

وى البعض أن الكروم هنا تشير إلى تعاليمهم التي نقلوها عن الوثنيين فصلت لهما سمًا قاتلاً.

ثالثاً : الله المحب لا يتسوع في التأديب، بل يُطيل أناته جدًا، فإن أصر شعبه على الشر يقدم لهم مما وضعوه في المخزن وختموا عليه بعنادهم، فيسقطوا تحت التأديبات الوءة.

" أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه في قرائني؟! "

لي النعمة والجزاء.

في وقت تزل أقدامهم.

إن يوم هلاكهم قريب والمهيات لهم مسرعة" [34-35].

وى البعض أنه يتحدث عن شعب إسرائيل في عبادته للأوثان، فيطيل أناته حتى يحل وقت التأديب. ووى آخرون أن ذلك يخصهم بسبب ما فعلوه بالأنبياء حيث قتلهم واضطهدهم عبر العصور. ووى فريق ثالث أن هذا النص ينطبق أيضاً على الكنعانيين والأمم الوثنية، فإن الله لم يُسوع بتأديبهم، إنما أطل أناته عليهم جدًا، وأخراً بددهم أمام شعبه.

رابعاً : ما يحل بالشعب من هزيمة ليس بسبب قوة العدو، لكن كحكم الله إلههم الذي يدينهم لكي يرددهم إليه بالتوبة. يمسك بمشوط الطبيب ليروح فيشفي أمراضهم.

" لأن الرب يدين شعبه، وعلى عبده يُشفق.

حين وى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق.

يقول: أين آلهتهم الصخرة التي التجأوا إليها؟! "

التي كانت تأكل شحم ذبائحهم، وتشرب خمر سكانبهم.

لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية!

انظروا الآن. أنا أنا هو وليس إله معي.

أنا أميت وأحيي. سحقت وإني أشفي، وليس من يدي مخلص.

إني أرفع إلى السماء يدي وأقول: حي أنا إلى الأبد.

إذا سننت سيفي البارق وأمسكت القضاء يدي أزدادني وأجزي ميغضي.

أسكر سهامي بدم، ويأكل سيفي لحمًا.

بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قواد العدو.

تهلّلوا أيها الأمم شعبه،

لأنه ينتقم بدم عبيده،

ويورد نقمة على أزداده،

ويصفح عن رُضه عن شعبه" [36-43].

إنه يدين شعبه وعلى عبيده يشفق، بمعنى أنه يحكم عليهم بالتأديب لكن خلال مواحه الإلهية. أو لعله إذرجوا إليه يحكم لصالحهم فيقف ديانًا لحسابهم ضد الأمم التي أدلتهم والتي تفتخر بألتهها كصخرة يختفون فيها.

الله يسمح بوح النفس بتأديبات لأجل شفائها من أمراضها وفسادها، كما يجرحها أيضًا بجراحات الحب الإلهي، فتترنم قائلة: "إني مجروحة حبًا" (نش: 2: 5). الذي يجرحها هو السيد المسيح، الحب الحق، كلمة الله السيف ذو الحدين، يجرحها بسهام المعرفة الروحية السملوية فتئن ليلاً ونهلاً مشتاقاً إلى معوفة أعظم حين ترى الرب وجهًا لوجه!

❖ يعلمنا الكتاب المقدس أن الله محبة (1 يو 4: 8)، فقد صوّب ابنه الوحيد "السهم المختار" (إش 49: 2) نحو المختارين، غرسًا قمته المثلثة في روح الحياة.

رأس السهم هو الإيمان، الذي يربط ضارب السهم بالمضروبين به. وكأن النفس ترتفع بمساعد إلهية، ترى في داخلها سهم الحب الحلو يجرحها، متجملة بالجروح...

إنه روح حسن وألم عذب، به تخترق "الحياة" النفس، إذ بواسطة دوع "السهم" تفتح النفس الباب الذي هو مدخلها ^[309].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن التهب أحد ما في أي وقت بالحب الصادق لكلمة الله، إن تقبل أحد الجراحات الحلوة لهذا السهم المختار، كما يسميه النبي، إن كان قد جرح أحد بومح معرفته المستحقة كل حب حتى أنه يحن ويشتاق إليه ليلاً ونهلاً، فلا يقدر أن يتحدث إلا عنه، ولا ينصت إلا إليه، ولا يفكر إلا فيه، ولا يميل إلى أية رغبة أو يتوجى سواه. متى صار الأمر هكذا تقول النفس بحق: "إني مجروحة حبًا". إنها تتقبل جرحها من ذلك الذي قيل عنه: "جعلني سهمًا مختلًا، وفي جعبته يخفيني" (إش 49: 2).

يليق بالله أن يضوب نفوسنا بجراحات كهذه، يجرحها بمثل هذه السهام والوماح، ويضوبها بمثل هذه الجراحات الشافية...

ما دام الله "محبة"، فإنهم يقولون عن أنفسهم: "إني مجروحة حبًا". حقًا إنها واما الحب، إذ تقول النفس: "إني تقبلت جراحات الحب".

النفس التي تلتهب بالشوق نحو حكمة الله، أي التي تقدر أن تنظر جمال حكمته، تقول بنفس الطريقة: "إني مجروحة بالحكمة".

والنفس التي تتأمل سمو قهرته، وتدهش بقوة كلمته، يمكنها القول: "إني مجروحة

والنفس التي تلتهب بحب عدالة الله وتتأمل عدل تدابير عنايته تقول بحق: "إني مجروحة بالعدل".
والنفس التي تتطلع إلى عظمة صلاحه وحنو محبته ينطق أيضاً بنفس الطريقة.

أما الجرح الذي يشمل هذه الأمور جميعها فهو جرح الحب الذي به تعلن العروس: "إني مجروحة حباً" [310].

العلامة أوريغانوس

❖ ما كان يمكن لشاول المضطهد أن يموت ما لم يُجرح من السماء (أع 9: 4)، وما كان يمكن للمبشر أن يقوم إلا بالحياة التي أعطيت له بدم (المسيح) [311].

❖ شاول هُدم، وبولس المبشر بُني... .

قيل لإرميا: "قد وكلتك... لنقلع وتهدم وتهلك وتقتض وتبني وتغرس" (إر 1: 10). لهذا فإن هذا هو صوت الرب: "أنا أروح وأنا أشفي" [39].
إنه يضوب فساد العمل، ويشفي ألم الجرح. هذا ما يفعله الأطباء حينما يقطعون ويجرحون ويشفون. يمسون بالسلاح (المشوط) لكي يضوبوا، يحملوا حديثاً ويأتوا لكي يشفوا [312].

القديس أغسطينوس

❖ ليت غير الأصحاء يجرحون، فإنهم إذ يجرحون كما يليق بصيرون أصحاء. [313]

❖ ذات الرب، طبيبنا الإلهي، يستخدم أنواته هو وخدامه بواسطتكم... وذلك حسب قوله: "أنا أروح وأنا أشفي" [39] [314].

القديس أغسطينوس

يؤكد الله حبه للإنسان، وأنه إن قاوم إنما يقاوم عدو الخير، فاضحاً الآلهة الوثنية التي تأكل شحم الذبائح وتشرب خمر السكائب، لكنها عاجزة تماماً عن إنقاذ من يتعبد لها. يقول لهم: "امضوا واصرخوا إلى الآلهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم" (قض 10: 14). "أين آلهتك التي صنعت لنفسك؟! فيقوموا إن كانوا يخلصونك في وقت بليتك" (إر 2: 28). الله يود أن توجع عروسه إليه وتتحد معه ولا تبقى بعد في زناها. تقول "أذهب ورجع إلى رجلي الأول لأنه حينئذ كان خير لي من الآن" (هو 2: 7).

يعبر العدو شعب الله قائلاً: "لا يمدك إلهك الذي أنت متوكل عليه" (إش 37: 10)، "من هو الإله الذي ينفذكم من يدي؟" (دا 3: 15). ويُعلن الله عن حضوته وسط شعبه كسر غلبته ونصوته، مؤكداً: "أنا أنا هو وليس إله معي... حي أنا إلى الأبد". إنه الإله الوحيد صاحب السلطان المطلق، الذي لا ينافسه آخر، ولا يحتاج إلى آخر، من يقتنيه يقتني النصرة. إنه يميت لكن ليس إلى الأبد، بل يُحيي. يسحق ويشفي، وكما يقول لمبى النبي: "من إحسانات الرب أننا لم نفن، لأن مواعمه لا تزل... فإنه ولو أجزن ورحم حسب كؤة مواعمه" (إروا 3: 22-32). ويقول هوشع النبي: "هلم فجع إلى الرب، لأنه هو افتوس فيشفينا، ضوب فيجونا" (هو 6: 1).

قرن البابا أثناسيوس في حواره مع الأريوسيين، بين الآية [39] وما ورد في (عب 13: 8) أن يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد، مؤكداً لاهوت السيد المسيح [315].

يقسم الله بذاته، إذ يرفع يديه إلى السماء ويقول "حي أنا إلى الأبد" [40]، ليعلن أنه سيود للمقاومين شرم عليهم.

يختم موسى النبي نشيده بالدعوة إلى الفرح والتهلل في الرب [43]، مقدماً ثلاثة أسباب للفرح.

• دعوة الكنيسة القادمة من الأمم لتملرس فوحها في الرب، حيث تصير الأمم شعبه المتهلل به.

• يهب الله كنيسته غلبة ونصرة على العدو.

• يعلن الرب مواعمه، ربما يقصد عودة اليهود إلى الإيمان بقبولهم السيد المسيح، فيتهللوا مع كنيسة الأمم إذ يصير الكل كنيسة واحدة متهلفة.

7 . دعوة للطاعة:

بعد أن تغنى موسى بنشيدته الختامي الذي مع ما حمله من مولة بسبب عصيان الشعب ورتداده لكنه خُتم بالفوح، ودعوة الكثيرين إلى الرب. الآن يقدم لهم دعوة للطاعة لجميع كلمات هذه التوراة.

"فأتى موسى ونطق بجميع كلمات هذا النشيد في مسامع الشعب هو ويشوع بن نون.

ولما فُوح موسى من مخاطبة جميع إسرائيل بكل هذه الكلمات قال لهم:

وجها قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم لكي توصوا أولادكم أن

يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة.

لأنها ليست أمراً باطلاً عليكم بل هي حياتكم.

وبهذا الأمر تطيلون الأيام على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها" [44-47].

أتى موسى [44] غالباً من خيمة الاجتماع حيث وهبه الله أن ينطق بهذا النشيد النوي، والذي تلاه وسبح به أمام الشعب كله. الآن يسألهم أن يتقبلوا الكلمات الإلهية بكونها حياتهم، وأن يقدموها لأبنائهم كي يختبروا الحياة الحقة خاصة في أرض الموعد.

يشوع [44] كان اسمه أولاً هوشع ومعناه "خلاص"، فغير موسى اسمه إلى يشوع الذي يعني "الله خلاص" (عد 13: 8، 16) ويظهر الاسم الأول في الأصل العوي هنا، وقد رجع ذلك إلى أن يشوع زاد ذلك.

ينادي موسى الشعب قلبياً للوداع فإن يوم موسى قد انتهى، أما طول يومهم هم فيتوقف على طاعتهم. يسوع وحده يقدر أن يقول "أنا معكم كل الأيام" (مت 28: 20).

8 . دعوة موسى للصعود على جبل نبو:

" وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً:

اصعد إلى جبل عبريم هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا،

وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ملكاً.

ومت في الجبل الذي تصعد إليه، وانضم إلى قومك، كما مات هرون أخوك في جبل هور
وضم إلى قومه.

لأنكما خنتما في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش في بركة صين، إذ لم تقدساني
في وسط بني إسرائيل.

فانك تنظر الأرض من قبالتها، ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيها لبني

إسرائيل" [48-52].

دعاه الرب أن يصعد على جبل نبو لوى أرض الموعد من هناك، دون أن يدخلها هو وأخوه هرون بسبب تصرفهما عند ماء مريبة في قادش (32: 47؛ عد 27: 14) إذ لم يقدسا الله في وسط الشعب، ربما لأن موسى وهرون لم يمجدوا اسم الله قبل ضرب الصخرة بواسطة عصا موسى (عد 20: 10). لقد غفر له الله ما قد صنعه، لكنه حتى اللحظات الأخيرة يذكوه بضغفه ليبقى ثابتاً في تواضعه، متذكراً ضعفاته.

قبل موسى التأديب قبل موته، لكنه دخل أرض الموعد عند تجلي السيد المسيح على

جبل تابور. لقد نظر الأرض أيضاً قبل موته وتهللت نفسه إذ حسب ما يناله شعبه كأنما ناله هو.

تم موسى النبي رسالته، لهذا دعاه الرب أن يصعد على الجبل ويموت هناك وينضم إلى قومه، كما سبق فمات أخوه هرون.

العظيم موسى الذي سبق أن اختفى من فُعون وانسحب إلى مديان خوفاً منه عندما صدر له الأمر "رجع إلى مصر" (راجع خر 3: 10) لم يخشَ ذلك. مرة أخرى عندما أمر أن يصعد على جبل عبريم وأن يموت، لم يتأخر في جُبِن، وإنما بُوِح انطلق إلى هناك ^[316].

البابا أثناسيوس الرسولي

من وحي تثنية 32

لأشهد لك بتسبحتي الدائمة

❖ عبّر موسى عن فُوحه بك بتسايبح قلبه التي لا تتقطع.

شهد لك وسط شعبك حتى في تساييحه لك.

عظيم أنت في حبك.

أنت صخرة الدهور فيك تحتمي نفسي.

أنت كامل في صنيعك لا تعرف إلا الصلاح!

عنايتك بي تفوق كل عقل!

❖ كل فساد فيّ إنما هو من عمل يديّ!

فإني أشوب من ذات الكأس التي أُنزجها!

أنت صالح ولا يصيبك ضرر،

كل مقاومة مني وجحود يند عليّ

أنقذني من فسادِي وتذوي يا كلي الصلاح.

❖ أعمالك معي عبر التاريخ تفوق كل عقل.

قدمت لي كل شيء.

وهبتني نصيباً من الأرض كي لا أنزع اخوتي.

وأعطيتني ذاك نصيباً لكي أهبك حياتي نصيباً لك!

أنا محتاج إليك يا مصدر الغنى،

أما أنت فمن حبك الفائق تحسبني نصيبك الموفح!

❖ تحفظني كحديقة عينك يا أيها العجيب في حبك.

تحرك عشي بالضيقات وتوف كالنسر حولي،

كي أترك عش العالم وأطير معك في السماء.

أتحرك فتحملني إليك يا مجدي!

تحرك عشي لكي لا أبقى في طفولة خاملة.

وفي انطلاقي تعولني فلا اعتاز إلى شيء.

❖ قدمت لي ببيض فأكلت وشبعت وسمنت.

عوض تقديم ذبيحة شكر لك رفست في غبلوة.
انشغل قلبي بالخوات وجدد واهبها.
من يزوع عني ججودي وغبوة قلبي؟!
لتمتد يدك للتأديب،
فإني لن ائتمن يدًا جورها.
هي توح وتشفي، تميت وتحبي!
لتصوب سهام تأديبك نحوي،
فإنها توح قلبي لا لتقتله بل لتلهبه حبًا!
توح الجسد بضوبات تبدو قاسية،
لكي أرك بنعمتك جراحات نفسي المهلكة.
خطيتي تفقدني حتى البركات الجسدية،
تثور ضدي الطبيعية، ويتحول إلى سهم قاتل لي.
من ينقذني من خطيتي إلا وراحمك الإلهية؟
❖ لتتهلل نفسي مع العظيم في الأنبياء موسى:
وانتظر سعودي كما على جبل نيو فأتمتع بانطلاق نفسي إليك.

«

الأصاح الثالث والثلاثون

مباركة الشعب

بعد ترنم موسى النبي بالنشيد ليختم حياته متهللاً بالوغم من إيراكه ما سيحل بالشعب حيث يجحنون الإيمان ويسقطون تحت التأديب الإلهي قدّم
الروكة للشعب ككل، كما قدمها لكل سبط. لم نسمع عن زوجة موسى ولا عن ولاده أو بناته حسب الجسد، ولم يوصِ أحدًا منهم بشيء، ولا اهتم بتدبير
أمرهم المادية، لكنه حسب الشعب كله ولاده، فأبى أن ينطلق من هذا العالم بون أن يبيلركهم.
هذا وقد بدأ الروكة بالشعب ككل وختمها بهم أيضًا كجماعة واحدة مقدسة. فمع اهتمامه بكل سبطٍ على حده، لكن لن يتمتع سبط ما بالروكة ما لم
يتحد مع اخوته بوحدانية الروح والفكر وبصير الكل شعبًا واحدًا لله الواحد.
بعد أن تحدث موسى النبي كأب وقائد في صراحة ووضوح أمام كل الشعب خلال النشيد النبوي الذي كشف عما سيحل بهم بسبب لردادهم عن
الإيمان لم يرد أن يكون هذا النشيد هذا خاتمة أحاديثه. فإنه وإن امتلأ حزناً على ما سيحل بشعبه الذي كرس كل قلبه وإمكانياته في الرب لبنينانه لكنه قدّم
بروكته لكل سبط من الأسباط. لم يرد أن يظهر أنه راحل في العالم مملوء غضبًا، وإنما يخرج مستريحًا مشتتهيًا أن يكون شعبه مباركًا في الرب.

قبل مغادرة موسى شعبه قَدَّمَ لهم وصيته وبلرّكهم في أسلوب شعوي كما بلرّك يعقوب وُلادته (تك 49: 2-27). البركة التي نطق بها يعقوب استعوضت أعمال وُلادته التي منها ما هو مخجل. أما البركة هنا فتستعرض تصورات النعمة الإلهية من حيث ارتباطهم بعهد مع الله. لقد شكر إله الخلاص والعهد [2-5]، وذكر الأسباط بأسمائهم مقدّمًا بركة نبوية لكل سبط [6-25]، ثم ختم حديثه بمديح لرب إسرائيل [26-28]، ووعد بأن مختلري الرب ينالون نصرة على أعدائهم [29].

يتضح من العدد الأول أن البركة كُتبت بعد موت موسى، وربما كتب موسى بنفسه الجزء الذي سبق البركة، أو كتبه شخص سمع موسى يتكلم.

هذه البركة حديث نبوي ممزوج بالصلاة والشكر (لو 2: 28).

حُذِف اسم شمعون، ربما لحفظ عدد الأسباط 12. ولقد استوعب سبط يهوذا سبط

شمعون فيما بعد. حملت البركات الموجهة إلى الأسباط (عدا شمعون) كلمات مغزية، تعلن أفكار الله ونعمته التي يسبغها على شعبه.

1. مبركة الشعب [1].
2. مجد الله وسط شعبه [5-2].
3. بركة رأوبين [6].
4. بركة يهوذا [7].
5. بركة لاوي [8-11].
6. بركة بنيامين [12].
7. بركة يوسف (إفوايم ومنسى) [13-17].
8. بركة زبولون ويساكر [18-19].
9. بركة جاد [20-21].
10. بركة دان [22].
11. بركة نفتالي [23].
12. بركة أشير [24-25].
13. بركة جماعية [26-29].

1. مبركة الشعب:

وهذه هي البركة التي بلرّك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته [1].

تعتبر هذه الآية عنوانًا للأصاح كله. تكشف عن حب موسى الأوي واشتياقه نحو نموهم وخلصهم، مع أنه يموت نون أن يشركهم فيما

ينالونه.

"موسى رجل الله" [1] هذا يظهر أن موسى ليس الكاتب نفسه. ولقد أطلق كالب هذا اللقب على موسى (يش 14: 6) ثم في عنوان مزمو 90

فقط.

2. مجد الله وسط شعبه:

أظهر موسى النبي الأساس الذي يتبلرّك عليه إخوته ألا وهو إعلان مجد الله من أجلهم في مناطق متنوعة: في سيناء وفي سعير وفي جبل

فزان وفي روبات القدس.

" فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير،

وتلألاً من جبل فران، وأتى من ربوات القدس.

وعن يمينه نار شريعة لهم" [2].

يبدأ الروكة برويته للوب القادم من سيناء، كالشمس عند إثراقها بمجد. وى الله الذي يسلم شعبه شريعته أو وصيته، لكي يسلكوا بالقانون السلمي، فيتمتعوا بطبيعة ملائكية ويكون لهم شوكة في الحياة السماوية المطوبة. لقد وهبهم الشريعة النارية ليجعل منهم أشبه بكائنات نارية تتشبه بالنار الآكلة.

جاء في **تروجوم أورشليم** أن الله قل ليقدم الشريعة، فقدمها على جبل سعيير للأثوميين لكنهم رفضوها، لأنه جاء فيها وصية: "لا تقتل". ثم قدمها على جبل فران للإسماعيليين فرفضوها، لأنه جاء فيها وصية: "لا تسوق". وإذ جاء إلى جبل سيناء لإسرائيل قالوا: "كل ما يقوله الرب نعمل". لقد تنزل الله ليقدم شريعته، ويتحدث مع شعبه في مجد وبهاء، إذ قيل: "أشرق" و"تلألاً". وى البعض أيضاً الله إذ تنزل وقدم شريعته النارية لموسى على جبل سيناء أعلن بهاء مجده، فأثوق على جبل سعيير وتلألاً على جبل فران، وهما جبلان بعيدان عن بعضهما البعض. وكان حلول مجد الله على جبل سيناء قد أوق على كل المنطقة حتى صلت الجبال البعيدة مشرقة ومتلألئة.

وى آخرون أن مجد الله قل على جبل سيناء حيث استلم موسى النبي الشريعة، وهذا له الأولوية بكونه أهم حدث في تزيخ العهد القديم. كما أعلن مجده على جبل سعيير، كما جاء في سفر القضاة: "يارب بخروجك من سعيير لصعودك من صحواء أنوم الأرض لتعدت، السموات أيضاً قطوت، كذلك السحب قطوت ماءً. تزلزلت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا من وجه الرب إله إسرائيل" (قض 5: 4). كما ظهر مجد الرب في فران حيث قيل: "ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل" (عد 14: 10).

أتى من **ربوات القدس** [2] تروجم السبعينية كلمة "القدس" إلى "ملائكة"، وهذا غالباً هو المعنى الحقيقي (أع 7: 53). اختلف البعض في تفسير "ربوات القدس"، هل هي منطقة رابعة أعلن فيها الرب مجده، أم تشير إلى مجيء الرب في كل موة هذا الذي يحوط به ربوات الملائكة القديسين، كما جاء في رسالة يهوذا عن مجيئه (يه 14). وقيل في الزوامير: "موكبات الله ربوات ألوف مكررة" (مز 68: 17). ظهر الله لشعبه ليقدم لهم "الشريعة النارية" [2]، لأنها قدمت في وسط النار (تث 4: 33)، وهي تعمل كالنار تأكل الشر، تبغي تنقية النفس من الفساد. وقد حلّ الروح القدس على كنيسة العهد الجديد في شكل أسنة نارية (أع 2) ليقدموا الإنجيل الناري، ويحولوا النفوس إلى نوان حب متقدة نحو الله والناس.

أما قوله "عن يمينه نار شريعة لهم"، فإن اليمين تشير إلى القوة كما إلى الروكة، فبالشريعة نتمتع بقوة الله وننال يمين الروكة.

"فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك،

وهم جالسون عند قدميك يتقبلون من أقوالك" [3].

تشير اليد إلى الرعاية الإلهية، ففي سفر الرؤيا تظهر الكنائس السبع في يد الرب يسوع (رؤ 1: 16). يمينه متسعة تضم الكنيسة الجامعة منذ آدم إلى آخر الدهور، وكما يقول عن خرافه: "لا يخطفها أحد من يدي" (يو 10: 28). أما عن جلوس شعبه عند قدميه يتقبلون أقواله فيشير إلى بقاء الشعب عند سفح الجبل ينتظر موسى النبي الذي ارتفع إلى القمة ليتلقى مع الله ويستلم الشريعة ويسلمها للشعب. بقؤهم عند سفح الجبل حيث مجد الله العجيب، والجبل يدخن، أشبه بجلوس التلاميذ عند قدمي معلمهم يسمعون له بروح التواضع والرغبة في التعلم.

ظهور الله المجيد (33: 2-5) بكونه الملك الحقيقي لكل الأسباط؛ عن يمينه دستوره شريعة نارية، قانونه "حبه لشعبه"، يحمل شعبه المقدس في يده، فلا يحرم أحد من رعايته. هم يشتهون الجلوس عند قدميه أما هو فيحملهم في أحضانه بالحب. هذا والجلوس عند القدمين إشارة إلى الرغبة في التعلم والتلمذة. لقد أحب شعبه ورأى أن يقدم لهم شريعته، فلاق بهم أن يجلسوا عند قدميه بتواضع ليتمتعوا بها كمواث لهم، إذ يقول:

"بناموس أوصانا موسى موائاً لجماعة يعقوب.

وكان في يشرون ملكًا حين اجتمع رؤساء الشعب أسباط إسرائيل معًا" [4-5].

ناموس الرب هو موثنا وكثرتنا وغنانا. وكما يقول الموتل: "ورثت شهادتك إلى الدهر، لأنها هي بهجة قلبي" (مز 119: 111).

إذ اجتمع رؤساء الشعب كان موسى في وسطهم كملك أو قائد عام لكل إسرائيل، يقدم لهم شريعة ملك الملوك، لكن للأسف فيما بعد رفضوه.

يقول الرب: "قلتم لي لا، بل يملك علينا ملك والرب إلهكم ملككم" (1 صم 12: 12).

"كان في يشورون ملكًا" [5] قد تشير إلى يهوه (قلن 1 صم 12: 12) أو الملك المسيا المذكور في عدد 3، أو عن موسى.

3 . بركة رؤوبين:

"ليحيي رؤوبين ولا يمت،

ولا يكن رجاله قليلين" [6].

ربما تضائل عدد هذا السبط بسبب خطية داثن وأبوام (عد 16: 1، 30). لقد اشتوك من أبناء رؤوبين داثن وأبوام مع قرح في مقاومة

موسى (عد 16: 1-3)، لكن قلب موسى المتسع لا يحمل الذكريات العرة بل يطلب البركة للسبط. رؤوبين هو الابن البكر بين أولاد يعقوب، فإنه وإن كان

قد فقد كرامة البكرية لكن موسى النبي بدأ به حتى لا تتحطم نفسيته. لقد تحدد موثته في شوق الأردن، لكن كان لزامًا على رجاله أن يعبروا الأردن

مع بقية الأسباط ويحلوا في المقدمة (عد 32: 27) حتى توث بقية الأسباط. لهذا طلب لهم موسى أن يحوا ولا يموتوا، وأن يزداد عددهم وإن كانوا لا

يتمتعون بكرامة البكرية. إذ كان موثته على الحدود لذلك أكد له أن الله يحميه ويسند رجاله فلا تبتلعهم الأمم المجاورة لهم (عد 32: 27).

هذه هي بداية كل بركة أن نتمتع مع رؤوبين بأن نحيا "الحياة الأبدية" ولا نموت "الموت الثاني"، فلا تكون إمكانياتنا وأمجادنا قليلة، بل ننع

بالمجد الأبدى ونحسب في عيني السماء جيشًا عظيمًا جدًا جدًا (جز 37: 10).

4 . بركة يهوذا:

وهذه عن يهوذا، قال:

اسمع يارب صوت يهوذا، وآت به إلى قومه.

بيديه يقاتل لنفسه، فكن عونًا على أضداده" [7].

جاءت بركة يهوذا سابقة لبركة لوي، لأنه في العهد القديم كرامة الملك (سبط يهوذا الملوكي) أعظم من كرامة الكهنوت، وإن كان الاثنان يتحدان

معًا في شخص السيد المسيح بكونه الملك والكاهن. يهوذا يسبق لوي، لأن كهنوت العهد الجديد المرتبط بكهنوت المسيح أعظم من الكهنوت اللاوي.

أترك يهوذا ضعفه وهو السبط الملوكي لهذا يلجأ إلى الله كسند له.

بركة يهوذا موجهة إلى داود رمز السيد المسيح؛ يبرز داود كرجل صلاة يسمع الله صوته، وكرجل عمل يجاهد بيديه ليغلب العدو. مسيحننا

يشفع بدمه ويحب عمليًا بالصليب. ما هو صوت يهوذا الذي يسمع له الرب من أجل قومه، إلا صوت السيد المسيح، الوسيط بين الله والناس، من أجل

غوان خطايا شعبه. لقد قول إلى المعركة ليقاثل بنفسه نيابة عن البشرية، وفي تواضع لجأ إلى الآب مع أنه واحد معه، لكي فيه نتمتع بالنعون الإلهي. مع

رؤوبين نطلب أن نتمتع بالحياة الأبدية، فلا يكون للموت سلطان علينا. ومع يهوذا نتمتع بقبولنا لدى الآب فنحسب أبناء صلاة، مقبولين لديه، حاملين قوته

في جهادنا الروحي ضد العدو.

5 . بركة لوي:

"وللوي قال: تميمك وأوريمك لرجلك الصديق الذي جربته في مسة،

وخاصمته عند ماء مربية.

الذي قال عن أبيه وأمه لم رهما،

وباخوته لم يعترف،

وولاده لم يعرف،

بل حفظوا كلامك وصانوا عهدك.

يعلمون يعقوب أحكامك، وإسرائيل ناموسك.

يضعون بخوراً في أنفك، ومحرقاتك على مذبحك.

بلك يارب قوته، ولتضرب عمل يديه.

حطم متون مقاوميه ومبغضيه حتى لا يقاوموا" [8-11].

يتحدث موسى النبي عن السبط الذي ينتمي إليه، لكنه لم يشر إلى ذلك، ولا إلى دوره، بل أشار إلى دور هرون أخيه رئيس الكهنة ومن يحل محله. إنه حامل الأوريم والتميم على صوه (خر 28: 30) لكي يتعرف على رادة الله، ويقدمها للشعب. الأوريم يشير إلى الاستئذنة أو الرؤيا أو الحكمة، والتميم إلى الكمال أو التكامل. مسيحنا هورئيس الكهنة الذي فيه ننعم بالحياة المتكاملة والاستئذنة أدياً.

"تميمك وأوريمك" [8] ترجمها السبعينية "تورك وحقك" (مز 43: 3).

دعاه الصديق أو القديس، الممسوح رئيس كهنة الله، رمز للسيد المسيح القديس وحده. مع ما تمتع به من حياة مقدسة لكنه في ضعف سقط عند ماء مويبة مع موسى النبي وحرم الاثنان من دخول أرض الموعد. لهذا صلت الحاجة إلى رئيس كهنة الخوات العتيدة الذي وحده بلا ضعف، ربنا يسوع المسيح.

لقد كرس هرون نفسه للرب، فصار كمن لا يرى أباه وأمه ولا يحابي اخوته حسب الجسد، ولا ولأده، إذ صار أباً للشعب كله بلا تمييز. خدمة اللاويين أؤمتهم بالاهتمام بالشعب أكثر من عائلاتهم، أما مسيحنا فأخلى ذاته لأجلنا. هم قدموا بخوراً ومحرقات وذبائح، أما السيد المسيح فهو الواحة الذكية لدى الآب يشفع فينا، وهو المحرقة والذبيحة القادرة على الخلاص.

غاية هذا السبط: التكريس لله، وحفظ الوصية، وصيانة العهد، والتعليم، وتقديم العبادة النقية. لذلك قيل: "كان عهدي معه (لوي) للحياة والسلام، وأعطيته إياهما للتقوى، فإتقاني ومن اسمي رتاع هو" (ملا 2: 5).

كانت البركة بالنسبة للوي هامة للغاية، إذ لم يكن له نصيب في الأرض، بل الوهب هو نصيبه، يُشبع كل احتياجاته. لذلك طلب موسى من الله أن يبلك في قوته (إمكانياته).

6. بركة بنيامين:

"ولبنيامين قال: حبيب الرب يسكن لديه آمناً.

يسوره طول النهار، وبين منكبیه يسكن" [12].

قد يكون معنى هذا أن الله حمل بنيامين على كتفيه كما يفعل الواعي. أو أن الهيكل سيكون على حدود أرض هذا السبط، كنوة. جاء بنيامين بعد لوي مباشرة لأن الهيكل الذي يعمل فيه الكهنة على حدود نصيب بنيامين. وقد جاء بنيامين قبل يوسف (إرايم ومنسى)، لأن بنيامين ملاصق لببيت داود والهيكل وأكثر كرامة من السامرة التي في نصيب إرايم. كانت أورشليم من نصيب هذا السبط (يش 18: 28). ومع أن صهيون مدينة داود تابعة لسبط يهوذا، إلا أن جبل المويّا الذي بُني عليه الهيكل كان من نصيب بنيامين. لهذا فإن الهيكل فوق الجبل كالرأس بين كتفين أي يسكن الوهب بهيكله بين كتفي بنيامين. إقامة الهيكل على جبل المويّا التابع لبنيامين يشير إلى أن بنيامين يعيش في ظل الهيكل، تحت حماية هيكل الوهب نفسه. وكما يقول الموتل: "المتوكلون على الوهب مثل جبل صهيون الذي لا يزعزع بل يسكن إلى الدهر، أورشليم الجبال حولها والوهب حول شعبه من الآن وإلى الدهر" (مز 125:

"بنيامين" معناها "ابن اليمين". وكأنه إذ يطلب الإنسان أن يحيا إلى الأبد ولا يخضع للموت الثاني (سبطرأوبين)، وأن يملس الحياة الملوكية خلال الصلاة الدائمة مع الجهاد في المعركة الروحية (سبط يهوذا)، مكوساً حياته للطاعة للوصية والعبادة لله (سبط لوي)، يحق له أن يكون ابناً لليمين، يُحسب للرب، يثبت فيه، ويستتر تحت ظلاله، ويستقر بين منكبيه (سبط بنيامين). دعي بنيامين "حبيب الرب"، وقد كان بنيامين الابن المحبوب ليعقوب، ابن يمينه (تك 49: 27). وقد جاء شاول الملك من هذا السبط وأيضاً الرسول بولس. من يلتصق بالرب يصير حبيبه ويتمتع بالأمان فيه، ويجدراحة بين كتفيه، أي في أحضانه.

7 . بركة يوسف (سبطي إفايم ومنسى):

"وليوسف قال: مبركة من الرب أرضه بنفائس السماء بالندى وباللجة الواضحة تحت.

ونفائس مُغلات الشمس ونفائس منبتات الأقمار.

ومن مفاخر الجبال القديمة،

ومن نفائس الآكام الأبدية.

ومن نفائس الأرض وملئها ورضى الساكن في العليقة.

فلتأتِ على رأس يوسف، وعلى قمة نذير اخوته.

بكر ثوره زينة له، وقرناه قرنارنم، بهما ينطح الشعوب معاً إلى أقاصي الأرض.

هما ربوات إفايم وألوف منسى" [13-17].

في بركة يعقوب أعطى النصيب الأكبر ليوسف (تك 49)، وهكذا فعل موسى النبي.

تتركز قوة يوسف في كونه نذير اخوته، وقوته على تحطيم الأعداء والغلبة عليهم. دعاه موسى النبي "نذير اخوته" [16]، ولما كان النذير أو المكوس هو الشخص الذي ينفصل عن الآخرين ليكوس حياته وإمكانياته لحساب ملكوت الله هكذا فصل يوسف عن اخوته وبيع عبداً وعاش شبابه في مصر بعيداً عنهم لأجلهم، إذ قال لهم: "لا تخافوا، لأنه هل أنا مكان الله؟! أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم، ليحيي شعباً كثواً. فالآن لا تخافوا أنا أعلوكم ولأولادكم" (تك 50: 19-21). كان الله قد سمح بعزله إلى حين لأجل استبقاء حياة اخوته، فحُسب نذير اخوته.

جاءت بركة السبطين الخرجين من يوسف عظيمة في الكمية، وعظيمة في القوة. جاءت المدن الخصبة في موائلها؛ هنا يعلن أن سرّ الخصوبة أو البركة هو نعمة الله "نفائس السماء" [13]. عظيمة هي بركته حتى في أرضه التي تقوي بركات الرب من السماء وبالينابيع التي تتفجر من تحت. هكذا يبلىك الرب الإنسان في جسده (أرضه) حيث يمطر عليه بمياه الروح، وتفيض فيه ينابيع الروح في الأعماق، فيحمل الجسد ثمار الروح القدس، ويصير جنة الله المثورة والمحبوبة لديه. يقول المرتل: "تعهدت الأرض وجعلتها تفيض. تغنيها جداً. سواقي الله ملاءة ماءً" (مز 65: 9).

بحوار مبركة الأرض ومبركة الأمطار وأيضاً الينابيع يبلىك في عمل الشمس والقمر والكواكب بالنسبة له. بحورة الشمس تقدم الأرض أفضل أنواع الغلات، ورطوبة القمر تسندها لتأتي بكل نفيش. يفهم البعض الآية [14] بأن الله يسخر فصول السنة التي ترتبط بالشمس والقمر والكواكب لكي يتمتع الإنسان بالثمار المتكاثرة كل في حينه. هكذا يبلىك الرب في جنة النفس الداخلية، يشوق عليها شمس البر نوره ويمدها بحولته الروحية فتتمتع بالثمر الفريد المتكاثر. وتبسط الكنيسة (القمر) نورها عليها، ويحوط بها القديسون كنجوم السماء، فتكون دائماً الإثمار، تقدم الثمر المناسب في الوقت اللائق به.

بينما تنن بعض البلاد من الجفاف بسبب الجبال والتلال القواء، إذ بهذا السبط يتمتع بأفضل أنواع الأشجار المثورة التي تثبت على الجبال والآكام. هكذا ترتفع النفس كما على جبال كلمة الله وتلالها، فلا تعيش عند السفح مع الجماهير بل تصعد كما مع التلاميذ بطرس ويعقوب ويوحنا في معية

المسيح حيث تتمتع بالتجلي، وتترك أسوار العهد القديم من الشريعة (موسى) والأنبياء (إيليا) وتحيا على جبل تابور في مجد الرب الفائق. فيعيش المؤمن كجبل الله الثابت الذي لن يَؤوَع.

كما يتمتع السبط بثمار الجبال والتلال هكذا تحمل له الأراضي السفلية والوديان غلات كثرة، فيفوح بعطايا الله النفسية من محاصيل غلال وخضروات ونباتات صغيرة تكون كالعليقة. هكذا أينما وجدت النفس لا تعرف إلا الإثمار الدائم، تتمتع بالبركات السماوية النزلة من فوق، وتشكر الله على بركاته المؤمنة الأرضية لإشباع احتياجات جسده واحتياجات اخوته. بهذا تحل البركة على رأسه ويُحسب نذراً لاختوته، إذ وى كل البركات التي بين يديه ليس لأجله وحده بل من أجل بنيان اخوته ونموهم الدائم.

لعله يقصد بنفائس الأرض، ما تقدمه له من معادن ثمينة وحجر كريمة، كقول أيوب: "أرض يخرج منها الخبز، أسفلها ينقلب كما بالنار. حجلتها هي موضع الياقوت الأرق وفيها زاب الذهب" (أي 28: 5-6). كما تقدم الأرض الخبز لإشباع الجسد، تقدم أيضاً المعادن النفيسة الحجر الكريمة للعمل والزينة. هكذا يجد المؤمن بركات فائقة فتشبع نفسه بالخبز السموي، وتؤين ببهاء مجد الله.

يكلل موسى النبي هذه البركات التي تحل على هذا السبط سواء خلال مياه الأمطار وينابيع الأرض، وثمار الجبال والتلال، وبنفائس الأرض من حجر كريمة ومعادن ثمينة بما هو أعظم ألا وهو تلاقي رادته مع الإرادة الإلهية، فيحمل فيه رادة مقدسة مقبولة لدى الله. "ورضى الساكن في العليقة" عند دعوته للخدمة، فكانت ملتبهة نراً نون أن تحقّق (خر 3: 2).

هذه هي البركة الفائقة حين يسحب الله القلب والفكر والأحاسيس إليه، ويدخل بالمؤمن إلى أسوره الفائقة، خاصة أعماله الخلاصية من تجسد وصلب وقيامه، فينطلق حاملاً شهادة حياة إنجيلية، مشتاقاً أن يسحب كل نفس من عبودية فرعون وينطلق بها في البرية نحو كنعان السماوية.

إذ يبلغ موسى النبي إلى التمتع بالإرادة المقدسة كأعظم بركة يقول: " فلتأتِ على رأس يوسف وعلى قمة نذير اخوته" [16].

هذه عن بركات الثمار الروحية المؤيدة أما عن بركة القوة فواه النبي كالثور البكر الذي كان رمزاً للعظمة الملوكية. إنه قوي وقادر أن ينال النصوة على الشعوب إلى أقاصي الأرض. لقد جاء يشوع بن نون قائد الشعب إلى أرض الموعد وعلى يديه تمت النصوات المتواليّة حيث طرد كل الكنعانيين واستلم أرض الموعد، وهو من سبط إفايم بن يوسف. في إفايم وجدت المدينة الملوكية لمملكة إسائيل أو مملكة الشمال. ومن منسى خرج جدعون ويفتاح ويائير القضاة، الذين كانوا زينة بلدهم ومملوعين بالبركة والقوة.

وى البعض أنه شبه بالثور البكر، لأن يوسف نال البكرية التي فقد هارأوبين (1 أي 1: 2)، ولأن باشان التي هي من نصيب منسى كانت مشهورة بالثوان والبقر (مز 22: 12). كان الثور عند اليهود من أهم الحيوانات من أجل أنه كان مقولاً لدى الله من بين الحيوانات التي تقدم ذبيحة لله، ولأجل نفعه في الأعمال الزراعية، خاصة في حرث الأرض.

قوانه يشبهان قوني الرئم لينطح ويغلب. فقد اتسم سبط إفايم بالقوة. هذا ومن جانب آخر فإن قوانه يحملان جمالاً خاصاً، ويشوان إلى القوة والسلطة (مز 75: 5، 10؛ 89: 17، 24؛ 112: 9؛ دا 8: 3؛ لو 1: 96؛ رؤ 17: 3).

أعطى لإفايم الروات ولمنسى الألوف وذلك كما تتبأ يعقوب أن الأصغر إفايم يكون أعظم من الأكبر (تك 48: 19)، وقد تحقّق ذلك كما جاء في تعداد الشعب (عد 1: 33-35).

8 . بركة زيولون ويساكر:

"ولزيولون قال: افوح يا زيولون بخروجك، وأنت يا يساكر بخيامك.

إلى الجبل يدعون القبائل.

هناك يذبحان ذبائح البر،

لأنهما يوتضعان من فيض البحار، ونخائر مطمورة في الرمل" [18-19].

ذكر السبطان معاً لأن زبولون ويساكر هما ابنا يعقوب من ليئة، وفي تقسيم الأرض كانا جرين. اشتهر سبط زبولون بوجود مواني بحرية في نصيبه (تك 49: 13)، لهذا كان كثير من الأمم يعبرون برضه، ودخل بعضهم إلى الإيمان بالله تركين عبادة الأوثان. أنهما يدعوان القبائل إلى الجبل ليقدما ذبائح البرّ عوض الذبائح للأوثان. فتشير البركة هنا إلى انفتاح القلب على الغير والكرامة والشهادة الإنجيلية أمام الآخرين. لقد اغتوا جداً خلال التجارة البحرية، كرمز للغنى في العمل الروحي.

ماذا يقصد بالذخائر المطمورة في الرمل؟

وى يونان بن عزوثيل أن رمال زبولون كانت من أجود الأنواع التي تصلح في صناعة الزجاج، فكانت أشبه بكنوز بين أيديهم. ووى آخرون أن من صدف السمك الذي كان في رمال السواحل هناك استخرجوا صباغة الأجران الثمينة، فصلرت ككنزٍ مخفي في الرمل. ووى فريق ثالث أن هذه الكلمات هي تعبير مجري عن الغنى العظيم الذي ينالونه من التجارة البحرية.

كما يوح يساكر بتجلته خلال الخيام يوح زبولون بتجلته البحرية، هكذا وهب الله لكل شخص أو أمة ما يشبع احتياجاتها، البعض بالعمل في البر، والآخرون في البحر. يوحنا الله أينما وُجدنا، سواء كنا في البر أو البحر. ليس لنا أن نتنفخ على الغير بسبب مواهبنا ولا أن نُصاب بصغر نفس بسبب مواهب الآخرين. إنما ليعمل كل واحد حسبما وُهب له. ليشكر زبولون الله من أجل المواني البحرية، ويساكر من أجل نجاح تجلته خلال الخيام. "أيضاً كل إنسان أعطاه الله غنى ومالاً وسلطة عليه حتى يأكل منه ويأخذ نصيبه ويوح بتعبه، فهذا هو عطية الله" (جا 5: 19).

بالتجارة البحرية كما بالعمل من خلال الخيام يدعون الأمم إلى الجبل، حيث هيكل الرب قائم. فيستخدمون العمل فرصة للشهادة للرب ودعوة الآخرين لخدمة الرب.

لقد بدأت خدمة السيد المسيح في أرض زبولون (مت 4: 14-15)، دُعي بعد ذلك الشعب للجبل أي لمملكة المسيح التي تُدعى جبل بيت الرب (إش 2: 2).

وى البعض أن يساكر بسكانه في الخيام كان مرگاً لأيام الأعياد أكثر من غوه فكان يدعو الغير للاحتفال بها. ووى آخرون أن الخيام هنا يقصد بها خيام متروسية حيث كان بعضهم يهون الواسة والمعرفة، لذا كان لهم نورهم القيادي مع أنهم ليسوا بالسبط الملكي ولا الكهنوتي. لهذا يرمزون إلى عمل الشعب الإيجابي والشعور بالمسئولية.

وهبهم الله غنى حتى متى دعا الغير للصعود إلى جبل بيت الرب يرونهم قادمين حاملين عطايا كثيرة وبفيض، فيكونون مثلاً حياً لهم. يتحدث إشعيا النبي عن مجد كنيسة العهد الجديد وغناها الروحي فيقول: "تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غنى الأمم" (إش 60: 5).

تحول تجلته لمجد الله: "وتكون تجلته وأجرتها قدساً للرب. لا تُخزن ولا تكنز، بل تكون تجلته للمقيمين أمام الرب لأكل إلى الشعب واللباس الفاخر" (إش 23: 18).

9. بركة جاد:

"ولجاد قال: مبارك الذي وسع جاد.

كلوة سكن، وافترس الفراع مع قمة الرأس.

ورأى الأول لنفسه، لأنه هناك قسم من الشرع محفوظاً،

فأتى رأساً للشعب يعمل حق الرب وأحكامه مع إسرائيل" [20-21].

كان جاد أحد الأسباط التي نالت نصيبها من أرض الموعد، إذ كان نصيبه شوقي الأردن. وقد تنبأ موسى النبي عن البركة التي لجاد وهي:

ولاً: وسع جاد ، حقاً كان جاد قد نال نصيبه، لكن رُضه اتسعت أكثر. قيل عنهم أنهم متعلمون القتال وأنهم دخلوا في حرب مع الهجريين

وانتصروا عليهم، ونهوا

غنائم كثوة وسكوا مكانهم (1 أي 5: 18-22).

بروح الغلبة والنصرة سكتوا كلوة يمزقون الفراع مع إكليل الرأس، أي يحطمون قوة العدو (الفراع) وينزعون كرامتهم ومجدهم (إكليل الرأس). في أيام داود كان بعض الجاديين وجوههم كوجه الأسود "من الجاديين انفصل إلى داود إلى الحصن في الوية جباوة البأس رجال جيش للحرب صافوا آراس ورماح، وجوههم كوجه الأسود، وهم كالظبي على الجبال في السوعة" (1 أي 12: 8).

ثانياً: "ورأى الأول لنفسه"، أي بحكمة اهتم جاد بأن ينال نصيبه أول الجميع، في شوقي الأردن قبل العبور مع يشوع إلى الضفة الغربية. وكما يقول المرتل: "ويحمدونك إذا أحسنت إلى نفسك" (مز 49: 18). هكذا من يهتم بخلاص نفسه، ويعطي الأولوية لمواث النفس عن متطلبات الجسد يكون مستحقاً للمديح. لم يأخذ ما لنفسه في أنانية إذ انطلق يحارب من أجل بقية الأسباط، "فأتى رأساً للشعب يعمل حق الرب" [21]. كان يعمل في طاعة ليثوع بن نون، إذ أجابوه قائلين: "كل ما أمرتنا به نعمله، وحينما أرسلنا نذهب" (يش 1: 16)، وقد نفوا ذلك (يش 4: 12-13). لقد انهوا عملهم وعندما صوفهم يشوع أيضاً إلى خيامهم بلكرمهم" (يش 22: 7-9).

كانوا سريعي الحركة، وقد أشير إليهم في التوزيع قبل رؤوبين (عد 32: 2). بينما قام يشوع بتوزيع الأراضي على الأسباط نال جاد وأصحابه نصيبهم من موسى مقدم الشريعة.

"الشرع"، استقروا فيها حسب الشريعة أو بعناية الله [21].

10. بركة دان:

ولدان قال: دان شبيل أسد يثب من باشان" [22].

تربط التقاليد اليهودية سبط دان بالارتداد. شبههم يعقوب بالحية (تك 49: 17)، وموسى بشبل الأسد، إذ كان لهم رأس الحية وقلب الأسد. وى المفسرون اليهود أن باشان موضع كان تنتشر فيه الأسود تبحث عن فريسة. فقد عرف سبط دان بالقوة. "وخرج تخم بني دان منهم وصعد بنو دان وحلوا لشم وأخوها وضربوها بحد السيف وملكوها وسكتوها ودعوا لشم دان كاسم دان أبيهم" (يش 19: 47). لقد نشأ في سبط دان كشبيل ونما وصار يبحث عن فريسة له بين الفلسطينيين.

11. بركة نفتالي:

"ولنفتالي قال: يا نفتالي اشبع رضى وامتلئ بركة من الرب،

واملك الغرب والجنوب" [23].

أعطى هذا السبط الأرض الجميلة الخصبة الواقعة جنوب وغرب بحر الجليل.

تطلع إلى هذا السبط بدهشة ممتدحاً إياهم. ربما تشير البركة هنا إلى رادة الشعب المحصنة أمام الله. أما سرّ الرضى والامتلاء بالبركة وأنه يملك في الغرب والجنوب فلأن السيد المسيح ملك الملوك قد أشرق ببهائه هناك. وكما يقول الإنجيلي: "وترك الناصورة وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون وأرض نفتالي طويق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً. والجالسون في كورة الموت وظلاله أشوق عليهم نور" (مت 4: 13-16). كان السيد المسيح يعتبر كفر ناحوم مدينته (مت 9: 1؛ مر 2: 1).

الامتلاء من البركة هنا ربما يشير إلى خصوبة أراضيها. وى اليهود أنه بسبب خصوبتها كان هذا السبط أول من يقدم البكور للهيكل، كما اشتهر سكان كفر ناحوم وبيت صيدا بالغنى.

12. بركة أشير:

"ولأشير قال: مبارك من البنين أشير.

ليكن مقولاً من اخوته،

ويغمس في الزيت رجله.

حديد ونحاس مزاليجك وكأيامك راحتك" [24-25].

كانت لرضه مشهورة بالوثيون. يقدم موسى النبي أربع نوات عن أشير تحمل في ذاتها علامات البركة، فإن لينة دعت ابنها أشير قائلة أنها

سعيدة (تك 30: 13).

ولاً: زيادة العدد "مبارك من البنين أشير"، ليمتع بكثرة عدد البنين الذين يدخلون في عهد مع الرب ويتمتعون به كمصدر بركة وليس كتقل

عليهم.

ثانياً: الاهتمام بالاخوة "ليكن مقولاً من اخوته"؛ أي ليكون معهم في اتحاد واتفاق. ليكونوا مملوئين محبة ونية صالحة من جهة الذين يعيشون

في وسطهم.

ثالثاً: يتمتعون بخوات كثيرة "ويغمس في الزيت رجله". كأنه بسبب كثرة الخوات ليس فقط يدهن جسمه بالزيت، بل يغمس رجله فيه، إي

يغسلون أقدامهم بالزيت أو بالطور.

❖ يقول الرب أن الكاهن واللاوي عوا بالجريح ولم يكن لديهما زيت ولا خمر لتضميد

جراحات ذلك الذي جرحه للصوص (لو 10: 31-32)، إذ لم يكن لهما ما يسكبانه على جراحاته.

يعلن إشعيا: لم تُعصر ولم تُعصب ولم تُلّين بالزيت" (إش 1: 6). أما الكنيسة فلها زيت به تطب جراحات أبنائها، لئلا تنتشر قوة الجرح

وتتعمق. لقد صار لها الزيت الذي تقبلته سواً. بهذا الزيت غسل أسور قدميه [24] [\[317\]](#).

القديس أمبروسيوس

رابعاً: فيض من المعادن المستخرجة من أراضيهم حتى أنهم يصنعون أحذيتهم من الحديد والنحاس. من الجانب الوزي تشير الأحذية المعدنية

إلى القوة والبهاء، والقوة على السير في الطرق الوعرة. "حديد ونحاس مزاليجك".

"كأيامك قوتك" يعني استمرارية القوة في حياتهم فلا يخوروا قط في الطريق.

13. بركة عامة لكل إسرائيل:

"ليس مثل الله يا يشورون.

يركب السماء في معونتك والغمام في عظمتك" [26].

يستحق الله كل حمد، فإنه فوق شعبه وتحتة وخلفه وأمامه وحوله، يقف شخصه خلف الطبيعة ووراء الأسوار رباً ومخلصاً لشعبه. كل أمة

تفتخر بإلهها، لكنه ليس مثل إله يشورون.

دعي الشعب كله "يشورون" أي "الشعب المستقيم"، أو كما جاءت في الترجمة السبعينية "المحبوبون". يسوع الله إلى معونته ركباً السماء كمركبة

إلهية: "يركب السماء في معونتك والغمام في عظمتك". يشير الغمام إلى السرية وعدم القدرة على إراكَ عظمة الله في رعايته لشعبه. إنه يركب السحاب

لكي يعين شعبه ويسنده، معلناً عظمة حبه واهتمامه في الغمام. إنه صاحب سلطان على كل الطبيعة، التي يسخرها لحساب شعبه.

"الإله القديم ملجأ والأنوع الأبدية من تحت.

فطرد من قدامك العدو وقال: أهلك.

فيسكن إسرائيل آمناً وحده.

تكون عين يعقوب إلى أرض حنطة وخمر، وسموّه تقطر ندى.

طوباك يا إسرائيل.

من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب ترس عونك وسيف عظمتك.

فيتذلل لك أعدائك وأنت تطأ مرتفعاتهم" [27-29].

من جهة الإمكانيات والسورة يستخدم السحاب ليعين شعبه. ومن جهة الخوة فهو الإله الأربي القديم غير المتغير، يبسط نواعيه من تحت شعبه كي لا يسقطوا. أفرعه لن تنهزم، ولا يقدر عدو أن يحطمها ليخطف شعبه من بينها، بل يبقى شعبه محولاً على الأفرع الأبدية. إذ تبقى الأفرع الأبدية تحت الكنيسة لن تغرق مطلقاً، إذ هي محمولة على صخر الدهور، ولا تقدر أبواب الجحيم عليها (مت 16: 18). "هو في الأعالي يسكن، حصون الصخور ملجأه، يعطي خزاه ومياهه مأمونة" (إش 33: 16).

إنه أربي قبل الدهور ولن يخضع لؤمن. وكما جاء في حقوق "ألست أنت منذ الأزل يارب إلهي قدوسي. لا نموت!" (حب 1: 12).

لا يحتاج الشعب إلى سلاح يحميه، بل يصير الرب نفسه سلاحه، هو ترسه وسيفه. جعل الله من نفسه ملجأ لشعبه [27]، يسكن فيه الشعب آمناً.

فالنفس إذ تثبت في الله تترك أنها في بيتها في أمان حقيقي. يقول المرنثل: "رجعي يا نفسي إلى راحتك، لأن الرب قد أحسن إليك" (مز 116: 7). "أنت

ستر لي، من الضيق تحفظني" (مز 32: 7). يعطي الله شعبه النصرة على العدو ليحطمه، فيصير مهوباً.

من وحي تثنية 33

افتح فمي للبركة

❖ وهبتي فمًا ولسانًا لأبرك ولا ألعن.

لنكن أنت في فمي، فأبرك كل من يلتقي بي.

لأتمتع أيضًا ببركتك على لسان نبيك موسى.

اجلس عند قدميك مع الذين عند سفح الجبل.

أتأمل جبل الله المتقد نورًا. فتمتلئ نفسه من بهاء مجدك.

وتشرق كلمتك في داخلي.

❖ مع رؤوبين رُك واهب الحياة.

لا أخاف الموت ما دمت أنت ساكن في.

❖ مع يهوذا أدرك أن أذنك تميلان نحوي.

تتصتان إلى صلوات قلبي الخفية.

وتستجيبان لطلبات نفسي.

تحطم عنوي وتقاتل خطاياي.

فأنال بك نصوص متواليه.

❖ مع لاوي أكرس كل حياتي لك.

أنت وحدك نصيبي.

لا انشغل بأب أو بأم أو زوجة أو ولاد. أنت هو الكل لي.

أحبهم فيك، وأخدمك فيهم.
قدسني، فأصير شاهداً لك يا أيها القديس.
اقبل كهنوتي، ولتشم صلاتي رائحة بخور زكية.
استلم ذبائح الشكر والتسبيح.
علمني أن أحفظ عهدك إلى التمام.
❖ مع بنيامين هب لي موضعاً عن يمينك.
تدعوني حبيبك فتطمئن نفسي بك.
استتر تحت ظل جناحك،
وأسكن آمنًا بين منكبيك.
❖ مع ابني يوسف إفايم ومنسى هب لي من خوات حبك.
تبارك لرضي، فتقدم ثمرًا مزايده.
تحول أعماقي إلى جبال راسخة تحمل ثمرًا عظيمة،
تملأ لرضي بالمعادن النفيسة.
تهبني مع الغنى الروحي قوة وجمالاً وجلالاً.
أنت غناي وقوتي ومجدي!
❖ مع زبولون أخدمك في البحار،
ومع يساكر أشهد لك في الخيام!
اقبل خدمتي في البحار كما في البر!
❖ مع جاد تهبني أن اهتم أولاً بخلص نفسي.
توسع أرض قلبي لتقبل كل غريب ومحتاج!
❖ مع دان تجعلني كشبل أسد،
مملوء شبابًا وحيوية وقوة في الروح!
❖ مع نفتالي تهبني بركة خصوبة لرضي، فلا أوجد عقيمًا قط.
بل أحمل دومًا ثمر الروح المزيده.
❖ مع أشير أغمس في الزيت رجلي.
تفيض عليّ بالبركات فأغسل قدمي بالعطور الروحية.
ألبس أحذية من حديد، فأسير في الطرق الوعرة بلا خوف.
هكذا تتعطر قدمي بالحب، وتسلك بروح الخزم والقوة.

موسى على جبل نبو

هذا هو الفصل الختامي، فبعد أن قَدَّمَ موسى النبي الثلاثة أحاديث الوداعية ثم النشيد الختامي والوكة لكل الأسباط صعد إلى جبل نبو "فسجة" Pisagh ليتطلع على أرض الموعد التي وعد بها الله آباءه، ثم أسلم الروح حسب قول الرب، وقام الرب نفسه بدفنه في قبر غير معروف [5-6]. حزن الشعب عليه جداً، فقد تتيح ذلك الذي كان يتحدث مع الله كما يكلم الرجل صاحبه، "وجهاً لوجه" [10].

1. موسى على جبل نبو [6-1].

2. نضرة موسى [7].

3. أيام بكاء مناحة موسى [8].

4. يشوع خلف موسى [9].

5. الخاتمة [2-10].

1. موسى على جبل نبو:

وَصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا،

فَرَأى الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان.

وجميع نقتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي والجنوب والداوة

بقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر.

وقال له الرب: هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم واسحق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها.

قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر.

فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب" [1-5].

عين الله لموسى الموضع الذي فيه يموت (تث 32: 49-50). ترك الشعب في سهول موآب وصعد كأمر الرب إلى جبل نبو إلى قمة الجبل

في منطقة تدعى رأس الفسجة. يبدو أن "فسجة" هو اسم كان يطلق على قمم بعض الجبال. إذ اعتاد موسى أن يلتقي مع الله على الجبل لاستلام الشريعة،

لذا حتى موته تم على جبل "نبو"، أي على مرتفع عالٍ، لوى بالإيمان ما وعد الله به آباءه وما يتحقق مع شعبه فيؤح وتتهلل نفسه كأنه قد نال الوعد

بنفسه.

الفسجة معناها "المكسورة"، أي كسر يظهر في قمة جبل، وقد يكون الاسم لقمة جبل أوشا.

كان موسى من وجوه كثرة خادماً نموذجياً للرب، وكان شعره "كما قال الرب".

لم يوتبك موسى حين صدر له الأمر بذلك، بل حسب الموت عطية إلهية، إذ أكمل رسالته وانطلق إلى الله مواسمه. عرف النبي المكان الذي فيه

تطلب نفسه، ومع هذا لم يتحاشاه بل صعد إليه بكامل حرية رادته، وربما كان متهللاً لأنه أكمل رسالته بسلام، وحسب الموت صعوداً. صعد إلى أعلى

منطقة هناك وحده دون معاونة أحد. وكان شيخاً في المائة والعشرين من عمره. ولم يكن أحد قط في صحبته.

لم وه أحد وهو يموت، إما لأن الله لم يرد أن يكشف عن موضع جثمانه، خشية أن يبالغ اليهود في تكريمه. أو لعله أراد أن يؤكد أن ولاد الله

لا يحتاجون إلى عون بشوي في لحظات خروجهم من العالم، إذ أن الله نفسه يكون لهم عوناً.

تطلع موسى النبي من الجبل إلى أسفل لوى كنعان، أرض الموعد، فتتهلل نفسه من أجل تحقيق الوعود الإلهية، ورفع بصره إلى فوق لوى كنعان السماوية.

حقاً لم نكل عينا موسى وهو في المائة والعشرين من عمره، لكن رؤيته لكل أرض كنعان من الجبل لا يمكن أن تكون بقوة طبيعية، إنما وهبه الله هذه الإمكانية لكي توح نفسه مع ما سيتمتع به شعبه في القريب العاجل.

يلقب هنا موسى العظيم في الأنبياء وأول قائد للشعب **بعبد الرب أو خادمه [4]**. هذا اللقب يشير إلى صاحب مركز خاص يتمتع به الشخص كمن يعمل في بلاط ملك الملوك، وله مكانة خاصة لدى الله. تمتع بهذا اللقب أيضاً إواهم أب الآباء (تك 26: 24)، ويشوع بن نون (يش 24: 29)، ودود أول ملك بار لشعبه (2 صم 7: 50)، كما حمل الأنبياء شهود الحق ذات اللقب (2 مل 9: 7).

لم يقف الأمر عند أشخاص معينين بل يشتهي الرب أن يكون لكل عضو في كنيسة توره الشخصي الحي، لذا دعي إسوائيل بهذا اللقب (إش 41: 8). إنه يود أن يحرك حتى الغرباء ليحققوا رادته المقدسة ورسالته، فدعي ملكاً غريباً بهذا اللقب (إر 25: 9).

أما وقد صار كلمة الله المتجسد نفسه "عبد الرب" له أربع تسابيح تدعى "تسابيح عبد الرب" (إش 42: 41)، فإنه يود كل نفس أن ترتبط به لتتال كرامته وتتمتع بتسابيحه الخلاصية. وقد سبق لي الحديث في شيء من التوسع عن "عبد يهوه" أو "عبد الرب" في تفسير سفر إشعياء [318]. حتى مجيء كلمة الله المتجسد لم يقم نبي أعظم من موسى، أما وقد جاء الابن ذاته، فلم تعد هناك مقارنة بين الابن صاحب البيت وبين العبد خادم البيت (عب 3: 1-6).

" ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور،

ولم يعرف إنسان قوه إلى هذا اليوم" [6].

دفنه الرب نفسه، ربما بواسطة ملائكته الذين قاموا بحفل رقاذه ودفنه. اهتم الله بجثمان موسى، فإن موت الأوار عزيز لديه. لم يدفنه مع آبائه، إنما في أرض موآب في موضع لا يعرفه إنسان. هكذا وإن كان الله يهتم حتى بجثماننا، إلا أنه ينبغي ألا ننشغل بالموضع الذي ندفن فيه.

كتب ريبيلوريوس *Riparius* كاهن *Aquitane* للقديس **جيروم** بخصوص مقولة فيجيلانتويس *Vigilantuis* الذي كان يحارب تكريم رفات القديسين والسهر في أعيادهم، متطلعاً إلى هذه الرفات كأشياء دنسة. وأجاب عليه **القديس جيروم** مقدماً أمثلة كثيرة من العهدين عن تكريم أجساد الراقدين في الرب. جاء في رسالته: [إني أسأل فيجيلانتويس: هل رفات بطرس وبولس دنسة؟ هل كان جسد موسى دنساً، هذا الذي قيل عنه - حسب النص العوي الصحيح - أن الرب نفسه قد دفنه؟] [319].

قرن القديس جيروم [320] بين موت موسى وموت يشوع، موضحاً أنه في موت موسى النبي حدثت منحة، أما في موت يشوع فلم يحدث ذلك (يش 24: 30). فإن كان موسى يرمز لليهود الذين تحت الناموس، فإن يشوع يرمز للمسيحيين تحت قيادة يسوع. خلال الناموس يحل البكاء كما بالليل، وبيسوع يحل السرور كما بالنهار (مز 30: 5).

قيل: "تولول موآب على نبو" (إش 15: 2). الجبل الذي صعد عليه موسى النبي لينظر من بعيد أرض الموعد فتتهلل نفسه، كان يمثل مركز دفاع للموآبيين. الموضع الذي تهلل فيه موسى ولول الموآبيون. ما يوح قلب المؤمن يحطم نفس الجاحد عديم الإيمان.

ماذا يقول التلرخ عن هذا؟ إن موسى **عبد يهوه** مات إذ يهوه أصدر أمره، ولم يجد أحد قط قوه، عيناه لم تكلا، ووجهه لم يتجدد. من هذا نتعلم أنه عندما يكمل إنسان أعمالاً عظيمة كهذه يُحسب مستحقاً لاسم سام كهذا، فيُدعى "عبد يهوه"، وذلك كالقول بأنه أفضل من كل الآخرين. فإنه لا يمكن لأحد أن يخدم الله ما لم يصير أسمى من كل أحد في العالم. هذا بالنسبة له هو نهاية الحياة الفاضلة، الغاية التي تتم بواسطة كلمة الله. يتحدث التلرخ عن "موت"، موت محيي، لا يتبعه قبر، ولا يملأ مقبرة، أو يسبب كلاً للعينين أو شيخوخة للشخص.

ماذا إذن نتعلم مما قيل؟ أن يكون لنا هدف واحد في الحياة، أن ندعى خدام الله بالحياة التي نعيشها. عندما تهزم كل الأعداء (المصوبين،

عمالق، الأوميين، والمديانيين)، وتعبر المياه، وتستتير بالسحابة، وتتمتع بالعنوبة بالخشبة، تشوب من الصخرة، وتنوق الطعام الذي من فوق، وتصدع الجبل خلال الطهولة والقداسة، وعندما تبلغ ذلك، وعندما تتال تعاليم خاصة بالسرّ الإلهي بصوت الأوق، وتقرب إلى الله بإيمانكم في الظلمة التي لا تُحترق، وهناك تتعلم أسوار خيمة الاجتماع وكرامة الكهنوت. وعندما تكون المثل تتحت في قلبك التعاليم الإلهية التي تسلمتها من الله، وعندما تحطم التمثال الذهبي (أي عندما تتوع من حياتك شهوة الطمع)؛ وعندما ترتفع إلى العلويات حتى أنك تظهر أنك تصد سحر بلعام (تفهم السحر الخداع الماكر للحياة، الذي به ينسحب الناس ببعض فلسفات شيشرون فيتحولون كما إلى حيوانات غير عاقلة ويتخلون عن طبيعتهم اللاتقة بهم)؛ وعندما تبلغ كل هذه الأمور، وتزهر عصا الكهنوت فيك، فلا تسحب أية رطوبة من الأرض، بل يكون لها قوتها الفريدة للإثمار. (أي اللوز الذي في البداية يكون طعمه مؤاً وخشناً لكنه يحوي في الداخل ما هو حلو وصالح للأكل، عندما تحطم كل ما يضاد ما يليق بك كما ابتلعت الأرض داثان، واحترق قرح بالنار، عندئذ تقرب من الهدف. أقصد الهدف الذي من أجله تصنع كل الأمور ^[321].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

2 . نضرة موسى:

وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات،

ولم تكل عينه، ولا ذهب نضرتة" [7].

في الزمور 90 يقول موسى النبي: "أيام سنيننا هي سبعون سنة، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفوها تعب وبليّة" (مز 90: 10). كيف يقول هذا وقد عاش هو 120 سنة، إلا لأنه حسب أن أيامه انتهت عند الثمانين مع القوة، وإما الأربعين عامًا فهي هبة من الله له، حيث كان في حكم الموت ووهبه الله الحياة لكي يخدم لحساب ملكوته؟!

عاش موسى 120 سنة ولم تكل عينه ولا ذهب نضرتة، إشارة إلى تمتع المؤمن باستنارة دائمة وشبوية دون أن تُصاب نفسه الداخلية بالعمى أو عجز الشيخوخة (مز 103: 5). المسيحي الحقيقي لا يعرف إنسانه الداخلي الشيخوخة، بل يجدد الروح القدس مثل النسر شبابه.

لم تكل عينه مثل اسحق (تك 27: 1) ويعقوب (تك 48: 10). ولا ظهرت عليه علامات الشيخوخة، بل كان جسمه ناضواً كشابٍ مملوء قوة وحيوية. إن الوجه الذي صار لامعاً بانعكاس بهاء الله عليه (خر 34: 30) لن تصيبه شيخوخة الضعف.

❖ لا تكل العين ولا يشيخ الإنسان. فإنه كيف يمكن للعين التي هي في النور على الدوام أن تكل بواسطة الظلمة التي انفصلت عنها على الدوام؟ الإنسان الذي بكل وسيلة يبلغ إلى عدم الفساد في كل حياته لن يصيبه فساد في ذاته. لأنه بالحق من يصير أيقونة الله، والذي لا ينحرف بأية طريقة عن السمة الإلهية يحمل في نفسه العلامات الممزة لها ويظهر في كل شيء أنه على شاكلة الأصل، يحمل نفسه بما هو غير فاسدٍ ولا متغيرٍ، ولا يشترك في أي شر نهائيًا. ^[322]

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

3 . أيام بكاء مناحة موسى:

'فبكي بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً،

فكملت أيام بكاء مناحة موسى" [8].

ويقول توجوم يونانان أن الوب أناط بميخائيل رئيس الملائكة حفظ قبر موسى.

إن كان الله قد دفن موسى، وقد أقيمت له جنزة فريدة ملائكية، لكن الله لم يمنع الشعب من التعبير عن مشاعرهم، فبكوا ثلاثين يوماً على هذا

القائد العجيب.

4 . يشوع خليفة موسى:

"ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة،
إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل،
وعملوا كما أوصى الرب موسى" [9].

كما امتلأ موسى بروح الحكمة امتلأ تلميذه يشوع بذات الروح، بوضع موسى يديه عليه، أي بسيامته. لماذا لم يضع يداً واحدة، إلا لأنه فعل مثل يعقوب عندما برك حفيديه إوايم ومنسى، فوضع يديه على شكل صليب. اليد اليمنى على إوايم الذي من جهة اليسار واليد اليسوى على منسى الذي من جهة اليمين. هكذا نتسلم روح القيادة خلال صليب رب المجد يسوع.

5. الخاتمة:

"ولم يبق بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهًا لوجه.
في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفؤعون وبجميع
عبيده وكل أرضه.

وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل"
[10-12].

خُتم السفر بالكشف عن عظمة موسى بكونه كان ملاصقاً للرب، واه وجهًا لوجه، وكما قيل إن الله كان يكلمه كما يكلم الرجل صاحبه (خر 32: 32). لم يتحدث معه خلال رؤى وأحلام، بل حديثاً مباشراً صريحاً وعلنيًا. كأن سر قوته هو الالتقاء مع الله والحوار معه. صنع الله على يديه خلاصاً من عبودية فؤعون، وأعلن خلاله المجد الإلهي خاصة عندما سلمه الشريعة على جبل سيناء. توحى هذه الأعداد الختامية بأن كاتبها كان شخصاً متأخراً عن زمن يشوع. ولعل العرّار أو أحد الشوخ أضافها بعد موت يشوع (يش 24: 31).

كُتبت قاد موسى الشعب (هو 12: 13) وسلمهم الاعلان المعطى له (29: 29)،
وأشار إلى المسيح (18: 15). وجهًا لوجه [10]. في كل اليد الشديدة [12]. لم يكن عمل الله عن طريق موسى بالكلام فقط بل بالأعمال التي ما كان يمكن أن تتسى، فالآيات والعجائب التي صنعها في مصر كانت الإعداد الإلهي للعمل الفدائي الأعظم الذي تم في الجلجثة.

الجبال في الكتاب المقدس:

للجبال في الكتاب المقدس مكانة خاصة، فهي المواضع المحببة لله ليلتقي فيها مع شعبه، أو يقدم فيها عطايا وإعلانات خاصة. وعليها نال رجال الله نصوات ضد الشر، أو منها حمل المؤمنون الأخشاب التي يستخدمونها لبناء هيكل الرب. ولعل اختياره للجبال كأماكن لوال بركات إلهية سماوية، إنما لكي يدعو المؤمن كي يرتفع بقلبه وفكره وكل أحاسيسه عن كل ما هو أرضي لكي يلتقي بالله السموي.
كان المثل يرفع عينيه إلى الجبال المقدسة متوقبًا العون الإلهي.

إن كان موسى النبي قد استلم الشريعة الإلهية على الجبل، ورأى كنعان من قمة الجبل، وهناك سلم روحه في يديّ الله الذي اهتم بروحه كما بجثمانه إنما ليؤكد حاجتنا إلى الصعود على "جبل بيت الرب". قيل: "يكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتحوي إليه كل الأمم (إش 2: 2).

ما هذا هو الجبل إلا شخص السيد المسيح الصخرة الحقيقية التي تفيض مياه الروح على شعبه (1 كو 10: 4)، الجبل الذي رآه دانيال النبي

الذي يملأ الأرض (دا 2: 34، 45). يقول القديس أغسطينوس : [الجبل كما تعلمنا الشهادة النبوية هي الرب نفسه .] ويدعونا العلامة أوريجانوس أن نصعد إلى الجبال العالية، قائلاً: [يكفي أنك لا تبقى على الأرض، ولا تسكن الوديان، ولا تبطئ في الأماكن المظلمة ^[324]].

لعل أهم الجبال المذكورة في الكتاب المقدس هي:

- 1 . **جبل رراط:** في تركيا حاليًا، عليه استقر فُك وُح (تك 8: 4)؛ حيث تستقر الكنيسة التي خلُصت من طوفان العالم في الأعالي، في السماء عينها، إذ ليس لها موضع في الأماكن السفلية.
- 2 . **جبل سيناء:** أو حوريب، شمال شرقي مصر، حيث استلم موسى النبي الشريعة (خر 19: 2-25). فإننا ننسحب مع موسى على الجبل لننعم باستلام وصيته في أعماق النفس التي يكتبها لا على ألواح حجرية، بل على القلب ذاته بروحه القدس الناري.
- 3 . **جبل عيبال:** مقابل جبل جرزيم، وقد أمر موسى النبي أن يُبنى مذبح للرب على هذا الجبل عند دخولهم أرض الموعد. إذ لا يقدر أن يقدم المؤمن حياته ذبيحة حب لله وهو موتك بالسفليات.
- 4 . **جبل جرزيم:** عليه تحدث السيد المسيح مع المرأة السامرية عند البئر (يو 4: 20)، التي تركت جوتها وانطلقت إلى المدينة تدعو كل سكانها ليأتوا ويروا ويسمعوا، فيختبروا ما اختبرته: عذوبة عمل المخلص محب البشرية.
- 5 . **جبل نبو:** أو الفسجة *Pisgab*، من عليه تطلع موسى على أرض الموعد، التي رآها بعينيه نون أن يدخلها. إذ كان موسى رمزًا للناموس، فإنه عاجز عن أن يدخل بالمؤمن إلى السماء، كنعان الأبدية، إنما يكشف له عنه من بعيد لكي يرتبط بيسوع (يشوع بن نون) القادر وحده أن يحمله إليها. قيل أن الله دفن موسى على هذا الجبل بيديه، فكان لا بد أن يموت الجسد أو الحرف الذي للناموس كي تتمتع بالحياة المقامة في المسيح يسوع خلال الروح.
- 6 . **جبل الكومل:** عليه انتصر إيليا النبي على أنبياء البعل (1 مل 18: 9-42). فمن لا يصعد على جبل الرب لن يقدر أن يحطم إبليس وجنوده وخدامه وكل حيله وكل سلطانه.
- 7 . **جبل جلبع:** عليه قُتل الملك شاول وأبنؤه في معركة ضد الفلسطينيين (1 أي 10: 1، 8). على الجبال المقدسة يسقط رئيس هذا العالم وينحدر ميتًا.
- 8 . **جبل هرون:** يمثل الحد الشمالي عند دخول الشعب كنعان (يش 11: 3، 17).
- 9 . **جبل الزيتون:** عليه قدّم السيد المسيح حديثه عن مجيئه الأخير (مت 24: 3)، فإنه إذ زهد الإنسان الأرضيات يصعد كما على جبل الزيتون ليجلس عند قدمي المخلص يستعذب وعده بالمجيء.
- 10 . **جبل لبنان:** مصدر أخشاب الأرز التي استخدمها سليمان الحكيم في بناء الهيكل الذي في أورشليم (1 مل 5: 14، 18). هكذا تصعد النفس إلى جبال الرب، خشبة الصليب مع عيسها المصلوب؛ فإنه إن لم تُصلب معه لن تستطيع أن تُقيم هيكله المقدس في أورشليم الداخلية، في أعماق القلب.

من وحي تثنية 34

هبني عطية الموت!

❖ متى تتحقق رسالتي بنجاح،

فأصعد مع موسى النبي واستلم هبة الموت.

ليتني لا أموت وأنا عند سفح الجبل.

بل أصعد إلى قمة الجبل المقدس.

لرتفع فوق كل فكر أرضي وشهوة زمنية.
هناك يلتهب قلبي شوقاً نحو رؤياك.
لست أطلب مكاناً يدفن فيه جثمانى،
ولا أطلب إنساناً يهتم بتكفيني ودفني.
وإن عشت وإن مت فأنا لك.
أنت و عاني حتى لقائي معك.
❖ لتمتد يداك فتعملان خلالي.
وأتلصم مع قيادات الجيل الجديد متهللاً.
أنت هو القائد الحق عبر كل الأجيال.



محتويات

العهد الإلهي عون في رحلتنا اليومية مقدمة في سفر التثنية

اسم السفر، تزيخ كتابته، كاتب السفر، شهادات داخلية عن كاتب السفر، الاختلافات بين سفر التثنية وأسفار موسى السابقة، مفتاح السفر، سماته، موسى النبي كمعلم، الشريعة والحب، سفر التثنية والفكر اللاهوتي، سفر التثنية بين أسفار موسى، سفر التثنية وسفر لرميا، سفر التثنية والشعب اليهودي، سفر التثنية والعهد الجديد، سفر التثنية والتجربة على الجبل، سفر التثنية ومعاهدات الشوق الأوسط، التثنية كميثاق مع الله، العهد وحفظ حقوق الخليقة، سفر التثنية والحرب المقدسة، وحدة السفر، أهم ما ورد فيه، محتوياته، أقسامه.

الفصل الأول: العظة الأولى: [ص 1 - ص 4]

الأصحاح الأول: كما يحمل الإنسان ابنه

مقدمة، الله يحقق وعده لأبائهم، مشركة الشعب في تدبير أمورهم، التشكك وإرسال الجواسيس، إصرار على العصيان.

الأصحاح الثاني: الإفواز في التعامل مع الغير

لرتحالهم في البرية، عدم محاربة الأوميين، عدم محاربة الموآبيين، محاربة سيحون وعوج.

الأصحاح الثالث: النصرة على عوج ملك باشان

ضرب عوج ملك باشان، تقسيم أرض عوج، تزوع موسى لدخول كنعان، رؤية موسى لكنعان، وصية موسى

ليشوع.

الأصاحح الرابع: دعوة إلى الاقتراب من الله والالتجاء إلى مدن الملجأ

الطاعة للوصية الإلهية، الوصية الإلهية والجبل الجديد، رفض العبادة الوثنية، العهد الإلهي والعبادة الوثنية، الإله الواحد محب شعبه، مدن الملجأ، خاتمة العظة الأولى.

الفصل الثاني: العظة الثانية: [ص 5 - ص 28] الوصايا ودستور الشريعة

العظة الثانية: القسم الأول: الأسس العامة العهد الإلهي [5 - 11]

الأصاحح الخامس: الوصايا العشرة، قلب العهد الإلهي

عهد إلهي حاضر، الوصايا العشرة، تسلمه الشريعة.

الأصاحح السادس: الوصية والأرض الجديدة

الوصية والأرض التي تفيض لبنًا وعسلًا، الوصية كمرافق للمؤمن أينما وجد، الوصية والتمتع بالبركات، الوصية وتذكر التحرر من العبودية.

الأصاحح السابع: لا شركة مع الوثنية

لا شركة مع الوثنيين، تحذير من الوثنيين، بركات حفظ العهد، وعد بالنصرة على الشر.

الأصاحح الثامن: ضيقات الفقر وبركاته

حفظ الوصية غاية الفقر، عينا الرب توفقان وسط الفقر، تأديب أوي، سعة بعد الفقر، الشكر من أجل بركات الرب، تذكر عطايا الرب، عدم الاتكال على الذات، عدم الاتكال على آلهة غيبية.

الأصاحح التاسع: بماذا يتبرر الشعب؟

الله هو قائد المعركة، النصرة ليست بسبب وهم الذاتي، هزيمة الأمم بسبب شرهم، أمانة الله في مواعيده مع آبائهم، شعب متذمر منذ البداية، شعب يعبد العجل أثناء تسلم الشريعة، غضب موسى النبي وكسر لوحيّ العهد، اشتراك رئيس الكهنة في خطأهم، قبول سحق العجل عوض عن سحقهم، سلسلة من التذمر والسخط، موسى النبي يشفع فيهم.

الأصاحح العاشر: غنى عطايا الله لهم

إعادة كتابة لوعي الشريعة، إبقؤه الكهنوت اللاوي، فرز سبط لاوي لخدمته، قبوله شفاعته موسى عنهم، دعوة لمخافة الرب والالتصاق به.

الأصاحح الحادي عشر: أيامنا كأيام السماء

أحبب الرب الذي زاه، احفظ وصاياه فتطول أيام حياتك، اعبد الرب بكل قلبك فتشبع، سمر وصاياه على قلبك فتختبر أيام السماء، تمتع بركة الطاعة لا لعنة العصيان.

العظة الثانية: القسم الثاني: العهد الإلهي والعبادة [12-26]

الأصاحح الثاني عشر: الهيكل وإزالة كل أثر للوثنية

إزالة آثار الوثنية، إقامة بيت الله، الامتناع عن شرب الدم، الأكل أمام الرب، الاهتمام باللاوي، عدم أكل الدم، عدم الاستفهام عن العبادة الباطلة.

الأصاحح الثالث عشر: الغواية إلى العبادة الوثنية

النبي الكذاب، التويب الذي يغوي، المدينة التي تغذي.

الأصاحح الرابع عشر: شوائع للتقديس - الجنزات، والأطعمة، والعشور

عادات جنازية، الحيوانات الطاهرة، الأسماك الطاهرة، الطيور الطاهرة، الجثة الميتة، العشور.

الأصاحح الخامس عشر: الحياة السبتية

السنة السبتية، الاهتمام بالفقراء، العبد العواني، البكور.

ملحق الأصاحح الخامس عشر: عن العبودية في الكتاب المقدس وفكر الآباء

مفهوم العبودية، الوثنية ونظام الرق، العبودية عند اليهود، أنواع العبودية، جلب العبيد، حقوق العبيد، تحرير العبيد،

تحرير الأمة، حقوق السادة من نحو العبيد، عبودية الأممي، المسيحية والاهتمام بالعبيد، نظرة القديس غريغوريوس

أسقف نيقص للعبودية.

الأصاحح السادس عشر: الأعياد السنوية

عيد الفصح، عيد الأسابيع، عيد المظال، الأعياد والعطاء، الأعياد والعدالة، عدم الخلط بين عبادة الله والأوثان.

الأصاحح السابع عشر: حزم مع عابدي الأوثان والقضاة والملك

عقوبة عابدي الأوثان، خضوع القضاة للنظام، الرامات الملك.

الأصاحح الثامن عشر: خدام الرب

نصيب الكهنة واللاويين، لا عائفون ولا سحرة، النبي المنتظر.

الأصاحح التاسع عشر: مدن الملجأ والشاهد الكاذب

مدن الملجأ، نقل التُّحْم، شهادة الزور.

الأصاحح العشرون: القانون العسكري

الخروج للحرب، التعامل مع المدن التي يحلونها، المدن المحرمة، التصوف في أشجار المدن.

الأصاحح الحادي والعشرون: القتل بيد مجهولة، شوائع خاصة بالمسيبات، والابن البكر، الابن المعاند، والمعلق على خشبة

القتيل بيد مجهولة، المسيبية التي تؤخذ زوجة، حق البكرية، الابن المتعدد، المعلق على خشبة.

الأصاحح الثاني والعشرون: شوائع خاصة بالحنو والقداسة

الاهتمام بما للجار أو الغريب، منع الشنوذ الجنسي، الترفق بالطيور الحاضنة، المحافظة على حياة الغير، عدم

الخط، أهداب الثوب، اتهام الزوجة بعدم البكرية، شريعة الزوجة فاقدة العفة، الخيانة الزوجية، الزنا مع عواء

مخطوبة، الزنا مع عواء غير مخطوبة، السقوط مع زوجة الأب.

الأصاحح الثالث والعشرون: جماعة الرب، وجيش الرب وبيت الرب

المحرومون من جماعة الرب، جيش مقدس، العبد الهارب، رفض الفسق والنجاسة، الربا، عدم التسرع في النور،

حق الجوة.

الأصاحح الرابع والعشرون: سلامة الأسوة مع شوائع أخرى

الأسوة والطلاق، الأسوة والتجنيد، الأسوة والرهن، الأسوة ونظام العبودية، الأسوة والتذمر، الأسوة والقروض،

الأجير والأجرة، المسؤولية الشخصية، الأسوة والرهن، مراعاة المحتاجين أثناء الحصاد.

الأصاحح الخامس والعشرون: شوائع مختلفة

أربعون جلدة، لا تكلم ثوراً دلساً، إقامة نسل للميت، العروة التي بلا حياء، الغش في المؤزين، تدمير عماليق.

الأصاحح السادس والعشرون: البكور وتجديد العهد

تقدمة البكور، العشور، تذكر العهد.

العظة الثانية: القسم الثالث: طقس اللعنات والبركات [27 - 28]

الأصاح السابع والعشرون: الوصية مع الذبيحة

تمهيد العبور، كتابة الناموس على حجرة مكلسة، بناء مذبح من حجرة صحيحة، فنتان للوكة واللعنة، اللعنات المنطوق بها على عيبال.

الأصاح الثامن والعشرون: البركات واللعنات

- 1 . بركات الطاعة: ولأ: التصاق الوكة بالمطيع، ثانيًا: النصرة على الأعداء، ثالثًا: التمتع بالغنى، رابعًا: التمتع بالقداسة، خامسًا: التمتع بالكرامة، سادسًا: التمتع بالأثمار، سابعًا: الطبيعة خادمة للمطيع، ثامنًا: التمتع بروح القيادة.
- 2 . لعنات العصيان: ولأ: التصاق اللعنة بالعاصي، ثانيًا: المعاناة من الاضطراب، ثالثًا: المعاناة من الوباء، خامسًا: الهزيمة أمام الأعداء، سادسًا: حرمان من كل عطية، سابعًا: فقدان الكرامة، ثامنًا: حرمان من تعب اليبدين، تاسعًا: اندثار وانهيار، عاشورًا: السقوط تحت العبودية، حادي عشر: تحل به ضربات مصر، ثاني عشر: حلول الفناء، ثالث عشر: لرتداد إلى مصر.

الفصل الثالث: العظة الثالثة [ص 29-30]

الأصاح التاسع والعشرون: تذكير بالعهد

تذكير بالعهد، طوفا العهد، عبادة الأوثان كسر للعهد، السوائر للرب.

الأصاح الثلاثون: إمكانية تحقيق العهد

الله ينتظر رجوعك، الوصية قريبة منك، القوار بين يديك.

الفصل الرابع أعمال ووصايا ختامية [ص 31 - 34]

الأصاح الحادي والثلاثون: نصيحة أخوة مع تحذير

تشجيع الشعب ويشوع، قراءة التوراة في سنة الإواء، ظهور الرب في الخيمة، تسليم كتاب التوراة.

الأصاح الثاني والثلاثون: نشيد موسى

مقدمة النشيد، عظمة الله ووه، انخاف الشعب وحنثه بالعهد، تذكير الشعب بأعمال الله، شعب جاحد، تأديب الشعب الجاحد، دعوة للطاعة، صعود موسى جبل نيو.

الأصاح الثالث والثلاثون: مبركة الشعب

مبركة الشعب، مجد الله وسط شعبه، بركة رأوبين، بركة يهوذا، بركة

لاوي، بركة بنيامين، بركة يوسف (إفايم ومنسى)، بركة زبولون ويساكر، بركة جاد، بركة دان، بركة نفتالي، بركة أشير، بركة جماعية.

الأصاح الرابع والثلاثون: موسى على جبل نيو

موسى على جبل نيو، نضرة موسى، أيام بكاء مناخة موسى، يشوع خلف موسى، الخاتمة.

- [1] In Hebr hom. 28:3.
- [2] Gerhard von Rad: *Deuteronomy*, 1966, p. 105-107; *studies in Deuteronomy` 1953*, p. 15-16.
- [3] *Pulpit Commentary*
- [4] QS 1:16.
- [5] QS 10:10.
- [6] QS 1:18ff.
- [7] J.A. Thompson: *Deuteronomy (Tyndale O.T. Commentaries)*, 1974, p. 11.
- [8] Grhard von Rad: *The Problem of the Hexateuch and On the Essays*, 1966, p. 27-33.
- [9] V. Korosec: *Hethitische Staatvertrage*, 1931.
- [10] D. J. McCarthy: *Treaty and Covenant Analcta Biblica*, 21, 1963, p. 131 ff.
- [11] Moshe Weinfield: *Deuteronomy and the Deuteronomic School*, 1972.
- [12] S. R. Driver: *A Critical and Exegetical Commentary on Deuteronomy*, 1902, p. Ixxviii-Ixxxiv.
- [13] J. Vernon McGee: *Deuteronomy*, 1991, p. viii.
- [14] *Ibid.*
- [15] Cf: *The Pulpit Commentary, Deuteronomy.*
- [16] Josephus: *Antiq.* 4:8,22.

[17] راجع للمؤلف: الخروج، ص 9.

[18] راجع للمؤلف: الخروج، ص 213، 214.

[19] راجع للمؤلف الغزموور 119: غنى كلمة الله ولذتها.

[20] راجع للمؤلف الغزموور 119: غنى كلمة الله ولذتها.

[21] *Discourse 22.*

[22] *In Defence of His Flight to Pontus*, 77.

[23] Adam Clarke, *Deuteronomy*, 1.

[24] راجع سفر العدد، 1995م، أرض مصر 226.

[25] للمؤلف: سفر العدد، 1995م، ص225.

[26] *Barnes' Notes.*

[27] Origen: *In Num.*

[28] *In N um. Hom.* 13.

[29] *In 1 Cor. hom.* 1:4.

[30] J. Vernon McGee: *Deutronomy*, p. 15,16.

[31] Adam Clarke, *Deuteronomy*, 1.

[32] *Barnes' Notes.*

[33] *Matthew Henry Commentary*

[34] *Adam Clarke Commentary.*

[35]

Adam Clarke Commentary.

[36] Adam Clarke Commentary.

[37] Barnes' Notes.

[38] Adam Clarke Commentary

[39] *Contra Gentes*, 45.

[40] *On Exodus*, homily, 8:4.

[41] *On Ps. Homily*, 57.

[42] *Paschal Epistles*, 4:3.

[43] *St. Gregory of Nazianzus: On Pentecost*, 12.

[44] *St. Ambrose: The Duties of the Clergy, Book 3*, 18(105).

[45] *St. Ambrose: The Duty of the Clergy, Book 1:14:164,165.*

[46] *St. Augustine: Confessions 5:30:4.*

[47] للمؤلف: الإنجيل بحسب متى، 1983 - ص 343.

[48] *Letter 123 to Agruchia.*

[49] *So-called Second Letter of Clement 3:4.*

[50] *Fr. Caesarius of Arles: Sermons 100,100a.*

[51] *Sermon 100:1.*

[52] *Sermon 100:2.*

[53] *Sermon 100:3.*

[54] *Sermon 100:4.*

[55] *Sermon 100:5.*

[56] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, trac. 41:2.*

[57] *See In John, hom. 56.*

[58] راجع تفسير اللاويين، اصحاح 23.

[59] للمؤلف: المسيح في سرّ الافخرستيا، 1973، أرض مصر 125.

[60] *City of God*, 22:30.

[61] *St. Basil the Great: Letters 46:1.*

[62] *Letters to the Fallen Theodore 1:15.*

[63] *St. Ambrose, Letter 63:41,42.*

[64] *St. Ambrose: Duties of the Clergy, Book 1, ch. 2 (7).*

[65] *St. Ambrose: The Christian Fait, Book .1,3 (23).*

[66] *St. Ambrose: The Christian Fait, Book 3, 12 (102).*

[67] *St. Ambrose: Duties of the Clergy, Book 2, 50 (262).*

[68] *St. Ambrose: Concerning Virginity, Book 2:6 (40).*

[69] *Exegetic homilies, hom. 17.*

[70] *On the Making of Man*, 8:5.

- [71] *St. Augustine: On Ps. 6.*
- [72] *Exegetic Homilies, hom. 17.*
- [73] *Concerning the Statues, hom. 6:18.*
- [74] *Paschal Epistles, 11:6*
- [75] *A Preliminary Discourse Against the Eunomians, 5.*
- [76] *In Acts, hom. 16.*
- [77] *In Acts. hom. 27.*
- [78] *Concerning the Statues, hom. 17:2.*
- [79] *See Adam Clarke Commentary.*
- [80] *Apologia De Fuga, 25.*
- [81] *St. Augustine: On Ps. 91 (90).*
- [82] *St. Augustine: On Ps. 81.*
- [83] *Adam Clorke Comm.*
- [84] *In John hom. 14:2.*
- [85] *St. Ambrose: Letter 50:26.*
- [86] *Discourses Against the Arians, 4:26.*
- [87] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, tract. 43:5.*
- [88] *St. Ambrose: The Duties of the Clergy, Book X, 17 (92).*
- [89] *Ladder, step 14.*
- [90] *St. Jerome: Against Jovinianus, Book 2:15.*
- [91] *St. Jerome: Ep. 22:10.*
- [92] *St. Jerome: Letter 130:10.*
- [93] *Epistle 7:5.*
- [94] *St. Jerome: Letter 69:6.*
- [95] *In Ephes. Hom. 23.*
- [96] *Matthew Henry Commentary.*
- [97] *Hom. 2, On Our Lord 1:17.*
- [98] *St. Augustine: On Ps. 8.*

[99] الحب الرعي، 1965، ص147.

[100] العرجع السابق، ص160.

[101] العرجع السابق، ص164.

[102] *Origen: Commentary on Matthew, 41.*

[103] *Sermons 159:6.*

[104] *In 2 Cor. hom. 30:4.*

[105] *Comm. On Canticle, sermon 4.*

[106] *In 1 Tim. Hom. 16.*

- [107] *Book of Perfection*, 2.
- [108] *In Eph. Hom.*, 17.
- [109] See *St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, Book 2: 13*.
- [110] *Ancient Christian Comm. On Scripture, Mark*, p. 21.
- [111] *Sermons on the N.T. Lessons*. 40:8.
- [112] *On the Gospel of St. John*, 6:21.
- [113] *On the Psalms*, 50:2.
- [114] *To the Bishops of Egypt*, 3.
- [115] *St. Jerome: Letters* 46:2
- [116] راجع للمؤلف: المسيحي والعبور إلى السماء، 1998، ص 19-20.
- [117] *In Matt. hom.*, 19:7.
- [118] *In Matt. hom.*, 22:4.
- [119] *On Prayer* 26:1.
- [120] *Morals on Job* 7:9,10.
- [121] *De Principiis* 2:6:3.
- [122] *Adam Clarke Commentary*.
- [123] *Comm. On th Gospels*.
- [124] *Sermons*, 234.
- [125] *Cf. Paschal Letters*, 1:7f.
- [126] *St. Basil: On the Spirit*, 62.
- [127] *Matthew Henry Commentary*.
- [128] منشورات النور: مجموعة الشوع الكنسي، لبنان 1975م، ص 865.
- [129] *Sermon* 54:3.
- [130] *Comm. On Matthew*, 32.
- [131] *Commentary on Matthew*, 42.
- [132] *St. Augustine: On Ps. 5*.
- [133] *St. Augustine: On Ps. 6*.
- [134] *On Ps. 6:1*.
- [135] راجع للمؤلف: عطية الموت، 1998، 12. *Apology*, 2.
- [136] *Boniface Ramsey: Beginning to Read the Fathers*, p. 218.
- [137] *In Ephes. hom. 1*.
- [138] راجع تفسير اللاويين، اصحاح 11.
- [139] *In Ps. Hom. 1*.
- [140] *In John, hom*, 18:4.
- [141] *Ep. Of Barnabas* 10:11,12; *St. Clement of Alexandria: Paedag.* 3:11; *St. Irenaeus: Adv.*

- [142] Origen: *In Lev. Hom.* 7:6.
- [143] St. Jerome: *On Ps. hom.* 23.
- [144] St. Clement of Alexandria: *Stromata* 5:8; *Paedagogus* 3:11.
- [145] St. Irenaeus: *Adv. Haer.* 5:8:4.
- [146] *Disputation with Manes*, 42.
- [147] *Letters* 34:2-4
- [148] Adam Clarke Commentary.
- [149] J. Vernon MeGee: *Deuteronomy*, ch. 15.
- [150] *Homilies on Genesis*, hom. 55.
- [151] St. Jerome: *The Perpetual Virginity of Blessed Mary*, 10.
- [152] St. Jerome: *Letter* 107:7.

[153] المؤلف: من تفسير وتأملات الآباء الأولين: الخروج، أصحاح 21.

- Nelson's Illustrated Bible Dictionary*, article *Slave, Slavery*,
New Unger's Bible Dictionary, Moody Press of Chicago, Illinois, article *Service*,
International Standard Bible Encyclopaedia, article *Slave, Slavery*,
R. H. Barrow, *Slavery in the Roman Empire* (1928),
I. Mendelsohn, *Slavery in the Ancient Near East* (1949),
W. L. Westermann, *The Slave Systems of Greek and Roman Antiquity* (1955),
M. I. Finley, ed., *Slavery in Classical Antiquity* (1960),
J. Vogt, *Ancient Slavery and the Idea of Man* (1974),
N. Turner, *Christian Words* (1980), p. 389-90.

[154] القمص شنودة السوياني (نيافة الأنبا يوانس): الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، 1971م، صفحة 41).

- Schaff: *History of the Christian Church*, vol. 1, p. 445-6.
- [155] Josephus: *Antiq.* 12:2:2-3.
- [156] *The New Westminster Dictionary of the Bible*, p. 889.
- [157] J. Hastings: *Dictionary of the Apostolic Church*, 1954, vol. 2, p. 509.
- [158] Council of Gangra Canon 3.
- [159] Fr. Tadros Malaty: *The Coptic Church "Church of Alexandria," Melbourne*, 1975, p. 77.
- [160] Frensd: *Martyrdom and Persecution in the Early Church*, 1965, p. 297.

[161] قرانين الرسل القديسين 4، 7، 46.

[162] فصل 4 ، (اجع للمؤلف: قانون الإيمان للرسل والديداكية ص 36).

- [163] *Paedagogus* 3:12.
- [164] Lactantius: *Instit.* 5:16.
- [165] *Epistl. ad Polycar.* 4.
- [166] *De Civ. Dei.* 19:15.
- [167] *In Cor., hom.* 40.
- [168] *In 1 Cor. hom* 40:5.
- [169] *In Matt. hom* 63:4.
- [170] *In 1 Cor. hom.* 40:5, *in Eph. hom* 22:2.
- [171] *De rebus suis* 80-82.

- [172] *De Spiritu Sancto* 20:51.
- [173] *De Beatitudinibus*, 1.
- [174] *De Oratione Dominica*, 5.
- [175] *Ibid.*
- [176] *Ibid.*
- [177] *De Beatitudinibus*, 3.
- [178] *Contra Eunomium*, 1:35.
- [179] *Antirrheticus adversus Apollinarum*, 23.
- [180] *De Hominis Oplificio* 16:14 PG. 44:185 A.
- [181] *De Beatitudinibus*, 8.
- [182] *In Eccles. Hom.* 4.
- [183] *Ibid.*
- [184] *Ibid.*
- [185] *Ibid.*
- [186] *Ibid.*
- [187] *Ibid.*
- [188] *Ibid.*
- [189] *In Sanctum Pascha.*
- [190] *Contra Usurarios.*
- [191] *De Morstuis.*
- [192] *Paschal Letters*, 19:1.
- [193] *Paschal Letters*, 6:1.
- [194] *Joseph Parker: The People's Bible, vol. 4, Deuteronomy* 16:11.
- [195] *Sermon* 13.
- [196] *St. Jerome: On Ps. hom.* 61.
- [197] *J.A. Thompson: Deuteronomy*, 1973, p. 201,202.
- [198] *J. Vernon McGee: Deuteronomy, ch* 17.
- [199] *St. Jerome: Letter* 14:8.
- [200] *St. Augustine: Letter* 48:2.

[201] للمؤلف: الحب الرعي، 1965، ص230.

[202] المرجع السابق، ص231،230.

[203] المرجع السابق، ص233.

[204] *On Ps.* 33 (32).

[205] *On Ps. hom.* 9.

[206] *On Ps. hom.* 56.

[207] *Antiqu.* 4:4:4.

- [208] *De Praemiis Sacerdot.*
- [209] Cf. *St. Jerome: Letter 6:1,2 PL 22:608-9; Commmen. On Melach. 2:3,4 PL 25:1554-5.*
- [210] Cf. *St. Jeromeon Mark 11:1-10, hom. 81 (VII).*
- [211] *Adam Clarke Commentary.*
- [212] *In John, hom. 14:2.*
- [213] *St. Jerome: Against the Pelagians, Book 1,14.*
- [214] *Life of Moses, 6.*
- [215] *Life of Moses, 6.*
- [216] *Life of Moses, 7.*
- [217] *Life of Moses, 8.*
- [218] *Life of Moses, 9.*
- [219] *Life of Moses, 10.*
- [220] *Commentary on Galat.2.*
- [221] *In John, hom. 16.*
- [222] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, tract. 15:23.*
- [223] *Adam Clarke Commentary.*
- [225] *In 1 Tim. Hom. 15.*
- [226] *St. Augustine: Ps. 56.*
- [227] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, tract. 36:10.*
- [228] *Pulpit Commentary, Deuteronomy, p. 331.*
- [229] *St. John Cassian: Institutions, 12:17.*
- [231] *The Beatitudes, Sermon 2.*
- [232] *On Ps 17 (18).*
- [233] *Chapters on Prayer, 135.*
- [234] *Josephus: Antiq. 4:8:16.*
- [235] *St. Jerome: Letter 70:2.*
- [236] *Paedagogos 1:5.*
- [238] *In Lev. Hom. 11:2.*
- [239] *De Incarnatione Verbi Dei, 25:1-2.*
- [240] *St. Augustine: On Ps. 38.*
- [241] *St. Jerome: Against the Pelagians, Book 1:30.*
- [242] *The People's Bible, vol. 4, p. 305.*

[224] راجع كتاب "الكنيسة تحبك" ترجمة المؤلف.

[230] راجع تفسير الزامير، مز 18.

[237] راجع تفسير اللاويين، ص 208-209.

- [243] *In Matt. Hom. 15:15.*
- [244] *In 1 Cor. hom. 26:4.*
- [245] *Laws 8:839 A.*
- [246] *Laws 8:841 D.*
- [247] *Laws 8:839 A.*
- [248] *Laws 8:841 D.*
- [249] *Paedagogos 2:10:91: David G. Hunter: Marriage in the Early Church, Minneapolis, 1992,*
- [250] *St. Jerome: The Perpetual Virginity of Blessed Mary, 4.*
- [252] *See The Last Farewell, 17.*
- [253] *Herod. 1:99.*
- [254] *Biblioth. Rab of Bartoloecei, vol 4, p. 4450 (Adam Clarke Commentary).*
- [255] *cf In Matt. hom. 17.*
- [256] *Mishna: Gittin, 9:10.*
- [257] *Lightfoot, Hor. Heb. Et Talm, on Matt. 5:31, opptom 2:290 (Pulpit Commentary, Deut., p. 381).*
- [258] *Wsther 9:13,14; Herod. 3:118,119p Ammian: Marcell 23:6; Curtius 6:11.20 etc. Pulpit: Deut., p. 382.*
- [259] *Pulpit Comm., Deuteronomy, p. 394.*
- [260] *LXXI Hiseohus: Antiq. 4:8,23, Matt. 25; Maimon: In Jibbum 2:6-9.*
- [261] *Talmud, Jebam, 106, Maimon, In Jibbum 4:6-8.*
- [262] *St. Ambrose: The Christian Faith, Book 3, 10 (71).*
- [263] *Cassian: Conferences 21:22.*
- [264] *In Defense of His Flight to Pontus.*
- [265] *Eratos th, 31:12.*
- [266] *Polluk 10:97.*
- [267] *De Legg. 11., p. 916E.*
- [268] *Hist. 24:4,12, 26:1,4.*
- [269] *Thomson: Land and the Book, ii, p. 204.*
- [270] *Pulpit Commentary, Deuteronomy, p. 419.*
- [271] *On the Death of His Father, 10.*
- [272] *Talmud Bab. Sotah, c.7; Targum Hierosp in lot; Surenhus, mishna, 3:262.*
- [273] *Commentary on Galat. 3:13.*
- [274] *In Hebr. hom. 14:6.*
- [275] *Life of Moses 287-290.*
- [276] *Josephus: Wars of the Jews, Book 5:10:3; 6:3:3,4; 6:6:2.*
- [277] *Paschal Letters 7.*
- [278] *In Matt. hom. 2:10.*

[251] راجع تفسير "دانيال"، ص 19.

- [279] *Caes. Hisp. 30; cf Matt. 24:28.*
- [280] *De Incarnatione Verbi Dei, 35:2.*
- [281] *Paschal Letters, 10:5.*
- [282] *Josephus. De Bell. Jud. 6:9:2; Philo: Flace and Leg. Ad Laium.*
- [283] *In Hebr. hom. 31:1.*
- [284] *Contra Gentes, 30:1-2.*
- [285] *St. Gregory of Nyssa: On Virginity, ch, 23.*
- [286] *Origen: On Prayer 25:1.*
- [287] *Sermon 150:2.*
- [288] *Sermon 151:5.*
- [289] *Matthew Henry Commentary.*
- [290] *Adam Clarke Commentary.*

[291] للمؤلف: نشيد الأناشيد 1980 ص10.

- [292] *In Heb. Hom 23:8.*
- [293] *Stromata 4:26.*
- [294] *On Ps. hom. 73.*
- [295] *Sermon 1:6.*
- [296] *Discourses Against the Arians, 2:6.*
- [297] *In Matt. hom. 54.*
- [298] *On Ps. hom. 61.*
- [299] *Commentary on Canticle, hom. 1.*
- [300] *On Ps. 17 (16):8.*
- [301] *Commentary on Canticle, 15.*
- [302] *On Ps. hom. 68.*
- [303] *Life of Moses, 268.*
- [304] *In 1 Cor. hom. 39.*
- [305] *In Hebr. hom. 33:8*
- [306] *On Ps. hom. 51.*
- [307] *In Rom. hom. 18.*
- [308] *St. Gregory of Nyssa: Answer to Eunomius' Second Book.*
- [309] *Sermons on Cant. 4.*
- [310] *Comm. On Cant. 3:8.*
- [311] *St. Augustine: On Ps. 102.*
- [312] *St. Augustine: On Ps. 51.*
- [313] *On Ps. 114:7.*
- [314] *St. Augustine: Letter 219:2.*

[\[315\]](#) *Discourses Against the Arians, 1:36; 2:10.*

[\[316\]](#) *Defense of His Flight, 18.*

[\[317\]](#) *St. Ambrose: Letter 41:19,20.*

[\[319\]](#) *St. Jerome: Letter 109:1.*

[\[320\]](#) *St. Jerome: Letter 60:6.*

[\[321\]](#) *Life of Moses, 314-317.*

[\[322\]](#) *Life of Moses, 318.*

[\[323\]](#) *Sermons on N.T. Lessons 39:2.*

[\[324\]](#) *In Num. Hom. 3.*

[\[318\]](#) المؤلف: إشعيا، 1988، ص 19-21.